شرح

أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

حقّقه

عبد العزيز رباح

أحمد يوسف دقاق

الجزء الثالث

دار الثقافة العربية

رفع
المسَاهِم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسَاهِم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

الجزء الثالث

حقّقه

عبد العزيز رباح أحمد يوسف دقاق

دار الثقافة العربية

طباعة. نشر. توزيع دمشق - ص.ب: ٤٩٧١

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

حقوق الطبع محفوظة
لدار المأمون للتراث

الطبعة الأولى
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

ليس لنا وكلاء ولا موزعون
تطلب منشوراتنا من:
دار المأمون للتراث:

دمشق: ص.ب - ٤٩٧١ هاتف: ٢٢٩٨٢٠
تلكس: ٤١١٧٥٣ - SARIFA
بيروت ص - ب ١١٣/٦٤٣٣
هاتف: ٨١٠٥٧١

رفع
المسهم

بَـلْ

أنشد فيها ، وهو الإنشاد الخامس والستون بعد المائة :

(١٦٥) بَلْ بَلَدٍ مِلءُ ٱلْفِجَاجِ قَتَمُهْ [١]

على أن بل فيه حرف ابتداء داخلة على الجملة ، وبلد : مجرور برب المضمرة لا بـ « بل » . قال المرادي في « الجنى الداني » : ذكر بعضهم لـ « بل » قسماً آخر وهو أن يكون حرف جر خافض للنكرة بمنزلة رب ، كقول الراجز :

بَلْ بَلَدٍ ملءُ الفِجَاجِ قَتَمُهْ

وليس ذلك بصحيح ، وإنما الجار في البيت ونحوه رب المحذوفة ، وحكى ابن مالك وابن عصفور الاتفاق على ذلك ، فظهر وَهْمُ من جعل بل جارة ، قال بعضهم : وبل في ذلك حرف ابتداء . انتهى [٢] .

وعدّ ابن عصفور حذف رب وبقاء عملها من ضرائر الشعر .

والبيت من رَجز طويل لرؤبةَ بن العجاج ، عدته أربعمائة وخمسة وثلاثون بيتاً ، مدح به أبا العباس السفاح أول الخلفاء العباسية ، وأوله [٣] :

قُلْتُ لِزِيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرْيَمُهْ ... ضِلِّيلُ أهواءِ ٱلصِّبا يُنَدِّمُهْ

هَلْ تَعرِفُ العَهْدَ المُحِيْلَ أرْسُمُهْ ... عَفَتْ عَوَافِيهِ وَطَالَ قِدَمُهْ

ثم وصف العهد بعد هذا بتسعة وعشرين بيتاً ، وقال :

بَلْ بَلَدٍ مِلءُ ٱلْفِجَاجِ قَتَمُهْ ... لا يُشْتَرى كَتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ

ثم وصف هـذا البلد ، ووصف الناقة التي توصله إليه بعد هـذا بثلاثين بيتاً ، وقال :

---

(١) ابن عقيل برقم ٢١٩ ،وشرح الحماسة للتبريزي ٣٠٣/١ (ط -عبد الحميد). والأقصى القريب ص ١٤

(٢) الجنى الداني ٢٣٧ .

(٣) ديوانه ضمن مجموع أشعار العرب ١٤٩/٣ وبلغ الرجز فيه : ٣٩٩ بيتاً .

رفع المسهم

قَطعْتُ أمَّاً قاصِداً تَيمُّمُهْ ... إلى ابنِ مَجْدٍ لَمْ يُخَرَّقْ أدَمُهْ

ثم وصفه بثلاثة وعشرين بيتاً ، وقال :

وَقُلْتُ مَدْحاً مِنْ طِرَازِي مُعْلَمُهْ ... قَوَّمْتُهُ حَتَّى اسْتَقَامَ أقْوَمُهْ

لِمَلِكٍ في إرْثِ مَجْدٍ قدَمُهْ ... مِنْ آلِ عَبَّاسٍ تَسَامَى أنْجُمُهْ

قال أبو حاتم في شرح « ديوان رؤبة » يقال : هو زير نساء ، وحِدث نساء : إذا كان يكثر من زيارتهن ويحدثهن . انتهى .

وجملة « لم تصله مريمه » في موضع جر صفة لزير ، ومريم : من أسماء النساء ، وأضافها إليه لأنها حبيبته [1] » وضلّيل : مبالغة ضال ، وأهواء : جمع هوى مصدر هويته من باب تعب ؛ إذا أحببته وعلقت به ، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم ، فيقال : اتبع هواه وهو من أهل الأهواء كذا في « المصباح » والصبا ، بالكسر والقصر : الصغر ، مصدر صَبي كرضي أي : فعل فِعل الصبيان . ويندّمه : يوقعه في الندامة ، وضلّيل : مبتدأ ، وجملة «يندّمه» خبر ، والجملة في موضع جر صفة ثانية لزير ، والهاء ضمير زير ، يقول : يوقعه في الندامة من ضل في أهواء الصبا ويعذله في عشقه إياها ، ويقول له : اقطع من قطعك ، ولا تطلب وصل من هجرك ، وهذا الكلام أشد لإغرائه ، كما قيل :

لا تَعْذُليهِ فإنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ [2] ...

وقوله : هل تعرف العهد .. الخ : هذا مقول القول ، وإنما سأله بعد وصفه.

---

(١) في تفسير الكشاف ١/١٢٠ : قيل : المريم بالعربية من النساء ، كالزير من الرجال ، وبه فسر قول رؤبة : قلت لزير .. البيت .

(٢) صدر بيت لعلي بن زريق الكاتب البغدادي ، عجزه :

قد قلت حقاً ولكن ليسَ يسمعهُ

وهو من قصيدة عدتها (٤٠) بيتاً ، مدح بها العميد أبا نصر وزير طغرل بك ، انظر « الوافي بالوفيات » ؛ مصورة المجمع العلمي جزء ١٢ ورقة ٦٥ .

رفع المسيرهما

بما ذكر ، لأن مثل ذلك العاشق المهجور ليس له شغل غير التردد في منازل الأحباب ، والبكاء والتوله عند تذكرها ، ومشاهدة آثارها ، فهو أعرف من غيره لأطلالها ورسومها .

والعهد هنا : المنزل ، في « القاموس » : العهد : المنزل المعهود به الشيء ، كالمعهد ، والمحيل : اسم فاعل من أحال ، وهو الذي أتى عليه الحول ، وأرسمه : فاعل المحيل ، جمع رسم ، وهو الأثر بلا شخص ، والطلل : ماشخص من أعلام الدار ، ووصف المنزل بهذا والذي بعده لإثارة حزنه وتهييج وجده ، لخلوه ممن يحب ، وتغيُّره بقدم الأيام ، واضمحلال رسومه وأطلاله . وقوله : عفت عوافيه .. الخ ، يقال : عفى المنزل : درس وذهبت آثاره ، وقال أبو حاتم : أي درس مادرس منه ، كقولك : خرجت خوارجه ، أي : خرج ما كان داخلاً ، وعوافيه : دوارسه وواحد العوافي : عافية ، ومعنى عافية : دارسة . انتهى .

وقوله : بل بلد .. الخ ، بل للإضراب ، أضرب عن السؤال عن ذلك العهد ، وتركه واستأنف الكلام ، وابتدأ بكلام آخر ووصف فيه قطع المفاوز وتحمل المشاق حتى وصل إلى ممدوحه . وبلد : مجرور برب مقدرة ، والبلد هنا : القفر ، يقول : كثيراً من المفاوز والقفار سلكتها . والفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين جبلين . والقتم ، بفتحتين : الغبار ، لغة في القتام . وملء : مبتدأ ، وقتمه : خبره ، والجملة صفة لـ « بلد » ، وكذلك جملة : لا يشترى كتانه .

قال أبو حاتم : يقول : له سبائب من السراب لا يشترى . والجهرم : البساط من الشعر ، والجميع جهارم . انتهى . قال الأزهري في « التهذيب » : قال أبو عبيد عن أبي عمرو : والسُّبُوب : الثياب الرقاق ، واحدها سِبّ بالكسر ، وهي السبائب ، واحدها سَبيبة ، وأنشد :

وَنَسَجَتْ لوامِـعُ الحَرُورِ سَبَائِباً كَسَرَقِ الحَريرِ (١)

---

(١) شرح ديوان العجاج ٢٢٥ ، ٢٢٦ وأراجيز العرب ٨٨ من رجز مطلعه :

جاريَ لا تستنكري عذيري

وقال شمر : السبائب : متاعُ كتانٍ يُجاء بها من ناحية النيل ، وهي مشهورة بالكرخ عند التجار ، ومنها ما يعمل بمصر ، وطولها ثمان في ست . انتهى [١] . وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري فيما كتبه على « نوادر أبي عمرو الشيباني » : قال أبو عمرو : غلط رؤبة في قوله : « لا يشترى كتانه وجهرمه » . إنما جهرم اسم بلد فظنه ثياباً ، وقال الأصمعي : هذا مثل ، يقول : له سبائب تجري عليه من آله وسرابه ، وهي لا تشترى ، وجهرم : قرية بفارس ، فظن أن جهرم ثياب ، وإنما أراد رؤبة : كتانه وجهرميّه ، فقطع ياءي النسب ، كما قال العجاج [٢] :

يكادُ يَدْري القَيْقَبان المُسْرَجا

والقيقب : خشب تتخذ منه السروج ، وأراد أن ينسب السرج إليه ، فيقول : القيقباني ، فقطع ياءي النسب . انتهى .

وأوله أبو علي في « المسائل البصرية » بتقدير مضاف ، قال : أي : ونسج جهرمه : وقال أيضاً في « الإيضاح » : جهرم هنا جمع جهرمي ، وأضيف إلى الضمير وقال شارح شواهده : أنشده على أن جهرمه يصلح أن يحمل محمل الأول ، وهو كتانه ، وأن يكون على حذف المضاف ، أي : وبسط جهرم ، والجهرمية : بسط شَعَر تنسب إلى جهرم ؛ قرية بفارس ، فيكون جهرم جمعاً ، ولذلك أضيف . وقال أبو حاتم والزيادي : الجهرم : البساط من الشعر ، والجمع جهارم ، ولا شاهد فيه على هذا . انتهى . قال أحد شراح « الإيضاح » : فأما تسويغه

---

(١) تهذيب الأزهري : ١٢/٣١٣ .

(٢) ديوانه ضمن مجموع أشعار العرب ٢/١١ وروايته فيه : « يرمي » بدل « يدري » والبيت من قصيدة عدتها (١٤٧) بيتاً مطلعها :

ما هاجَ أحْزَاناً وَشَجْواً قد شَجا من طَلَلٍ كالأتحميّ أنْهجا

الأتحمي : ضرب من البرود . وأنهج : بلي . وانظر شرح ديوانه ص ٣٤٨ .

رفع
المستهمم

أن يكون على تقدير مضاف محذوف فبيّن ، لأن جهرماً فيما ذكره الطوسي قرية بفارس ينسب إليها نوع من البسط تتخذ من الشعر ، فكأنه قال : وبسط جهرميّة . وأما تسويغه أن يكون مما جمع بحذف ياءي النسب منه ، ففيه إشكال من جهة أن العرب لا تفعل ذلك في المنسوب إلى أسماء الأماكن ، ألا ترى أنهم لا يقولون في جمع عراقي وحلبي وبغدادي : عراق ، ولا حلب ، ولا بغداد ، وإنما يفعلون ذلك في المنسوب إلى أسماء الأجناس ، نحو : روم وعرب ، وإنس وجن . فأما قولهم : هندي ، وهند ، فإنهم لم ينسبوا إلى هند حتى صيّروه اسماً للجيل ، واستدل على ذلك أبو الحسن الأخفش في الكبير له بأنك تقول : هؤلاء هند ، قال : وليس ذلك على نية حذف مضاف ، إذ لو كان على ذلك لروعي لفظ المثبت ، فقيل : هذه هند ، كما يقال : هذه القرية فعلت كذا ، فلما قالوا : هؤلاء ، دل ذلك على أنهم صيروا هنداً اسماً للجيل ، كما أنهم صيروا تميماً اسماً للحي ، قالوا : هؤلاء تميم ، ولو كان على حذف مضاف خاصة لقالوا : هذا تميم ، كما يقولون : المسجد صلى ، يريدون أهل المسجد . والجواب عن ذلك أن يقال : جهرمي وجهرم ، بمنزلة هندي وهند ، لأن أبا حاتم والزيادي زعما أن الجهرم أيضاً البساط من الشعر ، وجمعه جهارم ، فإنما نسب إلى جهرم بعد أن جعلت اسماً لهذا الصنف من البسط المصنوع بها ، كما نسب للهند بعد أن جعلت اسماً لأهلها ، فجاز أن يقال في جمع جهرمي : جهرم ، كما جاز أن يقال في جمع هندي : هند .

وذهب ابن يسعون إلى أنه لا يحتاج إلى حمل « جهرمية » على حذف ياءي النسب ، أو تقدير مضاف محذوف على ما حكاه أبو حاتم والزيادي ، من أن جهرماً اسم للبساط نفسه ، وذلك باطل ، لأن المعنى على الجمع ، وذلك لا يتصور إلا بتقدير مضاف محذوف يدل على الجمع ، أو حذف ياءي النسب ، وأما ما ذهب إليه بعضهم

رفع المستهم

من أنه أراد : كتانه وجهرميه ، فحذف ياءي النسب وهو يريدهما ، فليس بشيء ، لأن حذفها على هذا الوجه ليس بقياس ، وإنما هو من قبيل ضرورة الشعر . انتهى كلام شارح أبيات « الإيضاح » .

وقوله : قطعت أمّاً ... الخ ، هذا جواب رب ، وهو العامل في محل بلد ، النصب على المفعولية ، وقدم عليه وجوباً لأنه مجرور بحرف واجب التصدّر ، لتضمنه لإنشاء التكثير ، وإليه أشار المصنف بقوله : بل رب بلد موصوف بهذا الوصف قطعته ، وكان ينبغي : قطعت ، لكنه سهل ، لأنه لم يستحضر البيت . وقطع البلد والأرض : سلوكها بالمشي . قال شارح شواهد « الإيضاح » : وأمّاً ، أي : قصداً لم أتعرض لغيره ، وتيممه قصده . ويروى : « تأمه » وهو مرتفع بقاصد الذي هو من صفة الأم ، وإضافة التأمم إلى الحدث مجاز ، وهو يريد صاحبه . انتهى .

وقوله :إلى ابن مجد : جعل الممدوح لعلو شأنه ، ورفعة مكانه ، ابن مجد ، وأدمه : عرضه ، أي : لم يطعن في عرضه بشيء . وترجمة رؤبة تقدمت في الإنشاد الخامس عشر (١) .

وقد حُظي الأصمعي عند هارون الرشيد بروايته لهذا الرجز ، وروى السيد المرتضى ، رضي الله تعالى عنه في « أماليه » (٢) بسنده إلى الأصمعي أنه قال : تصرفت بي الأسباب على باب الرشيد مؤملاً الظفر به والوصول إليه حتى أني صرت لبعض حرسه خديناً ، فإني في بعض ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد، إذ خرج خادم فقال : أما بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ! رب قيدٍ مُضيّق قد حَلّه التيسير ! فقال لي الخادم : ادخل ، فلعلها أن تكون ليلة

---

(١) ٥٧/١

(٢) أمالي المرتضى ٩/٢ ، ١٣ . وهي في الخزانة أيضاً ٢٦٧/٢ - ٢٦٩ عن الأمالي .

يعرّس في صباحها الغنى إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين ، فدخلت فواجهت الرشيد في مجلسه ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ، فوقف بي الخـــادم بحيث يسمع التسليم ، فسلمت فرد علي السلام ، ثم قال : يا غلام أرحه ليُفْرِخ رَوعُه إن كان وجد للروعة حساً ، فدنوت قليلاً ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين : إضاءة مجدك ، وبهاء كرمك ، مجيران لمن نظر إليك ، فقال : أدن ، فدنوت ، فقال : أشاعر أم راوية ؟ فقلت : راوية لكل ذي جد وهزل بعد أن يكون محسناً ، فقال : تا لله ما رأيت ادعاء أعظم من هذا ، فقلت : أنا على الميدان ، فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين ، فقال : « قد أنصف القارة من راماها »[1] ، ثم قال : ما المعنى في هذه الكلمة ؟ فقلت : فيها قولان : القارة هي الحرة من الأرض ، وزعمت الرواة أن القارة كانت رُماة للتبابعة ، والملك إذ ذاك أبو حسان ، فواقف عسكره عسكر السُّغد[2] ، فخرج فارس من السغد وقد وضع سهمه في كبد قوسه ، فقال : أين رماة العرب ، فقالت العرب : « قد أنصف القارة من راماها » فقال لي الرشيد : أصبت ، ثم قال : أتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئاً ؟ فقلت : هما شاهدان لك بالقوافي ، وإن غيّبا عن بصرك بالأشخاص . قال : أنشدني :

أرّقني طارقُ همٍّ أرّقا[3]

فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه ، تهدر بها أشداقي ، فلما صرت إلى مديحه لبني أمية ثنيت لساني إلى امتداحه لأبي العباس في قوله :

قلتُ لزيرٍ لم تصِلْهُ مَرْيَمُهْ[4]

---

(١) المستقصى ٢/١٨٩ ، ومجمع الأمثال ٢/١٠٠ (حرف القاف) واللسان (قور) .

(٢) المواقفة : أن تقف مع غيرك ويقف معك في حرب أو خصومه . والسغد : بين سمرقند وبخارى .

(٣) مطلع أرجوزة طويلة لرؤبة في ديوانه ضمن مجموع أشعار العرب ٣/١٠٨ وأراجيز العرب ص٩٨ يمدح فيها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم عدد أبياتها (٣٧١) بيتاً .

(٤) مر الكلام عليه قريباً في ص ٣ .

رفع المستهام

فلما رآني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعن حيرة أم عن عمـــد ؟ قلت : عن عمد تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به جدك من مجده ، فقال الفضل : أحسنت ! بارك الله فيك ، مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس ! فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد : أتروي كلمة عدي بن الرقاع :

عَرَفَ الدِّيارَ تَوَهُّماً فاعتادَهَا [1] ..؟

قلت : نعم ، قال : هات ، فمضيت فيها ، حتى إذا صرت إلى وصف الجمل ، قال لي الفضل : ناشدتك بالله أن تقطع علينا ما أمتعنا به من السهر في ليلتنا هذه بصفة جمل أجرب ، فقال الرشيد : اسكت ، فالإبل هي التي أخرجتك من دارك ، واستلبت تاج ملكك ، ثم ماتت وعملت جلودها سياطاً ، ضربت بها أنت وقومك ، فقال الفضل : لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله ، فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على النعم ، ولو قلت : أستغفر الله كنت مصيباً . ثم قال لي : امض في أمرك ، فأنشدته ، حتى إذا بلغت إلى قوله :

تُزْجي أغَنَّ كَأَنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ ..

استوى جالساً ، ثم قال : أتحفظ في هذا ذكراً ؟ قلت : نعم ، ذكرت الرواة أن الفرزدق قال : كنت في المجلس ، وجرير إلى جانبي ، فلما ابتدأ عدي في قصيدته ، قلت لجرير مُسِرّاً إليه : هلم نسخر من هذا الشامي ، فلما ذقنا كلامه يئسنا منه ، فلما قال : تزجي أغن كأن إبرة روقه .. وعدي كالمستريح ، قال جرير : أما تراه يستلب بها مثلاً ؟ فقال الفرزدق : يا لُكع إنه يقول :

قَلَمٌ أَصابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

فقال عدي : قلم أصاب من الدواة مدادها .

---

(١) سبق في ٣١٨/١ . وهو من قصيدة أوردها المرصفي في رغبة الآمل ٤٨/٧ ، ٤٩ ومنها أبيات في الحماسة البصرية ١٤١/١ .

رفع المسهم

فقال جرير : أكان سمعك مخبوءاً في صدره ؟ ! فقال له : اسكت ، شغلني حسبك عن جيد الكلام ! فلما بلغ إلى قوله :

فلقد أراد اللهُ إذْ وَلّاكَها　　　مِنْ أُمَّةٍ إِصْلاحَها وَرَشادَها

قال الرشيد : ما تراه قال حين أنشد هذا البيت ؟ قلت : قال: كذاك أراد الله، فقال الرشيد : ما كان في جلالته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء الله ، قلت : وكذا جاءت الرواية ، فلما أتيت على آخرها قال : أتروي لذي الرمة شيئاً ، قلت : الأكثر ، قال : فما أراد بقوله (١) :

مُمِرٌّ أَمرَّتْ فَتْلَهُ أَسَدِيَّةٌ　　　ذِرَاعِيَّةٌ حَلَّالَةٌ بالمصَانِعِ

قلت : وصف حمار وحش أسمنه بقل روْضة تواشجت أصوله ، وتشابكت فروعه ، من مطر سحابة كانت بنوْء الأسد ، ثم في الذراع من ذلك ، فقال الرشيد : أرِح فقد وجدناك ممتعاً ، وعرفناك محسناً ، ثم قال : أجد ملالة ، ونهض ، فأخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله ، وكانت عربية ، فقال الرشيد: عقرْتني يا غلام ، فقال الفضل : قاتل الله الأعاجم ، أما إنها لو كانت سندية لما احتجتَ إلى هذه الكلمة ! فقال الرشيد : هذه نعلي ونعل آبائي ، كم تعارض فلا تترك من جواب مُمِض ! ثم قال : يا غلام ، يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه ، ولا يحجب في المستأنف ، فقال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ، ولا يأمر فيه غيره ، لأمرت لك بمثل ما أمر لك ، وقد أمرت لك به إلا ألف درهم ، فتلقَّ الخادمَ صباحاً . قال الأصمعي: فما صليت من غد إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم .

---

(١) ديونه : ٤٤٩ ، برواية :

مُمِرٍّ أمرّتْ متنهُ أسديّةٌ　　　يمانيّةٌ حلّتْ جنوبَ المضاجعِ

والبيت من قصيدة مطلعها :

خليليَّ عُوجا عَوْجةً ناقَتَيْكُما　　　على طَللٍ بينَ القِلاتِ وشارعِ

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والستون بعد المائة :

(١٦٦) وَجْهُكَ البَدْرُ لَا بَلِ الشمْسُ لَوْ لَمْ

يُقضَ للشمْسِ كَسْفَـةٌ أَوْ أُفولُ[١]

على أنه يزاد « لا » قبل « بل » ، بعد الإيجاب لتوكيد الإضراب ، وبل عاطفة عند البصريين خلافاً للكوفيين ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل »: فإن قلت : الدليل على أن بل يعطف بها بعد الإيجاب ، قول الشاعر :

وجهُكَ البدر لا بـل الشمس .. البيت

وقول الآخر :

وكَأَنّما اشْتَملَ الضّجيعُ بِرَيطَةٍ لَا بَـلْ تزيدُ وَتارَةً ولِيَانا

ألا ترى أن قوله : وجهك البدر ، جملة إيجابية ، وكذلك : وكأنما اشتمل الضجيع بريطة ، وكذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا اتّخذَ الرحمنُ ولداً سُبحانَهُ بَلْ عبادٌ مُكْرَمُون) [الأنبياء/٢٦] فاتخذ الرحمن ولداً : جملة إيجابية ؛ فالجواب : إن لهم ، أي: للكوفيين، أن يتأولوا ذلك بأن قول الشاعر : « لا » رد لقوله : وجهك البدر ، فكأنه قال : ليس وجهك البدر ، وكذلك البيت الثاني ، كأنه قال : لم يشتمل بريطة ، فإن موضوع « لا » للنفي ، وهي رد للإيجاب الذي قبلها . وأما الآية ، فلهم أن يقولوا: إن قوله سبحانه تضمن نفي الولد ، لأنه تنزيه وبراءة لله تعالى من اتخاذ الولد ، فلما كان معناه النفي كأنه قيل : ليس لله ولد جاء ، بل عباد مكرمون ، وكون الكوفيين ، وهم أوسع من البصريين في اتباع شواذ كلام العرب ، يذهبون إلى أن بل لا تجيء إلا بعد نفي أو ما جرى مجراه ، ولا تجيء بعد إيجاب ؛ دليل على عدم سماعه من العرب ، أو على قلة سماعه . ونقول على طريقة البصريين : إن وقع بعد بل جملة كانت إضراباً عما قبلها على جهة الإبطال له ، وإثباتاً لما بعدها ، كقوله تعالى : (أمْ يَقولونَ به جِنّةٌ ، بَلْ جاءَهمْ بالحقّ) [المؤمنون / ٧٠] أو على جهة الترك من

---

(١) في (أ) : وأفول .

رفع المسَاهم

غير إبطال، كقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون/ ٦٢، ٦٣] ولا تكون إذ ذاك عاطفة، لأنك لما أضربت وأثبت، صار المضروب عنه كأنه لم يذكر، وصارت هي أول الكلام المثبت، وإن وقع بعدها مفرد فما قبلها يكون إما موجباً أو أمراً، فتضرب بها عنه وتثبته للمعطوف، أو نفياً أو نهياً، فتقدر بعد النفي موجباً، وبعد النهي أمراً. انتهى كلام أبي حيان.

والبيت من التشبيه المشروط، كقوله:

عزَماتُهُ مِثْلُ النجُومِ ثَوَاقِباً لو لم يكن للثاقِبــاتِ أُفُولُ[1]

والقضاء هنا: الحتم، والكسفة: المرّة من الكسوف، قال الأزهري: يقال: كسفت الشمس، إذا ذهب ضوؤها، وكسف القمر: إذا ذهب ضوؤه، قال صاحب «المصباح»: كسفت الشمس من باب ضرب كسوفاً، وكذلك القمر، قاله ابن فارس والأزهري، وقال ابن القوطية[2]: كسف القمر والشمس والوجه: تغيّرن[3]، والأفول: غيبوبة النجم وغيره، قال صاحب «المصباح»: أفل الشيء أفلا وأفولاً، من بابي ضرب وقعد: غاب.

وهذا البيت والذي بعده مذكوران في شروح «التسهيل» غفلاً، ولي مدة في

---

(١) البيت في الإيضاح للقزويني ١٧٣/٤، ونسبه محققه للوطواط.

(٢) ابن القوطية: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن القوطية (٠٠ - ٣٦٧ هـ). مؤرخ من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب، أصله من إشبيلية، ومولده ووفاته بقرطبة: له كتاب «الأفعال الثلاثية، والرباعية - ط» طبع في ليدن سنة ١٨٩٤ م، وقد ضمنه ابن القطاع في كتابه الأفعال مع الإشارة إليه، «شرح رسالة أدب الكتاب» وكان شاعراً صحيح الألفاظ واضح المعاني إلا أنه ترك الشعر في كبره. انظر بغية الوعاة ١٩٨/١، والأعلام ٢٠١/٧.

(٣) في كتاب الأفعال لابن القطاع ٨٠/٣: «كسفت» و«تغيرت»، بدل «كسف» و«تغيرن».

رفع المسهم

الفحص عن قائلها وأصلها بمراجعة دواوين العرب والمحدثين والمجاميع، ولعل الله تعالى يظفرني بالمطلوب.

وأنشد بعده وهو الإنشاد السابع والستون بعد المائة:

(١٦٧) وَمَا هَجَرْتُكِ لَا بَلْ زَادَنِي شَغَفاً
هَجْرٌ وَبُعْـــدٌ تَرَاخَى لَا إِلَى أَجَلِ

على أن «لا» تزاد بعد النفي لتوكيد تقرير ما قبلها، وليست بل للعطف هنا باتفاق أهل البصرة والكوفة، لأن ما بعدها جملة، قال أبو حيان في «شرح التسهيل»: ذهب ابن درستويه [١] في «الهداية» أنه يزاد «لا» على بل بعد الإيجاب لا بعد النفي، لأنها حرف نفي، فأغنى عنها تقدم حرف النفي، ففي الإيجاب نحو: جاءني زيد بل عمرو، ويجوز لا بل عمرو، وفي النفي: ما قام زيد بل عمرو، ليس إلا. وذهب الجزولي [٢] إلى أنها تزاد بعد الإيجاب والأمر والنفي والنهي، وهي معها في الإيجاب والأمر نفي، وفي النهي والنفي

---

(١) ابن درستويه: (٢٥٨ - ٣٤٧ هـ) عبد الله بن جعفر بن محمد درستويه (ضبطه السيوطي بضم الدال والراء وقال: ضبطه ابن ماكولا بالفتح) ابن المرزبان، أبو محمد، من علماء اللغة. فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد، صحب المبرد ولقي ابن قتيبة، وأخذ عن الدارقطني وغيره، وله تصانيف كثيرة منها «تصحيح الفصيح -خ» يعرف بشرح فصيح ثعلب (منه نسخة نفيسة في مكتبة عارف حكمت) وكتاب «الكتاب - ط» و«الإرشاد» في النحو (وهو ما ورد في كشف الظنون، ولم يرد فيه اسم الهداية فلعله كتاب آخر لم يقف عليه صاحب الكشف) و«معاني الشعر» و«أخبار النحويين» و«نقض كتاب العين». البغية ٣٦/٢، الأعلام ٢٠٤/٤.

(٢) الجزولي عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (٠٠ - ٦٠٧ هـ): من علماء العربية. تصدر للإقراء بالمرية، وولي خطابة مراكش، وتوفي فيها، من كتبه «المقدمة في النحو» «شرح على المقدمة»، و«شرح أصول ابن السراج» و«شرح قصيدة بانت سعاد - ط» و«الأمالي» في النحو و«مختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي» قال ابن خلكان. والجزولي بضم الجيم والزاي، نسبة إلى «جزولة» ويقال أيضا: «كزولة» بالكاف، وهي بطن من البربر. الأعلام ٢٨٨/٥. معجم المؤلفين ٢٧/٨

رفع
المسهم

تأكيد ، فإن قلت : كيف تكون نافيـة للأمر ، والأمر لا يدخل عليه أداة نفي ؟ فالجواب : إنّ « لا » تكون مثل « لا » النافية إذا قلت : اضرب زيداً لا بل عمراً، فكأنك قلت : لا تضربـه بل اضرب عمراً ، وجعلهـا نافية بالنظر إلى المعنى ، وإذا قلت : ما قام زيـد ، لا بل عمرو ، تكون تأكيداً للنفي المتقدم ، ولا تكون نافية، لأن نفي النفي بأداة نفي ليس من كلام العرب ، وكذا في : لا تضرب زيـداً ، لا بل عمراً ، هي تأكيد لمعنى النفي الذي يدل عليه أداة النهي ، ولا تكون على غير التأكيد لما تقدم في النفي . قال ابن عصفور : وهذا الذي ذهب إليه من زيادة «لا» على « بل » في النفي والنهي لا ينبغي أن يقال به ، إلا أن يشهد له السماع ، لأن الجمع بين أداتي نفي على جهة التأكيد قليل في كلام العرب . انتهى . وما ذهب إليه ابن درستويه واستبعده ابن عصفور مسموع من لسان العرب ، قـال الشاعر في النفي : « وما سلوتك لا بل زادني شغفاً . . البيت » ومن زيادتهـا بعد النهي قول الآخر :

لا تَمَلَّنَّ طاعةَ اللهِ لا بَـلْ　　　طاعَةَ اللهِ ما حَيِيتَ استدِيمَا

ومن زيادتها في الموجب البيتان السابقان : وجهك البدر ، وقوله : وكأنما اشتمل الضجيـع . ويقال في لابل : نَابَنْ ، بإبدال اللامين نوناً ، و : نابل ، و : لابن ، بإبدال إحدى اللامين نوناً . انتهى كلام أبي حيان . وقول المصنف : ويزاد قبلها لا ، يعني : يزاد قبل « بل » « لا » سواء كانت عاطفة أم لا ، فيرجع الضمير إلى بل المطلقة لا المقيدة بالعطف ، وإن كان ظاهر كلامه موهماً . وتمسك به بعض من كتب على هذا الكتاب ، وهو الشيخ محمد الحموي ، فاعترض على المصنف فقال : أنت خبير بأن بل في هذا البيت غير عاطفة ، لدخولها على الجملة ، والكلام في زيادة « لا » قبل «بل» العاطفة ، لأن الضمير من قول المصنف : وتزاد « لا » قبلها لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب ؛ عائد إلى بل العاطفة ، وكذلك الضمير من قوله : ولتوكيد تقرير ما قبلها

رفع المسهم

بعد النفي ، عائد إلى بل العاطفة ، لأن غير العاطفة لا تقرّر ما قبلها ، بل إما أن تفيد إبطاله ، وإما أن تفيد الانتقال منه إلى غرض آخر ، فليتأمل .

هذا كلامه ، وتأملناه فوجدنا قوله : لأن غير العاطفة لا تقرر ما قبلها ، ممنوعاً ، لأن ما قبلها إن كان موجباً كالآيتين أبطلت إيجابه ، وإن كان منفياً ، نحو : ما قام زيد بل قعد ، كانت لتقرير ما قبلها على حاله ، فإذا قلت : ما قام زيد لا بل قعد ، كانت لتأكيد التقرير ، وإن شئت قلت : لتقرير التأكيد .

وهذا البيت أيضاً لم أظفر بقائله وأصله إلى الآن ، يسر الله تعالى ذلك .

والكاف من هجرتك ، مكسورة . وزاد : يتعدى إلى مفعولين ، أحدهما الياء ، وثانيها شغفاً ، وهو مصدر شغفه الحب ، كمنعه : أصاب شَغافه ، والشغاف كسحاب : غلاق القلب أو حجابه أو جُنَّتُه أو سويداؤه . وهجر : فاعل زادني وتراخى : فعل ماض بمعنى تطاول وامتد ، وروي بدله : تمادى ، بمعناه ، والأجل هنا : المدة .

بَيْدَ

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثامن والستون بعد المائة :

(١٦٨) وَلا عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُم
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[١]

على أن ابن مالك قال[٢] : بيد في ذلك الحديث على حد « غير » في هذا البيت. قال الدماميني في « المزج » : هذا البيت عند أهل البديع من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، ووجهه في الحديث : أن الأصل في مطلق الاستثناء الاتصال ، فذكر

---

(١) الكامل ٤٨ و ٣٠٠ الأغاني ١٧/١١ . الكتاب ٣٦٧/١ ، الهمع ٢٣٢/١ والدرر ١٩٥/١ ، الصبان ١٥٤٢ ، الخزانة ، ٩/٢ .

(٢) كلمة « قال » سقطت من (أ) .

رفع المستهم

أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها ، فإذا وليها صفة مدح ، جاء التأكيد لما فيه من المدح والإشعار بأنه لم يجد صفة ذم يثبتها ، فاضطر إلى استثناء صفة مدح ، وتحويل الاستثناء إلى الانقطاع ، ووجهه في البيت من جهتين : إحداهما ما تقدم ، والأخرى أنه كدعوى الشيء ببينة ، إذ معناه إثبات شيء من العيب للممدوحين على تقدير كون فلول السيف من مضاربة الجيوش عيباً ، فعلق نقيض المدّعى ، وهو إثبات شيء من العيب بالمحال ، والمعلق بالمحال محال ، فعدم العيب متحقق ، فالبيت يفارق الحديث في هذه الجهة الأخيرة ، ويشاركه في الأولى ، وباعتبارها قال على حد قوله . انتهى . وكلام ابن مالك مبسوط في كتابه : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » أورد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كلُّ أمة أوتوا الكتاب من قبلنا » وقال : بيد بمعنى غير ، والمشهور استعمالها متلوّةً بأن ، كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « نحن الآخرون السابقون مَن قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم »(١) ومنه قول الشاعر :

بَيْدَ أنَّ اللهَ قد فضَّلكُم فَوْقَ مَنْ أحكي بصُلْبٍ وَإزَار (٢)

وقول الراجز :

عَمْداً فعلْتُ ذاكَ بَيْدَ أنِّي إخالُ لَوْ هلكتُ لَمْ تُرنِّي (٣)

---

(١) البخاري كتاب الجمعة ، والوضوء والأيمان والنذور .. بلفظ : « بيد أنهم أوتوا ... » وهو كذلك في التوضيح .

(٢) البيت في الصحاح (مادة صلب) لعدي بن زيد وروايته : « إجل » بدل « بيد » . قال أبو عمرو : الصلب : الحسب ، والإزار : العفاف .

(٣) هو الإنشاد ١٦٩ التالي .

والأصل في رواية من روى : «بيد كل أمة » : بيد أنّ كل أمة ، فحذفت أنّ وبطل عملها ،وأضيف «بيد» إلى المبتدأ والخبر اللذين كانا معمولي أنّ ، وهذا الحذف في أنّ نادر ، لكنه غير مستبعد في القياس على حذف أنْ ، فإنهما أختان في المصدرية ، وشبيهتان في اللفظ ، وقد حمل بعض النحويين على حذف أنّ قول الزبير :

فَلولا بَنُوها حَوْلَها لَخَطَبْتُها

ومما حذف فيه أنْ واكتفي بصلتها قوله تعالى : (ومن آياتِه يُريكمُ البرقَ) [الروم / ٢٤] والأصل : أن يريكم ، لأن الموضع موضع مبتدأ خبره : من آياته .

والمختار عندي في « بيد » أن تجعل حرف استثناء ، ويكون التقدير : إلا كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا ، [على معنى لكن] لأن معنى إلا مفهوم منها ، ولا دليل على اسميتها . انتهى كلامه [١] .

وهذا البيت استشهد به سيبويه على أن نصب غير بالاستثناء المنقطع ، وشرحه الرضي أحسن شرح ، وهو عند علماء البديع قاعدة تأكيد المدح بما يشبه الذم [٢] وأورده صاحب « الكشاف » [٣] عند قوله تعالى (لِئَلا يكونَ للناسِ عليكم حُجّةٌ إلّا الذينَ ظلمُوا مِنهم) [البقرة /١٥٠] على أن الآية أشبه بتأكيد الذم بما يشبه المدح عكس البيت ، فإن إطلاق الحجة على الذين ظلموا ذم في صورة مدح .

والفلول : جمع فل ، بفتح الفاء ، وهو كسر في حد السيف ، وسيف أفل بين الفلل ، يقال : فلّه فانفل ، وفللت الجيش ، أي : كسرتهم وهزمتهم ، وفَلُّ الجيش

---

(١) شواهد التوضيح ١٥٤ - ١٥٦ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) انظر الإيضاح ٧٦/٦ وشرح عقود الجمان ص ١٣٨ ، و حلية اللب المصون ص ١٥٥ والأقصى القريب ٧٤ . وفي سر الفصاحة ٣٥٧ : قال ابن سنان الخفاجي : هذا الاستثناء من المبالغة في المدح .

(٣) لم يرد في الكشاف عند تفسير الآية المذكورة شيء مما نقله هنا عنه .

رفع المسهم

بفتح الفاء أيضاً : الهارب منهم قل أو كثر ، والقراع : المضاربة ، مصدر قارعه ، وقرعته بالمقرعة ؛ إذا ضربته بها ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الطائفة المجتمعة من الجيش .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني [1] مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك الشام الغسانيين ، ويقال لهم : بنوجفنة ، وذلك لما هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من ملوك الحيرة ، وليس الممدوح بها النعمان بن الحارث[2] ، لأن النابغة صرح باسمه بقوله :

عَليَّ لعَمْرٍو نعمةٌ بعدَ نِعْمَةٍ لوالِدِه ليست بذاتِ عَقارِبِ

ومطلع القصيدة :

كِلِيْني لِهَمٍّ ياأُمَيْمَةَ عَازبِ وَلَيْلٍ أُقاسِيْهِ بَطِيءِ الكواكبِ

وشرحناه شرحاً مفصلاً في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة من شواهد الرضي [3] وبعد خمسة أبيات قال :

حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحِبِ

لَئِنْ كانَ لِلقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلَّقٍ وقَبْرٍ بصَيْداءَ التي عِنْدَ حَارِبِ

ولِلْحَارِثِ الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لِيَلْتَمِسَنْ بالجمعِ أَرْضَ المُحَارِبِ

البيت الأول من شواهد سيبويه [4] ، أنشده بنصب مابعد إلا على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس من العلم ، ورفعه جائز على البدل من موضع العلم ، وإقامة الظن مقام العلم اتساعاً ، والمثنوية : الاستثناء في اليمين ، ولم يذكره

---

(١) ديوانه : ٥٤ - ٦٤ . (٢) كما ذكر السيوطي في شرح الشواهد ١/٣٤٩ .

(٣) بل في الشاهد : ٢٢٣ : ٢/٩ ، وورد في الشاهد ١٣٨ : ١/٣٧١ من الخزانة دون شرح .

(٤) سيبويه : ١/٣٦٥ .

صاحبا « الصحاح » و «القاموس » وذكره الزمخشري في « الأساس »[1] يقول : حلفت غير مستثن في يميني ثقة بفعل هذا الممدوح ، وحسن ظن به ، وأراد بالصاحب : الممدوح . وروى أبوعبيدة : « وماذاك إلا حسن ظن بصاحب » فلا شاهد فيه ، وجملة المصراع الثاني معترضة بين القسم وجوابه .

وقوله : لئن كان للقبرين .. الخ ، اللام : موطئـــة للقسم ، وطـأت[2] الجواب الذي بعد الشرط للقسم . وجملة ليلتمسن : هو الجواب ، وجواب الشرط محذوف للاستغناء عنه بجـواب القسم ، واسم كان ضمـير عمرو الممدوح . وأراد بالقبرين : المقبورين ؛ الحارث الأعرج بن الحـــارث الأكبر وهو الجفني الآتي ذكره . يقول : لئن كان عمرو ابنَ هـذين الرجلين لـيُمضينّ أمرَهُ ، وليلتمسنّ أرض مَن حاربه . وجلّقُ : الشامُ ، وصيداءُ : مدينة بالساحل قريبة منها ، وحارب جَبلٌ .

وقوله : وللحارث الجفني ، بفتح الجيم : نسبة إلى جَفنةَ بن عمرو مُزيقياءَ ابن عامر بن ماء السماء ، والجمع : جموع العساكر ، وبعده :

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعطِها اللهُ غَيْرَهُم ... منَ النّاسِ والأحْلامُ غيرُ عوازِبِ
مَحَلّتُهُمْ ذاتُ الإلـهِ ودِيْنُهُمْ ... قَويمٌ فما يَرْجُونَ غيرَ العواقِبِ
وثِقتُ لهم بالنّصرِ إذْ قِيل قد غزَا ... قبائلُ منْ غسّانَ غيرُ أشائبِ
بَنُو عَمِّهِ دِنْياً وعمرُو بنُ عامرٍ ... أولئكَ قومٌ بَأْسُهُمْ غيرُ كاذِبِ
إذا ماغزَوا بالجَيْشِ حَلّقَ فوقَهُمْ ... عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بعصائِبِ
يُصانِعْنَهُمْ حتّى يُغِرْنَ مُغارَهُمْ ... مِنَ الضّارِياتِ بالدِّماءِ الدَّوارِبِ
لَهُنَّ عليهِمْ عادةٌ قد عرَفْنَها ... إذا عُرِضَ الخَطِّيُّ فوقَ الكَواثِبِ

---

(١) مادة (ثنى) قال : هذه هبة ليس فيها مثنوية وثنيا ـ بضم الثاء ـ ، أي : استثناء .
(٢) في الأصل : وطأت أن الجواب ، بزيادة « أن » والظاهر ماأثبتناه .

رفع المسهم

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيْلَهُ ... إذا ما التَقَى الجَيْشَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
تَرَاهُنَّ خلفَ القَوْمِ زُوْراً عُيُونُها ... جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي مُسُوكِ الأَرَانِبِ
على عارفاتٍ للطِّعانِ عَوَابِسٍ ... بِهِنَّ كُلُومٌ بين دامٍ وَجَالِبِ
إذا استُنْزِلُوا عنهنّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا ... إلى الموتِ إرْقَالَ الجِمالِ المَصَاعِبِ
وَلا عيبَ فيهِمْ غيرَ أنَّ سُيُوفَهم ... البيت ...

قوله : والأحلام غير عَوازب ، أي : لاتعزُب ولا تبعُد عقولهم عنهم ، يعني : لاتغيب عنهم كما تعزب الماشية عن أهلها .

وقوله : محلتهم ذاتُ الإله .. الـخ . بالحاء المهملة ، أي : مسكنهم ، قال الأصمعي : أي منزلتهم بيت المقدس وأرض الشام ، ومنازل الأنبياء القُدس . وروى أبو عبيدة : « مجلتهم » بالجيم ، يريد : كتابهم الإنجيل ، وكانوا نصارى ، وكل كتاب عند العرب مجلة ، لأنه يُجل . وروي أيضاً : « مخافتهم » ، يريد : يخافون أمر الله تعالى ، وذات الإله : كتابه . وقويم : مستقيم فمـا يرجون ، أي : مايطلبون إلا عواقب أمورهم . وقوله : غير أشائب ، أي : كلهم صميم. والأشائب: الأخلاط ، أي : مختلطون بغيرهم . وقوله : بنو عمه دنياً .. الخ ، هو من أبيات « أدب الكاتب » قال ابن السيد في شرحه : أراد بقوله دِنياً : الأدنين من القرابة (١)، يروى بكسر الدال وضمها ، فمن كسر جاز أن ينوّن ، وأن لاينـون ، ومن ضمّ لاينون ، لأن ألف فُعلى كحُبلى لاتكون أبداً إلا للتأنيث . وقوله : بأسهم غير كاذب ، أي : أنهم لاينكصون عند الحروب ، والعرب تستعمل الصدق والكذب في الأفعال كما يستعملونها في الأقـوال ، فيستعملون الصدقَ ، بمعـنى التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لايحقق ولا يُحكم ، يقولون : حَملَ عليه

---

(١) في شرح الديوان ٥٧ : هو ابنُ عمه دنيا ودنياً ودنية ، أي : لحاًّ، بتشديد الحاء .

رفع المسا هم

فصدق ، أي : حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يحقق ولذا قالوا : صدقوهم القتال ، ونظر صادق ، أي : محقق[1] .

وقوله : حلّق فوقهم ، أي : ارتفع فوقهم ، وأراد بعصائب طيرٍ : العِقبان ، والنسور وما أشبهها ، تأتي القتلى لتأكل منها ، الواحدة : عصابة وعُصبة ، أي : فرقة ، وكذلك من الناس . يقول : إذا رأت الطيورُ ـ كالنسور ـ أهبة القتال علمت أن ستكون مَلحمةٌ ، وهي تُرفرفُ فوق رؤوسهم وتتبعهم ، تهتـدي بعصائب ، أي : يهدي بعضها بعضاً .

وقوله : يُصانعنهم .. الخ ، أصل المصانعة الاتباع ، والمراد : يطرن قريباً منهم حتى يُغيروا ، فتصيب من الدماء والقتلى ، والدوارب : المتعوّدات ، يقال : دَرِبَ بذاك الأمر دُربة ودَرَابة : إذا اعتاده . والضاريات : اللواتي ضريت بشرب الدماء وأكل اللحوم . وقوله : إذا عُرّضَ الخطّيّ ، أي : إذا وضعت الرماح عرضاً فوق الكواثب ، جمع كاثبة ، وهي من الفرس ماتقدم من قَرَبُوس السرج ، وهو المَنسِجُ أيضاً ، ومن البعير الغارب ، ومن الرجُل الكاهل .

وقوله : جوانح ، أي : مائلة في أحد شِقيها تجنح للوقوع ، وقوله : تراهنّ خلفَ القوم زُوراً عيونُها ، أي : منتظرات على شرف الأرض ، وشبّه الطير وبياضَ ريشها بالشيوخ في فِراءٍ من جلود الأرانب ، لأن الشيوخ ألزم للفراء لرقتهم على البرد . والمسُوك : جمع مَسك ، بالفتح ، الجلد . وقوله : على عارفات ، أي : صابرات ، والعارف : الصابر ، يقول : على خيل قد عرفت الطعان ، قُوتل عليها ، وعلمت ذاك من طول ماعُوّدَتْهُ وعوابسُ : كوالحُ تخاف الطعن والرمي ، وإنما تعبس لأنها مجرّبة . وقوله : بهنّ كلوم ، أي : بهذه الخيل جروح بين دامٍ ، أي : جُرحٍ طَريّ فهو يَدمى ، وآخر قد يبس وعلته جُلبة ، بالضم ، وهي قشرة تعلو الجُرح عند البُرء .

---

(١) انتهى نقله عن شرح أدب الكاتب للبطليوسي ٣٩٩ .

رفع المسهم

وقوله : إذا استُنزلوا .. الخ ، قال الأصمعي : يضيق المكان على الدابة ، فينزل فيقاتل راجلاً . وقال أيضاً مرّة أخرى : إذا أُلِحّ عليهم بالطعن وغُشُوا ، نزلوا فأرقلوا بالسيوف ، أي : عَدَوا وركضوا . والمصاعبُ : جمع مُصعب ، وهو الفحل الذي لم يمسَسْه حِملٌ[1] قط ، وإنما يُقتنى للفِحْلة ، وهو القَرْمُ والمُقرَم أيضاً .

وترجمة النابغة الذبياني تقدمت في الإنشاد الثالث والعشرين[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستون بعد المائة :

(١٦٩) عَمْداً فَعلْتُ ذاكَ بَيْدَ أنّي أخافُ لو هلكتُ لم تَرِنّي[3]

على أن أبا عبيدة قال : بيد فيه بمعنى من أجل . قال أبو عُبيد القاسم بن سلام في كتابه « غريب الحديث » في حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم »[4] قال الكسائي : قوله بيد ، يعني : غير أنا أوتينا الكتاب من بعدهم ، فمعنى بيد [معنى] غير بعينها ، وقال الأموي : بيد معناها : على ، وأنشدنا لرجل يخاطب امرأة :

عمداً فعلتُ ذاكِ بَيْدَ أنّي أخاف لو هلكتُ لم تُرِنّي

وقال أبو عبيد : من فتح ذاك جعله اسماً ، ومن كسره جعله مخاطبهُ المؤنثَ وقوله : ترني ، من الرنين ، يقول : على أني أخاف ذاك[5] . قال أبو عبيد : وفيه لغة أخرى « ميد » بالميم ، والعرب تفعل هذا ، تدخل الميم على الباء ، والباء على الميم ، كقولهم : أغمَطَت عليه الحمّى ، وأغبطت ، وقولهم : سبّد رأسه وسمّده ، وهذا كثير في الكلام . قال أبو عبيد : وأخبرنا بعض الشاميين أن النبي صلى الله

---

(١) في اللسان : « حبل » بدل « حمل » .

(٢) ١/٩٧ .

(٣) الهمع ١/٢٣٢ والدرر ١/١٩٦، اللسان (رنن) وفي التهذيب ١٤/٢٠٧ ، والفائق للزمخشري ١/١٢٣ وشواهد التوضيح : ١٥٤: « إخال إن » بدل « أخاف لو » .

(٤) انظر ص ١٧ .

(٥) لم يرد قول أبي عبيد : من فتح ذاك جعله .. الخ ، في غريب الحديث .

تعالى عليه وسلم قال : « أنا أفصح العرب مَيْدَ أني من قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر » وفسر ميد : من أجل . قال أبو عبيد : وبعض المحدثين يحدثه : « بأيد أنا أعطينا الكتاب من بعدهم » يذهب إلى القوة ، وليس له ههنا معنى نعرفه . قال أبو عبيد : وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعضها في المعنى في غير وعلى . انتهى كلامه [١] .

وفي « النهاية » لابن الأثير : حديث : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش » بيد : بمعنى غير ، ومنه الحديث الآخر : « بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا » وقيل : معناه : على أنهم . وقد جاء في بعض الروايات : « بائد أنهم » ولم أره في اللغة بهذا المعنى ، وقال بعضهم : إنها بأيد ، أي : بقوة ، ومعناه : نحن السابقون إلى الجنة يوم القيامة بقوة أعطاناها الله تعالى وفضلنا بها . انتهى [٢] .

ونقل الأزهري في « التهذيب » [٣] كلام أبي عبيد السابق ، ولم يزد عليه شيئاً . وقال ابن السكيت في أول « إصلاح المنطق » وهو « باب فَعْل وفِعْل » باختلاف المعنى الأول مفتوح ، والثاني مكسور ، وبيد في معنى غير ، يقال : فلان كثير المال بيد أنه بخيل ، أي : غير أنه بخيل . وأنشد الأصمعي : عمداً فعلت ذاك بيد أني .. الخ [٤] ، وكذا قال صاحب « الصحاح » [٥] في بيد ، ولم يذكر الشعر هنا ، وأورده في حرف النون ، قال : الرنة : الصوت ، يقال : رنت المرأة ترن رنيناً ، وأرنت : صاحت ، وفي كلام أبي زبيد الطائي : شجراؤه مُغِنّة ، وأطياره مرنة . وأنشد البيت ولم يعين أهو من المجرد أم من المزيد . وكأنه أشار إلى جواز الوجهين فيه ، وأشار المصنف إلى أنه من المجرد ، وهو أحد الجائزين .

---

(١) غريب الحديث ١/١٣٩ ، ١٤٠ وفيه : وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض في المعنى مثل غير وعلى .

(٢) النهاية ١/١٧١ وفيه « بايد» بتسهيل الهمزة بدل « بائد » .

(٣) ١٤/٢٠٧ .

(٤) إصلاح المنطق ص ٢٤ .

(٥) الصحاح ١/٤٤٧

رفع المسْتَهِمَا

ولم يصب الدماميني في قوله : أنشد الجوهري هذا البيت شاهداً على أنه يقال: أرنت بمعنى صاحت ، فكان ينبغي للمصنف أن يقول : من الإرنان ، لأن الفعل هنا رباعي . هذا كلامه . ولم يكتب ابن بري في « أماليه » ولا الصفدي في حاشيته على « الصحاح » شيئاً .

وقال يوسف بن أبي سعيد السيرافي في شرح أبيات « إصلاح المنطق » : أخال: أظن ، ويجوز كسر الهمزة في أولها وفتحها . وترني : من الرنين ، وهو الصوت، يقال : أرن يرن إرناناً : إذا صوت ، والإرنان : صوت مع توجع ، يقول لها : أظن أني إن هلكت لم تبكي علي ولم تتوجعي ، يزعم أنها تبغضه . انتهى . وقال التبريزي في « تنقيح إصلاح المنطق » وشرح أبياته في ضمن تنقيحة ، وحذف مكرره: أنشد الأصمعي لمنظور بن مرثد الأسدي : عمداً فعلت ذاك .. الخ ، يعني : تعطفها عليه ، يقول لها : أظن أني إن هلكت لم تنوحي علي ، ونقل كلام ابن السيرافي برمته ، وكذا رأيته منسوباً في هامش نسخة « الصحاح » بخط ياقوت .

وهما بيتان من مشطور السريع لا ضميمة لهما ، وبين منشأهما الصاغاني ، قال في « العباب » : سافر رجل ، فلما رجع في أصحابه تأخر عنهم ليعلم وجد امرأته به وحاله عندها ، فوجدها قد حزنت ، فقال : عمداً فعلت .. الخ . وعلى هذا فالتاء من « فعلت » مضمومة ، والكاف من ذاك يجوز فتحها وكسرها ، كما قاله أبو عبيد ، وكلهم روى : « أخال » بدل « أخاف » وقال الصاغاني في «العباب»: **منظور ابن حبّة** : راجز من بني أسد ، وحبة أمه ، واسم أبيه مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حَجْوان بن طريف بن عمرو بن قُعَين . انتهى. وقعين: هو الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

وأنشد في « بَلْهَ » وهو الإنشاد السبعون بعد المائة :

(١٧٠) تَذَرُ الجَماجِمَ ضَاحِياً هَاماتُها   بَلْهَ الأَكُفِّ كأنَّها لَمْ تُخْلَقِ (١)

(١) ديوان كعب ٢٤٥ الجنى الداني ٤٢٥ وفيه : فترى الجماجم . أوضح المسالك ٣٦/٢، الصبان ١٢١/٢ الهمع ٢٣٦/١ ، الدرر ٢٠٠/١ والشذور ص ٤٠٠ ، وابن يعيش ٤٧/٤ ، ٤٨ شروح سقط الزند ١٢٧١/٣ ، اللسان (بله) . شرح المقصورة الدريدية: ١٨٣ ، غريب الحديث ١٨٦/١ .

على أن الأكف قد رويت بالحركات الثلاث .

ومعنى : "بَلْه الأكفَّ" ، على رواية نصب الأكف : إنك ترى الرؤوس بارزة من محالها بضرب السيوف ، كأنها لم تخلق على الأبدان ، فدع ذكر الأكف ، فإن قطعها من الأيدي أهون بالنسبة إلى الرؤوس .

ومعناه على رواية الجر : أنك ترى تطاير الرؤوس عن الأبدان ، فتركاً لذكر الأكف ، أي : فاترك ذكرها تركا ، فإنها بالنسبة إلى الرؤوس سهلة ، فبله كما قال أبو حيان وغيره : مصدر الترك النائب مناب اترك ، وقد فات المصنف هذا القيد .

وروى أبو زيد القلب إذا كان مصدراً ، وهو قولهم : بَهْلَ زيد . وإنما قلنا بمصدريته إذا انجر ما بعده لأن اسم الفعل لا يضاف ، وإذا انجر ما بعد بله بالإضافة ؛ فقال أبو علي في « الإيضاح » : ومن قال : بله ، يريد جعله مصدراً مضافاً إلى المفعول به كـ « ضَرْبَ الرقاب[1] » . ونقل عنه أبو حيان أنه مضاف إلى الفاعل ورده ، وما أدري في أي كتاب قاله أبو علي ، والله تعالى أعلم .

وحكى أبو زيد أن من العرب من يدخل عليه « مِن » يقول : إن فلاناً لا يقدر أن يحمل الفِهْر[2] ، فمن بله أن يأتي بالصخرة . يريد : فكيف يطيق أن يحمل الصخرة !؟ وهي هنا مصدر ، لأن حرف الجر لا يدخل على اسم الفعل. ويدل على أنها تكون مصدراً أن أبا عمرو الشيباني حكى : ما بلهك كذا ، أي: ما لك كذا .

وقال أبو زيد : إن بعض العرب يقول : من بهل أن يحمل الصخرة ، فقلب. فدخول من ، والقلب والرفع ، يدل على أنها مصدر ، إذ اسم الفعل لا يدخل عليه عوامل الجر ولا يعرب ، فنصبُها حالَ كونها اسم فعل ، غير نصبها حين كونها مضافة ، فالأول بناء كَكيف ، والثاني : إعراب كضرب .

---

(١) يريد قوله سبحانه : (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) (محمد / ٤).

(٢) الفهر : الحجر قدر مايدق به الجوز ونحوه .

رفع المسهم

ومعناه على رواية الرفع : إنك ترى الهامات ضاحية عن الأبدان ، فكيف الأكف لا تكون ضاحية عن الأيدي ! يعني : إذا جعلت السيوف الأبدان بلا رؤوس ، فلا عجب أن تترك الأيدي بلا أكف .

وقول المصنف : وإنكار أبي علي أن يرتفع ما بعدها مردود ، كذا قال أبو حيان في « الارتشاف » في باب الاستثناء وقال في باب اسم الفعل من شرح «التسهيل» : وحكى الفارسي في « حلبياته » عن قطرب ، وفي غيرها عن أبي الحسن أنهما أجازا رفع ما بعدها على أن تكون بمعنى كيف ، فتقول : بله زيد ، وهذا غير محفوظ في كلامهم ، ولا سبيل إلى إجازته بالقياس . انتهى . وهذا خلاف ما نقله المحقق ، قال : حكى أبو علي عن الأخفش أنه يجيء بمعنى كيف . انتهى .

وقد بسطنا الكلام على هـذا البيت في الشاهد السادس والخمسين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي[1] ، وأشبعنا الكلام على حديث البخاري الذي أورده المصنف في شرح الشاهد السابع والخمسين من تلك الشواهد[2] .

والبيت من قصيدة لكعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قالها في وقعة الأحزاب ، ونقلها أصحاب المغازي والسير ، وهي هذه[3] :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُهُ ... بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الأَباءِ المُحْرَقِ

فلْيأْتِ مَأْسَدَةً تَسُنُّ سُيُوفَها ... بَيْنَ المَذَادِ وبينَ جِزْعِ الخَنْدَقِ

دَرِبُوا بِضَرْبِ المُعْلِمِينَ فَأَسْلَمُوا ... مُهجَاتِ أَنفُسِهِمْ لِربِّ المَشْرِقِ

في عُصْبَةٍ نَصَرَ الإلـٰهُ نَبِيَّـهُ ... بِهِـمُ وكانَ بعبدِهِ ذَا مَرْفَقِ

---

(١) الخزانة ٣/ ٢٠

(٢) الخزانة ٣/ ٣٨ ، ٣٩

(٣) ديوان كعب ٢٤٥ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦١ ، ٢٦٢ ، والأول والثاني في الأغاني ١٦/ ١٦٣ ومعجم ما استعجم ١٢٠٢ ، والأول والثاني والتاسع في السمط ٦٦٨ . والأول في الكامل ص ٦٧٨ .

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولُـهـا ... كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقْرِقِ
بَيضاءَ مُحْكَمَةٍ كأَنَّ قَتِيرَهـا ... حَدَقُ الْجَنادِبِ ذَاتِ شَكٍّ مُوثَقِ
جَدْلاءَ يَحْفِزُها نِجَادُ مُهَنَّدٍ ... صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ
تِلكُم مع[1] التَّقْوى تكونُ لِبَاسَنَا ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وكُلَّ سَاعَةِ مَصْدَقِ
نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُماً ونُلْحِقُها إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
فترَى الْجَماجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُها ... بَلْهَ الأكُفَّ كأنَّها لَمْ تُخْلَقِ
نَلْقَى العَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ ... تَنْفِي الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمُشْرِقِ
ونُعِدُّ لِلأَعْداءِ كُلَّ مُقَلِّصٍ ... وَرْدٍ ومَحْجُولِ الْقَوائِمِ أَبْلَقِ
تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ
صُدُقٍ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ الْعَمَايَةِ بِالْوَشِيجِ الْمُزْهِقِ
أَمَرَ الإلَهُ بِرَبْطِها لِعَدُوِّهِ ... فِي الْحَرْبِ إنَّ اللهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ
لِتَكُونَ غَيْظاً لِلْعَدُوِّ وحُيَّطاً ... لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ
ويُعِينُنَا اللهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي
ونُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا ونُجِيبُهُ ... وإِذَا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لَمْ نُسْبَقِ
ومَتَى يُنَادِي لِلشَّدائِدِ نَأْتِهَا ... ومَتَى نَرَى الْحَوْمَاتِ فِيهَا نُعْنِقِ
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فإِنَّهُ ... فِينَا مُطَاعُ الأَمْرِ حَقُّ مُصَدَّقِ
فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا ويُظْهِرُ عِزَّنَا ... ويُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفِقِ
إنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّداً ... كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

---

(١) في (أ) : « من » بدل « مع » وهو تحريف .

قوله : من سره ضرب .. الخ . رعبله : قطعه . والمعمعة : صوت الحريق في القصب ونحوه ، وصوت الأبطال في الحرب ، قاله الجوهري ، وأنشد البيت . والأباء ، كسحاب : القصب ، واحدته أباءة كسحابة ، وقيل : أجمة الحلفاء والقصب . والمحرق : اسم مفعول . وقوله : فليأت مأسدة .. الخ ، هذا جواب الشرط ، قال في « الروض الأنف » : المأسدة : الأرض الكثيرة الأسد ، وكذلك المسبعة : الأرض الكثيرة السباع ، ويجوز أن يكون جمع أسد ، كما قالوا : مشيخة ومعلجة ، حكى سيبويه : مشيخة ومشيوخاء ، [و] معلجة ومعلوجاء . وقوله : تسنُّ سيوفها ؛ نصب الفاء هو الصحيح عند القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل عند أبي بحر برفعها ، ومعنى الرواية الأولى : تسنُّ : تصقل ، ومعنى الثانية : تسنُّ للأبطال ولمن بعدها من الرجال سنة الجرأة والإقدام . انتهى[1] . والمذاد : قال البكري في « معجم ما استعجم » : هو بفتح الميم ، بعدها ذال معجمة : الموضع الذي حفر فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [الخندق[2]] ، وقال السيوطي[3]: هو أطم بالمدينة ، وقال تلميذه الشامي[4]: هو لبني حرام غربي مساجد الفتح ، سميت به الناحية . والجزع بكسر الجيم : منعطف الوادي ، قال الشامي : وهو هنا جانب الخندق بالمدينة المنورة .

وقوله : دربوا بضرب .. الخ ، قال الجوهري : الدربة بالضم : عادة وجرأة على الحرب وكل أمر ، وقد درب بالشيء بكسر الراء : إذا اعتاده وضري به . والمعلمون بضم الميم ، وفتح اللام : الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ، وهم الشجعان . وأسلموا : من أسلم أمره لله ، أي : سلمه له ، والمهجة هنا : الروح ، وأراد رب المشرق والمغرب . والمرفق : مصدر كالرفق ضد

---

(١) الروض الأنف ٣٧٤/٦ (ت - الوكيل) مع اختلاف يسير .

(٢) معجم ما استعجم ١٢٠٢/٤ وما بين معقوفين منه .

(٣) في شرح الشواهد ٣٥٥/١ .

(٤) هو محمد بن يوسف (٠٠ - ٩٤٢ هـ) : محدث عالم بالتاريخ ، ولد في صالحية دمشق له عدة مصنفات منها : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ؛ أربعة مجلدات ، ويعرف بالسيرة الشامية . انظر الأعلام ٣٠/٨ .

رفع المسهم

العنف ، بفتح الميم وكسر الفاء ، وبالعكس ، وبفتحها .

وقوله : في كل سابغة .. الخ ، السابغة : الدرع الواسعة ، وتخط : بالبناء للفاعل ، وفضولها : جمع فضل ، وهو الزائد ، أي : ينسحب ذيل على الأرض لطولها . والنهي بفتح النون : الغدير ، وأهل نجد يكسرون النون . والمترقرق : صفة النهي ، من ترقرق : إذا تحرك وجاء وذهب ، والريح إذا هبت على الماء حصلت هذه الصفة .

وقوله : بيضاء محكمة .. الخ ، البيضاء : المجلوة ، والقتير : رؤوس المسامير في الدروع ، شبهها بعيون الجندب ، وهو نوع من الجراد ، في البريق واللمعان . قال الشامي : الشك هنا : إحكام السرد ، وهو متابعة نسج حلق الدرع وموالاته شيئاً فشيئاً حتى يتناسق ، والموثق : المحكم المثبت .

وقوله : جدلاء يحفزها . . الخ ، الجدلاء : الدرع المحكمة النسج ، ويقال : درع مجدولة أيضاً ، من جدلت الحبل أجدله جدلاً ، أي : فتلته فتلاً محكماً ، ويحفزها بالحاء المهملة والفاء والزاء المعجمة ، أي : يشمرّها ويحملها ، والنجاد : سيور السيف ، والمهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، قال السهيلي : جدلاء : من الجدْل ، وهو قوة الفتل ، ومنه : الأجدل للصقر . وفي هذا البيت دليل على قوة امتناع الصرف في أجدل ، وأنه من باب أفعل الذي مؤنثه فعلاء ، ومن صرفه شبهه بأرنب وأفكل ، وهو أضعف الوجهين ، وإن كانوا قد قالوا في جمعه : أجادل ، مثل أرانب ، فقد قالوا أيضاً : الأباطح والأجارع ، ولكنهم لا يصرفونها من حيث قالوا في المؤنث : بطحاء وجرعاء ، وكذلك القول في أبرق وبرقاء . وقوله يحفزها نجاد مهند ، كقول ابن الأسلت في وصف الدرع :

أَحفِزُها عَنِّي بذي رونَقٍ ... أبيضَ مثلِ المِلْحِ قَطَّاعِ

وذلك أن الدرع إذا طالت فضولها حفزوها ، أي : شمرّوها فربطوها بنجاد السيف . انتهى [1] . وقال غيره : كانت العرب تعمل في أغماد السيوف أشباه الكلاليب ،

---

(١) الروض الأنف : ٦/٣٧٥

فإذا ثقلت الدرع على لابسها رفع ذيلها فعلقه بالكُلّاب الذي في غمـــد السيف ليخفّ عليه .

وقوله : تلكم مع التقوى . . الخ ، قال السهيلي : هذا من أجود الكلام ، انتزعه من قول الله عز وجل : (ولباسُ التّقْوى ذلك خيْرٌ) [الأعراف / ٢٦] وموضع الإجادة أنه جعل لباس الدروع تبعاً للباس التقوى ، لأن حرف « مع » يفيد أن مابعده هو المتبوع وليس بتابع[١] . ويوم الهياج : يوم القتال ، والمصدق كجعفر : الحملة الصادقة على العـــدو ، يقـال للرجل الشجاع ، والفرس الجواد : إنه لذو مَصْدَق ، أي : صادق الحملة ، وصادق الجري ، كأنه ذو صدق . وقوله : نصِلُ السيوف . . الخ ، هذا المعنى كثير في الجاهلية والإسلام ، فمن الجاهلية الأخنس بن شهاب قال :

إذَا قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وَصْلُها خُطَانا إلى أعْدائنا فنُضارِبُ[٢]

وقُدُماً : بضمتين ، وهو المضي إلى قُدّام . قال الجاحظ في « البيان » : إن الفارس ربما زاد في طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ، ويخبر عن قصر سيفه ، ليخبر عن فضل نجدته ، وأنشد هذا البيت ونظائره[٣] .

وقوله : فترى الجماجم . . الخ ، اشتهر في كتب النحو : تذر الجماجم ، ليعرى من التعلق بما قبله . والرؤية بصرية ، والجماجم : مفعول ، وضاحياً : حال سببية من الجماجم ، وهامانها : فاعل ضاحياً ، وهو من ضحا يضحو : إذا ظهر وبرز عن محله ، وفي «الصحاح» : الجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، وربما عُبّر عن الإنسان ، فيقال : خذ من كل جمجمة درهماً ، كما يقال : خذ من كل رأس ، بهذا المعنى ، وفيه أيضاً : الهامة من الشخص : رأسه ، وفرق بينهما الزجاج في كتاب « خلق الإنسان » بجعل الهامة بعضاً

---

(١) انتهى نقله عن الروض الأنف ٣٧٦/٦ .

(٢) البيت الـ ٢٤ من المفضلية ٤١ ص ٢٠٧ مع اختلاف في الرواية والنسبة ، انظر تحقيق ذلك في حاشية المفضليات ، و ديوان قيس بن الخطيم ٤١ . وهو الشاهد ٥٠٥ من شواهد الرضي في الخزانة ١٦٤/٣ ،

(٣) البيان والتبين ٢٦/٣ .

رفع المسابقة

من الجمجمة ، فقال : عظم الرأس الذي فيه الدماغ يقال له الجمجمة ، والهامة : وسط الرأس ومعظمه ، وقال الدماميني : الجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ . والقبيلة : التي تجمع البطون فينسب إليها دونهم ، والبيت محتمل لكل من المعنيين .

والمعنى على رواية رفع الأكف : إن تلك السيوف تترك قبائل العرب الكثيرة بارزة الرؤوس للأبصار كأنها لم تخلق في محالها من تلك الأجسام ، أو تترك الجماجم المستورة مكشوفة ظاهرة ، فكيف الأكف !? أي : إذا كانت حالة الرؤوس هذه الحالة مع خفائها وعزّة الوصول إليها ، فكيف حال الأكف التي هي ظاهرة يوصل إليها بسهولة .

وعلى رواية النصب : إنها تترك الجماجم على تلك الحالة ، دع الأكف فأمرها أيسر وأسهل .

وعلى رواية الجر : إنها تترك الجماجم ترك الأكف منفصلة عن محالها كأنها لم تخلق متصلة بها . هذا كلامه مع اختلاف نسخه .

وقال السهيلي : َبلْه : من لفظ البله ، أي : الغفلة ، لأن من غفل [عن الشيء] تركه [ـه] ولم يسأل عنه ، وكذلك [قوله : بله الأكفّ] ، أي : لا تسأل عن الأكف إذ كانت الجماجم ضاحية مقطعة . انتهى (١) . وهذا الاشتقاق نسبه أبو حيان إلى العبدي ورده . وقوله : نلقى العدو .. الخ ، الفخمة : الجيش العظيم ، من الفخامة وهي العِظَم ، وملمومة : مجموعة .

وقوله : كقصد رأس المشرق ، قال السهيلي : الصحيح فيه ما رواه ابن هشام عن أبي زيد : « كرأس قُدْس المشرق » [لأن قدس] جبل معروف من ناحية المشرق . انتهى (٢) . وظاهره أن المشرق يكون بفتح الميم ، وقول الشامي : المشرق : نعت

---

(١) الروض الأنف ٣٧٦/٦ وما بين معقوفين تتمة منه .

(٢) الروض الأنف ٣٧٧/٦ وما بين معقوفين منه .

رفع المستهم

لقدس بمعنى جبل ، إشارة إلى ضمة (١) الميم ، وهو اسم فاعل من الإشراق ، والظاهر أن هذا هو الجيد . قال البكري في « معجم ما استعجم » : القدس ، بضم القاف وسكون الدال : من جبال تهامة ، وهو جبل العَرْج . قال ابن الأنباري : قدس : مؤنثة لا تنصرف ، لأنها اسم للجبل وما حوله . انتهى(٢) . وعلى هذا يكون وصفه بالمذكر لاعتباره مكاناً .

وقوله : ونُعِدّ للأعداء ، أي : نهيىء ؛ من الإعداد وهو التهيئة ، والمُقلِّص بكسر اللام المشددة : المشرف الطويل القوائم ، والورد : الفرس الذي تضرب حمرته إلى الصفرة . والمحجول : الفرس المحجل ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس أو في الثلاث منها ، أو في رجليه ، قلّ أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين ، لأنها مواضع الأحجال . وهي الخلاخيل والقيود ، ولايكون التحجيل واقعاً بيد أو يدين ما لم يكن معها أو معهما رجل أو رجلان ، كذا في « العباب » للصاغاني . والأبلق : الفرس الذي فيه البلق بفتحتين ، وهو سواد وبياض.

وقوله : تردي بفرسان . . الخ ، في « الصحاح » : ردى الفرس ـ بالفتح ـ يردي ردياً ورديانا : إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد . والكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه ، لأنه كمّى نفسه ، أي : سترها بالدرع والبيضة . والطَّلّ : المطر الضعيف ، والملثِق : اسم فاعل صفة لطل ، من الإلثاق ، وأصله من اللثق بفتحتين ، قال السهيلي : اللثق : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والأسد أجوع ما يكون وأجرأ في ذلك الحين . انتهى(٣) . وقال صاحب « العباب » اللثق : الندى ، وألثقه غيره ، قال(٤) :

خُدَارِيَّةٌ فَتْخاءُ أَلْثَقَ رِيشَهَا   سَحَابَةُ يومٍ ذي أهاضيبَ مَاطِرِ

(١) قوله : « إلى ضمة » سقطت من (أ) .
(٢) معجم ما استعجم : ٣/١٠٥٠ : مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .
(٣) الروض الأنف ٦/٣٧٧ .
(٤) سلمة بن الخرشب الأنماري . التاج : (لثق) والخدارية : العقاب ، والفتخاء : اللينة والأهاضيب : واحدها هضاب وواحد الهضاب هضب ، بفتح فسكون ، وهي جلبات القطر .

رفع المستهم

وقوله : صُدق يُعاطون .. الخ ؛ صفة أسد[1] ،بضم الصاد : جمع صَدْق بفتحها والدال ساكنة معها ، يقال : رجل صدق اللقاء ، وصدق النظر : إذا مضى فيها ولم يثنه شيء ، ويعاطون : يناولون ، والكماة : الشجعان ، مفعول أول ، وحقوقهم : مفعول ثان . والحتف : الهلاك ، والعماءة : كسحابة وزناً ومعنى ، قال أبو زيد : العماء : السحاب ، وهو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال ، وأراد به هنا الغبار الثائر في المعركة . ورواه الشامي : « العماية » بالياء ، وفسره بالسحاب، والوشيج: الرماح ،وأصله شجر الرماح .والمزهق ،اسم فاعل:المذهب للأرواح .

وقوله : لتكون غيظاً .. الخ ، قال الشامي : هو جمع حائط ، من حاط يحوط ، أي : كلأه ورعاه ، وأراد بالدار المدينة المنورة ، ودلفت : قربت ، والنزق : الأعداء ، وهو جمع نَزِق ، بفتح النون وكسر الزاي ، وصف من نزق نزقاً ، كفرح فرحاً ، والنزق : الخفة والطيش وسوء الخلق ، وهذا أصله . وقوله : وإذا دعا لكريهة .. الخ ، الكريهة : من أسماء الحرب ، ونسبق : بالبناء للمفعول ، والحومات : جمع حومة ، وهو موضع القتال . ونُعْنِق : نسرع ، قال صاحب « الصحاح » : العَنَق بفتحتين : ضرب من السير فسيح سريع ، وهو اسم من أعنق إعناقاً . وقوله : حق مصدق ، بفتح الدال المشددة: مصدر؛ أي : تصديقاً حقٌ تصديق . وترجمة كعب بن مالك تقدمت في الإنشاد السابع والخمسين بعد المائة[2] .

حـــرف التـــاء

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد المائة :

(١٧١) إلى مَلِكٍ ما أُمُّهُ مِنْ مُحارِبٍ   أبُوهُ ولا كانَتْ كُلَيْبٌ تُصاهِرُهْ[3]

---

(١) كذا، والأظهر أن تكون من جهة الإعراب صفة لفرسان ،لورودها مجرورة في الشعر لا مرفوعة.

(٢) ٢/٣٧٩ .

(٣) ابن سلام ٣١٠ الأغاني ٢١/٣٣٣ ابن عقيل برقم ٥٠ ، العيني ١/٥٥٥ ، الهمع ١/١١٨ والدرر ١/٨٧ . ديوان الفرزدق (الصاوي) ١/٣١٢ وفيه : « أبوها » بدل « أبوه » وعليها فلا شاهد فيه كما سيذكر المصنف .

رفع المسهم

على أن قوله : أبوه ، مبتدأ ، وجملة : أمه من محارب خبر المبتدأ ، وجملة : أبوه ما أمه من محارب ، في موضع الصفة لملك ، وهي سالبة المحمول.

وقال البعلي : أبوه : مبتدأ أول ، وأمه : مبتدأ ثان ، ومن محارب : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني خبر المبتدأ الأول ، والمجموع صفة لملك ، فيكون أداة النفي على قوله مصدرة ، أي : ما أبوه أمه من محارب ، وجملة الصفه سالبة، وبين السالبة والسالبة المحمول تلازم ، والتقدير على الأول : إلى ملك موصوف بأن أباه ليست أمه من محارب ، وعلى الثاني : إلى ملك ليس أبوه أمه من محارب ، أي : ليست أم أبيه من محارب ، وقال ابن الملا : وقول العيني بعد نقل كلام البعلي ، قلت : تقديره : إلى ملك ما أبوه أمه من محارب ، يوهم أن تقديره على القول الآخر ليس كذلك ، وليس كذلك . انتهى . وأقول : ليس تقدير القولين ما ذكره ، وإنما تقديرهما : ما أم أبيه من محارب ، وأما التقدير الذي ذكره العيني فإنما يناسب رواية من روى : أبوها ، بتأنيث الضمير ، وهي المناسبة للبيت الذي بعده ، وهو قوله : ولكن أبوها من رواحة .. البيت الآتي ، ولكن المشهور في كتب النحو تذكير الضمير في « أبوه » . قال أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش في كتاب « المعاياة » قال الفرزدق : إلى ملك ما أمه من محارب أبوه .. البيت ، يريد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، زعموا أنه هكذا قاله ، وقال بعضهم : إنما قال: إلى ملك ما أمه من محارب أبوها .. البيت ، يريد : إن أمه ليس أبوها من محارب انتهى . فيكون أبوها على هذه الرواية بدلاً من أمه ، بدل اشتمال ، ولا يكون فيه شاهد ، وأما على الرواية الأولى فقد قال المصنف : إن تقديم الخبر الواقع جملة قليل ، يعني : والقليل لا يحسن تخريج الكثير عليه ، وفيه : ان الخفاف في « شرح الجمل الزجاجية » قسم الخبر ثلاثة أقسام : قسم يجب تأخيره عن المبتدأ، وقسم يجب تقديمه عليه ، وقسم يجوز فيه الأمران ، ومثله بما إذا كان مفرداً ،

رفع
المستهمل

كتميمي أنا ، أو جملة ، ومثله بهذا البيت ، وقال : أنشده سيبويه . وقوله : أنشده سيبويه توهم منه ، فإن سيبويه لم ينشده في كتابه أصلاً ، وقد استشهد [به] ابن عقيل على جواز تقديم الخبر إذا كان جملة ، ولم يقيداه بقلة .

ونقل ابن الشجري أنه حكى الإجماع على جواز تقديم الخبر الجملي وتعقبه بأن بعض الكوفيين لا يجيزه ، وقال : والبيت من قصيدة للفرزدق مدح بها الوليد ابن عبد الملك ، وأولها (١) :

رأوني فَنَادَوْني أَسوقُ مَطِيَّتي بأَصْواتِ هُلّالٍ سِغَابٍ حَرائِرُهْ (٢)
إلى مَلِكٍ ما أُمُّــهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ ولا كانَتْ كُلَيْبٌ تُصاهِرُهْ
ولكنْ أَبُوها مِنْ رَوَاحَةَ تَرْتَقي بِأَيَّامِهِ قيسٌ على مَنْ تُفَــاخِرُهْ
فقالوا أَغِثْنا إنْ بلغتَ بدَعوةٍ لَنا عندَ خَيْرِ الناسِ إنَّكَ زَائِرُهْ
فقلتُ لهمْ إنْ يُبْلِغِ اللهُ ناقَتِي وإيَّايَ أُثْنِي بالذي أَنا خابِرُهْ (٣)
أَغِثْ مُضَراً إنَّ السِّنِينَ تتابعَتْ عليها بِحَزٍّ يَكْسِرُ العَظْمَ جازِرُهْ

حــرف الثــاء

ثُــمَّ

أنشد فيه وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢) أَرَاني إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذَا هَوىً فَثُمَّ إذا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ غادِيا (٤)

---

(١) ديوانه ٣٠٩/١ ، ومطلعها فيه :

كم من منادٍ والشريفان دونـهُ إلى الله تُشكى والوليدِ مفاقره

وبلغ عدد أبياتها (٤٤) بيتاً تختلف في ترتيبها عما هنا .

(٢) هلال : من أهل إذا رفع صوته ، وسغاب : جياع .

(٣) في الديوان « أنبي » .

(٤) شرح ديوان زهير ٢٨٥ ، مختار الشعر الجاهلي ٢٨٢/١ ، الخزانة ٥٨٨/٣ ، سر الصناعة ٢٦٦/١ . الصبان ٩٥/٣ ، والتوضيح لابن مالك ١٩٤

رفع المساهم

على أن الفاء زائدة ، قال ابن مالك في « شرح العمدة » : زعم الأخفش أن الزائد في هذا البيت « ثم » لا الفاء ، والفاء أولى بالزيادة ، لأن زيادتها قد كثرت وزيادة ثم لم تكثر ، ولأن زيادة حرف واحد أولى من زيادة ثلاثة أحرف . انتهى . وهو في هذا تابع لابن جني ، قال في « سر الصناعة » : الفاء زائدة ، لأن الفاء قد عهد زيادتها ، وكذا في كتاب « الضرائر » لابن عصفور ، قال : ومن زيادة الفاء قوله :

يموتُ أناسٌ أو يشيب فَتاهمُ ويحدث ناس والصغيرُ فيَكْبرُ

يريد : والصغير يكبر ، وقول أبي كبير[1] :

فرأيتُ مافيه فَثُمَّ رُزِئْتُهُ فلَبِثْتُ بعدَكَ غيرَ راضٍ مَعْمَرِي

يريد : ثم رزئته ، وقول الأسود بن يعفر[2] :

فلَنَهْشَلٌ قومِي ولِيْ في نَهْشَلٍ نَسَبٌ لَعَمْرُ أَبِيكِ غيرُ غِلابِ

زاد الفاء في أول الكلام لأن البيت أول القصيدة . انتهى . وقال الرضي في بحث كي من نواصب الفعل : ويعتذر لتقدم اللام عليها في نحو : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا) [الحديد/٢٣] وتأخره عنها في نحو قوله :

كي لِتَقْضِيني رُقَيَّةُ مَا وعدتني[3] . .

أن كي المتأخرة في الأول بدل من اللام المتقدمة ، واللام المتأخرة بدل من كي المتقدمة في الثاني ، وقد يبدل الحرف من مثله الموافق له في المعنى ، قال :

فَثُمَّ إذا أَصبَحْتُ أَصْبَحْتُ غادِياً

---

(١) ديوان الهذليين (القسم الثاني) ص ١٠٣ من قصيدة مطلعها :

أزُهيرُ هل عن شيبة من مَقْصَرِ أم لا سبيل إلى الشباب المدبرِ

(٢) لم يرد البيت في شعره المجموع .

(٣) البيت لابن قيس الرقيات ، وتمامه : غير مختلس . انظر الخزانة ٥٨٧/٣ .

رفع المسهم

انتهى[١] . وقال أيضاً في الحروف العاطفة : قيل : الفاء زائدة ، وقيل : بل الزائد ثم لحرمة الصدر[٢] ، وقال السيوطي في الحاشية : وقال النيلي[٣]: جمع في هذا البيت بين الفاء وثم ، وبينهما تناف ، لما تقتضيه الفاء من الاتصال ، وثم من الانفصال ، فقد قيل : إن الفاء زائدة ، والذي أراه أنها للترتيب المتصل في الحكم ، كأن الشاعر أخبر بالحكم الثاني عقب إخباره بالحكم الأول بلا مهلة وإن كان بين الحكمين في الوجود مهلة وتراخ . انتهى . ونقل عن السيرافي أيضاً في شرح الأبيات أنه قال: الأجود : فثمّ بفتح المثلثة ، لكراهة دخول العاطف على عاطف[٤] . والبيت هكذا أنشده ابن مالك في « شرح العمدة » وأنشده في شرحي « التسهيل » و « الكافية » بلفظ :

أرَاني إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوىً　　فثم إذا أصبحتُ أصبَحتُ غاديا

وهذا هو المروي في ديوان زهير[٥] ، وبعده :

إلى حُفْرَةٍ أهوي إليها مُقيمةٍ　　يَحُثّ إليها سائقٌ مِنْ وَرَائِيا

وتقدم إنشاد أبيات كثيرة من أول هذه القصيدة في الإنشاد الثالث والثلاثين بعد المائة[٦] . قوله : بتّ على هوى ، قال الأعلم في شرح الأشعار الستة : أي : لي حاجة لا تنقضي أبداً ، لأن الإنسان ما دام حياً فلا بد من أن يهوى شيئاً ويحتاج إليه . انتهى[٧] . وغادياً بالغين المعجمة .

---

(١) الكافية ٢/٢٣٩ .
(٢) الكافية ٢/٣٦٨ وفيه : التصدر ، بدل : الصدر .
(٣) هو إبراهيم بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الطائي ، من شراح الكافية ، نظر مفتاح السعادة ١/١٨٦ .
(٤) ورد رأي السيرافي في حاشية شرح ديوان زهير ص ٢٨٦ نقلاً عن هامش مخطوطة للديوان .
(٥) والمروي في المختار من الشعر الجاهلي أيضاً .
(٦) ٢/٢٤٢ .
(٧) انظر مختار الشعر الجاهلي ١/٢٨٢ .

رفع المسيهما

وقوله : إلى حفرة : متعلق بـ «غادياً »، وأراد بها القبر . وأهوي إليها ، أي : أنزل فيها . وروى الأعلم بدله : « أهدَى إليها » بالبناء للمفعول ، من الإهداء . ووصف الحفرة بكونها مقيمة إما على معتقد الجاهلية من أنه لا فناء للعالم ولا بعث ، وإما على معنى طول المدة ، والسائق الذي يحث على الغدو إلى تلك الحفرة هو الزمان ، فإنه المفني المبيد عندهم .

وأنشد بعده وهو الإنشاد الثالث والسبعون بعد المائة :

(١٧٣) إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهْ [١]

على أن ابن عصفور أجاب عنه بأن المراد أن الجد أتاه السؤود من قبل الأب ، والأب من قبل الابن [٢] ، وخدشه المرادي في « الجنى الداني » بأن قول الشاعر قبل ذلك يمنعه ، قال الدماميني [٣] : وذلك لأن مضمون الكلام على ما أجاب به ابن عصفور أن سؤدد الابن سابق لسؤدد الأب ، وسؤدد الأب سابق لسؤدد الجد ، والسابق للسابق الشيء [٤] سابق لذلك الشيء ، فتكون سيادة الابن سابقة لكل من سيادة أبيه وجده ، وسيادة الأب سابقة لسيادة الجد . وقول الشاعر قبل ذلك مناف لهذا بلا شك . انتهى . وردّ عليه أيضاً بأن ثم تدل على التراخي ، فما معنى التراخي والمهلة هنا ؟ وأجاب الفراء عن البيت ونحوه بأن ثم فيه للترتيب الذكري ، ويقال له : الترتيب الإخباري ، وترتيب اللفظ أيضاً ، وذلك أن الفاء وثم يكونان لترتيب الأفعال والأقوال ، وثم هنا لترتيب القول بحسب الذكر والإخبار والتلفظ، وفي هذا الجواب نظر ، فإن ثم حينئذ تكون للترتيب بدون تراخ ومهلة ، كما صرح به الرضي ، وهو خلاف وضعها .

---

(١) الجنى الداني ٤٢٨ ، الخزانة ٤١١/٤ الهمع ١٣١/٢ ، الدرر ١٧٣/٢ .
(٢) نقل المرادي كلام ابن عصفور في الجنى الداني ٤٢٨ - ٤٢٩ .
(٣) في الحاشية الهندية ، كما نص في الخزانة .
(٤) في (ب) والخزانة ٤١٢/٤ : والسابق للسابق للشيء .

وأجاب الأخفش بأن ثم هنا بمعنى الواو لمطلق الجمع ، وردّ عليه بعضهم بأنه لو صح هذا لجاز : اختصم زيد ثم عمرو ، وهو غير جائز باتفاق . قال الدماميني: لا خفاء في كون القائل بأن ثم تستعمل بدون ترتيب كالواو ، يقول بأن ذلك استعمال مجازي ، ولا يشترط في آحاد المجاز أن تنقل أعيانها عن أهل اللغة ، بل يكتفى بالعلاقة على المذهب المختار ، والعلاقة المصححة هنا الاتصال الذي بين هذين الحرفين ، من جهة أن الواو لمطلق الجمع ، وثم لجمع مقيد ، والمطلق داخل في المقيد، فثبت أن بينهما اتصالاً معنوياً ، فجاز استعمال ثم بمعنى الواو مجازاً لذلك ، وحينئذ السعي في تأويل تلك الأمثلة بما يصحح الترتيب فيها نظر في أمر جزئي لا يقتضي بطلان المدعى من أصله . انتهى .

والبيت من شعر المولدين ، وأوله مغير قد اشتهر بالتغيير ، وهو أول أبيات سبعة لأبي نواس الحكمي ، واسمه الحسن بن هانىء ، مدح بها العباس بن عبيد الله ابن أبي جعفر ، وهي[1] :

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ... قبلَه ثم قبلَ ذَلِكَ جَدُّهْ
وأبو جدّه فسادَا إلى أنْ ... يَتَلَاقى نِزَارُهُ ومَعَدُّهْ
ثُمَّ آباؤُهُ إلى المبتدا مِنْ ... أبهِ لا أبٌ وأمّ تَعُدُّهْ[2]
ياأبنَ بَجْبُوحَةِ ٱلبِطاحِ عُبَيْدِ ... الله غَوْثاً مِنْ مُسْتَغِيثٍ تَوَدُّهْ
فَاهْتَبِلْ عنديَ الصَّنيعةَ وٱذْخرْني ... لقولٍ أُجِيدُهُ وأُجِدُّهْ
واسْتزِدْني إلى مكارِمكَ ٱلغُرِّ ... وفَضْلٍ إليكَ خَيَّمَ مَجْدُهْ
عَبْدَرِيٍّ إذا ٱنْتَمَى أَبْطَحِيٍّ ... تَالِدٍ نَسْجُهُ عتيقٍ فِرِنْدُهْ

(١) ديوان أبي نواس ٤٩٣ .

(٢) في (أ) : أب لا أب ، ولا يستقيم معه الوزن . وفي الخزانة : إلى المبتدا منه لا أب . وفي الديوان : إلى المبتدا من آدم لا أب .

والعباس هذا عم هارون الرشيد ، ولم يعرفه ابن الملا ، قال : لعله العباس ابن المأمون بن الرشيد ؛وأبو نواس مات قبل أن يصير ابن المأمون في عدادمن يمدح ،والمأمون اسمه عبد الله ، وأبو الممدوح اسمه عبيد الله بالتصغير ، كما في الشعر . وقوله : وأبو جده : معطوف على جده ، وقوله : فساد ، يريد : فساد من بقي من جدوده واحداً بعد واحد إلى أن يلاقيه جده نزار بن معد بن عدنان، وهو عمود النسب المحمدي ،صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال ابن الملا : قوله : وأبو جده فساد : مبتدأ وخبر ، والفاء زائدة .

وقوله : ثم آباؤه ، أي : بعد معدّ ، وقوله : إلى المبتدا من أب : هو آدم عليه السلام ، خلقه الله تعالى من تراب . وقوله : لا أب وأمّ تعدّه ، أي : ليس له أب وأم تعدهما ، وعبيد الله بالجر : بدل من بجبوحة ، وقوله : غوثاً : مفعول لأطلب محذوفاً ، وهو اسم الإغاثة ، بمعنى الإعانة والنصر . وقوله : من مستغيث ، أي : من أجل مستغيث ، وتودّه : تحبه ، أنت ، والاهتبال : الاغتنام ، والصنيعة : الفعل الجميل ، واذخرني : أمر من ذَخرته ذخراً ، من باب نفع : إذا أعددته لوقت الحاجة إليه ، والاسم : الذُّخرُ بالضم وأجيده : من الإجادة ، أي : أحسنه . وأجدّه ، أي : أحدثه جديداً .

وقوله : استزدني ، أي : اجعلني زيادة مضمومة إلى مكارمك ، أي : اجعلني بعض مكارمك ، أي : أفعالك التي تُمدح بها ، والغرّ : جمع أغرّ وغراء ، والأغر : الواضح ، المشهور ، وقوله : وفضل ، بالجر معطوف على مكارمك ، وخيم : أقام ، والمجد : الشرف والعز .

وقوله : عبدري بالجر : صفة لفضل ، منسوب إلى عبد الدار وهو أحد أولاد قصي بن كلاب ، وانتمى : انتسب ، وأبطحي ، بالجر أيضاً : يريد أنه من قريش البطاح ، وهم أشرف من قريش الظواهر ، وقوله : تالد نسجُه بالجر : صفة سببية لفضل ، ونسجه : فاعل ، والتالد : القديم الأصلي ، والهاء في نسجه ضمير فضل ، وعتيق بالجر أيضاً ، والفرند بكسرتين : جوهر الحديد وحُسنه .

وأبو نواس هو أبو علي الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن الصبَّاح الحكَمي، نسبة إلى الحكم ـ بفتحتين ـ ابن سعد العشيرة ، وهي قبيلة باليمن ، منها الجرّاح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وكان جدُّ أبي نواس من مواليه ، وإنما قيل له : أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه . والذُّؤابة : بهمزة بعد الذال المضمومة[1] ، وهي الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة ، فإن كانت ملويّة فهي عقيصة ، والذُّؤابة : طرف العمامة ، وناس ينوس نوساً : إذا تدلّى وتحرك ، والعاتق : مابين المنكبين والعنق ، وهو موضع الرداء ، وقيل : إن خلفاً الأحمر كان له [ولاء][2] في اليمن ، وكان أميل الناس إلى أبي نواس ، فقال له يوماً : أنت من اليمن ، فتكنّ باسم ملك من ملوكهم الأذواء ، فاختار ذا نواس ، فكنّاه أبا نواس ، بحذف صدره ، وغلبت عليه .

ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل : ست وثلاثين ومائة . ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل : سنة ست ، وقيل سنة : ثمان ، ونشأ بالبصرة، ثم خرج إلى الكوفة ، وقيل : ولد بالأهواز ، وقيل : بكورة من كور خوزستان سنة إحدى وأربعين ومائة ، ونقل منها وعمره سنتان إلى البصرة ، وأمه أهوازية ، اسمها جُلّبان ، وكان أبوه من أهل دمشق من جند مروان الحمار ، انتقل إلى الأهواز للرّباط فتزوجها .

وقدم أبو نواس بغداد مع والبة بن الحباب الشاعر ، وبه تخرّج ، وعرض القرآن على يعقوب الحضرمي ، وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة ، ومدح الخلفاء والوزراء ، وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولدين . قال أبو عُبيدة : أبو نواس للمحدثين مثل امرىء القيس للمتقدمين وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الجميع ، ومازال العلماء والأشراف يَروون شعره ، ويتفكهون به ، ويفضلونه

---

(١) في الأصل : بهمزة مضمومة بعد الذال ، وهو خطأ وما أثبتناه في الخزانة .
(٢) تتمة من الخزانة ١٦٨/١ ، سقطت من الأصل .

على أشعار القدماء . وقال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقذار ، يعني : الخمور ، لاحتججنا به ، لأنـه كان محكم القول لايخطىء .

وديوان شعره مختلف لاختلاف جامعيه ، فإنه اعتنى به جماعة ، منهم أبو بكر الصولي ، وهو صغير ، ومنهم علي بن حمزة الأصفهاني ، وهو كبير جداً ، وكلاهما عندي ولله تعالى الحمد ، ومنهم إبراهيم بن أحمد الطـبري المعروف بتوزون[1] ، ولم أره إلى الآن .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسبعون بعد المائة :

(١٧٤) قالُوا أَبو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبانَ قُلْتُ لَهُمْ
كَـلَّا لَعَمْرِي ولكِنْ مِنْـهُ شَيْبَانُ[2]

وكَمْ أَبٍ قدْ عَلَا بابنٍ ذُرى شَرَفٍ كما عَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ

على أن ابن عصفور قال : إن الشرف قد يأتي إلى الأب من الابن ، كما قال ابن الرومي في هذا الشعر ، لأن الفرع قد يفوق الأصل بمآثر ومناقب ، فيمـدح أصله به وإن كان الأكثر في المدح توارث الشرف والسؤدد ، كما قيل :

وَرِثْنَا الغِنى وَالمجدَ أَكْبرَ أَكْبرا[3]

والشعر من قصيدة طويلة[4] عدتها مائتان وأربعة وثلاثون بيتاً مدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بلبل ، لما ولي الوزارة المعتمد ، مطلعها :

---

(١) وفاته سنة (٣٥٥) هـ وترجمته في معجم الأدباء ١٠٩/١ وتاريخ بغداد ١٧/٦ والبغية ٤٠٦/١ ، وأنباه الرواة ١٥٨/١ .

(٢) الجنى الداني ٤٢٩ ، الهمع ١٣١/٢ الدرر ١٧٤/٢ ، الخزانة ٤١٩/٤ .

(٣) عجز بيت لامرىء القيس في ديوانه ٩٢ ،وصدره :

وكنّا أناساً قبل غزوة قرمل

(٤) أورد بعضها القيرواني في زهر الآداب ٢٨٤/١ .

أَجْنَتْ لَكَ الوَرْدَ أغصانٌ وَكُثْبَانُ   فيهنَّ نوعانِ تُفَّاحٌ وَرُمَّانُ
وفوقَ ذَيْنِكَ أَعْنابٌ مُهَدَّلَةٌ   سُودٌ لهنَّ مِنَ الظَّلْمَاءِ أَلْوَانُ
وتحتَ هاتِيكَ عُنَّابٌ تَلُوعُ بهِ   أَطْرَافُهُنَّ قلوبَ القوم قِنْوَانُ
غُصُونُ بانٍ عليها الدَّهْرَ فاكهةٌ   ومَـا الفوَاكِهُ مِمّا يَحْمِلُ ٱلْبَانُ
ونَرْجِسٌ باتَ سَارِي الطَّلِّ يَضْرِبُهُ   وَأُقْحُوَانٌ مُنِيرُ النَّوْرِ رَيَّانُ
أَلِفْنَ مِنْ كُلِّ شيءٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ   فهُنَّ فَاكِهَـةٌ شَتَّى ورَيْحَانُ
ثِمارُ صِدْقٍ إذَا عَايَنْتَ ظَاهِرَهَا   لكنَّها حيْنَ تَبْلُو الطَّعْمَ خُطْبَانُ

إلى أن قال في النسيب :

يارُبَّ حُسَّانَةٍ منهنَّ قَدْ فَعَلَتْ   سُوءاً وقَدْ يفعل الأَسْوَاءَ حُسَّانُ
تُشْكِي المُحِبَّ وتُلْفَى الدَّهْرَ شاكِيَةً   كَالقَوْسِ تُصْمِي ٱلرَّمَايَا وَهْيَ مِرْنَانُ(١)

إلى أن قال يخاطب نفسه :

إنَّ الرَّحيلَ إلى مَنْ أنتَ آمِلُه   أمرٌ لِمُزْمِعِهِ بالنُّجْحِ إيْقَانُ
فادْعُ القَوَافِيَ ونُصَّ اليَعْمَلَاتِ(٢) لَهُ   تُجِبْكَ كلُّ شَرُودٍ وهْيَ مِذْعَانُ
إنْ لَمْ أَزُرْ مَلِكاً أُشْجِي الخطوبَ بِهِ   فلم يَلِدْنِي أبو الأَمْـلاكِ يونانُ
أَضْحَى أبو الصَّقْرِ فرداً لا نظيرَ لَهُ   بعدَ النبيِّ ومَنْ وَالَتْ خُرَاسَانُ
هو الذي حَكَمَتْ قِدْماً بسُودَدِهِ   عَدْنَانُ ثُمَّ أجازَتْ ذاكَ قحطانُ
قالوا أبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ قلتُ لهم   كَلاَّ لَعَمْرِي ولكنْ منْهُ شيبانُ
وكَمْ أَبٍ قدْ عَلَا بابنٍ ذُرَى شَرَفٍ   كَمَا عَلَا برَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ

---

(١) هذا البيت في ديوان المعاني ٢/٦١ .   (٢) النص: السير الشديد والحث. واليعملة: الناقة السريعة .

تَسْمُو الرجالُ بآباءٍ وآوِنَـةً   تسمو الرجالُ بأبْناءٍ وتَزْدانُ
ولَمْ أُقصِّرْ بشيبانَ التي بَلَغَتْ   بها المَبالِـغَ أعْراقٌ وأغْصانُ
لِلهِ شَيْبَـانُ قوماً لا يَشُوبُهُمُ   رَوْعٌ إذا الرَّوْعُ شابَتْ مِنْهُ وِلْدانُ
لا يَرْهبونَ إذا الأبطالُ أرْهَبَهُمْ   يومٌ عَصيبٌ وَهُمْ في السِّلْمِ رُهْبانُ
إذا رأيْتَهُمُ أيقنتَ أنهُـمُ   لِلدِّينِ والمُلْكِ أعْلامٌ وأرْكانُ

إلى أن قال في مدحهم :

أفْنَوْا عِداهُمْ وأقْنَوْا مَنْ يُؤَمِّلُهُمْ   فَفِي الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وأضْغانُ
لكِنْ أبُو الصَّقْرِ بَدْءٌ عِنْدَ ذِكْرِهِمُ   وسَادَةُ النّاسِ أبْداءٌ وثُنْيانُ
فَرْدٌ جميعٌ يَرَاهُ كُلُّ ذي بَصَرٍ   كأنَّهُ الناسُ طُرّاً وَهْوَ إنْسانُ

ومنها يفضله على من تقدمه من الوزراء :

يَفْدِيهِ مَنْ فيهِ عَنْ مِقْدارِ فِدْيَتِهِ   عندَ المُفاداةِ تَقْصيرٌ ونُقْصانُ
قَوْمٌ كأنَّهُمُ مَوْتَى إذا مُدِحُوا   وما كُسُوا مِنْ حَبِيرِ الشِّعْرِ أكْفانُ
ثَوابُهُمْ أنْ يَمُنُّوا مُسْتَثِيبَهُمُ   وهَلْ يُثيبُ على الأعْمالِ أوثانُ
لِلهِ مُخْتارُهُ ما كانَ أعلَمَـهُ   بِكُلِّ ما فيه للرَّحمنِ رِضْـوانُ
ما اخْتارَ إلّا امرأً أضْحَتْ فضائِلُهُ   يُثني عليـه بها راضٍ وغَضْبانُ
رأى أبا الصَّقْرِ فَرْداً في شَهامَتِهِ   فاخْتارَ مَنْ فيهِ للمُخْتارِ قُنْعانُ
مَنْ لا يَزالُ لَدَيْهِ في مَذاهِبِهِ   بينَ الرَّشادِ وبينَ الغَيِّ فُرْقانُ
ولِلْمُوَفَّقِ تَبْصِيرٌ يُبَصِّرُهُ   بالحَظِّ والناسُ طُرّاً عنه عُمْيانُ

يامَنْ إذا الناسُ ظَنُّوا أنَّ نائلَهُ قَدْ سَالَ سائلُهُ فالناسُ كُهّانُ
إنّي رأيتُ سُؤالَ الباخلينَ زِناً وفي سُؤالِكَ للأحرارِ إحصانُ
إذا تيمَّمَكَ العافي فكوكبُهُ سَعْدٌ ومَرْعاهُ في وَادِيكَ سَعْدانُ

قال المرزباني في « الموشح » : أخبرني محمد بن يحيى قال : كنت يوماً عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فذكرنا قصيدة ابن الرومي في أبي الصقر التي أولها : أجنتْ لكَ الوَرْدَ أغصانٌ وكثبانُ .. فقال عبيد الله : هي دار البطيخ ؛ فضحك الجماعة ، فقال : اقرؤوا تشبيهاً فانظروا ؛ هي كما قلت ! قال محمد : وقد مَلُحَ عبيد الله وظرُف ، قال : وهذه القصيدة أكثر من مائتي بيت ، مرّ له فيها إحسان كثير ، فلما سمع أبو الصقر قوله : قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم .. البيت ، قال : هجاني والله ! قيل له : هذا من أحسن المدح ، اسمع [1] ما بعده : وكم أب قد علا بابن ذرى شرف .. البيت ، فقال : أنا بشيبان ، ليس شيبان بي ! قيل له : فقد قال : ولم أقصر بشيبان التي بلغت .. البيت ، فقال : والله لا أثيبه على الشعر وقد هجاني .

قال أبو عبيد الله المرزباني : وهذا ظلم من أبي الصقر لابن الرومي ، وقلة علم منه بالفرق بين الهجاء والمدح . انتهى كلامه [2] .

وأقول تمليحاً : إنما فهم هجاءه من طول مدحه في القصيدة ، لأنه يفهم من طولها الإشعار ببخله ، وأنه لا يخدع إلا بكثير من التملق في صورة المدح ، كما قال ، وهو من معانيه البديعة :

وإذا امْرؤٌ مدحَ امرأً لنوالهِ وأطالَ فيه فقدْ أرادَ هجاءَهُ [3]
لوْ لَمْ يُقدِّرْ فيهِ بُعْدَ المستقَى عند الورودِ لما أطالَ رِشاءَهُ

---

(١) في زهر الآداب : « ألا تسمع ».

(٢) الموشح ٣٥٧ ، ٣٥٨ مختصراً .

(٣) ديوانه ٢/٩٧ وفيه : « كل امرىء » بدل : « وإذا امرؤ » .

رفع المسهم

وقد كرر هذا المعنى في قافية أخرى فقال :

إذَا عَزَّ رِفْدٌ لمُسْتَرْفِدٍ أطَالَ المَدِيحَ لهُ المَادِحُ[1]
وَقِدْماً إذا ٱستُبْعِدَ المُسْتَقى أطَالَ الرِّشاءَ لهُ المَاتِحُ

وما أحسن ما أخذه السراج الوراق فقال :

سَامِحْ بفَضْلِكَ عَبْداً مُقَصِّراً في الثَّناء
رَأى قَلِيْباً قَرِيباً فَلَمْ يُطِلْ في الرِّشاء

وأبو الصقر، كما قال الصفدي في تاريخه « الوافي بالوفيات » : **إسماعيل بن بلبل الشيباني**، أبو الصقر الكاتب، كان بليغاً كاتباً شاعراً كريماً ممدحاً، ولي الوزارة للمعتمد سنة خمس وستين ومائتين بعد وزارة الحسن بن مخلد الثانية، فبقي مدة يسيرة ثم عزل، ثم وليها ثانية سنة خمس وستين ومائتين في شوال، ثم عزل في شهر رمضان سنة ست وستين، ونفي إلى بغداد، ثم أعيد إلى الوزارة نوبة ثالثة حين قُبِض على صاعد الوزير، ولقب بالشكور، وذلك في ثالث عشر رجب سنة اثنتين وسبعين بواسط.

وكان واسع النفس، وظيفته في كل يوم سبعون جدياً، ومائة حمل، ومائة رطل من سائر الحلوى. ولم يزل على وزارته إلى أن توفي الموفق أخو المعتمد، وبعد موته بيومين لخمس ليال بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين، قبض أحمدُ بن الموفق الملقب بالمعتضد وعمه المعتمد هو الخليفة على أبي الصقر الوزير، وكبله بالحديد، وألبسه جبة صوف مغموسة بدبس وماء الأكارع، وتركه في الشمس، وعذبه بأنواع العذاب إلى أن هلك، وكانت وزارته الثالثة خمس سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً. ولما مات رآه إبراهيم الحربي، أو غيره من العلماء الصلحاء في منامه فقال له : ما فعل الله بك يا أبا الصقر ؟ قال : غفر لي بما لقيت، ولم يكن الله عز

(١) ديوانه ٢/٦٨.

رفع المسٓهم

وجل ليجمع علي عذاب الدنيا والآخرة . إلى هنا كلام الصفدي ، ومن خطه نقلت.

وأنشد جحظة لأبي الصقر :

مَا آنَ للمعشوقِ أنْ يَرْحَمَا قَدْ أنْحَلَ الجسمَ وأبْكَى الدَّمَا
ووَكَّلَ العينَ بتَسْهيدِها تَفْديهِ نفسٌ ظَالِماً حُكِّمَا
وَسُنَّةُ المعشوقِ أنْ لايَرَى في قَتْلِ مَنْ يَعْشقُهُ مَأْثَمَا
لَوْ راقَبَ اللهَ شَفَا غُلَّتِي فالعَدْلُ أنْ يُبْرِئَ مَنْ أسْقَمَا

وأقول : إن وصفهم أبا الصقر بالجود والبلاغة في الشعر والكتابة ينافي ما عامل ابن الرومي من سوء الفهم والحرمان ، في مقابلة تلك التي تستحسنها كملة الأذهان وتدخل بلا إذن في الآذان ! ولقد أجاد ابن الرومي في قوله فيه بعد ذلك في نكبته [1] :

خفِّضْ أبَا الصَّقْرِ فكَمْ طَائرٍ خَرَّ صَرِيعاً بعدَ تَحْلِيقِ
زُوِّجْتَ نُعْمَى لم تكنْ كُفْأَهَا فصانَها اللهُ بتطليقِ
لا قُدِّسَتْ نُعمَى تَسَرْبَلْتَها كَمْ حُجَّةٍ فيهَا لِزِنْدِيق

وقال فيه أيضاً [2] :

لا زالَ يَوْمُكَ عِبْرَةً لِغَدِكْ وبَكَتْ بِشَجْوٍ عينُ ذِي حَسَدِكْ
فلئنْ نُكِبْتَ فطَالَمَا نُكِبَتْ بكَ هِمَّةٌ لَجَأَتْ إلى سَنَدِكْ
لَوْ تَسجُدُ الأَيَّامُ ما سَجَدَتْ إلاّ ليومٍ فَتَّ في عَضُدِكْ

---

(١) زهر الآداب ١/٢٨٤ ، والأخير منها في ديوان المعاني ١/٢٠٥ .

(٢) زهر الآداب ١/٢٨٣ .

رفع المسلم

يانعمةً ولّتْ غضارتُها ما كانَ أقبحَ حسنَها بِيدِكْ
فلقدْ غدتْ برْداً على كبِدِي لمّا غدتْ حرّاً[1] على كبدِكْ
ورأيتُ نُعمى اللهِ زائدةً لمّا استبانَ النقصُ في عددِكْ
ولقدْ تمنّتْ كلُّ صاعقةٍ [لو أنّها صُبّتْ على كتَدِكْ][2]
لمْ يبْقَ لي فيما برَى جسَدِي إلاّ بقاءُ الرُّوحِ في جسَدِكْ

وأخذ ابن الرومي بعض هذا الكلام من كلام لأبي العيناء[3]، فإن أبا العيناء حكى عن نفسه، فقال: كان عيسى بن فرحشاه يتيه في ولايته، فلما صرف رهبني فلقيني فسلم علي فأحفى، فقلت لغلامي: من هذا؟ قال: أبو موسى، فدنوت منه وقلت: أعزك الله، والله لقد كنت أقنع بإيمائك دون ثنائك، وبلحظك دون لفظك، فالحمد لله على ما آلت إليه حالك، فلئن كانت أخطأت فيك النعمة، لقد أصابت فيك النقمة، ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالإقبال عليك، لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك! ولله المنة إذ أغنانا عن الكذب عليك، ونزهنا عن قول الزور فيك، فقد والله أسأت حمل النعم، وما شكرت حق المنعم. فقيل له: يا أبا العيناء! لقد بالغت في السب، فما كان الذنب؟ قال: سألته حاجة أقل من قيمته، فردني عنها بأقبح من خليقته[4].

---

(١) في (أ): برداً، وليست بشيء.

(٢) تتمة من زهر الآداب، وقع مكانها في (أ) بياض، ولم يرد البيت جميعه في (ب). والكتد: مجمع الكتفين.

(٣) هو محمد بن القاسم بن خلاد، وكان فصيحاً بليغاً شاعراً، وكان من ظرفاء الناس، وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه، وله مع المتوكل مجالس. وهو من معاصري ابن الرومي. ولد سنة ١٩١ هـ وعمي وعمره أربعون سنة، وتوفي سنة ٢٨٢ هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٣٤٣، وفي زهر الآداب مختارات من أدبه.

(٤) زهر الآداب ١/٢٨٣.

رفع المسهم

وقول ابن الرومي في تلك القصيدة النونية : كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان .. أعاد هذا المعنى في قصيدة يصف فيها قوس البُنْدُقِ :

لَهَا رَنَّةٌ أولَى بها مَنْ تُصِيبه   وأجدَرُ بالإعوال مَنْ كان موجعا [1]

وقوله فيها : كأنه الناس طراً وهو إنسان . مأخوذ من قول أبي نواس :

وليس لله بمستنكرٍ   أنْ يجمع العالمَ في واحد [2]

وهذه ترجمة ابن الرومي من « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

علي بن العباس بن جريج أبو الحسن مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر يعرف **بابن الرومي** : أحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والأوصاف، روى عنه غير واحد من أهل الأدب ، أخبر أبو الحسين علي بن جعفر الحمداني قال : كنت في غلمان دار القاسم ابن عبيد الله [3] الوزير ، فدخل يوماً القاسم داره ، وكان في جملة حاشيته حينئذ رجل أراه يدخل الدار كثيراً وينادمه ، فالتفت القاسم إليه فقال له : يا أبا الحسن أملِ الأبيات على كاتب يكتبها ، وهاتها ، فأملى ثلاثة أبيات ، وهي :

ما أنْسَ لا أنسَ خَبَّازاً مررتُ به   يَدْحو الرُّقَاقةَ وشْكَ اللَّمْحِ بالبَصَرِ

مابينَ رؤيتها في كَفِّه كُرَةً   وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ

إلَّا بمقدار ما تَنْدَاحُ دائحةٌ   في حَوْمَةِ الماء يُرْمَى فيه بالحجَرِ

وقال للكاتب : اكتب : تنداح دائحة ، وتندار دائرة ، فسألت عنه فقيل : هذا ابن الرومي .

وحدث جحظة قال : كنت مع ابن الرومي في سُمَارِيَّةٍ ، فرأينا أبا رياح على

---

(١) زهر الآداب ١/٢٨٥ وديوان المعاني ٢/٦١ . برواية « عولة » بدل « رنة » .

(٢) في (ب) وزهر الآداب ٤/٩٨٩ : « ليس على الله » . وهو في ديوانه ١٤٥ آخر مقطعة يمدح فيها الفضل بن الربيع .

(٣) في الأصل : « أبي عبيد الوزير » وما أثبتناه من تاريخ بغداد .

رفع المسهم

دار ابن طاهر ، فقلت له : صف هذه الشرفات وأبا رياح ، فقال :

ترى شرفاتِها مثلَ العَذارى   خَرجن لنُزهةٍ فقعدْنَ صفّا
عليهنّ الرقيبُ أبو رياحٍ   فليس لخَوْفِهِ يُبْدين حرفا

وأخبر الصولي قال : حدثني علي بن العباس قال : كان البحتري معي جالساً ، فسلم علينا ابن لعيسى بن منصور ، فقال لي : من هذا ؟ فقلت : هذا ابن عيسى بن المنصور ، الذي يقول ابن الرومي في أبيه [1] :

يُقتّرُ عيسىٰ على نَفْسِهِ   وليس بباقٍ ولا خالِدِ
ولو يستطيعُ لتقتيرِهِ   تَنفّسَ من مَنْخِرٍ واحدِ

فقال لي : أفّ وتُفّ ، هذا من خاطر الجن لا من خاطر الإنس ! ووثب ومضى ، وقيل : الشعر في عيسى بن موسى بن المتوكل [2] .

وقال غير الخطيب : كانت ولادته في بغداد في رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وتوفي في سنة ثلاث وثمانين ، وقيل : أربع وثمانين ومائتين ، وقيل غير ذلك [3] .

وكان إذا أبدع معنى يستقصيه حتى لا يدع لغيره فيه بقية .

حكى ابن درستويه أن لائماً لامه ، فقال له : لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز ، وأنت أشعر منه ؟! فقال : أنشدني من قوله الذي استعجزتني عن مثله ، فأنشده قوله في الهلال [4] :

أُنْظُرْ إليهِ كزَوْرقٍ من فضّةٍ   قد أثقلَتْهُ حُمولةٌ من عَنْبَرِ

فقال له : زدني ، فأنشده قوله في الآذَريون ، وهو زهر أصفر في وسطه خَملُ

---

(١) ديوان المعاني ١/١٨٤ .
(٢) تاريخ بغداد ١٢/٢٤ ، ٢٥ مختصراً .
(٣) ففي وفيات الأعيان ٣/٣٦٢ أنه توفي سنة ٢٩١ هـ في خلافة المكتفي .
(٤) ديوان ابن المعتز : ٣١٣ .

رفع المسـهم

أسود ، وليس بطيب الرائحة ، والفرس تعظمه بالنظر ، وفرشه في المنزل :

كَأَنَّ آذَرْيُونَهَا والشمسُ فيه كَالِيَهْ
مَدَاهِنٌ من ذهبٍ فيها بَقَايا غالِيَهْ [1]

فصاح : واغوثاه ! تالله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذاك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن خليفة ، ولكن انظر إذا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس ! هل لأحد مثل قولي في قوس الغمام ؟ :

وَسَاقٍ صَبيحٍ للصَّبُوحِ دعوتُهُ فقامَ وفي أجفانِهِ سِنَةُ الغمضِ
يطوفُ بكاسات العُقارِ كأنجُمٍ فَمِنْ بين مُنقَضٍّ عَلينا ومُنْفَضٍّ
وقد نَشَرَت أيدي الجَنوب مَطارفاً على الجَوِّ دُكْناً والحواشي على الأرضِ
يُطَرِّزُهُ قوسُ السحابِ بأخضرٍ على أحْمَرٍ من أصفرٍ إثْرَ مبيضٍّ
كأذْيالِ خَودٍ أقْبلَت في غَلائلٍ مُصَبَّغَةٍ والبعضُ أقصرُ من بَعْضِ

وقولي في صانع الرقاق :

ما أنس لا أنس خبّازاً مررت به . . الأبيات المتقدمة

وقولي في قالي الزلابية :

ومُسْتَقِرٍّ على كُرسِيِّهِ تَعِبٍ رُوحي الفداءُ لَهُ من منصب تَعِبِ
رأيتُهُ سَحَراً يَقْلِي زَلاَبِيَةً في رِقَّةِ القِشْرِ والتجويفُ كالقَصَبِ
كأنَّما زيتُهُ المَغْلِيُّ حينَ بَدَا كالكيمياءِ التي قَالُوا ولَمْ تُصَبِ
يُلقي العَجينَ لُجَيناً من أنامِلِه فيستحيلُ شَبَابِيكاً من الذهب

---

(1) ديوان المعاني ٢/٢٦ والغالية : أخلاط من الطيب .

رفع المسهم

ومن معانيه البديعة :

لخالدٍ شاعِرِنا زَوجةٌ لَها حِرٌ يبلُغ مِثْلَيْها
قَوَّامةٌ بالليلِ لكنها تستغفرُ اللهَ برِجْلَيْها

وقال أيضاً :

يستغفرُ الناسُ بأيديهِمُ وهُنّ يستغفرن بالأرْجلِ
فيا لَهُ مِن عَمَلٍ صالحٍ يَرْفَعُهُ اللهُ إلى أسْفَلِ

وله أيضاً :

إن كنتَ من جَهْلِ حقّي غيرَ معتذرٍ وكنتَ من رَدِّ مَدْحي غيرَ مُتَّئِبِ
فأَعْطِني ثمنَ الطِّرْسِ الذي كُتِبَتْ فيه القصيدةُ أو كفّارةَ الكَذِبِ

ومحاسنه كثيرة . وديوان شعره رتبه الصولي على حروف الهجاء ، وهو عندي في ثلاث مجلدات كبار ، وكان كثير التطير وأخباره فيه كثيرة مشهورة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد المائة :

(١٧٥) كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ تَحتَ ٱلْعَجاجِ
جَرَى في الأنَابيبِ ثُمَّ ٱضْطَرَبْ [2]

على أن « ثم » واقعة فيه موقع الفاء ، إذ الهزُّ متى جرى في أنابيب الرمح ، يعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » بعد إنشاد البيت : أي : فاضطرب ؛ عُطِفَ بها مفصل على مجمل ، لأن جريان الهز في الأنابيب

---

(١) أورد القيرواني طرفاً منها في زهر الآداب ٤٩٢ .

(٢) الجنى الداني ٤٢٧ ، أوضح المسالك ٤٣/٣ ، ديوان حميد بن ثور ٤٣ ، الهمع ١٣١/٢ ، الدرر ١٧٤/٢ . الخيل ١٥٤ ، ١٧١ .

رفع المسهم

هو اضطراب المهزوز ، ولكن في الاضطراب تفصيل وفي الهز إجمال . انتهى . قال ابن قتيبة في أبيات « المعاني » : هذا من تشبيه مشي الخيل باهتزاز الرمح ، يقول: إذا هززت الرمح جرت تلك الهزة فيه حتى يضطرب كله ، فكذلك هذا الفرس ، ليس فيه العضوُ إلا وهو يعين الذي يليه ، ولم يُرِدِ الاضطراب ولا الرعدة . انتهى[1].

والبيت من قصيدة طويلة[2] لأبي دُواد الإيادي وصف فيها فرسه ومطلعها :

وقَدْ أَغْتدي في بياضِ ٱلصَّباحِ ... وَأَعْجَازِ لَيْلٍ مُوَلِّي الذَّنَبْ
بطِرْفٍ يُنَازِعُني رَأْسَهُ ... سَلُوفِ المَقَادَةِ مَحْضِ النَّسَبْ
طواهُ القَنِيْصُ وتَعْداؤُهُ ... وإرْشَاشُ عِطْفَيْهِ حَتَّى شَسَبْ
بعيدِ مُدى الطَّرْفِ خاظي البَضِيعِ ... مُمِرُّ المَطَا سَمْهَرِيُّ العَصَبْ
رَفيعُ القَذَالِ كسِيْدِ الغَضَا ... وتَمَّ الضُّلُوعُ بجَوْفٍ رَحَبْ
وهادٍ تَقَدَّمَ لاَ عَيبَ فِيْـ ... ـهِ كالجِذْعِ شُذِّبَ عَنْهُ الكَرَبْ
إذا قِيدَ قَحَّمَ مَنْ قَادَهُ ... وَوَلَّتْ عَلاَبِيُّهُ وَٱجْلَعَبّْ
كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ بَيْنَ الأكُفِّ ... جَرَى في الأَنَابِيْبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ
غَدَوْنا نُرِيْدُ بِهِ الآبِداتِ ... تُؤَيِّهُ مِنْ بَيْنِ هالٍ وَهَبْ[3]

قوله : وأعجاز ليل . . الخ ، قال شارح ديوانه : أعجازه : مآخيره ، والذنب : آخره . وقوله : بطرف ينازعني : الباء متعلقة بأغتدي ، والطِّرْف بالكسر : الفرس

---

(١) المعاني الكبير ١/٥٨ .

(٢) في ديوان حميد بن ثور ص ٤٢ بلغت (٣١) بيتاً (ت العلامة الميمني) ، وفي شعر أبي دواد ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي لغرنباوم ص ٢٩١ .

(٣) في الديوان : تؤيه بين هاب وهب .

الكريم ، وينازعني : يجاذبني ، ورأسه : فاعل ينازعني ، ووقع في رواية السيوطي : ينازعني مَرْسِناً[1] ، وقال: المرسن، بفتح الميم وكسر السين : الأنف ، وإنما قال: ينازعني مرسناً ، لأن الحبل ونحوه يقع على مرسنه ، هذا كلامه . وقوله : سلوف المقادة ، قال شارحه : متقدم طويل العنق ، وفي القاموس : هو السريع من الخيل ، ومَحض النسب : أي : خالصُه لم يُقارف الهُجنةَ ، وقوله طواه القنيص .. الخ ، أي : أضمره طلبُ الصيد ، وإرشاش : مصدر أرش الماء ، كرّشه رشّاً ، أي : أرش جانباهُ العرقَ ، وشسبَ : يَبس وضمر .

وقوله : بعيد مدى الطرفِ ... المدى : الغاية ، أي : يرمي ببصره مرمىً بعيداً ، والخاظي : المكتنز ، والبضيع اللحم ، ومُمِرُّ المطا ، أي : مُدمَجُ المطا ، وهو الظهر ، وأصل الإمرار شدّة الفتل ، والسمهري : الشديد .

وقوله : رفيع القذال .. الخ ، القذال : مَعقدُ العِذار ، والسيد بالكسر : الذئب ، والغضا : نوع من الشجر يألفه الذئب ، وتم الضلوع[2]، أي : وكمل ضلوعه بجوف واسع . وقوله : وهادٍ تقدّم .. الخ ، الهادي : العُنق كالجذع في الطول ، وشذّبه : ألقى عنه شذَبهُ ، وهو مايُلقى عنه من القشور والعيدان المتفرقة والكَرَبُ بفتحتين : أصول السّعف الغِلاظ من النخلة .

وقوله : إذا قيدَ ؛ بجهول قاده ، وقحمه تقحيماً : أدخله بعنف في مهلكة والعلابي : جمع علباء ، بالكسر والمد ، وهو عصب العنق خاصة . قال شارحه : اجلعبّ : امتدّ وانبسط ، يقول : يجتذب قائده حتى يقحمه في كل مهلكة . ولت علابيه ، أي : انه مشرف العنق . قال أبو عمرو : اجلعبّ : اهتز واستطال .

وقوله : كهزّ الرُّدَينيّ . . الخ ، قال شارحُه ، أي : اهتزّ في القياد ؛ وقالت امرأة من بني أسد ذمّت فرساً : والله ، ما اهتزت مقبلة ، ولا تتابعت مدبرة . جرى في الأنابيب ، أي : جرى اهتزازه في أنابيبه .

---

(١) شرح الشواهد ٣٥٩/١ وهي رواية الديوان .

(٢) في الديوان « تمّ » بكسر الميم المشددة مضافاً إلى الضلوع .

وقوله : غدونا نريد .. الخ ، قال شارحه : الآبدات : المتوحشات ، والتأييه : الدعـاء ، قال أبو عبيدة : التأييه : أن تقول : آه ، ولا يُدعى بها إلا ما بعدَ منهن ، وهالِ وهلا : تجيء في موضع نهي وإيعاد ، وتجيء في موضع زجر ، وتجيء توقيراً ، وَهب : تسكين ، وجاءت في موضع آخر في موضع زجرٍ . انتهى .

وأبو دُوَاد : بضم الدال ، بعدها واو غير مهموزة [1] ، واسمه جارية بن الحجاج أحد بني بُرد بن إياد ، بكسر الهمزة ، قال أبو رياش : أبو دواد من حُذاقة بن زُهر بن إياد ، بضم الحاء المهملة ، بعدها ذال معجمة ، وآخره قاف ، وكل من في العرب « حذافة » بالفاء ، غير هذا فإنه بالقاف ، وهو شاعر جاهلي قديم قال ابن قتيبة : قال بعضهم هو جارية بن الحجاج ، وقال الأصمعي : هو حنظلة ابن الشرقي [2] وكان في عصر كعب ابن مامة الإيادي الذي آثر بنصيبه من المـاء رفيقه النمري ، فمات عطشاً ، فضرب به المثل في الجود ، وبلغه عنه شيء فقال [3] :

وأتاني تقحِيمُ كعبٍ لِيَ المَنْـ ... ـطِـقَ إنَّ ٱلنَّكِيثَةَ الإقحامُ
في نِظامٍ ماكنتُ فيه فلا يحـْ ... ـزُنْكَ قولٌ لِكُلِّ حَسْناءَ ذَامُ
ولَقَدْ رَابَني ٱبنُ عَمِّي كَعبٌ ... إنَّهُ قَـدْ يَرُومُ مالا يُرَامُ

وفيها يقول [4] :

لا أُعدُّ الإقْتَارَ عُدْماً وَلَكِنْ ... فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإعْدَامُ

---

(١) جاءت الواو مهموزة في جميع المواضع من الأصل . وكذا في الشعر ، وقد أثبتنا مانص عليه من عدم الهمز ، انظر اللسان (دود) .

(٢) قال الأستاذ أحمد شاكر في التعليق على هذا الموضع : هـذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن حنظلة بن الشرقي هو أبو الطمحان القيني . . وفي الأصمعية ٦٥ : وقال أبو دواد الإيادي واسمه : جارية بن الحجاج ، فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة . اهـ .

(٣) الأصمعية ٦٥ ، وشعره لغرنباوم ص ٣٣٧ .

(٤) هذه الأبيات ليست عند ابن قتيبة .

رفع المسهم

مِنْ رِجالٍ مِنَ الأقَارِبِ بَادُوا مِنْ حُذَاقٍ هُمُ الرُّؤوسُ العِظَامُ
فيهِمُ لِلمُلاينينَ أَنَــاةٌ وعُرَامٌ إذا يُرَادُ عُــرَامُ
فَعَلَى إثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نَفْسي حَسَرَاتٍ وَذِكْرُهُمْ لي سِقَامُ

وكان أجارهُ بعضُ الملوك فأحسن إليه فضُرب المثــلُ بجار أبي دُوادٍ ، قال : طرَفةُ :

إنِّي كَفَانِي مِنْ هَمٍّ هَمَمتُ بهِ جارٌ كَجَارِ الحُذَاقِيِّ الَّذي انْتَصَفَا (١)

وهو أحدُ نعّات الخيل المجيدين ، قال الأصمعي : هم ثلاثة : أبو دُواد في الجاهلية ، وطُفيلٌ ، والجعديُّ . قال : العرب لاتروي شعر أبي دُواد وعديّ ابن زيد ، وذلك أن ألفاظها ليست بنجديّة .

وقيل للحُطيئة مَن أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

لا أعدّ الإقتارَ عُدماً ولكنْ البيت ...

ويُتمثّلُ من شعره بقوله :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونَارٍ تَحَرَّقُ باللَّيْـلِ نَارا (٢)

ومما سبق إليه فأخِذَ عنه قوله :

تَرَى جَارَنَا آمِناً وَسْطَنَا يَرُوحُ بِعَقْدٍ وثِيقِ السَّبَبْ (٣)
إذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّــةً شَدَدْنَا العِنَــاجَ وَعَقْدَ الكَرَبْ

---

(١) قال ابن قتيبة : والحذاقي : هو أبو دواد ، وحذاق : قبيلة من إياد .
(٢) سيأتي ، وهوالإنشاد ٤٧٨ .
(٣) هما البيتان الأخيران من بائية أبي دواد كما في ديوان حميد بن ثور ص ٤٦ مع اختلاف في رواية الأول .

أخذه الحُطيئة ، فقال :

قَوْمٌ إذا عَقَدوا عَقداً لِجَارِهِمُ   شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبا[1]

إلى هُنا كلامُ ابن قُتَيبة[2] .

حرف الجيم

جَيْرِ

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد المائة :

(١٧٦) وَقُلْنَ أَلا آلْبَرْدِيُّ أَوَّلُ مَشْرَبٍ

أَجَلْ جَيْرِ إنْ كَانَتْ رِوَاءً أَسَافِلُهْ[3]

على أن جَيْرِ فيه مؤكدة لأجل . قال المرادي في « الجنى الداني » جَيرِ بكسر الراء وفتحها ، والكسر أشهر : فيها خلاف ؛ منهم من قال : إنها حرف جواب بمعنى نعم ، ومنهم من قال : إنها اسم بمعنى حقاً .

قال ابن مالك : جير : حرف بمعنى نعم ، لا اسم بمعنى حقاً ، لأن كل موضع وقعت فيه جير يصلح أن يقع فيه نعم ، وليس كل موضع وقعت فيه نعم يصلح أن

---

(١) شرح ديوان الحطيئة ص ١٢٨ ، البيت التاسع عشر من قصيدة يمدح فيها بغيضاً ، واللسان (عنج) و (كرب) والخزانة ٥٦٧/١ .
والعناج : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن يقع في البئر . والكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلي الماء . فلا يعفن الحبل الكبير ، قال في اللسان : وهذه أمثال ضربها لإيفائهم بالعهد . والعراقي (بفتح العين) : العودان المصلبان اللذان تشد إليهما الأوذام ، والوذم : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي .

(٢) الشعر والشعراء ٢٣٧-٢٤٠ ، مختصراً .

(٣) ديوان طفيل الغنوي ٨٤ ، العيني ٩٨/٤ ، الخزانة ٢٣٦/٤ ، الهمع ٤٤/٢ الدرر ٥٢/٢ ، ٥٣ ، الجنى الداني ٤٣٤ وفيه « على » بدل « ألا » الصحاح واللسان « جير » .

رفع المسـهـم

يقع فيه حقاً فإلحاقها بنعم أولى ، وأيضاً فإن لها شبهاً بنعم لفظاً واستعمالاً ، ولذلك بنيت ، ولو وافقت حقاً في الاسمية لأعربت ، ولجاز أن تصحبها اللام ، كما أن حقاً كذلك ، ولو لم تكن بمعنى نعم لم يعطف عليها في قول الشاعر :

أَبَى كَرَماً لا آلِفَاً جَيْرِ أَوْ نَعَمْ   بِأَحْسَنِ إِيفَاءٍ وَأَنْجَزِ مَوْعِدِ[١]

ولم يؤكد نعم بها في قول طُفيل الغنوي : وقلن ألا البردي أول مشرب.. البيت ، ولا قُوبل بها في قول الراجز :

إذا تَقُولُ لا ابنَةُ العُجَيْرِ[٢] . . الخ.

فهذا تقابل ظاهر . انتهى[٣] .

والقائل باسميّتها هو السيرافيّ ، وصاحب « الصحاح » وابن بري ، قال الجزولي في « مقدّمته » : الجوهري : هي قَسمٌ للعرب ومعناها حقاً ، قال شارحها ، علم الدين الأندلسي : تقول : جير لأفعلن ، بمعنى حقاً لأفعلن . قال الجوهري : هي يمين للعرب ، ومعناها : أعترف وأقِرُّ ، كما أن معنى هيهات بعدَ ، بُنيت على الكسر على أصل التقاء الساكنين ، ولم يُعبأ بطلب الخفة فيها ، كما في أين وكيف لأجل قلة الاستعمال ، وقال السيرافي : يجوز أن تكون كسرت لأنه يُحلف بها ، فتقع موقع الاسم المحلوف به ، فبُني على الكسر للدلالة على أنه مبني غير معرب ، لئلا يلتبس بيمين الله ، وقد جاء فيه الفتح . قال الزمخشري : إنما وقع جير في القسم ، لأن القسم والتحقيق من باب واحد ، وهي أخت أجل في أنها لجواب الإيجاب ، ولا يجاب بها إلا بعد الاستفهام ، وقد جمع بينها الشاعر في قوله :

وَقُلْنَ عَلَى الفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ   أَجَلْ جَيْرِ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

---

(١) الهمع ٢/٤٤ والدرر ٢/٥٢ .وفيه : يعني أنه لا يجيب من سأله بـ « لا » التي تدل على المنع وإنما يجيبه بجير وبنعم الدالان على الجواب بما يجب مع حسن الإيفاء . . الخ .

(٢) هو الإنشاد ١٧٧ التالي ص ١٧ .

(٣) الجنى الداني ٤٣٤ .

انتهى [١] . وبقي قول رابع لم يذكره المصنف ، وهو أنها اسم فعل ، وهومذهب أبي علي نقله ياقوت في « معجم الأدباء » عنه في ترجمته في ضمن حكاية حكاها وهي: قال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن سهلويه [٢] في كتابه الذي سماه «أجناس الجواهر » : كنت بمدينة السلام أختلف [٣] إلى أبي علي الفارسي ، وكان السلطان وسم له أن ينتصب لي كل أسبوع يومين لتصحيح كتاب « التذكرة » لخزانة كافي الكُفاة ، فكنا إذا قرأنا أوراقاً منه تجارينا في فنون الآداب ، واجتنينا من فوائد [٤] ثمار الألباب . فأجرى يوماً بعض الحاضرين ذكر الأصمعي ، وأسرف في الثناء عليه ، وفضله على أعيان العلماء ، فرأيته كالمنكر ، وكان فيما ذكر من محاسنه أن قال : من ذا الذي يجسُرُ أن يُخطىء الفحول من الشعراء غيره ؟ ! فقال أبو علي : وما الذي رد عليهم ؟ فقال الرجل قد : أنكر على ذي الرّمة مع إحاطته بلغات العرب ، فقال أبو علي : وما الذي أنكر عليه ؟ فقال قوله :

وَقَفْنا فقُلْنا إيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ [٥]

لأنه كان يجب أن ينوّنه ، فقال : أما هذا فالأصمعي مخطىء فيه ، وذو الرّمة مصيب ، والعجب أن ابن السكيت قد وقع عليه هذا السهو في بعض ما أنشده ! فقلت : إن رأى الشيخ أن يصدع لنا بجلية هذا الخطأ تفضل به ، فأملى علينا : أنشد ابن السكيت [لأعرابي من بني أسد] :

---

(١) البيت لمضرس بن ربعي ، وهو الشاهد في المغني لاقول كعب الغنوي السابق ، وقبله :

فلما لحقناهم قرأنا عليهم ... تحيّةَ موسى ربّهُ إذ يجاوره

انظر شرح المفصل ١٢٢/٨ ، والخزانة ٢٣٥/٤ ، ونوادر القالي ٢١٣/٢ ، وسيأتي ص ٥٠ .

(٢) في معجم الأدباء : مهرويه .

(٣) أختلف : أتردد على مجلسه مرة بعد أخرى .

(٤) في المعجم : فوائده .

(٥) ديوان ذي الرمة ٤٤٥ من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن بشر ، وعجزه :

وكيف بتكليمِ الديارِ البلاقعِ

رفع المسهم

وَقَائِلةٍ أَسِيْتَ فَقُلْتُ جَيْرِ ... البَيْت[1] ..

قال ابن السكيت : قوله جير ، أي حقاً ، وهي مخفوضة غير[2] منوّنة ، فاحتاج إلى التنوين . قال أبو علي : هذا سهو منه ، لأن هـذا يجري مجرى الأصوات ، وباب الأصوات كلها ، والمبنيات بأسرها [لاينون] ، إلا ماخص منها بعلة الفرقان فيها من نكرتها ومعرفتها ؛ التنوين[3] ، فما كان منها معرفة جاء بغير تنوين ، فإذا نكّرته نوّنته ، من ذلك أنك تقول في الأمر : صَهْ ومَهْ ، تريد السكوت ، فإذا نكرت قلت : صَهٍ ومَهٍ ، تريد سكوتاً ، وكذلك قول الغراب: غاقِ ، أي : الصوت المعروف من صوته ، وقال الغرابُ : غاقٍ ، أي : صوتاً ، وكذلك : إيهِ يارجل ، تريد الحديث ، وإيهٍ تريد حديثاً ، وزعم الأصمعي أن ذا الرّمة أخطأ في قوله : « وقفنا فقلنا إيهَ يا أم سالم » وكان يجب أن ينوّنه ، وهذا من أوابد الأصمعي التي يُقدم عليها من غير علم ، فقوله : « جير » بغير تنوين في موضع قوله : فقلت الحق ، وتجعله نكرة في موضع آخر فتنوّنه ، فيكون معناه : قلت حقاً ، ولا مدخل للضرورة في ذلك ، إنما التنوين للمعنى المذكور ، وبالله التوفيق . انتهى[4] .

وقال عبد القاهر في « شرح الإيضاح » : ومن الأسماء المبنية على الكسر :

---

(١) عجزه عند ياقوت :

أَسِيّ إنني من ذاكَ إنّهْ

وأورد بعده ثلاثة أبيات أخرى . وسيأتي شاهداً رقم ١٧٨ ص ٧٧ .

(٢) سقطت « غير » من (أ) .

(٣) أسقط ياقوت كلمة « التنوين » .

(٤) انتهى نقله عن معجم الأدباء ٧/٢٤٢ - ٢٤٧ مختصراً مع بعض اختلاف ، وما بين معقوفين منه .

رفع المستهمل

جير ، ومعناه : اعترف وأقر ، كما أن معنى هيهات : بَعُد ، وبني على الكسر على أصل التقاء الساكنين . انتهى .

ونقل أبو حيان في « تذكرته » عن شيخه أنه اسم فعل ، قال فيها : جير : اسم فعل واقع موقع المضارع ، وقال شيخنا : بمعنى أعترف ، وقال أبو صدقة الأعرابي : إذا حدثك محدث فقل له : جير ، أي : صدقت ، وبناؤه على الكسر ، ولا يفتح إذا كان اسم فعل ، وتنوينه يدل على اسميته ، فإذا نون كان معناه أعترف اعترافاً ، وإذا لم ينون كان معناه : أعترف الاعتراف ، كحال « أف » إذا نون كان المعنى : أتضجر تضجراً ، وإذا لم ينون كان معناه : أتضجر التضجر . انتهى كلامه . وقد حكى ابن أبي الربيع [1] هذه المذاهب الأربعة في جير في كتابه « الملخص » .

والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً لطفيل الخيل ، وهي هذه :

صَحَا قَلبُه وأقْصَرَ اليومَ باطِلُه   وأنْكَرَهُ مِمّا استَفادَ حلائلُهْ [2]

أي : قلب العاشق ، وأقصر : زال ، وأصله : أقصر فلان عن الباطل : إذا أمسك عنه مع القدرة عليه ، وحلائله : فاعل أنكره ، جمع حليلة ، وهي الزوجة ، ومما استفاد ، أي : استحدث من الشيب ، وروي أيضاً : « وأنكر شيب الرأس منه حلائله » .

يَرَيْن ويَعرِفْنَ القَوامَ وشِيْمَتي   وأنْكَرْنَ رَيْعَ الرأسِ والشيبُ شامِلُهْ

القوام : القامة ، والشيمة : الخلق ، وريع الرأس ، يعني : ريع الشيب ، وهو أوله ، وكذلك ريعان كل شيء : أوله .

وكنتُ كما يَعْلَمْنَ والدهرُ صالحٌ   كصَدْرِ اليانيْ أخْلَصَتْـــهُ صياقِلُهْ

---

(١) هو عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع العثماني الإشبيلي الأموي المتوفى سنة ٦٨٨ (كشف الظنون) .

(٢) في (ب) : صحا قلبه إذ أقصر .

رفع المستهام

يريد كما يعلمن من شبابي ، وأخلصته : جلته حتى خلص من الصدأ .

فَأَصْبَحْتُ قَدْ عَنَّفتُ بالجهل أَهْلَهُ وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبَا ورَوَاحِلُهْ

قال ابن السكيت في شرحه : عنفت ، أي : قلت للجاهل قبح الله رأيك ، وقوله : وعري أفراس ...الخ ؛ مَثَل ، أي : عريت المراكب التي كنت أركبها .

قليلاً عتابي مَنْ أتى مُتعمِّداً مَسَائِيَتي أو خَالَفَتْني شمائِلُهْ

يقول : قلَّ عتابي لمن تعمدني بسوءٍ أو خالفني طبعه ، ويقال : سؤته مساءَةً ومسائية وسوائية ؛ وزن الأخيرين كعلانية .

سِوى أَنَّني قَدْ لا أقولُ لِمُدْبرٍ إذا اختار صُرْمَ الحَبْلِ هَلْ أَنتَ واصلُهْ

يقول : عزائي لا أقول لمن أدبر عني واختار الهجر : هل تصلني ؟

تَبَصَّر خَليلِي هَلْ تَرى من ظعَائنٍ تَحَمَّلْنَ أَمْثَالَ النِّعاج عَقَائِلُهْ

الظعينة : المرأة إذا كانت في الهودج ، وتحملن : ارتحلن ، والعقيلة : الكريمة المخدرة ، ومن كل شيء : أكرمه وأجوده ، والنعجة هنا : البقرة الوحشية ، يشبه بها النساء من جهة العين ، وعقائله : مبتدأ ، وأمثال : خبره ، ويجوز العكس إذا قصد المبالغة .

ظعائن أبرقْنَ الخريف وشِمْنَهُ وَخِفْنَ الهُمامَ أن تُقَادَ قَنابلُهْ

قال ابن السكيت : أبرقن : رأين برق الخريف ، ولا يرى برق الخريف إلا والنجم يطلع في أول الليل ، وخفن الهمام ؛ يقول : دخلت شهور الحرم ، فخفن أن يغير عليهن ، فتنكبن ناحيته وتباعدن عنه ، والشيم : النظر إلى موضع الغيث . انتهى. والقنبلة كقُنْفُذة : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه .

على إثر حيٍّ لا يَرَى النجمَ طالعاً منَ اللَّيْلِ إلّا وَهْوَ بادٍ مَنَازِلُهْ

قال ابن السكيت : يقول : إذا رأى النجم من أول الليل ، وذلك في الشتاء ،

رفع
المسلم
عبد الله الرقاني

رحل عن الماء ولم يحضر، ولم ينزل إلا بالقفر، والنجم: الثريا، يقول: هـذا الحي لا يرى النجم طالعاً بسدفة إلا رحل إلى مكان آخر يبتغي النُجعة، فكأنه أبداً في قفر، لا يقيمون للمياه، هم أبداً سيارة. وهذا مثل قول جرير:

يَتْبَعْنَ مُقْتَرِباً للبَرْقِ ظَعَّانَا [1]

ومثله قول امرىء القيس:

تَشِيمُ ٱلسَّحَابَ الغُرَّ أَيْنَ مَصَابُهُ [2]

يقول: إذا وقعت سحابة قلنا: صبت بأرض كذا.

شَرِبْنَ بِعُكَّاشِ الهَبَابِيدِ شَرْبَةً وكَانَ لَهَا الأَحْفَى خليطاً تُزَايِلُهْ

قال ابن السكيت: عكاش الهبابيد: ماء، والهبابيد: ماء، فجمعه بما حوله. والأحفى: بلد، أي: زايلته كما تزايل الخليط، وفي «القاموس»: عكاش كرمان: جبل يناوح طَمِيَّة، ومن خرافاتهم: عكاش: زوج طمية. انتهى. ويناوح: يقابل، وهما جبلان بالبادية وقال أيضاً في (هبد): كتنور: ماء بلا موضع، ووهم الجوهري، وقد يقال له: الهبابيد. انتهى. والأحفى: بالحاء المهملة وبالفاء [3].

فلما بدا دَمْخٌ وأعرض دُونَهُ غواربُ من رملٍ تلوحُ شواكِلُهْ

---

(١) شرح ديوان جرير ١٦٤/١، وصدره:

إذا لقيتَ من الأظعانِ يوم قَناً

وهو البيت ٤٨ من قصيدته المشهورة في هجاء الأخطل ومطلعها:

بان الخليطُ ولو طوِّعت ما بانا وقطعوا من حبالِ الوصلِ أقرانا

وروايته في الديوان: «يتبعن مغترباً للبين».

(٢) ديوانه (السندوبي) ٩٠، وعجزه:

ولا شيءَ يشفي منكِ يا ابنةَ عَفْزَرا

ورواية صدره في الديوان: «نشيم بروق المزن أين ..».

(٣) في معجم ما استعجم ١١٨/١: الأحفاء: بالفاء أخت القاف. على وزن افعال بلد، قال طفيل: شربن .. لها الأحفا .. البيت؛ قصر الأحفاء ضرورة، ويروى «الأخفا» بالخاء المعجمة.

رفع المسيّهما

قال ابن السكيت : دمخ ، بالخاء المعجمة : جبل ، وغواربه : أعاليه ، وشواكله : نواحيه .

وقُلْنَ ألا البَرديُّ أوّلُ مَشْربٍ   أجلْ جَيْرِ إن كانتْ رِواءً أسافِلُهْ

معطوف على مدخول «لمّا» قال ابن السكيت : البردي : يعني غديراً ينبت البردي، وجير : في معنى أجل وحقاً . انتهى . وألا للاستفتاح والتنبيه ، كذا قال من تكلم على هذا البيت ، وعندي أن الهمزة للاستفهام عن النفي ، والتقدير : أليس البردي أول مشرب ؟ فقيل لهن : نعم إن كان سقي بالمطر . قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : البردي : غدير لبني كلاب ، وأنشد هذا البيت [1] ، ولم يذكرها ياقوت في « معجم البلدان » وليست مذكورة بهذا المعنى في « الصحاح ، والتهذيب ، والجمهرة ، والعباب ، والقاموس » والبردي : مبتدأ ، وأول مشرب : خبره ، والجملة مقول القول ، وقوله : أجل جير .. الخ ، مقول لقول محذوف ، أي : فقيل لهن : أجل ، والمشرب: موضع الشرب . وقال ابن الملا : هو مصدر ميمي ، ورواء بالكسر : جمع ريّان ، ورَيّا ، كعطاش جمع عطشان وعطشى . وأسافل : جمع أسفل ، وهو المكان المنخفض. يريد : إنْ اجتمع الماء في مواضعه المنخفضة حتى صار غديراً ، فالبردي أول مشرب ، وإلا فلا ؛ فجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله .

ووقع في نسخة الدماميني مصراع الشاهد كذا : « أجل جير إن كانت أبيحتْ دَعاثره » وقال : صدره :

وقُلْنَ عَلى الفردوس أوّلُ مَشْربٍ

وهو من قصيدة لمضَرّس بن ربعي الأسدي ، وبه استشهد الزمخشري في « المفصل » [2] والرضي في « شرح الكافية » [3] . قال ابن المستوفي في « شرح أبيات

---

(١) معجم ما استعجم ١/٢٤٠، ٢٤١

(٢) انظر ما سبق ص ٦٠ .

(٣) الكافية ٣٤١/٢.

المسهم

المفصل » : يعني : قال النساء : إن ارتحلنا عن هذا الماء فإن أول مشرب نرده الفردوس. قال الجوهري : والفردوس : اسم روضة دون اليمامة ، والهاء في « دعاثره » يجوز أن تعود على الفردوس ، وعلى المشرب . وأول مشرب : مبتدأ ، وعلى الفردوس : خبره ، والدعاثير : الحياض المتهدمة ، جمع دعثور ، وكان يجب أن يقول : دعاثيره ، لكنه اضطر فحذف الياء . ثم أجبن بـ« أجل » أي : نعم إن كانت دعاثره مباحة غير ممنوعة .

ويكون في « جير » وجهان ، أحدهما : بدل من «أجل » بدل الشيء من الشيء، والآخر : أن يكون بمعنى حقاً ، أي : نعم ، أحق ذلك حقاً إن أبيحت دعاثره . انتهى . أقول : الإبدال خاص بالأسماء ، وهذا إنما هو تأكيد حرف بحرف ، وقوله : بمعنى حقاً : هو خلاف قول من ذهب إلى اسميته ، فإنه معناه عنده : الحق ، لأنه غير منون ، وقال ياقوت في « معجم البلدان » : قال أبو عبيد السكوني : الفردوس : ماء لبني تميم عن يمين الحاج من الكوفة ، وفردوس بلا لام : روضة دون اليمامة ، وفردوس الإياد : في بلاد بني يربوع . انتهى [١]. قال ابن المستوفي: وجدته يروى: «أن كانت » بفتح الهمزة ، ويكون في موضع المفعول له ، وكسر إن أولى ، أي : إن أول مشرب على الفردوس كما ذكرتن ، ما لم تمنع دعاثره ، وهذا من تسمية الشيء بما يؤول إليه . وجواب الشرط محذوف ، أي : إن كانت أبيحت دعاثره فانزلن به ، ودعاثره مع إن الشرطية غير مباحة ، لأن الشرط قد يقع وقد لا يقع ، ومع أن المصدرية مباحة، والأول أولى بالمعنى ، وإن لم يبعد المعنى مع الثانية . انتهى .

وهذا البيت وإن اشتهر كذا في « الصحاح » وغيره ، لم أره في شعر مضرس كذا ، وإنما رواية الأصمعي وغيره كذا :

وقُلْنَ ألا الفِردَوْسُ أوَّلُ مَحْضَرٍ ... من الحيِّ إنْ كانَتْ أُبيرَتْ دَعاثِرُهْ

---

(١) معجم البلدان ٤/١٤٨ ، ١٤٩ مع ٨ أبيات من القصيدة . وقوله : بلا لام لم ترد فيه ، والمراد : مجرداً من « أل » .

فَالقَتْ عصا التَّسْيار فيها [١] وَخيَّمتْ بأَرْجاءِ عَذْبِ الماء بيضٍ حفائرُهْ

جمع حفيرة ، وجعلها بيضاً [٢] ؛ لأنها في غير أرض حمراء ولاسوداء ، وهذا ليس فيه «أجل جير» ، ولهذا قال الصاغاني عندما أنشد بيت طفيل شاهداً لجير ما نصه : وقد غير النحاة هذا الشاهد وجعلوه خنثى :

وقُلْنَ عَلَى الفردوسِ أوّلُ مَشْرَبٍ أَجلْ جيرِ إنْ كانتْ أُبيحَتْ دَعاثِرُهْ

وهو مغير من شعر مضرس بن ربعي [٣] :

وقلن على الفردوسِ أوّلُ محْضَرٍ من الحّي إنْ كانت أُبيرتْ دِعاثرُهْ

انتهى . وقد أخذ كعب بن زهير الصحابي رضي الله عنه بيت طفيل وغير قافيته ، فقال من قصيدة :

وقُلْنَ ألاَ البَرْدِي أولُ مشربٍ نعم جَيْرِ إنْ كانت سقتهُ بَوارِقُهْ [٤]

والبارقة : السحابة التي برقت وسكبت ماءها . وهي قصيدة عارض بها طفيلاً ، وسلك سبيله ، وأولها [٥] :

نفى شَعَرَ الرأسِ القَدِيمِ حوالِقُهْ ولاحَ بِشَيْبٍ في ٱلسَوادِ مفارِقُهْ

يقول : حلق رأسي مرور السنين ، وصيرني أصلع .

وأفْنَىٰ شَبابي صبْحُ يَوْمٍ وليلةٍ ومَا الدَهْرُ إلاَ مُسْيُهُ ومشَارِقُهْ

يعني : ليس الدهر إلا صباح ومساء فيفنياه .

تبصّرْ خَلِيْلِي هَلْ ترى مِنْ ظَعَائِنٍ كنَخْلِ القُرى أو كالسَّفِينِ حَزائقُهْ

---

(١) في « ب » « عنها » . (٢) في « أ » بيضاء .

(٣) في (أ) : ربعي وقال إلى الفردوس ، والتصحيح من (ب) .

(٤) حاشية شرح ديوان كعب ١٩٧ ، وهو من زيادات الأحول وفيه « وقد قلن ...أجل جير » .

(٥) الديوان : ١٩٠ صنعة السكري .

رفع المستهم

شبه الظعائن بالنخل الملتف . والحزيقة ، بالحاء المهملة والزاي : الجماعة .

تَرَبَّعْن روضَ الحَزْنِ مَا بَيْنَ لَيَّةٍ وَفَيْحانَ مُسْتَكّاً لَهُنَّ حَدَائِقُهْ

تربعن : أكلن الربيع ، ولية : موضع قرب جدة ، ومستك : مشتبك ملتف.

فَلما رأينَ الجُزْءَ وَدَّعَ[1] أهلهُ وَحرَّقَ نِيرانَ الصَّفيحِ ودائِقُهْ

الجزء بالضم : أن تجتزىء بالرطب والخُضَر عن الماء ما أمكنها ، وإذا جف البقل فلا جزء ، ورجع الناس إلى مياههم ومحاضرهم ، والوديقة : شدة الحر ، فعند ذلك يطلب الناس المياه ، ويرجعون إلى الأماكن التي منها أبدوا[2] فحينئذ يفرق الحيوان عن المرتبع[3] .

عَزَمْنَ رَحيلاً وانتَجَعْنَ على هَوىً وخِفْنَ العِراقَ أنْ تجيشَ بَوَائِقُهْ

جمع بائقة ، وهي : الداهية والبلية ، وتجيش : تغلي وتفور ، وتأتي بأمر منكر .

وُخبِّرْنَ ما بَيْنَ الأَخاديدِ واللِّوى سَقَتْهُ الغَوادي والسَّواري طَوارِقُهْ

خبرن : أعلمن أن هذه المواضع قد أمطرت فأعشبت ، فانتجعنها ، والأخاديد : أماكن يمر بها السيل فيخرقها ، فيكون فيها حفراً . واللوى : ما انقطع من الرمل ، والغادية : سحابة الغداة ، والسارية : سحابة الليل ، والطوارق : ما جاء بالليل .

فباكَرْنَ جونْاً تَنْسِجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ تَناءَمُ تَكْليمَ المَجُوسِ غَرانِقُهْ

أي : ماء جوناً ، وهو الأسود ، فإن الماء إذا صفا خُيِّل أنه أسود ، وتنسج

---

(١) في (ب) : ودعن .

(٢) بدا القوم : خرجوا إلى البادية ، وأبدوا : أخرجوا ماشيتهم إليها .

(٣) كذا في الأصل وفي شرح ديوان كعب ١٩٣ : فحينئذ يكون تفرق الجيران عن المرتبع وأنشد في ذلك بيتاً لعنترة .

رفع المسـاهم

تصفقه وتختلف عليه يميناً وشمالاً ، والنَّئيمُ : صوت خفي لا يفهم ، والمجوس إذا كانوا على طعام أوشراب قدّموا أفواههم ، وكان كلامهم زمزمة لا يفهم . والغرنوق : طير أبيض طويل القوائم ، والهاء : غمير الجون .

إذا ماأَتَتْهُ الرِّيحُ مِن شَطْرِ جَانبٍ إلى جَانبٍ حازَ التُّرابَ مَهارِقُهْ

أتته :أتت الجون ،والمُهْرَق: الطريق[1] ، والأرض المستوية ، والصحيفة من الكاغد، يقول : يصير هذا التراب إلى مهارق هذا الماء ، وهي الطرق التي تصل إليه ، فيكون التراب فيها ، ولا يصل إلى الماء منه شيء .

عَلى كُلِّ مُعْطٍ عِطْفَهُ مُتَزيّدٍ بِفَضْلِ الزِّمامِ أو مَرُوْحٍ تُواهِقُهْ

هذا متصل بقوله : « تبصّر خليلي هل ترى مِن ظعائنٍ » على كل بعير سهل متزيد في سيره ، يجاذب فضل زمامه ، ويمد عنقه فيستوعبه ، وذلك لطول عنقه . ومروح: ناقة نشيطة ، من المرح ، وهو النشاط ، والمواهقة : المباراة في السير .

وَقُلْنَ ألا البَرْدِيّ أَوّلُ مَشْرَبٍ البيت ...

وَقَدْ يَنْبَرِي[لي][2] الجَهْلُ يوماًوأنْبَري لِسِرْبٍ كَحُرّاتِ الهِجَانِ تُوافِقُهْ

السرب : جماعة النساء ، والهجان : الكريم الشريف ، وتوافقه : من الموافقة ، وأنبري : أعترض .

ثَلاثٌ عَزيزاتُ الكَلامِ وَنَاشِصٌ عَلى البَعلِ لا يَخْلُو ولا هي عَاشِقُهْ

الناشص : الناشز ، وهي المبغضة لزوجها ، وقوله : لايخلو ، أي : لايفيق من حبها أبداً ، وهي لاتحبه .

فَأَعْجَلَنا قُربُ المحَلِّ وَبَيْنَنَا حَدِيثَانِ مَكْتُومٌ وسِرٌّ نُسارِقُهْ[3]

---

(١) في (أ) : الطرق . وهو تحريف .

(٢) سقطت من الأصل ، واستدركناها من الديوان .

(٣) لم يرد هذا البيت في رواية السكري ، شارح الديوان .

رفع المسهم

وهذا آخر القصيدة ، رواها لكعب في ديوانه أبو العباس الأحول ، وقد أورد هذه القصيدة أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلواني في كتاب « الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم » لابن ملعقة ، وهو سيار بن عُهَدَة الغنوي وهو عندي بخطه ، والله أعلم .

ولنرجع من هنا إلى شعر طفيل ؛ وبعد البيت الشاهد :

تَحَاثَثْنَ واسْتَعْجلنَ كلَّ مُواشِكٍ   بلُؤْمَتِهِ لَمْ يَعْدُ أن شَقَّ بازِلُهْ

هذا جواب لما ، تحاثثن : تسارعن ، واستعجلن : طلبن عجلته ، ومواشك : مسارع . اللؤمة : بضم اللام وسكون الهمزة ، قال ابن السكيت : هي متاع الإبل وما يلقى عليها من رحل ومفارش ، وجملة « لم يعد » : صفة لمواشك ، وأن : مصدريّة ، أي : لم يتجاوز شق نابه ، يريد أنه كامل القوة ، وشق : بفتح الشين ، والبازل : الناب ، وإنما قال : لم يعد ، لأنه إذا تجاوزه يكون ضعيف القوى لهرمه ، وبزوله إنما يكون بدخوله في السنة التاسعة ، وبعدها يشرع في الهرم .

فباكَرْنَ جَوْنًا للعَلاجِيمِ فَوْقَهُ   مجالسُ غَرْقى لا يُحَلَّأُ نَاهِلُهْ

يعني : ماء يضرب إلى السواد ، والعُلجوم : الضفدع ، وقوله : غرقى ، يقول : هُنَّ فيما يَشُنّ من الماء ، كقولك : فلان في خير قد غرق فيه . ولا يُحَلّأ : لايطردُ ، والناهل : العطشان ، وإنما ذاك لكثرته .

إذا ما أَتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جانبٍ   إلى جَانبٍ حازَ التُّرابَ مجاوِلُهْ

قال ابن السكيت : مجاوله يريد جولانه ، وقوله : حاز التراب، أي : جمعه . انتهى . وقد أخذ هذا البيت كعب كما تقدم .

قَذَفْنَ بِفِي مَن سَاءَهُنَّ بِصَخْرَةٍ   وذُمَّ نَجيلُ الرَّمَّتَيْنِ وَنَاصِلُهْ

قال ابن السكيت : يقول : إذا بُلّغن عن إنسان مايكرهن قلن : بفي فلان

الحجرُ ، والنجيلُ : الحمض ، ورمتان : بلد ، والناصل : يعني ناصل البُهمى ، وهو نبت ، وهذا آخر القصيدة .

وطفيل الغنوي : شاعر جاهلي ، قال ابن قتيبة في كتاب «الشعراء» : هو طفيل بن كعب ، وكان من أوصف العرب للخيل ، قال عبد الملك : من أراد ركوب الخيل فليروِ شعر طفيل ، وقال معاوية : دعوا لي طُفيلاً ، وسائر الشعراء لكم . انتهى [١]. وقال الأصمعي : كان طفيل أحد نعات الخيل وكان أكبر من النابغتين ، وليس في قيس فحل أقدم منه ، وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها ، والمحبِّر لحسن وصفه لها ، وقد أورد الآمدي في «المؤتلف والمختلف» أربعة شعراء كل منهم اسمه طفيل ، أحدهم هذا [٢].

وأنشد بعده وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد المائة :

(١٧٧) إذا تَقُولُ لاَ ٱبْنَةُ العُجَيْرِ   تصدُقُ لا إذا تَقُولُ جَــيْرِ

على أنه قابل الشاعر لا النافية في الجواب بجير ، يعني أنها تصدق إذا قالت : لا ، وتكذب إذا قالت : جير ، وابنـــةُ العُجير : فاعل تقول ، ولا : مقول القول في الأول ، وجير : مقول القول الثاني ، والعُجير : مصغر أعجر ، وهو في الأصل صفة من عجر ، كفرح ، إذا غلـظ وضخم بطنـه ، و«إذا» في الموضعين ظرفية ، والعـامل : تصـدق . والبيت أورده ابن مـالك في «شرح الكافية» ، ومثله قول ابن الفارض [٣] :

متى أَوْعدَتْ أَوْلَتْ وإن وَعدَتْ لَوَتْ   وإنْ أَقْسَمَتْ لا تُبرِئُ السُّقم بَرَّتِ

وهذا على الضد من قول القائل [٤] :

(١) للشعر والشعراء ١/٤٥٣ .

(٢) المؤتلف والمختلف ٢١٧ .

(٣) ديوانه ص ١٥ من قصيدة مطلعها :

نعمْ بالصَّبا قلبي صَبا لأحبّتي   فيا حبّذا ذاكَ الشذا حين هبّتِ

(٤) هو عامر بن الطفيل كما نقل اللسان عن الأزهري (وعد) وهو في درة الغواص ص٨٧ .

وإني وإنْ أوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إيعادي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

وأنشد بعده وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد المائة :

(١٧٨) وقائِلَةٍ أَسِيتَ فَقُلْتُ جَيْرِ أَسِيٌّ إنَّني مِنْ ذاكَ إنَّهْ [١]

على أنه استدل بالتنوين على اسميه جير ، وخرّج على وجهين ، ذكرهما المصنف تبعاً لغيره ، قال المرادي في « الجنى الداني » : واحتج من أثبت اسمية جير بتنوينه ، ولا حجة فيه ، لأنه فعلُ مُضطر ، ويحتمل أن يكون قائله أراد توكيد جير بـ « إن » التي بمعنى « نعم » فحذف همزتها ، وخفف النون ويحتمل أن يكون شبّه آخر النصف بآخر البيت ، فنون تنوين الترنم ، وهو لايختص بالأسماء ، بل يلحق الفعل والحرف أيضاً . قلت : أشار الشّلوبين إلى هذا الاحتمال الثاني ، وهو أقرب من الذي قبله . انتهى [٢].

وتقدم أن القائل باسميتها أبو علي ، ويريد باسميتها كونها اسم فعل ، والمستدل بالتنوين على اسميتها هو ابن بري ، قال الجزولي في« مقدمته » : وقال لنا أبو محمد الدليل على أنها اسم التنوين ، وأنشدناه : وقائلة أَسِيتَ فقلت جَيْرٍ .... البيت ، وهو عبد الله أبو محمد ابن برّي ، والمستدل في الحقيقة هو أبو علي كما تقدم [٣] ، وهو كلام جيد ، وكلا التخريجين تعسف .

والبيت من أبيات أنشدها أبو علي عن ابن السكيت ، وهي :

وقائلةٍ أَسِيْتَ فقلتُ جَيْرٍ أَسِيٌّ إنَّني من ذاكَ إنَّهْ
أصابَهُمُ الحِما وهُمُ عوافٍ وكُنَّ عليهمُ نَعْساً لَهُنَّهْ

---

(١) الهمع ٢/٤٤ ، الدرر ٢/٥٢ ، الصاحبي ١٢١ فصل « جير » ، الخزانة ٤/٢٣٨ . وانظر ص ٦١ .

(٢) الجنى الداني : ٤٣٥ .

(٣) انظر ص ٦١ .

رفع المسهم

فجئــتُ قُبُورَهُمْ بدءاً ولمّـــا فناديتُ القُبُورَ فلم يُجِبْنَهْ
وكيفَ تُجيبُ أصداءٌ وهامٌ وأبدانٌ بُدِرْنَ ومانُخِرْنَهْ

ورويت هذه الأبيات عن المفضل أيضاً ، بزيادة بيت قبلها ، وهو :

ألا ياطـــالَ بالغُربُاتِ ليَلي وماَيلْقى بنو أَسَدٍ بِهِنَّهْ

ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أي : ياقوم ، والغُرُبات : جمع غُربة ، بضمتين ، وهي المرأة الغريبة ، وبدون هـاءٍ : الرجل الغريب يريد التزوج بالغريبات . وليلي : فاعل طال ، وقال ابن الملا : الغُرُبات موضع ، ويرده ضمير بهنّه ، والباء سببية ، والهاء للسكت .

وقوله : وقائلة أَسِيت .. إلى آخره . الواو : واو رب ، أي : ربّ امرأة قائلة ، وأسيت ، بالخطاب : جواب رُبّ ، والأسى : الحزن ، والإِمّى :الحزَنُ يقـال : أَسِيَ يأسى إسىً ، كرضي يرضى ، رِضىً ؛ إذا حزن . وأَسِيّ ، كحزين وزناً ومعنى ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنا أسي ، وخبر إنني محذوف مدلول عليه بما قبله ، ومن متعلقة بذلك المحذوف ؛ تعليلية ، أي : إنني أسيّ من أجل مالقي بنو أسد بسبب التزوج بالغريبات من المصائب ، وكأنه اقتتل قومه مع قومها بسببها ، فاسم الإشارة راجع إلى مالقي بنو أسد بسببهن ، وإنه : بمعنى نعم ، والهاء للسكت . وقال ابن الملا : الإشارة للحزن ، أي : إنني مخلوق من الحزن ، قصداً للمبالغة ، وإن الثانية للتأكيد للأولى ، هذا كلامه .

وقوله : أصابهم الحما ، بكسر الحاء ، أصله : الحمام ، وهو الموت ، حذف منه الميم لضرورة الشعر ، وهي : ماوقع في الشعر ، وإن كان عنه مندوحة ، وهذا هو الصحيح في تفسير الضرورة ، فلا يرد قول ابن الملا . ولك أن تقول : أين الضرورة ، وهو متمكن من أن يقول : أصابهم الحمامُ فهمْ عواف ؟ بسكون الميم من غير وصل على الأصل . انتهى . وعواف : جمع عاف شذوذاً ، أو جمع عافية ، بمعنى جماعة عافيـة ، من

رفع
المسَهما

عفا القوم : إذا كثروا ، وفي التنزيل : (حَتَّى عَفَوا) [الأعراف / ٩٥] ، أي : كثروا ، وجملة : وهم عواف : حال من هم ، ولم يتنبه ابن الملا لهذا المعنى ، وظن أنه من عفا المنزل بمعنى درس ، ففسره بالرمم البالية ، وشطب الواو بقلمه ، ونزّل فاء على هم ، وجعلها : فهم عواف ، وهذا غير جائز في تغيير الرواية على حسب المراد ! وضمير جمع الذكور في جميع المواضع لبني أسد ، وضمير « كن » للنساء الغريبات ، و« على » للمضرة ، أي : كنّ عوناً للحمام عليهم . وقوله تعساً لهنّه : دعاء عليهن : ومعناه : أتعسهنّ الله . قال صاحب « المصباح » : والتعس ، مصدر تعس تعساً ، من باب نفع : أكبَّ على وجهه فهو تاعس ، وتعس تعساً من باب تعب ؛ لغة ، [فهو تعس مثل تعب] وتتعدى هذه بالحركة وبالهمزة فيقال : تعسه الله بالفتح ، وأتعسه ، وفي الدعاء : تعساً له ، وتعس وانتكس ؛ فالتعس : أن يخر لوجهه ، والنكس : أن لايستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية ، وهي أشد من الأولى[1] ، واللام في لهنه للتبيين ، والهاء للسكت ،وروي أيضاً : « وكن عليهم نحساً لعنّه »[2] . فنحساً خبر كن . وهو ضد السعد ، ولعنّه : من اللعن ، والهاء للسكت أيضاً ، والجملة دعاء عليهن . وروي أيضاً : « وكرّ عليهم بخلا فهنه » ، وهذا ليس بشيء .

وقوله : فجئت قبورهم بدءاً ... إلى آخره ، البدء ، بفتح الموحدة وسكون الدال بعدها همزة : السيّد ، وسُمي السيد به ، لأنه يُبدأ به في العد إذا عُدّ السادات . ومجزوم لما محذوف ، والتقدير : ولما أكن بدءاً حين قُتلوا ، بل صرت بعدهم بدءاً وسيداً ، وهذا كقول حارثة بن بدر الغداني :

خَلَتِ الديارُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومِنَ العَناءِ تَفَرُّدِي بالسُّوْدَدِ

---

(١) انتهى نقله عن الصحاح (تعس) وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) وهي التي وردت في معجم الأدباء ٧/٢٤٥ .

وقد أورده المصنف في بحث « لما »[1] .

وقوله : وكيف تجيب .. إلى آخره ، هذا استبعاد منه لإجابة القبور ، وتصحف على ابن الملا هاتان الكلمتان ، فرأيتها بخطه « وكنت بحيث » ولم يكتب على هذا البيت شيئاً . والأصداء : جمع صدى بالقصر ، وهو ذَكَرُ البوم يسكن القبور ، وكذلك الهام ، وهو جمع هامة ، وهو من طير الليل وقوله : وأبدان بَدِرْن بالبناء للمفعول ، أي : طُعِن في بوادرهم بالموت ، والبادرة : النحر ، وقوله : وما نخرنه ، من نخِر العظم نخراً ، من باب تعب : إذا بلي وتفتت .

وهذا الشعر نسبه ابن السكيت إلى رجل من بني أسد ، ولم يذكر اسمه .

جلل

أنشد فيه وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد المائة :

(١٧٩) قَومي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أخي ... وإذا رَمَيْتُ يُصيبُني سَهْمي
فَلَئِنْ عَفَوتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... وَلَئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي[2]

على أن جللاً فيه بمعنى عظيم ، وهذا من وظيفة اللغوي ، فلا وجه له في إيراده في علم الإعراب . ولقد أجاد الدماميني في قوله : لاينبغي للمصنف عدّ هذا ، لأن الكلام في « جلل » المبنية على السكون ، ولا تكون إلا حرفاً ، وعلى تقدير أنه أراد ماهو أعم من المبنية ، حتى يسهل ذكر التي هي اسم لاينبغي أيضاً عدّها ، لأن مايذكر في هذا الباب الحروف ، وما تضمن معناها من الأسماء والظروف ، بما تمسّ الحاجة إلى ذكره من فعل جامد ، أو اسم معرب يختص عن غيره من المعربات بحكمٍ مثل « كلٍ » وجللٌ الاسمية بمنزلة زيد وعمرو لاحكم له يختص به دون غيره . ومجرد موافقته للحرف في اللفظ لايقتضي ذكره ، وإلا فما

(١) في الإنشاد ٤٥٥ .

(٢) عيون الأخبار ٨٨/٣ ، وفيه « قرعت » بدل « سطوت » .

له لم يقل في « نعم »: إنها تكون اسماً ، وهي واحدة الأنعام ، وفي« إلى » : إنها تكون اسماً بمعنى النعمة ، واحدة الآلاء ؟! انتهى .

على أنه ذكر جلل الحرفية غير لازم ، فإنها في غاية الشذوذ ، حتى إنها ليست موجودة في أمهات كتب اللغة المدونة لجمع المستعمل والوحشي والغريب والنادر والشاذ ، « كالجمهرة » لابن دريد و « التهذيب » للأزهري و « المحكم » لابن سيدة و « الصحاح » للجوهري و « العباب » للصاغاني ، و « القاموس » لمجد الدين ، و « لسان العرب » لابن مكرم ، وغيرها ككتب النوادر ، منها « نوادر أبي زيد » و « نوادر القالي » و « نوادر ابن الأعرابي » وغيرها ؛ فشيء لم يذكر في هذه الكتب ، ولا له شاهد في كلام العرب فأيّ مَسيس حاجة إلى ذكره ، وإنما هو قول انفرد به الزجاج ، وكل من ذكرها إنما نقلها منه .

ولقد أفرط صاحب « رصف المباني » في قوله : إنّ « جلل » ليس لها في كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة ، يقول القائل : هل قام زيد ؟ فتقول في الجواب : جلل ، ومعناها : نعم حكى ذلك الزجاج في كتاب « الشجرة » . انتهى . وهذا شيء يكذبه الحسّ والتنقير .

والبيتان من قصيدة للحارث بن وعلة الذهلي ، أورد أبو تمام منها سبعة أبيات في « حماسته » وأميم : منادى مرخم أصله : يا أميمة ، وكانت تحرضه على أخذ الثأر ، وتلومه على تركه ، فاعتذر في ذلك بما قاله . قال الخطيب التبريزي في شرحها : يقول : قومي هم الذين فجعوني بأخي ، فإذا رمتُ الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي ، لأن عزّ الرّجُلِ بعشيرته ، وهذا الكلام تحزن وتفجع ، وليس بإخبار ، وعفوت عن الذنب : إذا صفحت عنه ، يقول : إن تركت طلب الانتقام صفحتُ عن أمر عظيم ، وإن انتقمت منهم أوهنت عظمي ، والسطو : الأخذ بعنف ، والجلل من الأضداد ، يكون الصغير والعظيم ، وهو المراد هنا .

انتهى[1] . وقال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ليس في كلام العرب ضد ، قال : لأنه لو كان ضد كان الكلام محالاً ، لأنه لا يكون الأبيض أسود ، ولا الأسود أبيض ، وإن اختلف اللفظ ، فالمعنى يرجع إلى أصل واحد ، مثل قولهم : التلعة : وهو ما علا من الأرض ، وهي ما انخفض ، لأنها مسيل الماء إلى الوادي ، فالمسيل كله تلعة ، فمرة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة ، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون تلعة ، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد ، وإن[2] اختلف اللفظ ، وكذلك الجون ، وهو الأسود ، وإذا اشتد بياض الشيء حتى يُغشي البصر رُئي كالأسود . والجلل : العظيم والصغير لأنه شيء يزيد في النفس وينقص ، ويجوز أن يكونا من لغتين . انتهى المراد منه[3] ، لأنه شرح كلمات كثيرة من هذا القبيل .

قال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « نوادر القالي » : هذا الشاعر هو **الحارث بن وَعْلة** بن عبد الله ، من بني جَرْم بن زبّان[4] ، وقال إسحاق ابن إبراهيم : هو الحارث بن وعلة بن يَشْرَبي أحد بني ذهل بن شيبان ، والدليل على صحة هذا النسب أن أخاه المنذر بن وعلة قتله بنو شيبان ، فذلك قوله : « قومي هم قتلوا أميم أخي » وهكذا نسبه أكثر الناس ، وكذا هو في « الحماسة » ولعله كان مجاوراً في جرم ، ويكنى الحارث أبا خالد . انتهى[5] . وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : وأما ابن وعلة ، فمنهم الحارث بن وعلة بن الحارث الجرمي ، هذا شاعر وجدت له في كتاب جَرْم :

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي (ط عبد الحميد) ١٩٩/١ . مع اختصار طفيف .

(٢) في (أ) « وإنما » .

(٣) الجواليقي ص ٢٥١ .

(٤) ضبطه العلامة الميمني بالراء المهملة والباء الموحدة .

(٥) السمط ٥٨٥ مع اختصار في النسب ، وفيه أبا مجالد بدل « خالد » .

رفع

أصبَحَتْ نهدٌ وقد ذاقتْ بما أسْلفَتْ كأساً من السُمِّ قشيب[1]

وهي أبيات ليس فيها ما يصلح للمذاكرة . ومنهم الحارث بن وَعْلة بن المجالد بن الزبَّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة ، الشاعر المشهور صاحب القصيدة المختارة التي اختار منها أبو تمام أبياتاً في « الحماسة » ومنها :

قومي هم قتلوا أميم أخي .... البيت . انتهى[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثانون بعد المائة :

(١٨٠) ألا كُلُّ شَيْءٍ سواهُ جَلَلْ

على أن جللاً فيه بمعنى حقير ، وهو من شعر لامرىء القيس . قال ابن قتيبة في كتاب « الشعر[3] » والأصفهاني في كتاب « الأغاني[4] » : إن امرأ القيس أتاه خبر أبيه ومقتله ، وهو بدَمّون من أرض اليمن ، أتاه به رجل من بني عجل يقال له : عامر الأعور ، فلما أخبره بذلك قال[5] :

تطاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيَّ دَمُّونْ دَمُّونُ إنّا معشَرٌ يمانُونْ
وإنَّنا لِأَهلِنا مُحِبُّونْ

ثم قال : ضيَّعني صغيراً ، وحمَّلني دمه كبيراً ! لا صَحْوَ اليوم ، ولا سُكْرَ غداً ، اليوم خمرٌ ، وغداً أمر . فذهبت مثلاً . ثم قال :

خليليَّ ما في اليومِ مصَحىً لشاربٍ ولا في غَدٍ إذْ كانَ ما كانَ مشْرَبُ[6]

---

(١) قشيب : مخلوط ؛ يقال : قشب السم بالطعام : خلط به .

(٢) المؤتلف والمختلف ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٣) ١/١٠٧ .

(٤) ٩/٨٦ .

(٥) ديوانه ص ٨٢ ، وفيه « علينا » بدل « علي » .

(٦) ديوانه ص ٣٤٢ وفيه : « ما في الدار » بدل « ما في اليوم » .

رفع
المسهم

ثم شرب سبعاً ، فلما صحا آلى أليّة أن لا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدهن ولا يصيب امرأةً ، ولا يغسل رأسه حتى يدرك بثأر أبيه ، فلما جنّه الليل رأى برقاً فقال [1] .

أَرِقْتُ لبرقٍ بليلٍ أَهَلّ يُضيءُ سَناهُ بأَعْلى الجَبَلْ
أَتاني حَديثٌ فكَذَّبتُهُ بأَمرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ القُلَلْ
بِقَتْلِ بَني أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلاكُلُّ شَيْءٍ سِواهُ جَلَلْ
فَأَيْنَ رَبيعَةُ عن أَهْلِها وَأَينَ تَميمٌ وَأَينَ الخَوَلْ
أَلا يَحضُرونَ لَدى بابِهِ كَما يَحْضُرُونَ إِذا ما اسْتَهَلْ

قال ابن قتيبة : ثم استجاش بكر بن وائل فسار إليهم ، وقد جاؤوا إلى كنانة ، فأوقع بهم ، ونجت بنو كاهل من بني أسد ، فقال :

يالَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْنَ كاهِلا القَاتِلِينَ المَلِكَ الحُلاحِلا

تا للهِ لا يَذْهَبُ شيخي باطِلا

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبى ذلك عليه الشعراء .

قال عَبيدُ بن الأبرص [2] :

يَاذا المخَوِّفُنا بقَتْلِ أَبيهِ إِذْلالاً وَحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَراتَنا كَذِباً وَمَيْنَا

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر يستمده ، ونظرت

---

(١) ديوانه ص ٢٦١ وفيه « عجبت » بدل « أرقت » وفيه وفي الأغاني « ربها » بدل « ربهم » و « إذا ما أكل » بدل « إذا ما استهل » .

(٢) ديوان عبيد : ١٣٦ وقد سبق في ٢/١٩٦

إليه ابنة قيصر فعشقته ، فكان يأتيها وتأتيه ، وفطن الطماحُ بن قيس الأسدي لها وكان حجر قتل أباه ، فوشى به إلى الملك ، فخرج امرؤ القيس متسرعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولاً ، فأدركه دون أنقرة بيوم ، ومعه حلة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف ، فتناثر لحمه ، وتفطر جسده ، ومات هناك . وقد ذكرنا قصته مع قيصر بأبسط من هذا في الإنشاد الثالث والستين بعد المائة[١] .

وكان السبب في قتل أبيه ما حكاه ابن قتيبة أن أباه حجراً كان قد مُلّك على بني أسد ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ أشرافهم فقتلهم بالعصي ، فسمو « عبيد العصا » ، وأسر منهم طائفة ، فيهم عبيد بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك فقال[٢] :

يا عَيْنِ ما فابكِي بَني أَسَدٍ هُمُ أهلُ النَّدَامَه[٣]

أهلُ القِبابِ الحُمْرِ والنَّعَمِ المؤبَّلِ والمُدَامَهْ

مَهلاً أبيتَ اللَّعْنَ مَهْ لاإنَّ فيما قُلتَ آمَهْ

أنتَ المَليكُ عليهمُ وهُمُ العَبيدُ إلى القِيامَهْ

فرحمهم الملك وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد ! قالوا : لبيك ربنا ، فقال : والغلاب غير المغلب ، إن دمه يثعب ، وهو غداً أول من يسلب

---

(١) انظر ٢/٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٢) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٩/٨١ ، ٨٢ ، وديوان عبيد ١٣٥ ، ١٣٦ . وهي ٦ أبيات في الشعر والشعراء ١/١٠٦ .

(٣) في الأصل : فابكي على بني أسد ، ولا يستقيم معه الوزن ، والتصويب من الشعراء وفي الأغاني : « فهم » بدل « هم » والأبيات من مجزوء الكامل المرفل .

رفع المسـاهم

قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لولا أن تجيش نفس جائشة [١] ، أنبأتكم أنه حُجْر ضاحية ؛ فركبت بنو أسد كل صعب وذلول حتى انتهوا إلى حجر ، فوجدوه نائماً فذبحوه ، وشدوا على هجائنه فاستاقوها .

وكان امرؤ القيس أطرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقاً ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، وكان يطلب غرّة ، حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان ، فقال :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ [٢]

فلما بلغ ذلك حجراً أباه ، دعا مولى له يقال له ربيعة ، فقال له : اقتل امرأ القيس وأتني بعينيه ، فذبح جؤذراً فأتاه بعينيه ، فندم حجر على ذلك ، فقال : أبيت اللعن إني لم أقتله ! قال : فأتني به ، فانطلق فإذا هو قد قال شعراً في رأس جبل ، وهو قوله [٣] :

فلا تَترُكَنّي يارَبيعُ لِهٰذِهِ وكنتُ أرَاني قبلها بكَ واثِقَا

فرده إلى أبيه ، فنهاه عن قول الشعر . ثم إنّه قال :

ألا أنعِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي

فبلغ ذلك أباه ، فطرده إلى اليمن ، وهناك بلغه مقتل أبيه . هذه رواية ابن قتيبة [٤] . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثانون بعد المائة :

(١٨١) رَسمِ دارٍ وَقَفتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أقضي الحَياةَ مِنْ جَلَلِهْ [٥]

---

(١) جاشت النفس : فاظت .

(٢) ديوانه ١٤٣ ، وهو صدر معلقته المشهورة .

(٣) ديوانه ١٤٠ ، مع أربعة أخرى .

(٤) الشعر والشعراء : ١٠٥ – ١٠٧ .

(٥) ديوان جميل ١٨٧ ، والأغاني ٨/٩٤ ، ١٩/١١٢ برواية « أقضي الغداة » السمط =

على أنه قيل : أراد الشاعر : من أجله ، وقيل : أراد من عظمه في عيني، ففيه تفسيران ، قال القالي في « أماليه » : قرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب « الأبواب » للأصمعي : فعلت ذاك من جلل كذا ، أي : من عظمه في صدري ، وقال أبو نصر : فعلت ذاك لجللك وجلالك ، أي : لعظمتك في صدري ، وأنشد الأصمعي لجميل : رسم دار وقفت في طلله .. البيت . وروي من غير هذا الوجه تفسير من جلله : من أجله ، ويقال : فعلت ذلك من أجلك وجللك وجلالك . وأنشد الأصمعي في جلالك :

وغِيْدٍ نَشاوَى مِنْ كَرىً فَوْقَ شُزَّبٍ ... مِنَ اللَّيْلِ قد نَبَّهْتُهُم مِنْ جلالكِ[1]

أي : من أجلك . انتهى[2] . وقال ابن السكيت في كتاب « الأضداد » : يقال : فعلته من جللك ، أي : من أجل عظمتك عندي . قال جميل : « كدت أقضي الغداة من جلله » ، أي : من عظمتها في صدري[3] .

وبما نقلنا يُدفع قول الدّماميني : ليس الجلل بمعنى العظم حتى يفسر به ، وإنما هو بمعنى العظيم ، فلو قيل : أراد : من عظم أمره في عيني ؛ لكان مناسباً . انتهى . وأيّ فرق بين من عظمه ، ومن عظم أمره ؟! وهل هما إلا[4] سواء ! وأعجب من هذا قول ابن المـلا : وقع في « الصحـاح » تفسير الجلل في البيت

= ٥٥٧ ، العيني ٣/٣٣٩ ، الخزانة ٤/١٩٩ ، الجنى الداني ٤٥٤ ، ابن عساكر ٣/٣٩٧ اللسان (جلل) ، الأضداد لابن الأنباري : ٩١ ، وللأصمعي ص ١٠ وفيه « أبكي الغداة » ، وفي أوضح المسالك ٢/١٦٥ صدره. الهمع ١/٢٥٥ و٢/٣٧ والدرر ١/٢١١ و٢/٤٠ ابن يعيش ٨/٥٢.

(١) قال البكري ٥٥٧ : هذا البيت منسوب إلى أخي الكلحبة اليربوعي . اهـ . وهو في الخزانة ٤/٢٠٠ ، وروايته في الأمالي والسمط « جلالكا » .

(٢) الأمالي ١/٢٤٣ .

(٣) الأضداد ١٦٨ ، وفيه : « من عظمه في صدري » بدل « عظمتها » .

(٤) سقطت « إلا » من (أ) .

بالعظم ، لكن لا على أنه اسم جامد مما لا كلام [1] فيه ، بل على أنه من الجليل بمعنى العظيم . انتهى . ولا يخفى أن كليها جامد ، والمادة متحدة ،ومعناهما متقارب .

ونقل أبو حيان في « تذكرته » من « النهاية » : فعلت ذلك من جللك ، قال : « كدت أقضي الحياة من جلله » : ومن جلالك ، قال :

حَنيني إلى أسْماءَ والخَرْقُ بَيْنَنا وإكْرَاميَ القومَ العِدى من جلالكا [2]

وقال الراعي :

وَنَحْنُ قَتلْنا مِن جَلالِكَ وائلاً ونحنُ رَكِبنَا بالسُّيوفِ على عمرِو

ويقال : فعلت ذلك من جَرّاك ، مشدد الراء ، ومخففها فيها ؛ أنشد اللحياني [3] :

ومِنْ جَرّا بني أَسدٍ غَضِبْتُمْ ولو شِئْتُم لكَانَ لَكُم جِوارُ

ومن جَرّائنَا صِرْتُمْ عَبيداً لِقَومِ بَعْدَ ما وُطِئَ الخِيَارُ

وفعلت ذاك من أجل كذا ؛ أجل : مصدر أجل عليهم شراً يأجله [4] أجلاً ويقال : من أجلك ، ومن إجلك ، ومن أجلاك ، ومن إجلاك ، بفتح الهمزة وكسرها فيهن ، ولم يرد إلا مضافاً . انتهى .

وقوله : رسم دار : مجرور برب ّ المحذوفة ، وقد استشهدوا به لذلك ، وحذف حرف الجر ضرورة ، وقد أورده ابن عصفور في « الضرائر » والرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار كالرماد ونحوه ، والطلل : ما شخص من آثارها كالوتد

---

(١) في (أ) : مما الكلام .

(٢) البيت في اللسان نقلاً عن الأزهري مادة (جلل) وروايته فيه : « حياني من » بدل « حنيني إلى » ، و « جلالها » بدل « جلالكا » .

(٣) اللسان (حرر) . برواية « أمن جرا بني .... »

(٤) بضم الجيم وكسرها .

رفع المسلمهم

والأثافي ، وإضافته إلى ضمير الرسم بتقدير مضاف ، أي : طلل داره ، وقيل : ينبغي أن يراد بالرسم هنا الأثر أو بقيته ، لإضافة الطلل إلى ضميره إن لم تجعل الإضافة لأدنى ملابسة ، وجملة وقفت : في موضع الصفة لرسم ، وكدت : جواب رب المحذوفة ، وجملة أقضي الحياة : خبر كاد ، من قضيت الشيء إذا أدّيته . وروي : « كدت أقضي الغداة » من قضى فـــلان : إذا مات . والغداة : الضحوة ؛ ظرف لأقضي .

وهو أول أبيات عدتها اثنا عشر بيتاً لجميل العُذري [1] وبعده :

مُوحِشاً ما تَرىٰ بـهِ أحـداً تَنْسُجُ الريحُ تُرْبَ مُعْتَدِلِهْ
وصريعـاً منَ الثُّمامِ تَرَى عـارِماتِ المَـدَبِّ في أَسَلِهْ
بيْنَ عَلْيـاءِ وَابِشٍ وَبُـلَيٍّ والغَميمِ الذي إلى جَبَلِـهْ
واقفاً في رباعِ أمِّ جُسَيْرٍ مِن ضُحَى يَومِهِ إلى أُصُـلِهْ

وقوله : موحشاً : حال من طلل ، وهو اسم مفعول ، وجملة « ما ترى به أحداً » : صفة كاشفة لموحش ، ونسج الريح : هبوبها من جهات شتى ، فتثير التراب ، فتغطي المعالم فـلا تعرف ، والترب بالضم : لغـة في التراب ، وفيـه حذف مضاف ، أي : ترب مكانـه المعتدل ، قال شارح ديوانه محمد بن السائب الكلبي في البيت الأول : من جلله ، أي : من أجله ، ومن جلله : من عظمه في عيني ، وقال في الثاني : يقول : ما سكن منه واعتدل فالريح تقلبه وتثيره . انتهى . وروي : « تمسح الريح » يقال : مسحته الريح ، إذا غيرته . وقوله : وصريعاً من الثمام ترى ؛ صريعاً : مفعول ترى ، أي : ملقى على الأرض ، والثمام بضم المثلثة : نبت معروف في البادية . وقوله : عارمات : مبتدأ ، وفي أسله : الخبر ، والمدب : مجرى السيل ، وعارماته : حشراته ودوابه ، من عرمت العظم ،

(١) وهي في الأغاني ٨/٩٤ ، ١٩/١١٢ ، بزيادة بيت ، وعنه في ديوانه ص١٨٧، ١٨٨

من باب ضرب : إذا أخذت ما عليه من اللحم أكلا ، وأسله : أطرافه .

وقوله : بين علياء وابش : ظرف لصريع ، ووابش ، بالواو وكسر الموحدة بعدها شين معجمة : اسم هضبة . وبلي ، بضم الموحدة وفتح اللام وتشديد الياء : اسم مكان ، وكذا الغميم بفتح الغين المعجمة .

وقوله : واقفا : حال مؤكدة لوقفت ، كقوله تعالى (ولاَ تعثَوْا في الأرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة/ ٦٠] والرباع : جمع ربع ، وهو المنزل أينما كان ، وأم جسير : بضم الجيم ، وأصل : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر ، وجمعه باعتبار ساعاته . وترجمة جميل تقدمت في الإنشاد الثالث والثلاثين[١] .

حرف الحـــاء

حاشـــا

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثاني والثانون بعد المائة :

(١٨٢) رَأَيتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيشاً فَإنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُــــم فَعَالاَ[٢]

على أن « ما » قد تذكر قبل « حاشا » ، وهي مصدرية . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وقول المصنف : وربما قيل : ما حاشا ، قال في الشرح : قد قيل : « ما حاشا » في « مسند أبي أمية الطرسوسي » عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أسامة أحب الناس إلي ما حاشا فاطمة » . انتهى[٣] . وقول المصنف : وربما قيل : ما حاشا ، يوهم أن ذلك في حاشا المراد بها الاستثناء ،

---

(١) ١٣٤/١ .

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١٧٨ شرح التصريح ٣٦٥/١ ، الصبان ١٦٥/٢ ، الهمع ٢٣٣/١ ، الدرر ١٩٧/١ ، العيني ١٣٦/٣ الخزانة ٣٦/٢ ، الجنى الداني ٥٦٥ ، حاشية المقتضب ٣٩٢/٤ .

(٣) في مجمع الزوائد ٢٨٦/٩ : عن ابن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قد بلغني ما قلتم في أسامة ، ولقد قلتم ذلك في أبيه قبله ، وإنه لخليق بالإمارة ، وإنـــه لخليق بالإمارة ، وإنه لخليق بالإمارة ، وإنه لأحب الناس إلي كلهم » وكان ابن عمر يقول : حاشا فاطمة . قلت : هو في الصحيح باختصار . رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . ا هـ .

رفع المسهم

رتمثيله بما ورد في الحديث يدل على أنه أراد في الاستثناء ، وقد اختلف النحويون في جواز دخول ما المصدرية على حاشا في الاستثناء ، فمنع من ذلك سيبويه ، قال سيبويه : لو قلت : أتوني ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاماً ، وأجاز ذلك على قلة ، وقد سمع ذلك من كلامهم ، ومن ذلك قول الشاعر : رأيت الناس ما حاشا قريشاً . . البيت . انتهى[1] . وأخطأ العيني في زعمه أن : « ما » في البيت نافية ، كما في الحديث على تخريج المصنف ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه على ما عدا قريشاً ، لا على قريش أيضاً . ورأيت : علمت ، والمفعول الثاني محذوف ، أي : دوننا ، وجوز الدماميني أن يكون جملة : فإنا نحن . . إلى آخره ، والفاء زائدة ، وفيه نظر ، لأنه كان يجب فتح إن ، لوقوعها موقع المفعول ، وليس هذا مما يجب أن يكون جملة ، وزعم العيني ، وتبعه السيوطي[2] أن رأيت من الرأي ، ولهذا اكتفى بمفعول واحد ، وأقول : هذا لا معنى له ، فتأمل . والفعال بفتح الفاء ، قال ابن الشجري في « أماليه » : هو كل فعل حسن من حلم أو سخاء أو إصلاح بين الناس أو نحو ذلك ، فإن كسرت فاءه صلح لما حسن من الأفعال ، وما لم يحسن .

قال العيني ، وتبعه السيوطي : إنه للأخطل من قصيدة ، وقد راجعت ديوانه مراراً فلم أجده فيه ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد المائة :

(١٨٣) وَلا أَرَى فَاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ

وَلا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ [3]

---

(١) لم يرد الشاهد عند سيبويه (ط. بولاق) .

(٢) شرح الشواهد ١/٣٦٨

(٣) ديوان النابغة ١٣ ، التاج (حشي) ، الهمع ١/٢٣٣ والدرر ١/١٩٨ وابن يعيش ٢/٨٥ و ٨/٤٨ وشرح المقصورة ص ١٣٢ .

رفع المسهم

على أن أحاشي فيه ليس مضارع « حاشا » الاستثنائية ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وقوله : وليس « أحاشي » مضارع حاشى المستثنى بها ، خلافاً للمبرد ، استدل المبرد على فعلية حاشا بقول النابغة : ولا أرى فاعلاً . . البيت . قال المصنف في الشرح : هذا غلط ، لأن حاشا إذا كانت فعلاً ، وقصد بها الاستثناء ؛ فهي واقعة موقع إلا ، ومؤدية معناها ، فلا تتصرف ، كالا تتصرف عدا وخلا وليس ولا يكون ، بل هي أحق بمنع التصرف ، لأن فيها مع مساواتها للأربع شبهاً بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى ، وأما أحاشي فمضارع حاشيت ، بمعنى : استثنيت ، وهو فعل متصرف مشتق من لفظ حاشا ، كما اشتق سوّفت من لفظ سوف ، ولوليْتُ من لفظ لولا ، ولاليت من لفظ لا ، وأيهت من لفظ إيها ، وأمثال ذلك كثيرة . انتهى .

والبيت من قصيدة طويلة للنابغة الذبياني ، مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وتنصل بها عما قذفوه به ، وهي من القصائد الاعتذاريات ، وتقدم شرح أبيات منها في الإنشاد الثالث والعشرين ، وشرح أبيات أخر منها في الإنشاد الواحد والتسعين[1] . وبعده :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلٰهُ لَهُ ... قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْها عَنِ الفَنَدِ

وقوله : ولا أحاشي ، أي : لا أستثني أحداً ممن يفعل الخير ، فأقول : حاشا فلان . ومن زائدة ، وقوله : إلا سليمان ؛ هذا استثناء من قوله : من أحد ، أو بدل من موضع أحد ، والمراد به سليمان بن داود عليهما السلام . وقوله : إذ قال الإله له ، يريد : لكونه نبياً ، وإنما خصه بالذكر لأنه كان له الملك مع النبوة ، يريد : لا يشبهه أحد ممن أوتي الملك إلا سليمان بن داود . وقوله : فاحددها ، أي : امنع البرية ، والحد : المنع ، والفند ، بفتح الفاء والنون :

---

(١) انظر ١/٩٥ و ٢/٤٦

رفع المسهم

خطأ الرأي والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الظلم . وتقدمت ترجمته في الإنشاد الثالث والعشرين[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثانون بعد المائة :

(١٨٤) حَاشا أبا ثَوبانَ إنَّ بِهِ ... ضِنّاً على المَلْحَاةِ والشَّتْمِ[2]

على أنه روي ما بعد حاشا بالنصب وبالجر ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : ومن الجر بحاشا قول الشاعر :

حَاشَا أبي ثَوبَان إنّ أبا ... ثَوبانَ ليس بِبُكْمَةٍ فَدْمِ

عَمروَ بنَ عَبدِ اللهِ إنَّ بهِ ... ضِنّاً عنِ المَلْحَاةِ والشَّتْمِ

وأكثر النحاة يركب صدر البيت الأول على عجز الثاني ، فينشدونه :

حَاشَا أبي ثَوبان إنْ بِهِ ... ضِنّاً عَنِ المَلحَاةِ والشَّتْمِ

وعلى الصواب أنشدهما ابن عصفور ، والمصنف في الشرح . وهما للجميح الأسدي وقبلها :

وبَنُو رَوَاحة يَنظُرونَ إذَا ... نَظَرَ النَديُّ بآنُفٍ خُشْمِ

ثم استثنى فقال : حاشا أبي ثوبان . . . وقال المرزوقي : رواه الضبي : « حاشا أبا ثوبان » بالنصب . انتهى . وأقول : وقد وقع للمصنف مثله في الباب الخامس ، أنشد فيه قول عمر ابن أبي ربيعة :

وناهدةِ الثَدْيَيْن قلتُ لها اتَّكِي ... فقالَتْ على اسْمِ اللهِ أمْرُكَ طاعةٌ

وأصله :

---

(١) انظر ٩٧/١

(٢) التاج (حشي) ، وعزاه لسبرة بن عمرو الأسدي ، وهو خطأ ، المفضليات ٣٦٧ ، والأصمعيات ٢٥٤ ، الخزانة ١٠٠/٢ ، الهمع ٢٣٢/١ والدرر ١٩٦/١ ، العيني ١٢٩/٣ ، الصبان ١٦٥/٢

وناهِدَةِ الثَّدْيَيْن قلتُ لها اتكي   على الرَّمْلِ مِن جَنْباتِهِ لَم تَوَسَّدِ
فقالَتْ علىاسمِ اللهِ أمْرُكَ طاعَةٌ   وإنْ كنتُ قدْ كُلِّفْتُ مالمأعوَّدِ[1]

وممن أنشده بالتركيب أبو عبيدة ، قال أبو علي في « الحجة » عند قوله تعالى : (حاشا لله) [يوسف / ٣١] قال أبو عبيدة : حاش لله ، وحاشا لله ، تطلقونها وهي تنزيه واستثناء ، وأنشد :

حَاشا أبي ثَوبانَ إن بِهِ   ضِنّاً عَنِ المَلْحاةِ والشَّتْمِ

انتهى. وكذا أنشده بالتركيب ابن جني في « المحتسب »[2] قال : قرأ ابن مسعود : (حاشا الله) على أصل اللفظة ، وهي حرف جر ، قال : حاشا أبي ثوبان . . وأنشده بالتركيب ، وكذا أورده صاحب « الكشاف » في « سورة يوسف » عند تلك القراءة[3] ، وفي « المفصل » أيضاً ، قال ابن يعيش في شرحه : هكذا أنشده المبرد والسيرافي وغيرهما من البصريين ، وفيه تخليط من جهة الرواية ، وذلك أنه ركب صدره على عجز [غير] ه ، والصواب ما أنشده المفضل في « المفضليات » انتهى[4]. وكذا قال المرادي في « الجنى الداني »[5] . وهذه رواية المفضل :

ياجارَ نضْلَةَ قَدْ أنى لَكَ أنْ   تَسْعَى لِجارِكَ في بَني هِدْمِ
مُتنظِّمينَ جِوارَ نَضْلَةَ يا   شاهَ الوُجوهُ لذلكَ النَّظْمِ
وبَنُو رَواحَةَ يَنْظُرونَ إذا   نَظَرَ النَّدِيُّ بآنُفٍ خُشْمِ
حَاشَا أبي ثَوبانَ إنْ أبا   ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبُكْمَةٍ فَدْمِ

---

(١) سبق الشعر في ٢/٣١٧
(٢) المحتسب ١/٣٤١
(٣) الكشاف ٢/٣٦٢
(٤) ابن يعيش ٨/٤٧ وما بين معقوفين زيادة منه ، وانظر ٢/٨٤ منه أيضاً .
(٥) الجنى الداني ٥٦٢

رفع المسيلهما

عَمْرَو بنَ عَبدِالله إنَّ بِهِ ضَنّاً عَنِ المَلْحَاةِ والشَّتْمِ

لاتَسقِني إنْ لَمْ أزِرْ سَمَراً غَطَفَانَ مَوْكِبَ جَحْفَلٍ دُهْمِ

وبعد أن وصف الجحفل بالكثرة والشدة ، وأخذ الثأر في أربعة أبيات قال :

حَتّى أجازِيَ بالذي اجْتَرَمَتْ عَبْسٌ بِأسوأ ذلِكَ الجُرْمِ

يانَضْلَ لِلضّيفِ الغَريبِ ولِلْ جَارِ المَضِيمِ وَحامِلِ الغُرْمِ

أوْ مَنْ لأَشْعَثَ بعدَ أرْمَلَةٍ مِثلِ البَلِيَّةِ سَمْلَةِ الهِدْمِ

وهذا آخر القصيدة ، وعدتها ثلاثة عشر بيتاً ، قال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : كان نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس جاراً لبني عبس ، فقتلوه ، فقال في ذلك الجميح ، كذا قال الضبي ، وقال غيره : هو أبو خالد ابن نضلة ، وكان سيداً ذا مال ، واجتمع من كل فخذ منهم رجل ، فأخذوا قناة واحدة ، ثم انتظموا أيديهم فيها ، فطعنوه بها كلهم طعنة رجل واحد ، لئلا تخص فخذاً[1] واحدة بطلب دمه[2] .

وقوله : ياجار نضلة . . الخ . الجار الأول : المجير ، وهو الذي يمنع ويجير ، وكان سيد العشيرة إذا أجار إنساناً لم يخفروه ، والجار الثاني : المستجير والحليف والنزيل ؛ نادى مجير نضلة ، وذكره طلب دمه . وأنى بالنون يأني : كحان يحين ، أي : قرب ، ويقال أيضاً : آن يئين ، وأن تسعى : في تأويل مصدر فاعل لأنى . وهدم بكسر الهاء : هو هدم بن عوذ بن غالب بن قُطَيعة ـ بالتصغير ـ ابن عبس ، وبنو هدم أربعة ، منهم : قاشب ابن هدم .

وقوله : متنظمين : حال من بني هدم ، أي : منتظمين معه في سلك واحد ،

---

(١) في شرح المفضليات : تخص فخذ ، بالبناء للمفعول .

(٢) شرح المفضليات : ٧١٧

قال ابن الأنباري ، قال أحمد بن عبيد : أي جعلوا بيوتهم حوله كالنظم ليمنعوه ، فلم يمنعوه . وقال ابن الأعرابي : النظم هو نظم أيديهم بالرمح . انتهى . وعليه ، يكون منصوباً على الذم . وقوله : ياشاه الوجوه ، « يا » للتنبيه ، والجملة بعده دعائية ، أي : قبحت وجوههم لأجل ذلك النظم ، ويتعدى بالتضعيف ، يقال : شوه وجهه تشويهاً ، أي : قبحه .

وقوله : وبنو رواحة . . إلى آخره . رواحة : هو ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، وبنو رواحة ستة : جذيمة ، وخلف ، وعُوَير ، وعمرو ، وخالد ، وحنظلة . قال ابن الأنباري : الندي : المجلس ، وأراد أهل الندي ، والآنف : جمع أنف في القلة ، وأنوف في الكثرة . والخثم ، بضم الخاء المعجمة وسكون المثلثة : جمع أخثم ، وهي العظيمة الكثيرة اللحم ، ليست برقيقة ولا شم ، عيّرهم على سبيل الذم بأن أنوفهم خثم .

وقوله : حاشا أبي ثوبان . . إلى آخره ، هذا مستثنى من بني رواحة ، والمعنى أذمّهم وألحاهم ، إلا هذا الرجل فإنه لم يفعل ما يوجب ذمه ولحيه . قال ابن الأنباري : أراد ببكمة : أبكم . انتهى . وهو بفتح الموحدة ، وقيل بضمها ، في « تهذيب الأزهري » : يقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمداً : بكم عن الكلام ، وفي « نوادر أبي زيد » : رجل أبكم ، وهو العيي المفحم ، قلت : وبين الأخرس والأبكم فرق ، فالأخرس : الذي خلق ولا نطق له كالبهيمة ، والأبكم : الذي للسانه نطق ، وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام . والفدم : بفتح الفاء وسكون الدال ، قال الليث : هو العيي عن الحجة والكلام .

وقوله : عمرو بن عبد الله . . إلى آخره ، بدل من أبي ثوبان ، قال ابن الأنباري قال [1] الضبي : أي : يضن بنفسه عن الملحاة ، وهي مفعلة ، من : لحوت

(١) سقطت « قال » من (أ) .

الرجل ولحيته : إذا ألحت عليه باللائمة ، وهو مشتق من لَحْو العصا وهو قَشْرُها .

وقوله : لا تسقني . . الخ ، قال ابن الأنباري : قال الضبي : سمراً ، أي : ليلاً ، أي : إن لم آتهم ليلاً ، والجحفل : الجيش العظيم ، والدُّهم : الكثير . انتهى . وقوله : إن لم أزر ، بضم الهمزة وكسر الزاي ، يقال : أزاره يزيره إزارة ، أي : جعله زائراً ، يتعدى لمفعولين أولهما غطفان ، وثانيهما موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة ، من : وكب وكوبا : إذا مشى في درجان . وغطفان : هو ابن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر ، وعبس : قبيلة من غطفان ، لأن عبساً هو ابن بغيض بن ريث بن غطفان .

وقوله : حتى أجازي . . الخ ، حتى هنا غاية بمعنى إلى ، أي : لا تسقني شيئاً إلى أن أجازي ، ويجوز أن تكون بمعنى كي التعليلية للإزارة ، واجترمت : أكتسب الجرم ، وهو الذنب .

وقوله : يا نضل ؛ هو مرخم نضلة ، وقوله : للضيف ؛ الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف تقديره : من للضيف ، بدلالة ما بعده . والمضيم : اسم مفعول من الضيم : ، وهو الظلم ، والغرم بالضم : الغرامة ، يقول : كان نضلة يعين من يحمل الغرامات كالدية .

وقوله : أو من لأشعث . . الخ ، قال ابن الأنباري ، قال الضبي : الأشعث : البائس الفقير ، الذي لا ينام من الجوع والبرد ، والأرملة : الفقيرة المحتاجة ، والبلية : البعير الذي كان الرجل يركبه في الجاهلية ، فإن مات شد عند قبره وفقئت عيناه ، وشد عقاله ، وجعل خطامه في وَلِيَّته [1] ، وترك بلا علف حتى يموت ، وكانوا يقولون : إن صاحبه إذا حشر يوم القيامة ركب عليه إلى المحشر . والسمل : الثوب الخلق ، والهدم بالكسر : البالي من الأكسية وغيرها . انتهى .

والجُميح : بضم الجيم وفتح الميم وآخره حاء مهملة ، وهو لقب ، واسمه : منقذ ، اسم فاعل من أنقذ ـ بالذال المعجمة ـ ابن الطماح ، بتشديد الميم ، وهو

---

(١) الولية : البرذعة التي تكون تحت الرحل .

رفع المستهم

صاحب امرىء القيس الذي دخل معه بلاد الروم ، ووشى به إلى قيصر ، فصار سبباً لهلاكه ، كما ذكرناه قريباً .

والطماح : هو ابن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن[1] أسد بن خزيمة بن مدركة بن إليـاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أبو عبيـد البكري في شرح « أمالي القالي : » الجميح الأسدي : فارس شاعر جاهلي قتل يوم جبلة . انتهى[2] .

وهذا نسب **نضلة** : هو نضلة بن الأشتر بن جَحْوان ـ بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة ـ ابن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين .. إلى آخر النسب المذكور.

وأنشد بعده :

إنَّ أباها وأبا أباها

وتقدم شرحه في الإنشاد التاسع والأربعين[3] .

حتى

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس والثانون بعد المائة :

(١٨٥) أَتَتْ حَتّاكَ تَقْصُدُ كُلَّ فَجٍّ
تُرَجِّي مِنْـكَ أَنْهَا لاتَخِيبُ[4]

على أن كون مجرور حتى فيه ضميراً ضرورة ، والفج : الطريق الواسع ، وفاعل « أتت » قيل : ضمير الناقة ، وقيل : ضمير السابلة . وهذا البيت مع شهرته

---

(١) سقطت « ابن » من (أ) .

(٢) السمط ص ٨٩٥

(٣) انظر ١/١٩٣

(٤) الهمع ٢/٢٣ والدرر ٢/١٦، الخزانة ٤/١٤١ الصبان ٢/٢١٠ ، الجنى الداني ٥٤٣ (حاشية).

مجهول القائل والتتمة ، قال السيوطي[1] : وفيه شاهد آخر ، وهو أن « أن » المفتوحة المخففة ، قد يكون اسمها ضميراً مذكوراً لا محذوفاً . قال أبو حيان في شرح « التسهيل » :أجاز الكوفيون والمبرد جرها للمضمر ، واستدلوا بقول الشاعر :

فَلا وَاللهِ لا يَلقَى أُناسٌ فَتىً حَتّاكَ يا ابنَ أبي يَزيدِ

وهذا البيت عند بعض البصريين ضرورة ، ومن أجاز أن تجر المضمر أدخلها على المضمرات المجرورات كلها ، نحو : حتاي وحتاه وحتاهما وحتاكما وحتاكم وحتاهم وحتاكن ، ولا ينبغي القياس على حتاك من هذا البيت ، فيقال ذلك في سائر الضمائر ، وانتهاء الغاية في حتاك هنا لا أفهمه ، ولا أدري ما عنى هناك بحتاك ، فلعل هذا البيت مصنوع . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد المائة :

(١٨٦) عَيَّنَتْ لَيْلَةً فما زِلتُ حَتَّى
نِصفِها رَاجِياً فَعُدتُ يَؤُوسا[2]

قال أبو حيان في « شرح التسهيل » قال المصنف في الشرح : والتزم الزمخشري أن يكون مجرورها آخر جزء ، أو ملاقي آخر جزء ، وهو غير لازم ، ومن دلائل ذلك قول الشاعر :

إنّ سَلمَى مِن بَعدِ يَأْسِي هَمَّتْ بِوِصالٍ لَو صَحَّ لَم تُبقِ بُؤْسا
عَيَّنَتْ لَيلَةً فَما زِلتَ حَتَّى نِصفِها رَاجِياً فعُدْت يَؤُوسا

وما نقله عن الزمخشري هو قول أصحابنا : أكلت السمكة حتى نصفها . ولا يكون الاسم الذي انجر بها إلا آخر جزء من الشيء ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو ملاقياً لآخر جزء منه ، نحو : سرت النهار حتى الليل ، ولو قلت : أكلت السمكة حتى وسطها ، وسرت النهار حتى نصفه ، لم يجز ذلك ، بل إذا

---

(١) شرح الشواهد ٣٧٠/١ .

(٢) الهمع ٢٣/٢ والدرر ١٥/٢ ، العيني ٢٦٧/٣ الجنى الداني ٥٤٤ .

أردت ذلك المعنى أتيت بإلى، فقلت: أكلت السمكة إلى وسطها، وسرت النهار إلى نصفه، فإلى في استعمالها لانتهاء الغاية أقعد من حتى، لأنها تدخل على كل ما جعلته انتهاء غاية، وسواء في ذلك بأن يكون آخر جزء من الشيء، أو ملاقياً لآخر جزء، أو لا يكون، ولما كانت إلى أقعد منها في ذلك، جروا بها الظاهر والمضمر، ولم يجروا بحتى إلا الظاهر. انتهى.

وما استدل به المصنف من قوله: عيَّنت ليلة.. البيت، لا حجة فيه، لأنه لم يتقدم حتى ما يكون ما بعدها جزءاً له، ولا ما يكون ما بعدها ملاقياً لآخر جزء منه في الجملة المغيا العامل فيها حتى، فليس البيت نظير ما مثل به أصحابنا من قولهم: أكلت السمكة حتى وسطها، لأنه تقدم السمكة في الجملة المغيا العامل فيها بحتى، وليس الوسط آخر جزء في السمكة، ولا ملاقياً لآخر جزء منها، فلو صرح بذكر الليلة فقال: فما زلت راجياً وصلها تلك الليلة حتى نصفها؛ كان ذلك حجة على الزمخشري، ونحن نقول: إذا لم يتقدم في الجملة المغياة بحتى ما يصح أن يكون ما بعد حتى آخر جزء منه، أو ملاقياً آخر جزء منه، جاز أن تدخل على ما ليس بآخر جزء ولا مُلاقٍ آخر جزء إذا تقدم على الجملة المغياة ما يصلح أن يكون ما بعد حتى جزءاً من ذلك السابق على الجملة، ولا يعتبر فيه كونه آخر جزء منه، ولا ملاقياً لآخر جزء منه لذلك البيت الذي أنشده المصنف. هذا آخر كلام أبي حيان، ونقله محبّ الدين ناظر الجيش في شرحه، وقال: ولم يظهر لي ما قاله، لأن الشاعر وإن لم يصرح بذكر الليلة، فمرادُهُ: فما زلتُ تلك الليلة. ولو لم يكن ذلك مراده لم يكن للضمير المضاف إليه النصف مفسّر يعود عليه. وقد قال المصنف: إن مجرور حتى بعض لما قبلها من مفهم جمع إفهاماً صريحاً أو غير صريح، ومثّل لغير الصريح بقوله تعالى: (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) [يوسف/٣٥] والحاصل أنه لا يلزم من عدم الذكر لفظاً عدم الإرادة والتقدير. انتهى.

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثانون بعد المائة :

(١٨٧) أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ

والزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاها [١]

على أن فيه قرينة لدخول مابعد حتى في حكم ماقبلها ، وهي قوله : ألقاها ، إذ أنه يقتضي أن النعل ملقاة قطعاً ، وأنشد سيبويه على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى الفعل ، ويكون « ألقاها » تكرير الفعل على طريق التأكيد .

ويجوز نصب نعله من وجهين ؛ أحدهما : بإضمار فعل يفسره ألقاها ، كأنه قال: حتى ألقى نعله ألقاها ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف . وثانيها : أن تكون للعطف بمعنى الواو ، وكأنه قال : ألقى الصحيفة ونعله ، فألقاها تكرير وتوكيد ، والهاء عائدة على النعل أو الصحيفة . وكذا في الجر .

وفي البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : ألقى الصحيفة ، ألقاها كي يخفف رحله ، والزاد حتى نعله .

ويجوز الرفع وهو أن يكون مبتدأ ، وألقاها في موضع الخبر ، والهاء تعود إلى النعل لاغير ، وحتى ابتدائية ، وكذلك في الوجه الأول من النصب . وقال ابن خلف : في الرفع تكون الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة ، ورده المصنف . والصحيفة : الكتاب ، والرحل هنا : الأثاث والمتاع ، وقد أنكره الحريري في « درة الغواص » بهذا المعنى ، ورد عليه ابن برّي فيما كتبه عليه ، فقال : قال ، الجوهري : الرحل : منزل الرجل وما يستصحبه من الأثاث ، وقد فسر بيت متمم

---

(١) ابن يعيش ١٩/٨ ، الهمع ٢٤/٢ والدرر ١٦/٢، ١٧ ، العيني ١٣٤/٤ ، الجنى الداني ٥٤٧، ٥٣٠ ، الخزانة ٤٤٥/١ و ١٤٠/٤ سيبويه ٥٠/١ ، قطر الندى ص ٣٠٤ ، الصبان ٢١٤/٢ .

رفع المسهم

ابن نويرة على ذلك وهو قوله :

كَرِيمُ الثَّنا حُلْوُ الشَّمائِلِ ماجِدٌ ... صَبُورٌ على الضَّراءِ مُشْتَرَكُ الرَّحلِ

قالوا : أراد بالرحل : الأثاث : ومثله قول الآخر : « ألقى الصحيفة كي يخفف رحله » قالوا : رحله : أثاثه وقماشه ، والتقدير عندهم : ألقى قماشه وأثاثه ، حتى ألقى نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدروه بذلك ليصح كون ما بعد حتى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها ، وعليه فسر قوله تعالى : (قالوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِهِ فهو جَزاؤُهُ) [يوسف /٧٤- ٧٥] قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل (فاستَخرجها مِنْ وعاءِ أخيه) انتهى . وبعد هذا البيت :

وَمَضى يَظُنُّ بَرِيدَ عمروٍ خَلْفَهُ ... خَوفاً وَفارَقَ أرضَهُ وَقَلاها

والبريد : الرسول ، وعمرو : هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقلاها : أبغضها.

والبيتان إشارة إلى قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، وكان المتلمس ، قد هجاه بقوله(١) :

قَولا لِعَمرو بن هِندٍ غيرَ مُتَّئبٍ ... يا أَخْنَسَ الوجهِ والأضراسُ كالعَدَسِ

مَلْكُ النهارِ وأمّا الليلَ مُومِسةٌ ... ماءُ الرِّجالِ عَلى فَخْذَيكَ كالقَرَسِ

وكان طرفة بن العبد قد هجاه أيضاً بقوله من قصيدة :

لَيتَ لَنا مكانَ المَلْكِ عَمروٍ ... رَغُوثاً حَولَ قُبَّتِنا تَدُورُ(٢)

فاتصل هجاؤهما به ، فلم يُظهر لهما شيئاً من التغيّر ، ثم مدحاه بعد ذلك ، فكتب لهما إلى عامل بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما بجوائز ، وهو قد

---

(١) الأغاني ٢٣/٥٣٩ وفيه « ياأخنس الأنف » بدل « ياأخنس الوجه » و« وأنت الليل » بدل « وأما الليل » وأراد بالقرس : القريس ، وهو الجامد ، والمتئب : المستحيي .

(٢) ديوانه (ط دار الفكر بيروت) ١٢٣ والشعر والشعراء ١٨٦ ، وفيها « تخور » بدل « تدور » والرغوث : النعجة المرضع .

رفع المستهم

أمره فيها بقتلها ، فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع المتلمس كتابه إلى غلام ليقرأه ، فإذا فيه : إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حياً ، فرمى المتلمس كتابه في نهر الحيرة ، وهرب إلى الشام ، وأما طرفة فذهب إلى عامله بكتابه ، وكان فيه الأمر بقتله أيضاً فقتله . وقد ذكرنا قصتها بأبسط من هذا في الإنشاد السابع والثلاثين بعد المائة (١) ، وفي الإنشاد الرابع والستين بعد المائة أيضاً (٢) .

قال ابن خلف : وصف هذا الشاعر راكباً جهدت راحلته ، فخاف أن تنقطع به ، أو كان خائفاً من عدو يطلبه فخفف رحله بإلقاء ما كان عنده من كتاب وزاد ونعل ، وهذا من الإفراط في الوصف ، والمبالغة في الدلالة على شدة الجهد أو طلب الفوت وكان الواجب في الظاهر أن يقول : ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ، فيبدأ بالأثقل محملاً ، ثم يتبعه الأخف فلم يمكنه . أو يكون قدم الصحيفة ، لأن الزاد والنعل أحق عنده بالإبقاء ، لأن الزاد يبلغه الوجه الذي يريده ، والنعل يقوم له مقام الراحلة إن عطبت فاحتاج إلى المشي ، فقد قالوا : كاد المنتعل يكون راكباً . وأقول : إلقاء الصحيفة ابتداءً هو الأهم الواجب ، لأنها متضمنة قتله ، وهذا هو الواقع في نفس الأمر ، ثم لما جدّ في الهرب خاف أن يدرك ، فطرح ما يثقله من زاد ونعل وغير ذلك .

والشعر لأبي مروان النحوي قاله في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر فيما ذكره الفارسي ، ونسبه الناس ، إلى المتلمس . انتهى . وكذا في « شرح أبيات الجُمل » لابن السيد ونسبه ياقوت في « معجم الأدباء » إلى مروان النحوي ، لا أبي مروان ، قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا الشعر ، وقال في ترجمته : هو مروان بن سعيد بن عبّاد بن حبيب

---

(١) ٢/٢٥٩

(٢) لم يرد في الإنشاد ١٦٤ غير ترجمة طرفة ، وفيها إحالة إلى المتلمس في الشاهد ١٣٧ .

ابن المهلب بن أبي صفرة المهلبي ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرّزين [١].

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثانون بعد المائة :

(١٨٨) سَقَى الحَيَا الأَرْضَ حتَّى أمكُنٍ عُزِيَتْ

لَهُمْ فَمَا زالَ عنها الخَيْرُ مَجْدُودا

على أن فيه قرينة على عدم دخول مابعد حتى في حكم ماقبلها ، لأن قرينة دعائه على أمكنتهم بدوام قطع الخير عنها يقتضي عدم دخولها في الأرض المدعوّ لها بالسُقيا ، كذا قال ابن مالك في « شرح التسهيل » ونقله أبو حيان في شرحه . والحيا ، بفتح الحاء المهملة والقصر : المطر ، ويُمَدّ أيضاً ، وعُزِيت : نُسِبت ، والمجدود : المقطوع ، سواء كان بالدال المهملة أو المعجمة ، قال الدماميني : ولا أعلم الرواية بالبيت بالإهمال أو بالإعجام . قال المبرد في « الكامل » : يقال : جَدَدْتُ النخلَ جَدّاً : إذا صَرَمته [ويقال : جَذَذْته جَذّاً] ، وتركت الشيء جُذاذاً : إذا قطعْتَه قطعاً .

ويروى هذا البيت لجرير [على وجهين] :

آلُ المهلّب جَدَّ اللهُ دابرَهم أضحوا رَماداً فلا أصلٌ ولا طرفُ [٢]

ويروى « جذّ الله » وقرأ بعض القراء : (عطاءً غير مَجدُود) [هود / ١٠٨] فأما قوله عز وجل : (فجعلهُمْ جُذاذاً) [الأنبياء / ٥٨] فلم يقرأ أحد بغيره ، وينشد هذا البيت :

أَبَى حُبّي لِسَلْمَى أنْ يَبِيدا وأصبحَ حبلُها خلقاً جديدا

يقول : أصبح خلقاً مقطوعاً ، لأن جديداً في معنى مقطوع ، كقتيل وجريح . انتهى [٣] .

---

(١) معجم الأدباء ١٩/١٤٦

(٢) الطرف : الشريف ، جمعه أطراف ، والبيت هو الثاني والخمسون من قصيدة مدح بها يزيد ابن عبد الملك وهجا آل المهلب ، مطلعها في شرح ديوانه ١٦٨/١ :

انظر خليليْ بأعلى ثَرمَدَاء ضحىً والعيسُ جائلةٌ أغراضها خُنُفُ

(٣) الكامل : ٨٦١ ، ٨٦٣ وما بين معقوفين منه.

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثانون بعد المائة :

(١٨٩) ليسَ العَطاءُ مِنَ الفضُولِ سَمَاحَةً
حَتَّى تَجودَ وما لديكَ قَليـــلُ [١]

على أن حتى فيه بمعنى « إلّا » قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : ومثال المرادفة لـ « إلّا أن » ما أنشده المصنف مستشهداً به على أن حتى بمعنى « إلا أن » قول الشاعر : ليس العطـاء من الفضول .. البيت . والذي ذكره معظم النحويين في معنى حتى إذا انتصب مابعدها أن تكون للغاية أو للتعليل ، فهي تنصب عندهم على أحد هذين المعنيين ، وإما أن تكون بمعنى « إلا أن » فتكون للاستثناء ، وذكر هذا المصنف ، وقد أغنانا ابن المصنف عن الرد على أبيه في ذلك ، فقال : وأرى أنك لو جعلت « إلى أن » مكان « حتى » يعني في البيت الذي أنشده والده ؛ لم يكن المعنى فاسداً . انتهى . وإذا احتمل أن تكون حتى فيه للغاية ، فلا دليل في البيت على أن حتى بمعنى إلا أن .

وقال ابن هشام [٢] في حديث « كل مولود يولد على الفطرة » [٣] بعد بحث كثير قال : وعندي أنه يجوز أن يكون « على الفطرة » حالاً من الضمير ، و « يولد » في موضع الخبر بسبب هذه الإفادة ، وحتى بمعنى « إلا أن » المنقطعة ، كأنه قال : إلا أن يكون أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه ، والمعنى : لكن أبواه يُهوّدانه أو ينصرانه . وقد ذكر النحويون هذا المعنى في أقسام حتى ، ومنه قول امرىء القيس :

---

(١) الهمع ٢/٩ والدرر ٢/٦ ، شرح الحماسة للمرزوقي ١٦٥١ ، التسهيل ٢٣٠ ، الجنى الداني ٥٥٥ ، وفي أبيات الاستشهاد (من نوادر المخطوطات) ص ١٤٠ برواية : « من الكريم » بدل « من الفضول » ، العيني ٤/٤١٢ ، الصبان ٣/ ٢٩٧

(٢) ابن هشام : هو الخضراوي ، محمد بن يحيى (٥٧٥ - ٦٤٦ هـ) انظر ترجمته في البغية ١/٢٦٧

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، غير أن اللفظ الذي ذكره ابن هشام في المغني « حتى يكون » لم يرد فيهما ، ورواية مسلم (٢٦٥٨ - ٢٣) « حتى يبين عنه لسانه » وله في أخرى « حتى يعبر عنه لسانه » . ورواه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم فيما ذكره الحافظ في الفتح ٣/٢٠٠ بلفظ « ما من مولود يولد في بني آدم إلا يولد على الفطرة حتى يكون أبواه ..

والله لايَذهبُ شَيخي باطِلا حَتَّى أُبيرَ مالِكاً وكاهِلا[1]

المعنى : إلا أن أبير ، وهو منقطع بمعنى : لكن أبير . وقال سيبويه : وأما قولهم : والله لا أفعل إلا أن تفعل ، فـ « أن تفعل » في موضع نصب ، وليس بمبتدأ والمعنى : حتى تفعل ، وكأنه قال : أو تفعل ، وقد بيّن أن أو تفعل إذا نصب الفعل بعدها بمعنى إلا أن ؛ فهذا بيان من كلامهم . انتهى كلام أبي حيان .

وقوله : وإذا احتمل أن تكون حتى فيه للغاية ، فلا دليل على أن حتى بمعنى « إلا أن » قال تلميذه ناظر الجيش : لاشك أن تقدير « إلى » يلزم منه أن يكون مقصود الشاعر أن السماحة إنما يوصف بها من كان له مال كثير ، فكان يجود منه إلى أن قلّ ماله ، ثم إنه استمر يجود مع قلة ماله ، والظاهر أن مقصود الشاعر : أن السماحة لايوصف بها إلا من يجود مع كونه قليل المال في الأصل ، وجاد منه ابتداء ، وإذا كان كذلك ، تعيّن في البيت تقدير إلا أن ، وامتنع تقدير إلى أن . على أن الشيخ قال : وقال ابن هشام في حديث « كل مولود يولد على الفطرة » .. إلى قوله فهذا بيان من كلامهم ، ويكفي هذا نقل الشيخ عن ابن هشام ، وماذكره ابن هشام من كلام سيبويه في صحة ماذكره المصنف ، فكيف يقول الشيخ : وإما أن يكون بمعنى إلا أن فيكون للاستثناء ، [ذكر][2] هذا المصنف ، ثم يقول : وقد أغنانا ابنه عن الرد على أبيه في ذلك ؟! . انتهى .

وقال الدماميني : الفضول : جمع فضل ، وهو الزيادة ، والمراد زيادات المال : وهي : ما لا يحتاج إليه منه ، والسماحة : الجود ، والمعنى : إن إعطاءك من زيادات مالك ، لا يعد سماحة ، إلا أن تعطي في حال قلة المال . والاستثناء على هذا منقطع والمصنف استظهره ، مع أنه يحتمل للغاية ، أي : إنّ انتفاء كون عطائك معدوداً من السماحة يمتد إلى زمن عطائك في حال قلة مالك ، يثبت حينئذ أن إعطاءك من الفضول سماحة ، باعتبار أن الجود مع الإقلال ، يدل على أن السماحة غريزة لك ، فيكون ما أعطيته مع وجود الثروة سماحة أيضاً ، ويحتمل

---

(١) هو الإنشاد ١٩٠ الآتي في ص ١٠٤ . (٢) تتمة ، أخذت من سابق الكلام .

رفع المسبهم

التعليل ، بأن يكون المراد بأني أحكم أن إعطاءك من الفضول ليس سماحة كي أبعثك بذلك على الجود مع الإقلال . انتهى .

قال ابن الملا : وأنت تعلم أن ظهور معنى لاينافي احتمال غيره ، وإنما ينافي الاحتمال القطع . انتهى .

وقال ابن وحي : ولا يخفى أن الغاية والتعليل في غاية من البعد ، وإن ذهب إلى معنى الغاية ولد ابن مالك . انتهى .

والبيت ثالث أبيات ثلاثة للمقنع الكندي ، أوردها أبو تمام في باب الأضياف والمديح من « الحماسة [1] » وهي :

نَزَلَ المشِيبُ فَأَيْنَ تذْهَبُ بعْدَهُ ... وقد ارعَوَيْتَ وَحانَ مِنْكَ رَحِيلُ

كانَ الشّبابُ خفيفةً أيّامُهُ ... والشّيبُ تَحْمِلُهُ عليكَ ثَقيلُ

ليس العطاء . . البيت .

وكذا أوردها حسن بن صالح العدوي اليمني في كتاب « العباب شرح أبيات الآداب » وروى السيوطي البيت الأول كذا :

ذَهَبَ الشّبابُ فأينَ تَذهبُ بعدَهُ ... نَزَلَ المشِيبُ وحانَ منكَ رَحيلُ [2]

وأما العيني ، فقد قال : هذا البيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمته .

ولا يخفى أن البيت الشاهد ، لا مناسبة له بالبيتين قبله . وكأن أبا تمام حذف ماقبله المناسب له على حسب اختياره ، كما فعل في غيره ، لكن شراحه لم ينبهوا عليه ، وأنا لم أقف على شعر المقنع ، من غير طريق أبي تمام .

قال المرزوقي [3] : يقول واعظاً لنفسه : قد مسك الكبر ، فأي طريق تسلك ، وأي مذهب تذهب ، وقد رجعت عن جهالتك ، وارتدعت عن

---

(١) شرح التبريزي ٤/٢٥٤

(٢) شرح الشواهد ٢٧٢/١

(٣) في شرح الحماسة ١٧٣٤ - ١٧٣٥

رفع المسهم

كثير مما كنت تلابسه بغباوتك ، وقرب منك التحول من دار الفناء إلى دار البقاء ، وقد كانت أيام الشباب طيبة الممر خفيفة المستقر ، وأيام الشيب البادي كريهة الظهور ثقيلة الأعباء والحمول ، فعليك بما يجمع لك إلى الحمد ذخراً ، وإلى ثناء الناس وشكرهم أجراً ، واعلم أن البذل مما يفضل عنك ليس بسماحة ، إنما الجود أن تعطي من قليلك ، وتنفق من كفايتك . وقوله : وما لديك قليل ، يجوز أن يريد : والذي لديك ، ويكون « ما» مبتدأ ، ولديك صلته ، وقليل خبره ، ويجوز أن تكون «ما» نافية ، وقليل ، اسمه ، ولديك ، خبره . والمعنى : حتى تجود بكل شيء لك ، فلا يبقى قليله أيضاً . انتهى . وتبعه التبريزي والطبرسي .

قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : **المقنع الكندي** هو محمد بن عمير ، وكان من أجمل الناس وجهاً ، وأمدهم قامة ، وكان إذا سفر عن وجهه لُقِـعَ ، أي : أصيب بالعين ، فكان يتقنع دهره ، فسمي : المقنع ، وهو القائل[١] :

وَلا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمُ ... وَلَيْسَ رَئِيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدا

وَلَيْسُوا إلى نَصْرِي سِراعاً وَإنْ هُمُ ... دَعَونِي إلى نَصْرٍ أَتَيْتُهُمُ شَدَّا

إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدا

يُعَيِّرُنِي بِالدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا ... دُيُونِيَ فِي أَشْياءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدا

انتهى[٢] . وفي البيت الأخير دليل على جواز : عيرته بكذا ، والمشهور : عيرته كذا ؛ وزاد صاحب « الأغاني » : وهو شاعر مقل من شعراء الدولة : الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسودد في كنده[٣] .

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٧١ والمرزوقي ص ١١٧٨ أحد عشر بيتاً منها ليس فيها الثاني ، وفيها « يعاتبني » بدل « يعيرني » .

(٢) الشعر والشعراء : ٧٣٩ .

(٣) الأغاني ١٧/٦٠ مع اختلاف في العبارة .

رفع المستهمل

وقال الصفدي في « الوافي بالوفيات » : اسمه محمد بن ظفر بن عمير . ولم أر هذه الواسطة في كتاب « الشعراء » ولا في « الأغاني » والله أعلم . قال[١] الصفدي : وقال عبد الملك بن مروان ، وهو أول خليفة ظهر منه البخل : أيُّ الشعراء أفضل ؟ فقال له كثير [بن هراشة] . يعرض ببخل عبد الملك : أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول :

إنّي أحرّضُ أهلَ ٱلبُخلِ كُلَّهُمُ ... لو كانَ ينفعُ أهلَ البُخلِ تحريضي
ما قلَّ مالي إلّا زادني كرماً ... حتّى يكونَ برزقِ اللهِ تعويضي
والمالُ يرفعُ مَنْ لولا دراهمُهُ ... أمسى يُقلّبُ فينا طرفَ مخفوضِ
لَنْ تخرجَ البيضُ عفواً من أكُفِّهمُ ... إلّا على وجعٍ منهُمْ وتمريضِ
كأنَّها مِنْ جلودِ الباخلينَ بِما ... عِندَ ٱلنَّوائبِ تُحذى بالمقاريضِ

فقال عبد الملك ، وعرف ما أراده : الله أصدق من المقنع حيث قال : (والذينَ إذا أنفقوا لم يُسرِفُوا ولم يقتُرُوا) [الفرقان / ٦٧] وهو القائل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه :

إنَّ عليّاً سادَ بالتكرُّمِ ... والحلمِ عِندَ غايةِ التَّحلُّمِ
هداهُ ربي للصِّراطِ الأقومِ ... بأخذِهِ الحِلَّ وتركِ المحرمِ
كالليثِ بينَ اللَّبواتِ الضَّيغمِ ... يُرضِعْنَ أشبالاً ولما تُفطمِ

انتهى[٢] .

وأنشد بعده وهو الإنشاد التسعون بعد المائة :

(١٩٠) واللهِ لا يذهبُ شيخي باطِلا ... حتّى أُبيرَ مالِكاً وكاهِلا[٣]

---

(١) ورد نسبه في الأغاني مع الواسطة كاملاً (ط الثقافة) ولم ترد في الشعراء .

(٢) الوافي بالوفيات ٣/١٧٩ ، ١٨٠ وفي الأغاني ١٧/٦١ خبر عبد الملك مع الأبيات وما بين معقوفين زيادة منها .

(٣) الصبان ٣/٢٩٨ والدرر ٢/٧ .

لما تقدم قبله من كون حتى فيه بمعنى إلّا . قال الدماميني : أبير : أهلك ، يقال : بار الرجل إذا هلك ، وأباره الله إذا أهلكه . والغاية في البيت ممكنة ، أي : لا أترك ثاره إلى أن أقتل هذين الحيين ، فأترك حينئذ لحصول القصد بإهلاكهما ، وكذا التعليل ممكن أيضاً ، أي : لا أترك الأخذ بالثار كي[1] أقتل هذين الحيين . اهـ .

قال ابن وحي : لا نزاع في الاحتمال والجواز المجرد ، ولكن معنى الاستثناء أمس وإن كان قليلاً في استعمال حتى فيه .

وهذا من رجز قاله امرؤ القيس لما سمع أن بني أسد قتلوا أباه ، وقد ذكرنا منشأ قتلهم أباه قبل هذا بعشرة شواهد عند قوله :

أَلا كلُّ شَيْءٍ سِواهُ جَلَلْ[2]

وأول الرجز[3] :

نَحنُ جَلَبْنَا القُرَّحَ القَوافِلا حَمَلْنَنا والأَسَلَ النَّوَاهِلا

مستَضْرِباتٍ بالْحَصَى جَوافِلا تَستَثْفِرُ الأَواخِرُ الأَوائلا

يالَهْفَ هِندٍ إذ خَطِئْنَ كاهِلا القاتِلينَ الملكَ الحُلاَحِلا

واللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي باطِلا حَتَّى أُبِيْرَ مالكاً وكَاهِلا

ياخَيْرَ شَيْخٍ حَسَباً ونائلا وخَيْرَهم قد عَلِمُوا شَمائِلا

والقرح : جمع قارح ؛ من قرح ذو الحافر يقرح بفتحتين قروحاً : انتهت

---

(١) في (ب) « حتى » بدل « كي » .

(٢) انظر ص ٧٨

(٣) في ديوانه ص ١٣٤ وفي شرح شواهد السيوطي ٣٧٢/١ أوله : والله لا يذهب . . . والبيتان السادس والتاسع من شواهد القطر ص ٢٧٠ والشذور ص ٣٨٦ ، وفيهما وفي الديوان برواية : « خير معد » بدلاً من « ياخير شيخ » .

أسنانه ، وذلك عند[1] إكمال خمس سنين . والقوافل : بالقاف والفاء ، في « الصحاح » : وخيل قوافل : ضوامر ، جمع قافل ، من قفل يقفل بالكسر قفولاً ، أي : يَبِسَ . والأسل : الرماح جمع أسلة ، والنواهل : العطاش ، ومستضربات : تضرب فروجها بالحصى من شدة السير ، وتستثفر ، أي : تضرب بالحصى أثفارها ، والثفر ، بفتح الثاء المثلثة والفاء : السير في مؤخر السرج . وقوله : يالهف هند ، يا : للنداء ، واللهف : الحزن ، يريد : يالهف هند احضر فهذا وقتك ، وهند : هي بنت ربيعة بن وهب ، زوجة حجر والد امرىء القيس ، ولما قتل خلف عليها امرؤ القيس على عادة الجاهلية . قال الصاغاني في « العباب » ، وقال أبو القاسم السعدي في كتاب « مساوىء الخمر » : هند هذه امرأة حجر أبي امرىء القيس ، وهي أخت مارية ذات القرطين ، المضروب المثل بقرطيها ، وفيها يقول حسان[2] :

أولادُ جفْنَةَ حولَ قبرِ أبيهمُ   قبرِ ابنِ ماريَةَ الجَوادِ المُفْضل

وهما ابنتا ظالم بن وهب بن الحارث ، وهي التي قال فيها امرؤ القيس :

يالهفَ هندٍ إذ خطئنَ كاهِلا

انتهى . وزعم السيوطي أنها أخت امرىء القيس ، وتبعه من جاء بعده ، وهذا لم يقل به أحد . وقوله : إذ خطئن كاهلا ، النون : ضمير الخيل القرح ، وأراد بها أصحابها ، وخطىء بالكسر وأخطأ لغتان بمعنى واحد ، قاله الصاغاني عن أبي عبيد . وكاهل : أبو قبيلة من أسد ، وهو كاهل بن أسد بن خزيمة ، وهم قتلة أبي امرىء القيس ، قاله الصاغاني أيضاً . قال ابن قتيبة : لما قتل بنو أسد حجراً استجاش امرؤ القيس بكر بن وائل ، فسار إليهم وقد لجؤوا إلى كنانة ، فأوقع بهم ، ونجت بنو كاهل من بني أسد ، فقال : « يالهف نفسي إذ

---

(١) سقطت « عند » من (أ) .

(٢) ديوانه ص ٣٠٩ برواية : « الكريم » بدل « الجواد » والبيت من قصيدة مطلعها :

أسألتَ رسم الدار أم لم تسألِ   بين الجوابي فالبضيع فحوملِ

خطائن كاهلا » ، والحلاحل ، بضم الحاء المهملة الأولى ، وكسر الثانية : السيد العظيم . وقوله : والله لا يذهب شيخي ، أي : دم شيخي ، وأراد بالشيخ أباه ، والباطل: الهدَر ، وقوله :حتى أبير ،رويَ أيضاً حتى أبيد بالدال ،وهو بمعناه ، يقال : باد ، أي : هلك ، وأباده : أهلكه . قال السيوطي[1] : مالك وكاهل قبيلتان من بني أسد[2] وروى السعدي في كتاب ، « مساوىء الخمر » : « حتى أبير عامراً وكاهلا » .

وقوله : يا خير شيخ ، كذا رواه السعدي وغيره ، وروى السيوطي : « خير معد حسباً ونائلا » وهذا لا يصح ، لأن حجراً من كندة ، وكندة من قبائل قحطان ، ومعد بن عدنان وقحطان عمود نسب قبائل اليمن ، كما أن عدنان عمود نسب عرب الحجاز وما والاها ، والرجل لا يفتخر إلا بقبيلته . والحسب : ما يعده الإنسان من المناقب لنفسه ، والنائل : العطاء ، وشمائل تميز ، ومفعول علموا محذوف ، وهو جمع شمال بالكسر ، وهي الطبيعة والخليقة ، وروي بدله « فواضلا » . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد المائة :

(١٩١) قَهَرْناكُمُ حتّى الكُماةَ فأَنْتُمُ
لَتَخْشَونَنا حتّى بَنِينا الأَصاغِرَا [4]

الكماة : جمع كمي ، قال صاحب « الصحاح » : الكمي : الشجاع المتكمي في سلاحه ، لأنه كمى نفسه ، أي : سترها بالدرع والبيضة ، والجمع الكماة ، كأنهم جمعوا كامياً مثل قاض وقضاة . انتهى .

---

(١) شرح الشواهد ١/٣٧٣ .

(٢) سقطت كلمة « أسد » من (أ) .

(٣) انظر ١/١٣ .

(٤) الهمع ٢/١٣٦ والدرر ٢/١٨٨ وفيها : تخافوننا حتى ، الصبان ٣/٩٧ ، الجنى الداني ٥٤٩ ، وفي شرح شواهد السيوطي ١/٣٧٣ برواية « تهابوننا » بدل « لتخشوننا » .

المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد المائة :

(١٩٢) سَرَيْتُ بِهِم حتّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ
وَحتّى الجِيادُ ما يُقَــدْنَ بأَرْسانِ (١)

على أن « حتى » فيه ابتدائية ، وزعم ابن السيد أنها عاطفة لجملة « تكل » على جملة « سريت بهم » . أقول : قاله في « شرح شواهد الجمل الزجاجية » وهذه عبارته هناك : الباء متعلقة بسريت ، وهي الباء التي تعاقب همزة النقل ، نحو قولك : ذهبت بــه وأذهبته ، وتكل مطيهم : جملة في موضع خفض بحتى ، وتقديرها تقدير المصدر الساد مسد الظرف ، كأنه قال : إلى حين كلال مطيهم . هذا في رواية من نصب تكل ، ورفعه على وجهين ، أحدهما : أن ترفعه مقدراً بالماضي ، بمعنى إلى أن كلت ، والثاني : أن يكون بمعنى الحال . وأما من رفع فليست الجملة مخفوضة الموضع ، ولكنها معطوفة على سريت ، كأنه قال : سريت بهم حتى كلت ، فهي حال محكية بعد زمان وقوعها ، فلذلك تقدر بفعل ماض ، كأنه قال : سريت بهم حتى صاروا بهذه الحال ، والحال محكي بعد وقوعها ، كقولك : رأيت زيداً أمس وهو راكب ، فقولك : وهو راكب ، حال بالإضافة إلى وقت الركوب والرؤية ، وهي ماضية بالإضافة إلى وقت إخبارك . وقوله : ما يقدن بأرسان ، جملة في موضع رفع على خبر المبتدأ ، وكأنه قال : وحتى الجياد غير مقودات ، أو غير مقودة ، والباء في « بأرسان » متعلقة بـ « يقدن » والسرى : سرى الليل ، ومعنى ما يقدن بأرسان : أنها قد أعيت ، فلا تحتاج أن تقاد ، كقول الآخر :

مِنَ الكَلالِ ما يَذُقْنَ عُودا لا عُقُلاً تبغــي ولا قُيودا

---

(١) ابن يعيش ٣١/٧ ، ١٥/٨ و ١٩ الهمع ١٣٦/٢ والدرر ١٨٨/٢ ، الصبان ٩٨/٣ .

رفع المسهم

انتهى كلامه . وإليه ذهب ابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » عند قوله : والزاد حتى نعله ألقاها . . البيت المتقدم ، قال : نعله فيمن رفع : مبتدأ ، وألقاها : خبره ، وتكون الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة ، ورده المصنف بأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات ، واعترضه الدماميني بأنه يجوز في بعض الجمل أن يكون مضمون إحداها بعضاً من مضمون أخرى ، كما تقول : أكرمت زيداً بما أقدر عليه ، حتى أقمت نفسي خادماً له ، فإقامة نفسك خادماً بعض من الإكرام بما تقدر عليه ، وكذا قولك : بخل علي زيد بكل شيء حتى منعني دانقاً ، فمنع الدانق بعض من البخل بكل شيء ، وقد نص علماء المعاني على أن الجملة الثانية تنزل منزلة البعض من الأولى ، كقوله تعالى : (أَمَدَّكُم بما تعلمونَ أَمَدَّكُم بأنْعامٍ وَبنينَ) [الشعراء / ١٣٢ و ١٣٣] . انتهى .

وأنشده سيبويه في موضعين من « كتابه[١] » الأول على أن ما بعد حتى الثانية مرفوع ، يعني أن حتى ابتدائية ، والموضع الثاني « باب اسم الجمع » أنشده كذا : « سريت بهم حتى تكل ركابهم » وفي الموضع الأول رواه : « حتى تكل مطيهم » .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس ، قالها عندما تشقق لحمه من الحلة المسمومة التي أرسلها قيصر إليه ، فلبسها بعد خروجه من الحمام ، ومطلعها[٢] :

قِفانَبْكِ مِن ذِكْرى حَبيبٍ وعِرفانِ ... وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ أزْمانِ
إذا المرءُ لَمْ يَخْزُنْ عليهِ لِسانَهُ ... فَلَيْسَ عَلى شَيءٍ سِواهُ بِخَزَّانِ
فإمَّا تَرَيني في رِحالَةِ جابرٍ ... عَلى حَرَجٍ كالقَرِّ يَخْفُقُ أكْفاني

(١) انظر ١/٤١٧ و ٢/٢٠٣ .
(٢) ديوانه ص ٨٩ وفي الشعراء ١/١٠٩ الثلاثة التالية للأول . والبيت الثاني في الخزانة ٣/٦١١ و ٤/٢٣٤ ، والجمهرة ٢/٢١٨ ، واللسان مادة (خزن) .

فيارُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ وعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عنه فَفَدَّاني

وهكذا سلّى نفسه ، وافتخر بما فعله في شبابه وصحته ، إلى أن قال :

وَمَجْرٍ كَغُلّانِ الأُنَيْعِمِ بالِغٍ دِيارَ العَدُوِّ ذي زُهاءٍ وَأَرْكانِ

سَريتُ[1] بهم حتّى تكلَّ مَطِيّهم ... البيت

وَحتّى تَرَى الجَوْن الذي كانَ بادِياً عَليهِ عَوافٍ مِن نُسورٍ وعُقْبانِ

قال السعدي في كتاب « مساوىء الخمر » : لما ذهب امرؤ القيس إلى قيصر يستمده لأخذ ثأره من بني أسد القاتلين أباه خف على قلب قيصر حتى نادمه ، ففي ذلك يقول[2] :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ في مُلْكِهِ فأَوْجَهَني وَرَكِبْتُ البَرِيدا

إذا ما ازْدَحَمْنا على سِكَّةٍ سَبقتُ ٱلْفُرانِقَ سَبْقاً بَعِيدا

ولطف محله منه ، فأدخله الحمام معه ، فرأى غلفة قيصر ، فقال[3] :

لَقَدْ حَلَفْتُ يَميناً غَيْرَ كاذِبَةٍ أَنَّكَ أَغلَفُ إلّا ما جَنى القَمَرُ

ختانة القمر : مثل تضربه العرب للأغلف ، لأن القمر لا يختن أبداً . وفي مدة منادمته لقيصر ، رأته ابنة قيصر ، فعشقته وراسلته وراسلها ، وصار إليها ، وفيها يقول[4] :

سَمَوْتُ إليها بَعدَما نامَ أَهْلُها سُمُوَّ حُبابِ الماءِ حالاً على حالِ

---

(١) في الديوان « مطوت » بدل « سريت » .

(٢) ديوانه ص ٢٥١

(٣) البيت مع آخر في الديوان ص ٢٨٠ والشعراء ١٠٩ واللسان (قلف) مع اختلاف في الرواية .

(٤) ديوانه ص ٣١ من قصيدة مطلعها :

ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُر الخالي

رفع المسـهمـا

وهو من قصيدة طويلة . قالوا : ولم يزل يصير إليها ، ثم أخبر بذلك أصحابه ، وفيهم الطمّاح بن قيس الأسدي ، فقال له : ائتنا بأمارة ، فأتاه بقارورة من طيب الملك ، وذلك بفضل سكره ، وكان حجر أبو امرىء القيس قد قتل قيساً أبا الطمّاح أيام أوقع ببني أسد ، فتحيل الطماح حتى أخذها ، فأنفذ بها إلى قيصر ، وأخبر بالحديث فعرفه ، وعلم صحته . ثم إن امرأ القيس ندم على إفشاء سره إلى الطمّاح ، ففيه يقول : إذا المرء لم يخزن عليه لسانه . . . البيت .

فلما نفذ امرؤ القيس بالجيش ، أتى الطمّاح قيصر وقد تغير على امرىء القيس ، فقال له : أيها الملك : أهلكت جيشاً بعثته مع المطرود الذي قتل أبوه وأهل بيته ، وما تريد إلى نصره ! قال : فما الرأي ؟ قال أن تدارك جيشك ، وترده ، وتبعث إلى امرىء القيس بحلة مسمومة ، ففعل وعزم على امرىء القيس أن يلبسها ، فدخل امرؤ القيس الحمام ، فاطّلى ولبسها ، وقد رق جلده لقروح كانت به فتساقط لحمه ، ورد قيصر جيشه ، وقدم امرؤ القيس أنقرة ، فأقام بها مدنفاً يعالج قروحه ، وكان الذي حمله عندما تقرح لحمه صاحبه جابر بن حُنَيّ التغلبي على سرير ، وإياه عنى امرؤ القيس : فإما تريني في رحالة جابر . . البيت . قال : ونزل إلى جنب جبل يقال له عسيب ، وإلى جنبه قبر لابنة بعض ملوك الروم ، فسأل عن القبر فأخبر به ، فقال(١) :

أَجارَتَنا إنَّ الخُطوبَ تَنوبُ ... وَإنّي مُقِيمٌ ما أَقامَ عَسِيْبُ

أجارَتَنا إنّا غَرِيبانِ هٰهُنا ... وَكُلُّ غَريبٍ للغَريبِ نَسيبُ

فلما أيقن بالموت قال :

كَمْ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَه ... وخُطْبَةٍ مُسحَنْفِره

(١) ديوانه : ٣٥٧ . وانظر شرح المقصورة ص ٥٧ وما بعدها .

رفع
المسـ هم

وَجفْنَةٍ مُدَعْثَرَهْ قَدْ غُودِرَتْ بأَنْقَرَهْ [1]

وكان هذا آخر ما تكلم به ، ومات . انتهى[2] . ومطلع القصيدة يأتي شرحه إن شاء الله تعالى ، في « مذ » . وقوله : فإما تريني : خطاب لامرأة ، وما زائدة ، أي : فإن تريني ، والرحالة بالكسر ، قال الأزهري : الرحالة : أكبر من السرج ، وتغشى بالجلود ، تكون للخيل والنجائب من الإبل . والحرج ، بفتح الحاء والراء المهملتين وبالجيم : سرير الميت ، أبو عبيد عن الأصمعي : الحرج : خشب يشد بعضها إلى بعض يحمل فيه الموتى ، وأنشد هذا البيت ، والقر بفتح القاف : مركب للنساء ، وأنشد البيت أيضاً ، ويخفق : يضطرب ، والعاني : الأسير ، والغل بالضم : واحد الأغلال ، يقال في رقبته غل من حديد ، والمجر ، بفتح الميم وسكون الجيم : الجيش العظيم ، والغلان ؛ بضم الغين المعجمة : جمع غالّ ، وهو نبت ، والأنيعم ، بالتصغير : اسم واد ، شبه الجيش بنبات ذلك الوادي في الكثرة ، وبما عليهم من خضرة الأسلحة ، وبالغ بالجر : صفة لمجر ، وديار بالنصب : مفعوله ، يعني أنه لا يمكن رده عن الموضع الذي يتوجه إليه لكثرته وعزه ، وإنه لا يقاومه جيش ، والزهاء ، بضم الزاي والمد : المقدار في العدد ، يريد : إنه لا يمكن : ضبطه بالعدد ، وإنما يحزر حزراً ، فيقال : زهاء مائة ألف ونحوه ، والأركان : النواحي المحيطة بالجيش .

وقوله : سريت بهم : هذا جواب ربّ المقدرة في قوله : ومجر ، وروي بدله : مطوت بهم ، قال الجوهري : مطوت بالقوم مطواً ؛ إذا مددت بهم في السير ، والكلال الإعياء ، والمطية : الدابة التي تمطو في سيرها ، وروى سيبويه[3] :

---

(١) ديوانه : ٣٤٩ والشعراء ١٠٩/١ واللسان مادة (ثعر) على اختلاف في الرواية وإسقاط الثاني ، قال في اللسان : جفنة مثعنجرة : ممتلئة ثريداً ، والمسحنفر : الماضي السريع ، واسحنفر الرجل في منطقه : مضى فيه ولم يتمكث . والمدعثر : المهدوم المتكسر .

(٢) وانظر ما سبق ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ .

(٣) في الموضعين اللذين سبقت الاشارة إليهما ص ١٠٩ .

«حتى تكل ركابهم» والركاب بالكسر: اسم جمع لراحلة، والراحلة : الجمل النجيب، والناقة النجيبة ، والهاء فيه للاسمية . وروي أيضاً : « حتى تكل غَزِيُّهم » وهو جمع غاز ، كحجيج جمع حاج ، وقطين جمع قاطن . وروي أيضاً : « غُزاتهم » جمع غاز أيضاً ، والجياد : الخيل العتاق ، جمع جواد . وقوله : ما تقاد : يجوز أن تكون مانافية ، أي : لاتقاد لشدة إعيائها ، أولا تحتاج أن تقاد ، كما قال ابن السيد ، ويجوز أن تكون زائدة ، أي : أنها من شدة الإعياء تقاد ، ولا تمشي من نفسها ، وكذا رأيت في « شرح أبيات الإيضاح » لابن بَري قال : بأرسان متعلق بـ« يقدن » أي : يخلين يسرن كيف شئن لشدة التعب وبعد السير ، ويحتمل أن يريد أنهن لا ينقدن بالأرسان ، وإن جررن من شدة الإعياء والتعب . انتهى .

وكتب الزمخشري في حواشي « المفصل » : وضع « ما يقدن » موضع الكلال ، كقول أبي العلاء :

ولو في عُيونِ النازياتِ بأكرُعِ [1]

فوضع النازيات بأكرع موضع الجراد . انتهى .

وقوله : وحتى ترى الجون ... إلى آخره ، الجون : الفرس المائل إلى السواد ، وبادناً : سميناً ، وعواف : نسور تعفوه ، أي : تأتيه لأكل لحمه بعد موته . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع[2] .

وأنشد بعده وهو ، الإنشاد الثالث والتسعون بعد المائة :

(١٩٣) جُودُ يُمْناكَ فاضَ في الخلقِ حتّى بائِسٍ دانَ بالإساءةِ دِينا

---

(١) شروح سقط الزند ١٣٤ وهو عجز بيت صدره :

ترى آلَها في عَين كلِّ مقابلٍ

النازيات : جمع ناز ، وهو الذي ينزو ، أي : يثب ، ويعني بالنازيات : الجنادب ، والأكرع جمع كراع . . قال الخوارزمي : عنى بالنازيات بأكرع ، الجراد ، استعار للجراد أكرعاً .

(٢) ١/١٣ .

المسهم

على أن حتى فيه عاطفة ، عطفت بائساً على الخلق ، وأضاف الجود إلى اليد ، بل إلى اليمنى خاصة ، لأن الغالب يكون الإعطاء والبذل بها ، والبائس : الذي أصابه بؤس ، أي : شدة ، ودان بالإساءة ، أي : تعبد بها ، أي : اتخذها عادة وطريقاً كالدين الذي يتعبّد به الإنسان ، والمعنى : إن جوده عم من أساء ومن لم يسيء ، قاله الدماميني .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائة :

(١٩٤) فما زالتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِماءَها
بِدَجْلَةَ حتّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ (١)

على أن حتى فيه ابتدائية ، قال الرضي : وفائدة الابتدائية أيضاً إما التحقير ، كقوله (٢) :

فوا عَجَباً حتّى كليب تَسبني

أو التعظيم ، كقوله :

فما زالتِ القتْلَى تَمُجُّ دِماءَها ... البيت

ويلزم في الاسمية أن يكون خبر المبتدأ من جنس الفعل المقدم ؛ نحو ركب القوم حتى الأمير راكب ، فلو قلت : حتى الأمير ضاحك ، لم تفد . انتهى .

وأراد بالتعظيم المبالغة ، وهو هنا تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل ، وهو من الشكلة ، كالحُمْرَة وزناً ومعنى ، لكن يخالطها بياض ، وهو مأخوذ من أشكل الأمر ، أي : التبس .

---

(١) الخزانة ٤/١٤٢ العيني ٤/٣٨٦، ابن يعيش ٨/١٨ ، الهمع ١/٢٤٨ والدرر ١/٢٠٧ وشروح سقط الزند ص ٨٢٠ واللسان (شكل) الأغاني ١٢/٢٠٠ ثالث أبيات ثلاثة .

(٢) صدر بيت للفرزدق في ديوانه ٢/٥١٨ ، وعجزه :

كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

وهو الإنشاد ١٩٥ الآتي .

رفع المسهم

فإن قيل : أين ما اشترطه من كون خبر المبتدأ بعد حتى من جنس الفعل المقدم عليها ؟ قلت : ما قبل حتى في[1] قوة قوله : فما زالت القتلى تغير ماء دجلة بالدماء .

والقتلى : جمع قتيل ، وتمج : تقذف ، ويروى بدله : « تمور دماؤها » مضارع مار الدم : سال ، ومار الشيء : تحرك بسرعة ، ودماؤها : فاعله ، ودجلة بفتح الدال وكسرها : النهر الذي يمرُّ ببغداد ، لا ينصرف للعلمية والتأنيث ، والباء بمعنى في .

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل ، وذكر ما أوقعه الجحّاف ببني تغلب ، ومطلعها[2] :

أَجِدَّكَ لا يَصْحُو الفُؤادُ المُعَلَّلُ ... وقَدْ لاحَ مِن شَيْبٍ عِذارٌ ومِسْحَلُ

أَلا لَيْتَ أَنَّ الظَّاعِنين بذي الغضا ... أَقَامُوا وبَعضُ الآخرينَ تَحَمَّلُوا

فَيَوْماً يُجارِينَ الهَوى غيرَ ماصِباً ... ويوماً ترى منهنّ غُولاً تَغَوَّلُ

وبعد بيتين قال :

بَكَى دَوْبلٌ لا يُرقِىءِ اللهُ دَمْعَهُ ... ألا إنَّما يَبْكي مِنَ الذُّلِّ دَوْبَلُ

جَزِعْتَ ابنَ ذاتِ القَلْسِ لمّا تداركَت ... مِنَ الحَرْبِ أنيابٌ عليك وكَلْكَلُ

فَإِنَّكَ والجَحّافُ يومَ تَحضُّهُ ... أَرَدْتَ بِذاكَ المُكْثَ والوِردُ أَعْجَلُ

سَرى نحوَكم لَيْلٌ كأَنَّ نُجُومَهُ ... قَناديلُ فيهنَّ الذُّبالُ المُفَتَّلُ

---

(١) سقطت « في » من (أ) .

(٢) شرح ديوانه ١٤١ ، وفي العيني ١/٢٢٧ ، ٢٢٨ خمسة أبيات منها .

رفع المسهم

فَما انْشَقَّ ضَوءُ الصُّبحِ حتّى تَعرَّفوا
كَرادِيسَ يَهْدِيهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ

فَقَدْ قَذَفَتْ مِن حَرْبِ قَيْسٍ نساؤكم   بأولادِها منها تَمامٌ وَمُعْجَلُ

ومَقتولةٍ صَبْراً ترى عندَ رِجْلِها   بَقِيراً وأُخْرَى ذاتُ بَعْلٍ تُوَلْوِلُ

وقد قَتَلَ الجحّافُ أزواجَ نِسْوَةٍ   يَسُوقُ ابنُ خَلّاسٍ بِهِنَّ وعَزْهَلُ

تَقولُ لكَ الثَّكْلَى المُصابُ حَلِيلُها   أبا مالِكٍ مافي الظَّعائِنِ مَغْزَلُ

حَضَضْتَ عَلى القومِ الّذينَ تَركْتَهُمْ   تَعِلُّ الرُّدَينيّاتُ فِيهِمْ وتَنْهَلُ

عُقابُ المَنايا تَسْتَدِيرُ عَلَيهِم   وَشُعْثُ النَّواصِي لُجْمُهُنَّ تَصَلْصَلُ

بِدَجْلَةَ إنْ كَرُّوا فَقَيسُ وراءَهُم
صُفُوفاً وإنْ رامُوا المَخاضَةَ أَوْحَلُوا

وما زالَتِ القَتْلَى تَمُورُ دِماؤُها   ... البيت

فَإلّا تَعَلَّقْ مِن قريش بِذِمَّةٍ   فَلَيسَ على أسيافِ قيسٍ مُعَوَّلُ

لَنا الفَضلُ في الدُّنيا وأَنفُكَ راغِمٌ   ونحنُ لَكُمْ يَومَ القِيامَةِ أفضَلُ

أجارَ بَنو مَروانَ مِنهم دِماءَكم   فَمَنْ مِن بَني مَروانَ أعلا وأفْضَلُ(١)

وهذا آخر القصيدة ، وتركنا منها ثلاثة أبيات لا غير .

قوله : أجدّك ، يريد : أحقاً منك هذا ، والعذاران : العارضان ، والمسحل بكسر الميم : ما تحت الذقن ، وقوله : فيوماً يجارين الهوى ، بالراء المهملة ، قال شارح ديوانه : مجاراتهن الهوى : قولهن بألسنتهن ، وروي : « يدانين الهوى » وقوله : غير ماصباً ، يقول : من غير صِباً إلي ، والتغوّل : التلون والتقتل . انتهى .

---

(١) في البيت إيطاء ؛ وهو تكرار القافية لفظاً ومعنى .

أشار إلى أن « ما » زائدة ، ورواه سيبويه[١] : « ويوماً توافيني الهوى غير ماضي » قال الأعلم : الشاهد فيه تحريك الياء من ماضي ضرورة ، وتوافيني الهوى ، أي : يوافقني الهوى منهنّ ولا أصبو ، ولا آتي مالا يحل ، ويوماً تهجر فيه فتذهب[٢] لذة الصبا واللهو ، وغالته غول : إذا نابته نائبة تذهب به فتهلكه . انتهى . وكذا أورده ابن عصفور في كتاب « الضرائر » ونقل العيني عن ابن القطاع أنه قال : الرواية الصحيحة « غير ماصِباً » وقد صحفه جماعة . انتهى[٣] .

وقوله : بكى دوبـل ، قال شارحه : كان الأخطل يلقب صغيراً دوبل ، وبكاؤه لقوله[٤] :

لقدْ أوْقَعَ الجحّافُ بالبِشْرِ وقعةً إلى اللهِ منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

وقوله : جزعت ابن ذات الفلس ، رواه شارح ديوانه بالفاء ، وقال : يريد أن قدرها أن تزني بفلس ، ورويناه من طريق أخرى بالقاف ، وهو حبل ضخم من ليف أوخوص ، أراد به زنار النصارى . وابن : منادى ، وتداركت : تتابعت ، والكلكل : الصدر ، وأراد بها شدة الحرب ، وهو ما أوقعه الجحاف ابن حكيم السلمي ـ بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة ـ ببني تغلب ، وسببه أن عمير بن الحباب السلمي خرج على عبد الملك في أول خلافته ، فاجتمعت إليه قيس وعامر وكان نازلاً بالقرب من بني تغلب قبيـلة الأخطل ، وكانت منازلهم بين الخابور والفرات ودجلة ، فأساء المجاورة مع تغلب ، فوقع بينهم شرّ فما زال الحرب بينهم سجالاً إلى أن قتل بنو تغلب عميراً ، وأرسلوا برأسه إلى عبد الملك في سنة سبعين

---

(١) ٥٩/٢ وفيه : فيوماً يوافيني .

(٢) في شرح الأعلم : ويوماً يهجرن فيذهبن . .

(٣) شواهد العيني ٢٢٨/١

(٤) ديوانه ٣٢/١ من قصيدة طويلة مطلعها :

عفا واسطٌ من آلِ رضوى فَنَبْتَلُ فمجتمعُ الحُرَّيْنِ فالصبرُ أجملُ

من المجزة ، فأنعم على الوفد و كساهم ، ثم إن الأخطل وفد على عبد الملك ، فدخل عليه الجحاف ، فقال عبد الملك : أتعرف هذا يا أخطل ? قال : ومن هو ? قال : الجحاف ، فقال الأخطل[1] :

ألا سائِلِ الجحَّافَ هَلْ هُوَ ثائرٌ   بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وَعامرِ

حتى فرغ من القصيدة ، وكان الجحاف يأكل رطباً ، فجعل النوى يتساقط من يده غيظاً ، ثم أجابه فقال :

بَلى سَوفَ نَبْكيهم بِكُلِّ مهنّدٍ   ونَبكي عُمَيراً بالرِّماحِ الشَّواجرِ[2]

ثم قال : يا ابن النصرانية ! ما ظننتك تجترىء علي بمثل هذا ، ولو كنت مأسوراً لك ! فحُمَّ الأخطل خوفاً منه ، فقال عبد الملك : أنا جارك منه ، فقال : يا أمير المؤمنين هَبْكَ أجرتني منه في اليقظة ، فمن يجيرني منه في النوم ? ! ثم قام الجحاف ، ومشى يجر ثوبه وهو لا يعقل ، حتى دخل بيتاً من بيوت الديوان ، فقال للكاتب : أعطني طوماراً من طوامير العهود ، فأتاه بطومار ليس فيه كتاب ، فخرج إلى أصحابه من القيسية ، فقال إن أمير المؤمنين ولاني صدقات بكر وتغلب ، فلحقه زهاء ألف فارس ، فسار حتى أتى الرصافة ، ثم قال لمن معه : إن الأخطل قد أسمعني ما علمتم ، ولست بوالٍ ، فمن كان يحب أن يغسل عنه العار فليصحبني ، فإني قد آليت أن لا أغسل رأسي حتى أوقع ببني تغلب ، فرجعوا غير ثلاثمائة ، فسار ليلته فصبح الرحوب ، وهو ماء لبني جشم بن بكر رهط الأخطل ، فصادف عليه جماعة كثيرة من تغلب ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأخذ الأخطلَ وعليه عباءة وسخة ، فظنوه عبداً فخلوا سبيله ، فخشي أن يراه من يعرفه ، فرمى بنفسه في جُبّ ، فلم يزل فيه حتى انصرفت القيسية ، فنجا ،

---

(١) البيت مع خبر الجحاف في النقائض ٤٠١ وهو مطلع مقطعة من خمسة أبيات في ديوانه ٢/٥٢٨.

(٢) في الأغاني ١٢/٢٠٢ برواية :

نعمْ سوف نبكيهم بكل مهنّدٍ   ونبكي عميراً بالرماح الخواطرِ

رفع المسهم

وقتل أبوه غوث . وأسرف الجحاف في القتل ، وشقّ البطون عن الأجنّة ، وفعل أمراً عظيماً ، فلما عاد عنهم ، قدم الأخطل على عبد الملك فأنشده :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بِالبِشْرِ وَقْعَةً

والبشر بالكسر : اسم ماء . فطلب عبد الملك الجحاف ، فهرب إلى الروم ، فكان يتردد فيها ، ثم بعث إلى بطانة عبد الملك من قيس ، فطلبوا له الأمان فأمّنه ، فلما جاء ألزمه ديات من قتل ، وأخذ منه الكفلاء ، فسعى فيها حتى جمعها وأعطاها . ثم تنسك الجحاف بعد وصلح ، ومضى حاجاً فتعلق بأستار الكعبة ، وجعل يقول : اللهم اغفرلي ، وما أظنك تفعل ؛ فسمعه محمد بن الحنفية فقال : ياشيخ ، قنوطك شر من ذنبك[1] ! .

وقوله : فإنك والجحاف . . الخ ، تحضه : تحثه ، والمكث : البطء ، والورد بالكسر : الورود ، قال شارح ديوانه : يقول : أردت تأني الجحاف وإبطاءَهُ عنكم ، وورودِه كان إليكم أعجل . وقوله : سرى نحوكم ليل . . الخ ، الليل هنا : الجيش الكثير ، شبهه بسواد الليل ، وشبه لمعان السلاح فيه بالقناديل ، والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

وقوله : فما انشق ضوء . . الخ ، الكُرْدُوس بالضم : القطعة من الخيل العظيمة ، ويهدين : يدلهن ويقودهن ، والوَرْد : الأسد ، وعنى به الجحاف . وقوله : منها تمام ومعجل ، ولدت لتمام الحمل ، بفتح التاء وكسرها ، ومعجل : اسم مفعول ؛ خلاف التمام ، والصبر : القتل أسراً ، والبقير : المبقور ، وهو الذي شق بطنه ، وتولول : تصوت وتصيح ، وخلاس وعزهل : رجلان من قيس ، وأبو مالك : كنية الأخطل ، والمغزل كجعفر : الغزل ، وهو محادثة النساء واللعب ، وإنما يهزأ به ، يقول : قد شغلك ما صنعت عن التغزل ، والردينيات :

---

(١) انظر خبر الجحاف وقصة يوم البشر في الأغاني ١٢/١٩٥، ٢٠٦ وديوان الأخطل ١/٣٥ وديوان جرير ١/٩٨ ، والبيان والتبيين ١/٤٠١ والعمدة ٢/٢١٤ .

رفع المسهم

الرماح ، والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني ، وعقاب المنايا : الراية ، شبهها بالعقاب ، وأراد بشعث النواصي : الخيل ، واللجم : جمع لجام ، وتصلصل : تصوت ، وأصله تتصلصل ، بتاءين ، وأوحلوا : صاروا في الوحل .

وقوله : فإلا تعلّق : أصله تتعلق بتاءين ، يقول : إن لم تتعلق بجوار قريش حتى تأمن ، فليس لك عندهم جوار ولا هوادة ولا بقيا ، وهذا استهزاء في معرض النصيحة ، أي : إن لم تتعلق بذمة قريش ، فلاطاقة لكم بسيوف قيس .

وقوله : لنا الفضل في الدنيا ... البيت ، يأتي شرحه ، إن شاء الله ، في حرف اللام[1] ، وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون بعد المائة :

(١٩٥) فَوا عَجَباً حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... كأَنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ [3]

على أن حتى فيه ابتدائية ، قال سيبويه في باب حتى بعد ما أنشده : فحتى هنا بمنزلة إذا ، وإنما هي ههنا كحرف من حروف الابتداء . انتهى .

قال أبو علي في « المسائل البصريات » وهي مسائل أملاها في جامع البصرة : «حتى» ثلاثة أضرب : جارة ، وعاطفة ، والثالث : أن تكون داخلة على الجمل . وينصرف الكلام الذي بعدها إلى الابتداء كأما وإذا ، ونحوهما في ذلك نحو قوله : « فياعجباً حتى كليب تسبني » ، لا تخلو من أن تكون عاطفة أو جارة أو ابتدائية ، فلا يجوز أن تكون عاطفة ، ألا ترى لا يحسن : عجباً وزيد منطلق ، لأنك لا تشرك زيداً في النداء ، ولا تدخله أيضاً في الحديث الأول ، لأنه ليس من

---

(١) في الإنشاد ٣٤٩

(٢) ٥٣/١

(٣) ديوان الفرزدق ٥١٨/٢ برواية « فياعجبي » ، وفي ابن يعيش ١٨/٨ ، ٦٢ ، وسيبويه ٤١٣/١ و (ب) : « فياعجباً » الخزانة ١٤١/٤ ، و ٦٦٩/٣ مع القصيدة . المقتضب ٤١/٢ ، والجمل للزجاجي : ورقة ٥٤ (مخطوطة الظاهرية) .

رفع المسبهما

شكله ، ومخالف له في جنسه ، لأن النداء ليس بخبر وقد روعي في باب عطف الجمل من التشاكل والتشابه مالا خفاء به ، فإذا لم يكن من شكله لم ينعطف عليه ، وإذا لم ينعطف عليه كان كأنه قال مبتدئاً : وزيد منطلق ، وهذا غير سائغ ، ويدلك على أنها ليست العاطفة دخول حرف العطف عليها في قوله[1] :

وَحَتَّى الجِيادُ مايُقَدْن بأَرْسانِ

وحرف العطف لا يدخل على مثله ، فإذا كان كذلك علمت أنها بمنزلة قوله : (وأمّا ثمودُ فهَدَيناهُمْ) [فصلت / ١٧] في أن حرف العطف دخل على حرف يصرف الكلام إلى ابتداء . فإن قلت : لمَ لا يجوز أن تكون الجارة ، وتكون الجملة في موضع جر ؟ قلنا : ذلك خطأ من غير وجه ، ألا ترى أن الجمل إنما يحكم لها بمواضع من الإعراب إذا وقعت في مواضع المفردة صفات لها أو أخباراً أو أحوالاً ؟ وليس هذا من مواضع المفردة ، ألا ترى أن حتى الجارة لم تضف إلى مضمر نحو : حتاك وحتاه ، حيث لم تتمكن تمكن إلى ؟ كما لم تضف الكاف إلى المضمر ، نحو : كك وكي ؟ فإذا لم تضف إلى المضمر الذي هو اسم ولم يتعد عملها الأسماء المظهرة كانت من أن تعمل في الجمل أبعد ، لأن الاتساع في إقامة الجملة مقام المفرد أشد منه في إقامة المضمر مقام المظهر ، ألا ترى أن عامة المواضع يقوم المضمر فيها مقام المظهر ، ولا تقوم الجمل فيها مُجمَعَ مقام المفرد ، بل في مواضع أقل من ذلك ؟ مع هذا فإنك لو حكمت في موضع الجملة بالجر لكان حتى للزمك تعليق حرف الجر ، وحروف الجر لاتعلّق ، ألا ترى أنك لا تجد حرفاً من حروف الجر في موضع داخلاً على جملة كائنة في موضع جر .

وقال أبو عثمان : فإن قلتَ : إني أجد[2] معنى حتى في هذه المواضع : أن

(١) هو الإنشاد ١٩٢ السابق .

(٢) في (أ) : أني أجد .

ما بعدها مما قبلها ومتعلق به ، فهلا دل اجتماعها في المعنى على أنها حرف واحد ؟ قيل : ليس اجتماع الحرفين في معنى واحد مما يوجب أن يكون أحدهما الآخر ، بل لا ينكر أن يجتمع حرفان في معنى نحو : بل ولكن ، ألا ترى أنك تستدرك بهما جميعاً ، ونحو : بل وأم المنقطعة ، ألا ترى أنك تُضرب بهما جميعاً ، ونحو : لا ولن ، فإنك تنفي بهما جميعاً ، ونحو : هـل وهمزة الاستفهام ، فإذا كان كذلك ؛ علمت أن الحكم بأن الجملة بعد حتى مجرورة من فاحش الخطأ ، وما تدفعه الأصول ، ولا يوجه عليه شاهد ، فاعرف خطأه ، على أنـه لو كانت الجملة التي تقع بعد حتى في موضع جر لوجب أن لا تقع الأفعال المرتفعة بعدها ، بل كان يضمر بعدها « أن » فينصب الفعل بها ، ويكون أن مع الفعل في موضع جر ، فوقوع الفعل المرفوع بعدها إذا أريد به الحال ، واشتهار ذلكِ وكثرته ، مما يدلك ويبصرك فساد هذا القول . انتهى كلام أبي علي ، بحذف ما يستغنى عنـه من النظائر .

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً ، وهي من النقائض[1] ، وأولها :

مِنّا الذي اختيرَ الرِّجالَ سَماحَةً ... وَخيراً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزعازِعُ

ومِنّا الذي أعطَى الرسولَ عَطِيّةً ... أُسارى تَميمٍ والعيونُ دَوامعُ

ومِنّا خَطيبٌ لايُعابُ وحامِلٌ ... أَغَرُّ إذا التفَّتْ عليه المجامِعُ

ومِنّا الذي أحيَا الوَئيدَ وغالبٌ ... وعَمروٌ ومِنا حاجبٌ والأقارِعُ

ثم قال بعد أبيات مثلها :

أُولئك آبائي فَجِئْني بِمثلهِمْ ... إذا جَمعَتْنا ياجَريرُ المجامِعُ

بِهِم أَعْتَلِي ْما حَمَّلَتْني مُجاشِعٌ ... وأصرَعُ أَقراني الذين أُصارِعُ

---

(١) النقائض ٦٩٦ ، والمطلع استشهد به الزجاج في تفسيره ج ٢ ورقة : ٥٨ (مخطوطة الظاهرية) والبيت كذا روايته بالخرم ، وهو حذف فاء فعولن من أوله .

فَيا عَجباً حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... البيت

إذا قيلَ أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلةً أشارَت كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصابعُ

والمطلع قد شرحناه في الشاهد الثامن بعد السبعمائة من شواهد الرضي[1] .

وقوله : ومنا الذي أعطى الرسول . . . إلى آخره ؛ هذا يوم بني عمرو بن جندب بن العنبر حين رد رسول الله ﷺ سبيهم . وقال أبو عبيدة : كلَّم الأقرع رسول الله ﷺ في أصحاب الحجرات وهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو ابن تميم ، فرد سبيهم ، وحمل الأقرعُ الدماء .

ومنا خطيب لايعاب . . الخ ، الخطيب : عطارد بن حاجب بن زرارة حين وفد إلى النبي ﷺ في وفد بني تميم ، والحامل : عبد الله بن حكيم من بني حوي ابن سفيان الذي حمل الحمالات يوم المربد يوم قتل مسعود بن عمرو العتكي . وقوله : ومنا الذي أحيا الوئيد . . الخ . الذي أحيا الوئيد : جد الفرزدق صعصعة بن ناجية ، وقد أحيا ثلاثمائة[2] موؤودة إلا أربعاً . وقوله : فياعجباً حتى كليب . . الخ ، قال الخفاف في « شرح الجمل الزجاجية » : شاهده رفع ما بعد حتى بالابتداء والخبر ، فحتى : حرف ابتداء ، وهي هنا للتحقير ، والمعنى : كل الناس يسبني حتى كليبٌ على حقارتها . ولو خفض كليباً على المعنى لجاز ، ومعناها كمعنى الجارة . ونصب عجباً على المصدر ، وتقديره : ياهؤلاء اعجبوا عجباً . ويمكن أن يكون منادى منكوراً فيه معنى التعجب الذي يدل في الاستغاثة ، كأنه قال : ياعجباً تعال فهذا وقتك لأجل سب كليب إياي على حقارتها ، كأنها ترجع إلى نهشل أو مجاشع ،

---

(١) الخزانة ٣/٦٧٢ ، وهو من شواهد سيبويه . وجاء شاهداً عند الرضي على أن الرجال منصوب بنزع الخافض ، والأصل : من الرجال ، وهو المفعول الثاني المقيد بحرف الجر لاختار .

(٢) في الخزانة ٣/٦٧٠ : ستاً وتسعين موؤودة ، فلعل ثلاثمائة تحرفت عن مائة .

وكليب : قبيلة ، ونهشل ومجاشع ابنـــا دارم ، ومجاشع قبيلة الفرزدق ، ونهشل أعمامه ، وهما أشرف من كليب .

ويروى : « فيا عجبا » بغير تنوين ، وقلب اليـاء ألفاً وكان قبـل القلب : يا عجبي . انتهى كلامه . وكذا في « شرح أبيات الجمل » لابن هشام اللخمي .

وقال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » يروى : فيا عجباً ، بالتنوين وبدونه ، فمن نون فله وجهـان ، أحدهما : أن يكون منادى منكوراً ، والثاني : أن يكون مصدراً ، والمنادى محذوف كأنه قال : ياقوم اعجبوا عجبـاً ، ومن لم ينون ففيـه وجهان أيضاً ، أحدهما ، وهو الأجود : أن يكون منادى مضافاً ، على لغة من يقول : يا غلاما أقبل ، كأنه قال : ياعجبا احضر ، فهـذا من أوقاتك . والآخر : أن يريد : ياعجباه . وأكثر ما تستعمل هذه الزيادة في الندبة ، وقد استعملت في غير ذلك ، نحو :

يا مَرْحَبـاه بِحمَارِ عَفْراءْ إذا أتى قَريبَتَـهُ بمـا شاءْ

من الشعيرِ والحشيشِ والماءْ[1]

انتهى . ويجتمع نسب جرير مع الفرزدق في حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فإن الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة ، وجرير : هو ابن عطية بن الخطفى ، وهو حذيفة ابن بدر بن مسلمة بن كليب بن يربوع بن حنظلة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والتسعون بعد المائة :

(١٩٦) يُغْشَونَ حَتَّى ما تَهِرُّ كلابُهُمْ لا يَسْأَلونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ[2]

---

(١) الأبيات لعروة بن حزام العذري ، وهي في الخزانة ٥٩٢/٤ من شواهد هاء السكت .

(٢) أمالي المرتضى ١١٢/٢ عنـد كلامه عن أحسن الشعر الوارد في تعود الضيافة والأنس بها والاستمرار عليها ، الخزانة ٢٤١/٢ في كلامه على الشاهد ٣١٥ .

على أن حتى فيه ابتدائية ، قال سيبويه في « باب حتى » : ويدلك على حتى أنها من حروف الابتداء أنك تقول : حتى إنه ليفعل[1] ذاك ، كما تقول : فإذا[2] إنه يفعل ذاك ، ومثل ذلك قول حسان بن ثابت :

يُغشَونَ حَتَّى لا تهِرُّ كلابُهم ... البيت[3]

قال أبو علي في « تعليقته » على الكتاب : يعني : لو كانت الجارة للاسم لوجب أن تفتح إن بعدها ، لأن تلك لا تدخل إلا على اسم وأن مع صلته اسم . انتهى . وقال : وارتفع الفعل بعد حتى من حيث ارتفع الاسم ، لأن حتى لو كانت الجارة ولم تكن التي هي بمنزلة حرف من حروف الابتداء ، لا نتصب الفعل بعدها كما ينجر الاسم بعدها ولم يرتفع . انتهى .

وقال في « تذكرته » بعد أن أنشد هذا البيت :

اعلم أن يغشون للحال الماضية ، أعني أنه حكاية لما مضى من الحال ، كما كان قوله تعالى (وإنَّ ربَّكَ ليحكُمُ بينَهُم يومَ القيمةِ) [النحل / ١٢٤] حكاية لما يأتي من الحال ، وكذلك (إنّا مُرسِلُوا الناقةِ) [القمر / ٢٧] حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقديرك له بالحال ما صح الرفع ، لأن الرفع لا يكون إلا والفعل واقع ، ويغشون لا يكون إلا للحال أو للآتي ، فلو قدرته للآتي لم يصح الرفع ، اذا كان لا يكون الرفع إلا وما قبله واقع والآتي لا يكون واقعاً ، فثبت أن يغشون للحال إذا كانت الحال واقعة ، كأنه قال : من عادتهم أنهم يغشون حتى لاتهر كلابهم ، أي : لا يزالون يغشون . انتهى .

وقوله : فلو قدرته للآتي لم يصح الرفع ، أي : رفع الفعل الذي بعد حتى ، وهو : تهر ، والمراد في البيت : يغشون كثيراً حتى ما تهر ، لأن عدم الهرير

---

(١) في سيبويه : يفعل .

(٢) في الأصل فإذا ، وما أثبتناه من سيبويه .

(٣) سيبويه ٤١٣/١ .

رفع المسهم

وهو أنس الكلاب ، لا يتسبب عن مطلق الغشيان ، وإنما يتسبب عن كثرة الغشيان . وقد أشار إليه شارح ديوانه بقوله : يقول : قد أنست كلابهم بكثرة من يأتيهم ، فلا تهر على أحد . انتهى . وكثرة من يأتي يستلزم كثرة الإتيان ، قال الأزهري في « التهذيب » : الهرير : دون النباح ، تقول : هَرَّ إليه ، وهرَّهُ ، وبه يشبه نظر الكماة بعضهم إلى بعض ، وفلان هرَّهُ الناس ، أي : كرهوا ناحيته ، قال الأعشى[1] :

أرى النَّاسَ هَرُّوني وشُهِّرَ مَدْخَلي ... فَفِي كُلِّ مَمْشَىً أَرْصَدَ النَّاسُ عَقْرَبا

انتهى[2] . ويغشون بالبناء للمفعول ، أي : يقصدون للمعروف ، قال الأزهري : الغاشية : السؤَّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك ، ثم قال وغاشية الرجل : من ينتابه من زُوَّاره وأصدقائه . انتهى[3] . وقال أيضاً : السواد : الجماعة من الناس ، والجمع : أساود ، وكل شخص من متاع أو إنسان أو غيره سواد . انتهى[4] . والمراد هنا الأول ، وإنما لم يسألوا لأنهم في سعة ، وأدوات قراهم موفرة مرتبة ، لا يبالون بمن جاء إليهم قل أو كثر ، فالمراد لا يسألون عن عدد السواد المقبل ، فإن العادة بين الناس تهيئة النزل على حسب الواردين . وَقَطَعَ « لا يسألون » عما قبله ، لأنه استئناف بياني ، كأنه قيل : ما سبب

---

(١) ديوانه ١١٣ البيت ١٣ من قصيدة أبياتها ٤٣ بيتاً يهجو فيها عمرو بن المنذر بن عبدان ويعاتب بني سعد بن قيس ومطلعها :

كفى بالذي تُوليِنهُ لو تَجنَّبا ... شفاءٌ لسُقْمٍ بعدما عادَ أشيَبا

شهّر به : شنّع عليه ، مدخلي : مذهبي ، أرصدوا عقربا : هذا مثل ، أي : أقاموا في طريقه الأذى .

(٢) الأزهري ٣٦١/٥

(٣) الأزهري ١٥٤/٨ و ١٥٥

(٤) الأزهري ٣١/١٢

كثرة الغشيان إليهم ؟ ونُزّل منزلة الفعل اللازم ، لأن المعنى : لا يصدر منهم سؤال ، ولهذا لم يقدر له مفعول ، لأنه لم يتعلق به غرض ، وكذا بنى يغشون على المجهول ، ولم يذكر الفاعل ، لأنه لم يتعلق به غرض ، وإنما المراد الإخبار عن كثرة تردد القاصدين إليهم .

وقد أخذ المصراع الأول داود بن سلم في مدحه حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، روى الأصبهاني في « الأغاني » عن ابن يونس أن داود بن سلم خرج إلى حرب بن خالد المذكور ، فلما نزل به حط غلمانه متاع داود بن سلم ، وخلوا عن راحلته ، فلما دخل عليه قال :

ولمّا دَفعتُ لأبْوابِهِم ... ولا قَيْتُ حَرْباً لقيتُ النَّجاحا
رَأَيْناهُ يَحْمَدُهُ المجتَدُوْنَ ... ويأبى على العُسْرِ إلّا سماحا
وَيُغْشَوْنَ حَتَّى تَرى كَلْبَهم ... يَهابُ الهَريرَ ويَنْسى النُّباحا

قال : فأجازه بجائزة عظيمة ، ثم أستأذنه في الخروج فأذن له ، فأعطاه ألف دينار ، فلم يعنه أحد من غلمانه ، فظن أن حرباً ساخط عليه ، فرجع فأخبره بما رأى ، فقال له : سلهم لِمَ فعلوا بك [ذلك] ؟ فسألهم ، فقالوا : إنا ننزل من جاءنا ، ولا نرحل من خرج عنا . فسمع الغاضري حديثه ، فأتاه فقال له : أنا يهودي إن لم يكن الذي قال لك الغلمان أحسن من شعرك[١] !

وداود بن سلم : مولى بني تَيم بن مُرّة ، وهو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكان أقبح الناس وجهاً ، وكان من ساكني المدينة المنورة . انتهى .

والبيت من قصيدة لحسان[٢] مدح بها آل جفنة ملوك الشام ، وهذه أبيات منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

---

(١) الأغاني ٦/٢٠ ، وما بين معقوفين تتمة منه .

(٢) ديوانه ٣٠٨

لله دَرُّ عِصابةٍ نادَمْتُهمْ   يوماً بِجِلّقَ في الزّمانِ الأوّلِ
يَمْشُونَ في الحُلَلِ المضاعَفِ نسجُها   مَشْيَ الجمالِ إلى الجمــالِ البُزّلِ
الضّارِبُونَ الكبْشَ يَبرُقُ بَيْضُهُ   ضَرْباً يَطِيحُ له بَنانُ المَفصِلِ
والخالطونَ فقيرَهُم بغنيِّهمْ   والمُنعمُونَ على الضَّعيفِ المُرمِلِ
أولادُ جَفنةَ حَولَ قَبرِ أبيهمُ   قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ
يُغشَوْنَ حَتّى ما تهرُّ كِلابُهُم   لا يَسألُونَ عن السَّوادِ المُقبِلِ
يَسقُونَ مَنْ وَرَدَ البَريصَ عليهمُ   بَرَدَى يُصفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ
يُسقَوْنَ دِرْياقَ الرَّحيقِ ولَمْ يَكُنْ   تُدعى ولا ئِدهُمْ لِنقْفِ الحنظَلِ
بِيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم   شُمُّ الأنوفِ مِنَ الطِّرازِ الأوّلِ
فَلبِثْتُ أزماناً طِــوالاً فيهم   ثُمَّ ادَّكَرْتُ كأنّني لَمْ أفعَلِ

إلى أن قال بعد أربعة أبيات :

إنَّ الـتي ناوَلْتَـني فَرَدَدْتُـها   قُتِلَتْ قُتِلتَ فهاتِها لَمْ تُقتَلِ
كلتاهُما حَلَبُ العَصيرِ فَعاطِـني   بِزُجاجـةٍ أرْخاهُما لِلْمَفْصِـلِ (١)

قوله : لله در عصابة . . الخ ، العصابة ، بالكسر : الجماعة ، ولله دره : كلمة مدح ، والمنادمة : المجالسة على الشراب ، وجلق ، بكسر الجيم واللام

---

(١) لهذا البيت وسابقه حكاية طريفة تتعلق بشرحها نقلهـا ابن هشام في شرح بانت سعاد ص ١٩ عن أمالي ابن الشجري في المجلس ٦١ ج ٢/١٠٩ — ١٦١ ، ويليها أن اللغويين فرقوا بين المِفصَل والمَفصِل فقالوا : إن المفصل بكسر الميم وفتح الصاد : اللسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد : واحد مفاصل العظام ، وهــو في بيت حسان يحتمل الوجهين . والحلب : الخمر .

المشددة ، قال الجواليقي في « المعرّبات » : يراد به دمشق ، وقيل : موضع بقرب دمشق ، وقيل : إنه صورة امرأة كان يخرج الماء من فيها في قرية من قرى دمشق ، وهو أعجمي معرب ، وقد جاء في الشعر الفصيح ، وأنشد هذا البيت[١] ؛ واليوم هنا مطلق الزمان ، يريد عصراً ودهراً . وقوله : مشي الجمال إلى الجمال البزّل ، أي : يمشون برزانة ووقار ، لأن البزل جمع بازل ، وهو الذي استكمل سنّه من الإبل[٢] ، وبعده الانحطاط ، ويطلق على المحنّك الذي جرّب الأمور وعرفها كمال المعرفة ، بطريق الاستعارة ، والكبش : البطل الفارس ، والبَيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة ، والمرمل : اسم فاعل من أرمل الرجل إذا فني زاده وافتقر .

وقوله : أولاد جفنة ، بفتح الجيم وسكون الفاء بعدها نون ، هو أبو ملوك عرب الشام ، وهو جفنة بن عمرو مُزَيْقيِاء بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس ابن ثعلبة بن مازن الغساني ، وهم من اليمن ، وابن مارية : هو الحارث الأعرج ، وهو الحارث الأصغر بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، وأما ابن الأيهم فهو جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث الأعرج ، وأراد بأولاد جفنة : أولاد الحارث الأعرج ، وهم النعمان ، والمنذر والمُنَيْذِر وجبلة وأبا شَمِر ، وهؤلاء كلهم ملوك ، وهم أعمام جبلة بن الأيهم ، كذا في « مختصر أنساب العرب » لياقوت الحموي . قال السيد الجرجاني[٣] في « شرح المفتاح » : قوله : أولاد جفنة ، ترك تفصيلهم احترازاً

---

(١) المعرب للجواليقي ١٠١

(٢) في المصباح : بزل البعير بزولاً : فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة .

(٣) علي بن محمد بن علي الحنفي ، مولده بجرجان سنة ٧٤٠ هـ ، ووفاته بشيراز سنة ٨١٤ أو ٨١٦ هـ . قال العيني في تاريخه : عالم بلاد المشرق ، كان علامة دهره ، وكانت بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومحاورات في مجلس تيمورلنك . انظر مفتاح السعادة ٢٠٨/١ وبغية الوعاة ١٩٦/٢ ، ١٩٧ .

رفع المسهم

عن تقديم بعضهم على بعض ، وعن التصريح بأسامي الإناث الداخلة فيهم . ومارية : أم جفنة . انتهى . وقوله : عن التصريح . . الخ ، فيه نظر ، فإن ذكر نساء الملوك لم يعهد عند ذكر الملوك . وقوله : أم جفنة ، صوابه : أم الحارث الأعرج كما تقدم ، قال جمهور النسابين : مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث ابن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية ، وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، فتكون على هذا غسّانية ، وهي أخت هند امرأة حجر والد امرىء القيس ، ثم خلف عليها بعد أبيه ، ومارية هي التي يضرب المثل بقرطيها ، فيقال : « خذه ُ ولو بقرطي مارية » يضرب للترغيب في الشيء ، وإيجاب الحرص عليه ، أي : لا يفوتنّك على كل حال ، وإن كنت تحتاج في إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزمخشري في « مستقصى الأمثال » : هي أول عربية تقرطت ، وسار ذكر قرطيها في العرب ، وكانا نفيسي القيمة ، وقيل : إنهما قُوّما بأربعين ألف دينار ، وقيل : كانت فيهما درتان[1] كبيض الحمام ، لم يُرَ مثلهما[2] . وروى الميداني أن مارية أهدت قرطيها إلى الكعبة ، فكانا معلقين بها[3] . والمفضل : المنعم ، أو من أفضل عليه في الحسب : إذا زاد عليه .

وقوله : حول قبر أبيهم ، قال السيد المرتضى في « أماليه » رحمه الله : هذا من الاختصار الذي ليس فيه حذف ، أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب ، فاختصر هذا المبسوط في قوله : حول قبر أبيهم ، والاختصار غير الحذف ، وقوم يظنون أنهما واحد ، وليسا كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ ، وهو أن تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق بـه ، ولا يستقل بنفسه ،

---

(١) في (أ) : كان درتان ، وفي (ب) : كانا درتين ، وكلاهما خطأ صوابه من المستقصى .

(٢) المستقصى ٢/٧٣ .

(٣) الميداني ١/٢٣١ .

رفع المسهم

ويكون في الموجود دلالة على المحذوف ، فيقتصر عليه طلباً للاختصار ، والاختصار يرجع إلى المعاني ، وهو أن تأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة ، لو عبر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ ، فلا حذف إلا وهو اختصار ، وليس كل اختصار حذفاً . انتهى كلامه[1] .

وقوله : يسقون من ورد البريص . . الخ ، هو بفتح الموحدة ، وآخره صاد مهملة : موضع بأرض دمشق ، قاله البكري[2] والصاغاني ، وقوله : بَرَدَى بفتحات ، أي : ماء بردى ، ففيه حذف مضاف ، وبردى : نهر من أنهار دمشق ، ويصفَّق بالبناء للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء ليتصفى ، والباء متعلقة بمحذوف ، أي : ممزوجاً بالرحيق ، وهو : الصافي من الخمر ، والسلسل : السهل الانحدار ، وقد شرحنا هذا البيت بأوفى مما ذكرنا في الشاهد الخامس عشر بعد الثلاثمائة من « شواهد الرضي[3] » .

وقوله : يسقون درياق الرحيق بالبناء للمفعول ، قال السكري في شرحه : الدرياق : خالص الخمر وجيده ، شبه بالدرياق الشافي ، والولائد : جمع وليدة ، وهي الخادم ، والنقف : استخراج ما في الحنظل ، يقول : هم ملوك ، لا تجتني ولائدهم الحنظل ولا تنقفه .

وقوله : من الطراز الأول : يعني آباءهم الأشراف المتقدمين ، الذين لاتشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثة .

وقوله : ثم ادّكرت كأني لم أفعل ، أي : كأنه كان حلماً رأيته في النوم .

---

(١) أمالي المرتضى ٧٣/٢ ، ٧٤ مع اختلاف في الترتيب .

(٢) معجم ما استعجم ٢٤٦/١ .

(٣) الخزانة ٢٣٦/٢ .

رفع المسهم

وقوله : إن التي ناولتني فرددتها . . الخ البيتين ، قد شرحناهما في حاشية « شرح بانت سعاد » عند الكلام على شرح البيت الرابع ، وهو قوله :

شُجَّتْ بذي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَةٍ [(١)]

وفي شرح الشاهد المذكور من شواهد الرضي ، وترجمة حسان بن ثابت تقدمت في الإنشاد التاسع والتسعين[(٢)] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والتسعون بعد المائة :

(١٩٧) عَمَّمْتَهُمْ بالنَّدَى حتَّى غُواتُهُمُ فكنْتَ مالِكَ ذي غَيٍّ وذي رَشَدِ [(٣)]

على أنه روي ما بعد حتى بالأوجه الثلاثة ؛ قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : ويروى بالأوجه الثلاثة قول الشاعر : عممتهم بالندى . . البيت . ويروى بالأوجه الثلاثة أيضاً : حتى نعله ألقاها[(٤)] . . وقد تقدم لنا أن البصريين لا يجيزون فيه أن يكون مبتدأ إلا إذا كان ما بعده يصلح أن يكون خبراً ، وأن بحيز ذلك بعض الكوفيين ، وذكرنا علة امتناع ذلك ، وإن صح في غواتهم الرفع عن العرب كان حجة لهذا المذهب . وأما : حتى نعله ألقاها ؛ فلا حجة فيه ، لأنه صرح بما يصلح أن يكون خبراً للنعل ، وهو قوله ألقاها . انتهى .

---

(١) تمامه :

صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمولُ

شرح بانت سعاد ١٨ ، وشرح ديوان كعب ص ٦ ، قال السكري : شجت : عوليت بالماء ومزجت ، بذي شبم : بماء ذي برد . والمحنية : ما انحنى من الوادي فيه رمل وحصى صفار .

(٢) ٢/٨٩ .

(٣) الجنى الداني ٥٥٣ .

(٤) تقدم وهو الإنشاد ١٨٧ ص ٩٦ من هذا الجزء .

والذي ذكره من علة الامتناع هو ما نقله عن الفارسي ، هو ما يلزم من تهيئة حتى للعمل في الاسم من حيث هو مفرد ، ثم قطعها عنه ، ولأنه يلزم إعمال العامل المعنوي ، وترك العامل اللفظي مهيئاً للعمل ، واللفظي أقوى من المعنوي وعممتهم بالخطاب ، أي : شملتهم ، بالندى متعلق به ، والندى : العطاء ، والغواة : جمع غاوٍ ، من الغواية ، وهو الضلال ، والرشد بفتحتين : كالرشاد ، وهي الاهتداء .

حيث

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائة :

(١٩٨) لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)

على أن حيث قد تخفض بغير « من » ، فإنها هنا قد خفضت بإضافة لدى إليها ، قال أبو حيان في « الارتشاف » : إنما جرت « بمن » كثيراً ، وبـ « في » شاذاً ، نحو :

فَأَصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنا شَرِيدُهُمْ (٢)

وبـ « على » ، قال :

سَلَامٌ بني عَمْرٍو عَلى حيثُ هامِكُمْ

وبالباء ، نحو :

كانَ مِنّا بِحَيْثُ يُعْكَى الإِزارُ (٣)

---

(١) الخزانة ١٥٧/٣ ، الهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨١/١ وروايته « إلى حيث » شرح ديوان زهير ٢٢ ، شرح القصائد السبع الطوال ٢٧٧ البيت ٤١ من معلقتـه ، مختار الشعر الجاهلي ٢٣٢/١ البيت ٣٧ ، معاهد التنصيص ١١٢/٢ .

(٢) الهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨١/١ بغير تتمة أو نسبة .

(٣) الخزانة ١٥٧/٣ وفيها « يعلى » بدل « يعكى » الهمع ٢١٢/١ وعنده « كان =

رفع المسهم

ويالى نحو :

إلى حَيثُ أَلقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ

وأضيفت لدى إليها في قوله : « لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم » . انتهى[1].

وقال في « تذكرته » : وقد تخرج عن الظرفية فتصير مبتدأ ويدخل كأنّ . قال : وإذا قيل[2] : حيث نلتقي طيب ؛ حكم على حيث بالرفع ، لأنه اسم المكان الذي خبره طيب ، وهو نائب عن موضعين أسبقهما محدود ، خبره طيب ، وآخرهما مجهول ناصبه نلتقي ، تلخيصه : الموضع الذي نلتقي فيه طيب ، قال الشاعر :

كأنّ حَيثُ تَلتقِي مِنهُ المُحُلْ من جَانِبَيْهِ وَعِلانِ ووَعِلْ

ثَلاثةٌ أَشرَفْنَ في طَوْدٍ عُتُلْ[3]

أنشد هذا الشعر هشام وقال : ثلاثة خبر كأن . انتهى . وقال أبو علي في « كتاب الشعر » : أنشد بعض البغداديين :

كَأَنَّ مِنْها حَيثُ تَلْوي المِنْطَقا حِقْفًا نقًا مالا عَلى حِقفَيْ نقا

وقال : جعل حيث اسماً . فإن قلت : إن حيث إنما جاء اسماً في الشعر ،

= هنا بحيث مفكي الإزار » وهو تحريف نبّه عليه الشنقيطي في الدرر ١٨١/١ ، ولم يرد له تتمة أو نسبة عندهم ، وفي اللسان : عكا بإزاره يعكو عكيا : أغلظ معقده ، وقيل : إذا شده قالصاً عن بطنه لئلا يسترخي لضخم بطنه .

(١) انتهى كلام أبي حيان ، ونقله عنه بتمامه في الخزانة أيضاً ١٥٧/٣ ، وعنها الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٨١/١ .

(٢) كذا عبارة الأصل ، وما جاء في الخزانة ١٥٨/٣ نقلا عن تذكرة أبي حيان أوضح وأوفى قال : (إن « حيث » تقع اسماً لمكان ، وتقع مبتدأ ، وأورد مسائل تمرين لحيث فلا بأس بإيرادها هاهنا ، قال : إذا قيل : حيث . .) إلى آخر ما جاء هنا .

(٣) في اللسان والتاج (محل) : المَحالة الفِقْرة من فقار البعير ، وجمعه مَحال ، وجمع المحال مُحُل ، أنشد ابن الأعرابي : « كأنّ حيث . . من قطريه وعلان . البيتان » يعني : قرون وعلين ووعل ، شبه ضلوعه في اشتباكها بقرون الأوعال . وفي (عتل) : جبل عتل : صلب شديد ، وأنشد البيت الأخير .

رفع المسابهم

وقد يجوز أن تجعل الظروف أسماء في الشعر ؛ فالقول : إن ذلك قد جاء اسماً في غير الشعر نحو ما حكيناه عن قطرب ، وقد حكى أحمد بن يحيى عن بعض أصحابه أنهم قالوا : هي أحسن الناس حيث نظر ناظر ، يعني الوجه . انتهى .
قال أبو حيان في «تذكرته» بعد إنشاد هذا البيت عن أبي علي : حيث : اسم كان ، وحقفا : الخبر ، وهذا يؤذن بجواز استعمال حيث مبتدأ ، فيقال : حيث تجلس طيب ، وحيث تجلس حيث نقوم ، أي : مكان جلوسك مكان قيامنا . انتهى .

والمصراع من معلقة زهير بن أبي سلمى ، وقبله :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عليهمُ ... بما لا يُواتِيهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ
وكانَ طَوَى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ ... فلا هُوَ أبداها ولم يَتَقَدَّمِ
وقال سأقْضِي حاجَتي ثُمَّ أتّقِي ... عَدوّي بألفٍ من وَرائِيَ مُلْجَمِ
فَشَدَّ ولَمْ تَفْزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ ... لَدَى حَيْثُ ألْقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ
لَدَى أسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أظفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ
جَرِيءٍ مَتى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَرِيعاً وإلّا يُبْدَ بالظُلْمِ يَظْلِمِ

أراد بالحي : حي مرة من بني ذبيان ، وجرَّ : فعل ماض من الجريرة ، وهي الجناية ، ويواتيهم : يوافقهم ، وحصين بن ضمضم : ابن عم النابغة الذبياني ، وكانت جنايته أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، امتنع حصين هذا من الصلح ، واستتر من القبيلتين ، لأن ورد بن حابس العبسي كان قتل هرم بن ضمضم ، وهو أخو حصين ، فحلف حصين لا يغسل رأسه حتى يقتل ورداً أو رجلاً منهم ، ثم أقبل رجل من بني عبس ، فنزل بحصين بن ضمضم ، فلما علم أنه عبسي قتله ، فكاد الصلح ينتقض ، فسعى بالصلح ، وتحمل الدية الحارث بن عوف وهرم بن سنان

المريّين[1] ، ولهذا مدحهم زهير بقوله : لنعم الحي ... وقد تكلمنا على هذه القصيدة ، وعلى سببها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة من شواهد الرضي[2] . وقوله : وكان طوى كشحاً .. الخ ، اسم كان ضمير حصين ، والكشح : الخاصرة ، يقال : طوى كشحه على كذا ، أي : أضمره في نفسه ، والمستكنة : المستترة ، أي : أضمر على غدرة مستترة ، وقوله : فلا هو أبداها ، أي : ما أظهر الغدرة المستكنة ، ولا تقدم فيها قبل الصلح . وقد شرحنا هذين البيتين بأوفى مما هنا في الشاهد السادس والأربعين بعد المائتين من شواهد الرضي[3] .

وقوله : وقال سأقضي حاجتي . . الخ ، فاعل قال : ضمير حصين ، وحاجته : ما كان أضمره في نفسه من قتل عبسي ، وورائي ، أي : أمامي ، وملجم : يروى بكسر الجيم ، أي : بألف فارس ملجم فرسه ، ويروى بفتح الجيم ، أي : بألف فرس ملجم ، وأراد بها فرسانها ، قال الأعلم : أي : سأدرك ثأري ، ثم أتقي عدوي بألف فارس ، أي : أجعلهم بيني وبين عدوي ، يقال : اتقاه بحقه ، أي : جعله بينه وبينه . وجعل ملجماً على لفظ ألف فذكره ، ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى . انتهى .

وقوله : فشدّ ، أي : حمل حصين على ذلك الرجل العبسي فقتله ، ولم تفزع بيوت كثيرة ، أي : لم يعلم أكثر قومه بفعله ، وأراد بالبيوت أحياء وقبائل ، يقول : لو علموا بفعله لفزعوا ، أي : لأغاثوا الرجل العبسي ولم يَدَعُوا حصيناً يقتله ، وإنما أراد زهير بقوله هذا أن لا يفسدوا صلحهم بفعل حصين . وقوله : حيث ألقت رحلها ، أي : حيث كان شدة الأمر ، يعني موضعَ الحرب ، وأم قشعم : كنية الحرب ، ويقال : كنية المنيّة ، والمعنى : أن حصيناً شد على

---

(١) قطع الصفة عن الموصوف فنصب المريين ولم يرفعه .

(٢) الخزانة ١/٤٣٦ .

(٣) الخزانة ٢/٧٥ .

رفع المسهم

الرجل العبسي فقتله بعد الصلح ، وحين حطّت رحلها الحرب وسكنت . ويقال : هو دعاء على حصين ، أي : عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيره الله إلى هذه الشدة ، ويكون معنى ألقت رحلها على هذا : ثبتت وتمكنت ، هذا كلام الأعلم في « شرح الأشعار الستة » وتفزع على روايته بالبناء للفاعل ، وقال التبريزي في شرح المعلقة : معناه : شدّ على عدوه وحده فقتله ، ولم تفزع العامة بطلب واحد ، وإنما قصد الثـأر ، أي : لم يستعن على قتله بأحد[1] . ونقل صعوداء في « شرح ديوان زهير » عن قوم : أن أم قشعم على هذه الرواية هي أم حصين ، أي : فلم تفزع البيوت التي بحضرة بيت أمه ، لأنه أخذ ثأره ، فلدى على قول الأعلم ظرف متعلق بشدّ ، وعلى قول صعوداء يكون لدى متعلقاً بمحذوف على أنه صفة ثانية لبيوت ، أو حال منه . وروى الزوزني[2] : « ولم يفزع بيوتاً » على أن فاعله ضمير حصين ، وقال : أي : لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحال : المنزل ، لأن المسافر يلقي به رحله ، أي : أثاثه ومتاعه ، أراد : عند منزل المنية ، وجعله منزل المنية لحلولها فيه . فعلى هذا يكون لدى متعلقاً بـ « يفزع » مضارع أفزعه ، أي : أخافه ، بخلاف الأول فإنه مضارع فزع بمعنى أغاث أو علم ، والمشهور رواية : « فشد ولم يُنْظِر بيوتاً كثيرة » فيكون فاعل ينظر ضمير حصين ، ثم اختلفوا ، فرواه صعوداء بفتح أوله ، وقال : لم يَنْظُر ، أي : لم ينتظر ، يقال : نظرت الرجل ، أي : انتظرته ، وعلى هذا يكون المعنى : لم ينتظر حصين أن ينصره قومه على أخذ ثأره ، وروى أبو جعفر : ولم ينظر ، بضم أوله وكسر ثالثه ، وقال : معناه : لم يؤخر حصين أهل بيت قاتل أخيه في قتله ، لكنه عجل فقتله ، فيكون ينظر مضارع

---

(١) شرح المعلقات العشر للتبريزي « ط . المنيرية » : ١٠٧

(٢) شرح المعلقات السبع « ط. بيروت » : ١١٤

أنظره بمعنى أمهله وأخره ، وعلى هذين الوجهين يكون لدى متعلقاً بشد ، وكذلك على قول من فسر أم قشعم بالعنكبوت ، وهو أبو عبيدة ، أو بالضبع ، كما نقله صعوداء ، ويكون المعنى : فشد على صاحب ثأره بضيعة من الأرض . قال صعوداء : أم قشعم عند الأصمعي : الحرب الشديدة ، ومن جعلها العنكبوت أو الضبع فمعناه : وجده بضيعة فقتله . وقال ابن الأثير في « المرصع[1] » : أم قشعم هي : المنية ، والداهية ، والحرب ، والنسر ، والعنكبوت ، والضبع والذئب واللبوة ، وفسر بأحد هذه الأشياء قول زهير : لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم . هذا كلامه .

وقوله : أسد شاكي السلاح . . الخ . هذا البيت في الظاهر غير مرتبط بما قبله ، ولا يعرف متعلق لدى أسد ، وقد فحصت عنه فلم أجد من ربطه بما قبله ، مع أنه من أبيات علم المعاني ، أورد شاهداً لجواز الجمع بين التجريد والترشيح ، وقد رجعت إلى « معاهد التنصيص » للعباسي ، فلم أر فيه غير هذه الأبيات ، ولم يتكلم عليها بشيء ، ففزعت إلى قريحتي ، وأعملت الفكرة ، فأرشدني الله إلى وجهه ، وهو أن لدى أسد متعلق بألقت رحلها على تفسير أم قشعم بالحرب ، ومعنى ألقت رحلها : حطت رحلها الحرب وسكنت ، فيكون الإلقاء عبارة عن السكون والهدوء ، كما قال الشاعر[2] :

فَأَلْقَتْ عَصَاها واستَقَرَّ بها النَّوَى ... كما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسَافِرُ

---

(١) كتاب المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات لابن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) أبو السعادات ، محمد بن محمد بن عبد الكريم الملقب بـ « مجد الدين » صاحب كتاب « جامع الأصول في أحاديث الرسول » وهو شقيق عز الدين ، صاحب تاريخ «الكامل» . ونسب « المرصع » أيضاً إلى شقيقه الآخر « ضياء الدين » صاحب المثل السائر . (والمرصع مطبوع لم نقف عليه) انظر معجم المطبوعات لسركيس ١/٣٤ و ٣٦ .

(٢) البيت في اللسان (عصا) وشروح سقط الزند ٢/٧٦٢ والأغاني ١٥/٩٦ ، وفي ١١/١٥٠ من قصيدة طويلة لمُعَقِّر بن أوس بن حمَار البارقي ، مطلعها :

أمِنْ آل شَعْثاءَ الحمولُ البَواكِرُ ... مَعَ الليلِ أمْ زالتْ قُبيلُ الأباعِرُ

رفع المسهم

ويكون المراد من الأسد : الحارث بن عوف المري ، فإنه هو الذي أطفأ نار الحرب بين عبس وذبيان بعد ما جرى بينها في يوم داحس ، وسعى في الصلح بينهما بتحمل الديات مع ابن عمه هرم بن سنان المري ، وعلى هذا يتضح الارتباط ، ويضمحل ما فسر به أم قشعم من سائر المعاني، ولله الحمد والمنّة . وقد شرحنا هذا البيت في الشاهد الثاني بعد الخمسمائة من شواهد الرضي[1] . وقوله : جريء متى يظلم . . البيت ، قد شرحناه في الشاهد الثالث من أول شواهد «شرح الشافية للرضي[2]» ، وترجمة زهير بن أبي سلمى تقدّمت في الإنشاد الخمسين[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد المائة :

(١٩٩) إنَّ حيثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أنتَ راعِيـ ــهِ حِمىً فيه عِزَّةٌ وأَمانُ[4]

على أنه قيل : «حيث» خرجت عن الظرفية ، وصارت اسم إن ، وليس بتعين ، لجواز تقديرها خبراً ، وحمى : اسم إن ، يريد : أن «حيث» فيه ظرف ، وهو خبر مقدم ، وحمى اسم إن مؤخر ، كقولهم : إن عندك زيداً ، وفيه نظر ، فإن هذا الحل غير مراد ، وإنما المعنى : إن مكاناً استقر فيه جماعة أنت راعيهم وحافظهم ، هو حمى فيه العزة والأمان . والحمى : المكان المحمي من المكروه .

وهذا البيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمته وقد أورد أبو حيان في «تذكرته» مسائل تمرين في حيث مع إن ، فلا بأس بإيرادها ، قال : إذا قيل : إن حيث أبوك كان أخوك ، رفع الأخ بـ «كان» ، وحيث خبر كان ، والأب رفع بحيث لنيابتها عن محلين أحدهما خبر كان ، والآخر رافع الأب ، وإنَّ مبْطلة عن كان ، والتقدير : إن في المكان الذي فيه أبوك كان أخوك ، ويجوز : إن حيث أبوك

(١) الخزانة ١٥٧/٣ .

(٢) ١٠/٤ .

(٣) انظر ١٩٩/١ . (٤) الخزانة ١٥٧/٣ .

رفع المستهم

كان أخاك ، أخاك : اسم إن ، وحيث : خبر إن ، وأبوك رفع بالراجع من كان ، والتقدير : إن أخاك في المكان الذي كان فيه أبوك ، وإذا قيل : إن حيث أبوك قائم أخاك جالس ، نصب الأخ بـ « إن » ، وجالس : خبر إن ، ورفع قائم بالأب ، وحيث نائبة عن محلين : أحدهما صلة لجالس ، وهو الأسبق ، وآخرهما صلة قائم ، ويجوز : إن حيث أبوك قائماً أخاك جالس ، الأخ وجالس على ما كانا عليه في الجواب الأول ، وقائماً نصب على الحال من أبيك ، وحيث متضمنة لمحلين : أولهما صلة جالس ، وآخرهما رافع للأب . ويجوز : إن حيث أبوك قائماً أخاك جالساً ، أخاك : اسم إن ، وحيث : خبر إن وهي رافع الأب ، وقائماً : حال الأب ، وجالساً حال الأخ . ويجوز : إن حيث أبوك قائم أخاك جالساً ، أخاك : اسم إن ، وحيث متضمن محلين : أولهما خبر إن ، وآخرهما صلة قائم ، وقائم رفع بأبيك ، وجالساً نصب على الحال من أخيك . وإن فتحت ثاء حيث ، وأضيفت قيل : إن حيثَ أبيك قائماً أخاك جالسٌ ، وجالساً ، على التفسير المتقدم ، وإذا قيل : إن حيث زيد ضربت عمراً ، ففيها وجهان ؛ رفع زيد ونصب عمرو ، ونصب زيد وعمرو ، فعلى الأول أبطل إن في ظاهر الكلام ، ونصب عمراً بضربت ، ورفع زيداً بحيث ، لنيابة حيث عن محلين ، أسبقهما يطلبه الضرب وآخرهما يرفع زيداً ، وتقديرها : إن في المكان الذي فيه زيد ضربت زيداً ، والكسائي يقول : ليس لإن اسم ولا خبر ، لأنها مبطلة عن ضربت ، إذ لم تكن من عوامل الأفعال ، والبصريون يضمرون الهاء مع إن ، ويجعلون الجملة[1] الخبر ، والفراء يقول : ضربت ، سد مسد ضارباً . انتهى ما أورده أبو حيان .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الموفي المائتين :

(٢٠٠) بِبِيضِ المواضِي حيثُ لَيِّ العَمائِمِ[2]

---

(١) سقطت « الجملة » من (أ)

(٢) الخزانة ١٥٢/٣ الهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨٠/١ ، الصبان ٢٥٤/٢ ، العيني ٣٨٧/٣ ابن يعيش ٩٢/٤

رفع المسهم

وصدره :

وَنَطْعَنُهُمْ حَيْثُ الحُبا بعدَ ضَرْبِهِمْ

على أن إضافة حيث إلى المفرد نادرة ، وليّ : مجرور بإضافة حيث إليه ، وهو مصدر لوى العمامة على رأسه ، أي : لفّها ، ومكان لفّ العمائم هو الرأس ؛ وكذا قوله : حيث الحبا ، حيث : مضافة إلى الحبا ، وهو مفرد والمراد بالمفرد هنا ما ليس جملة ، والحبا : مجرور بكسرة مقدرة ، لأنه مقصور ، وهو جمع حبوة ، وهو ما يحتبى به . ووقع في نسخ « شرح الكافية » للرضي : « الكلى » بدل الحبا ، وبروايته تمم الدماميني المصراع الثاني ، وهو جمع كلية ، والمراد على الروايتين الأوساط ، والمشهور الرواية الأولى عند شراح « المفصل » ورواه ابن المستوفي في « شرح شواهده » مثلهم ، وقال : يجوز أن يكون مضافاً إلى الحبا على حد : حيث ليّ العمائم ، إلا أنه لا يظهر فيه الإعراب ، والحبا : جمع حبوة ، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبي بيديه ، وفيها ضم الحاء وفتحها ، وقال الجوهري : والجمع حباً ، مكسور الأول عن يعقوب ، والذي أنشده شيخنا البحراني[1] وكتبه بخطه : الحبا : بضم الحاء وبالألف ، وهذا البيت لا يحسن أن يكون من باب[2] ما يفتخر به ، لأنهم إذا ضربوهم مكان لي العمائم ولم يموتوا ، واحتاجوا إلى أن يطعنوهم مكان الحبا ، وعادة الشجاع أن يأتي بالضرب بعد الطعن ؛ فهذا منهم فعل جبان خائف غير متمكن من قتل قرنه ،

---

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد ، الخطيب البحراني المولد والمنشأ ، الإربلي الأصل ، كان إماماً في علم العربية ، مفتناً في أنواع الشعر ونقده ، اختصر العمدة لابن رشيق والمفضليات فلم يكملها . مات سنة ٥٨٥ هـ . انظر ترجمته في البغية ٢٨٦/١ ، أما ترجمة ابن المستوفي فقد سبقت في ٢٦٦/١ .

(٢) في (ب) : أن يكون مما يفتخر .

رفع المسـ هما

وإنما الجيد قول بلعاء بن قيس من بني ليث بن كنانه[1] :

وفارسٍ في غِمَارِ الموْتِ مُنْغَمِسٍ إذا تأَلَّى على مَكْرُوهِهِ صَدَقَا[2]

غَشَّيْتُهُ وَهْوَ في جَاواءِ باسلةٍ عَضْباً أصابَ سَواءَ الرأسِ فانفلقا[3]

بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالِسَةً ولا تَعَجَّلْتُها جُبْنـاً ولا فَرَقا

فانظر كيف وصف قرنه بما وصفه به : ووصف موضعه وبالغ في وصفها ، [ووصف ضربته بما يدل على جرأته وشجاعته . انتهى . ووقع في رواية العيني : « ونطعنهم تحت الحبا » . وبه كمل السيوطي][4] المصراع قال العيني : إن حيث لم يضف فيه إلى جملة فيكون معرباً ، ومحله النصب على الحالية[5] ، قال السيوطي : بل على الظرف لضرب ، فإنهـا ظرف مكان كما أن تحت ظرف مكان لنطعنهم .

---

(١) قال الآمدي : ابن حبناء ؛ بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، أخوه جثامة ، وأمها حبناء : كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم ، وكان كثير الغارات على العرب ، وهو شاعر محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جياداً ، وأنشد له أبياتاً . انظر المؤتلف والمختلف ١٥٠ والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٦١/١ « ط . عبد الحميد » ، والبيت الثاني من شواهد خطبة ابن يعيش ٨/١ .

(٢) رواية الحماسة « مكروهة » قال التبريزي : يقول : رب فارس داخل في شدائد الموت إذا حلف على ما يكره منـه أو يكون كريهاً في نفسه ؛ بر ولم يحنث ، أنا فعلت بـه كذا .

(٣) قال التبريزي : العضب : القاطـع من السيوف ، كأنـه وصف بالمصدر ، والعضب : القطع . والسواء : الوسط ، وأصاب : بمعنى طلب ، وبمعنى نال ، يقال : أصبت الصواب فأخطأته ، والجأواء : الكتيبة الخضرة ، من الجؤوة ، يعني اخضرار السلاح .

(٤) مابين معقوفين سقط من (أ) .

(٥) العيني ٣٨٨/٣ .

رفع
المسـتهمـ

انتهى[1] . فسلم كونها معربة ، ورد كونها حالاً ، لأن المعنى لا يقتضي الحالية ، وإنما المعنى على الظرف .

ولم يفهم ابن الملا كلام العيني فزيفه بأن قوله مردود ، إذ لا معنى لجعل إعرابها محلياً مع الحكم عليها بأنها معربة ، فإن مراد العيني ما نقله المصنف عن أبي الفتح من أنها إذا أضيفت إلى مفرد أعربت ، فتكون منصوبة لفظاً على الظرفية ، وعاملها المقدر منصوب على الحالية ، كما قالوا مثله في : رأيت الهلال بين السحاب ، وقد صرح العيني به قبل هذا عند قوله :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٌ طَالِعا [2]

إلا أنه لم يصب في الحالية ، كما أنه لم يصب في شرح « بيض المواضي » في قوله : البيض بفتح الباء : الحديد ، والمواضي : السيوف ، أراد ضربهم بحديد السيوف في رؤوسهم . انتهى . وإنما البيض بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف الماضي : القاطع ، كما جوزه ثانياً . ويأتي في شرح البيت الثاني بعد هذا النقل عن الفارسي بأن حيث عند إضافتها إلى المفرد مبنية أيضاً .

ونطعُنهم : بضم العين هنا ، قال صاحب « المصباح » : طعنه بالرمح طعناً من باب قتل ، وطعنت فيه وعليه بالقول من باب قتل أيضاً ، ومن باب نفع لغة ، وأجاز الفراء يَطْعَنُ في جميع معانيه بالفتح ، لمكان حرف الحلق ، وضربهم : مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف ، أي : ضرْبنا إياهم .

والبيت لا يعرف قائله ، وقال أبو حيان في « تذكرته » : أنشده ابن أسد الفارقي[3] في كتاب « الإبانة » من تأليفه شرحاً لـ « لمع » ابن جني . واعلم أن

---

(١) السيوطي في شرح الشواهد ١/٣٩٠ .

(٢) هو الانشاد ٢٠٢ الآتي .

(٣) الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي أبو نصر ٤٨٧ هـ : أديب نحوي ، شاعر ، له كتاب شرح اللمع والألغاز . انظر الأعلام ٢/١٩٨ ومعجم الأدباء ٨/٥٤ – ٧٥ .

رفع المسهم

الزمخشري قـــال في « المفصل » : وقد روى ابن الأعرابي عجزه : « حيث لي العمائم » ، قال التاج التبريزي[1] في « شرح الكافية الحاجبية » : إنما لم ينشد البيت بتمامه للاختلاف في صدره ، فبعضهم رواه كما تقدم ، وبعضهم قال : البيت إنما هو :

وَنَحْنُ سَقَيْنا الموتَ بالشامِ مَعْقِلاً   وَقَدْ كانَ مِنهُمْ حَيْثُ ليّ العَمَائِمِ

انتهى . وقال ابن المستوفي : وما أنشده ابن الأعرابي فقد قال الأندلسي : وجدت أنا تمامه في بعض حواشي [المفصل][2] وهو :

وَنَحْنُ قَتَلْنا بالشَّامِ مُغَفَّلاً   وَقد كانَ مِنّا حَيْثُ لي العمائِمِ

قال : ولا أعلم صحته ، وأوله على ما أنشدنيه شيخنا محمد بن يوسف البحراني :

وَنَطْعَنُهُم حَيْثُ الحُبا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ   ... البيت

وأقول : البيت الذي رواه ابن الأعرابي غير ذلك ، قال الصاغاني في « العباب » : وروى ابن الأعرابي بيت كثير[3] .

وهاجرةٍ ياعزُّ يَلْطُفُ حرُّها   لِرُكْبانِها من حَيْثُ لَيّ العمائِمِ

نَصَبْتُ لها وجهي وَعَزَّةُ تَتَّقي   بِجلْبابِها والسِّتْرُ لَفحَ السَّمائِمِ

ويروى : « من تحت لوث العمائم » . انتهى . ولعل الزمخشري لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده .

---

(١) هو علي بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر الأردبيلي ، تاج الدين ٦٧٧ - ٧٤٦ هـ : باحث من علماء الشافعية ولد في أردبيل (بأذربيجان) وسكن تبريز ، أفتى وهو ابن ثلاثين سنة ، وأصم في آخر عمره ومات بالقاهرة ، له مصنفات انظر الأعلام ١٢١/٥ .

(٢) تتمة من الخزانة ١٥٤/١ سقطت من الأصل .

(٣) ديوانه ١٦٣/١ .

تتمة : قال المصنف بعد إنشاد المصراع : والكسائي يقيسه . قال الدماميني في « المزج » : ويمكن أن يُخرَّج عليه قول الفقهاء : من حيث أن كذا ، بفتح همزة أن ، والأولى عندي أن يخرج على أن حيث مضافة إلى الجملة على الجادّة ، وأن ومعمولاها بتأويل مصدر هو مبتدأ تلك الجملة ، والخبر محذوف ، وحذف خبر المبتدأ بعد حيث غير عزيز ، هذا كلامه .

وأقول : لم يسمع في كلام العرب إضافة حيث إلى الجملة المصدرة بأن ، وقد سأل بعضهم عن هذه المسألة الإمام العلامة تاج الدين أبا اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي نزيل الشام ، فقال : هل يجوز أن تلي « حيث » إن المكسورة ، أو أنّ المفتوحة ؟ وهل ورد في أشعار العرب وقوع إنّ وأنّ بعدها ، أو ذكر علماء العربية ذلك في كتبهم أولا ؟ ولمَ وجب إضافتها إلى الجملة ، وهي ظرف مكان ، وظروف المكان لا تضاف إلا إلى المفرد ؟ فأجاب بقوله : هذه المسألة لم يرد فيها نص عن علماء العربية من طريق الرواية ، ولا تضمنتها كتبهم المطولة ولا المختصرة ، ولا وردت[1] أشعار العرب البتة فيما علمته وسمعته ، على أن أبا علي الفارسي ذكر حيث في باب مفرد لها من كتابه المسمى « كتاب الشعر في أبيات الإعراب المسوقة على كتاب الإيضاح » ولم يعرض لإضافتها إلى إن المكسورة ، ولا إلى المفتوحة البتة ، ولو أن من ينكر جواز إيلائها « أن » يستدلُّ بعدم ورودها في كلامهم وأشعارهم ، وأنها لو كانت جائزة لم يخل السماع منها ؛ لكان ذلك وجهاً واضحاً ودليلًا كافياً ، وسأذكر فيها ما هو متعلق بها ، وخاص بالسؤال عنها من غير خروج إلى ذكر شيء من بقية وجوهها المذكورة ، لئلا يتشعب الكلام إلى غير جواب السؤال :

---

(١) كذا الأصل ولعل كلمة « في » سقطت هنا .

رفع المسهم

أما وجوب إضافتها إلى الجملة، وهي ظرف مكان على خلاف ما هو الواجب لها ولأمثالها من ظروف المكان؛ فلأنهم لما شبهوها بحين، ألزموها الإضافة إلى الجملة البتة، ولم يضيفوها إلى المفرد تارة وإلى الجملة أخرى كيوم وليلة ونحوهما، لأنهم أرادوا توكيد هذا المعنى وتمكينه فيها، ولو أضافوها تارة إلى الجملة، وأخرى إلى المفرد، مع ما ذكرنا من كونها ظرف مكان، ومن شرط ظروف المكان أن لا تضاف إلى الجملة؛ لقلّ تمكنها في الإضافة، ولجاز أن لا يعرف في أكثر الأحوال حال إضافتها إليها، لما ذكرنا من كونها ظرف مكان، ولكن لما عرض فيها ما ذكرنا، احتاطوا لها في تمكين هذا المعنى فيها، بأن اقتصروا بها على الإضافة إلى الجملة البتة، ليقوى العلم بما آثروه فيها من مشابهتها في ذاك لحين، ويكثر اللفظ بها مضافة إلى الجملة، ليتحقق الداخل بالعرض والتشبيه فيها، ولهذا قال أبو علي: وقد زعم الأخفش أن حيث قد تكون اسماً للزمان، وأنشد:

للفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي ساقَهُ قَدَمُه[1]

فجعل حيث حيناً. انتهى كلامه. وليس ذلك إلا لقوة شبه «حيث» بحين، فهذا وجه لزومها ما ليس لها بحق الأصل، ولالأمثالها، وخروجها عن قياس نظائرها. ولمّا لم يجز في حين ولا في نظائرها المضافة إلى الجملة أن تليها «أن»، وكانت حيث بمشابهتها لها قد نقلت من أصلها إليها، وأعطيت حكمها؛ وجب أن لا يجوز إيلاؤها أن البتة حملاً لها عليها. واعلم أن إضافة حيث إلى الجملتين

(١) قائله طرفة، ديوانه ٧٥، وهو من قصيدة مطلعها:

أَشَجَاكَ الربع أمْ قِدمُهْ أم رمادٌ دارسٌ حممه

وهو من شواهد الرضي في الخزانة ١٦٢/٣ وابن يعيش في شرح المفصل ٩٢/٤ ومجالس ثعلب ١٩٧، وفي اللسان والصحاح (هدي): هداه يهديه: إذا تقدمه، وأنشد البيت.

رفع المسهم

ليست على حد المساواة بين الفعلية والاسمية ، بل الفعلية أولى بها ، وهي الأصل فيها ، والاسمية فرع عليها فيها ، وذلك من أجل طلبها للفعل كما تطلبه إذا ، وتتضمن معنى الشرط والجزاء على ماذكره سيبويه فيها وفي « إذا » في صدر « الكتاب » في « باب ما ينتصب في الألف »[1] فليطلب من هناك . فحيث من هذا الوجه بمنزلة حرف الاستفهام في أنها بالفعل أولى ، مثل إذا ، إلاّ أن الألف أولى منها بالفعل من أجل أنها اسمان يجب لهما بحق الاسمية أن يليها الاسم ، فلا يقويان في طلب الفعل قوة حرف الجزاء ، وأما مشابهة حيث لحرف الجزاء ، فلأنها تطلب الجواب وتصلح للمستقبل على ماذكره سيبويه في الباب المذكور ، ولهذا المعنى جوزي بها مع « ما » في قولهم : حيثما تكن أكن ، ففيها هذا المعنى الذي يقربها من حرف الجزاء ، إلا أن إذا أقرب منها ، لكونها موضوعة للاستقبال كحرف الجزاء ، فالجملة الفعلية أولى بها من هذا الوجه ، ثم يليها الجملة الاسمية مجردة من الدواخل عليها ، لتكون على مساواة الجملة الفعلية ووزانها ، وإذا كان الأمر فيها على ما بيّنا فوقوع إن بعدها لا يجوز بما يحدثه دخولها فيه من المباينة وفقد المساواة بين الجملتين ، وذلك أنها تحدث بدخولها تضمن معنى استئناف الكلام بعدها ، والانقطاع عما تقدمها . واعلم أنه لا يمتنع أن يعمل ما بعد المبتدأ فيما قبله ، كقولك : يوم الجمعة أنت ذاهب ، وذلك لقوة المبتدأ وتصرفه ، لأنه نظير الفاعل في قوته ، فلذلك صلح أن يقع موقع الخبر ، ويتقدمه الخبر كقولك : في الدار زيد ، ولا يجوز مثل ذلك مع دخول إن ، لضعف الحرف عن منزلة المبتدأ ، ولهذا ليس كل موضع يصلح أن يقع فيه المبتدأ والخبر ، يصلح أن تقع إن فيه . هذا قول الخليل وسيبويه ، وعليه الاعتماد ، وربما شذ فيه قول ضعيف فهو مردود على قائله ، أو محمول على الشذوذ الذي لا يعتد به .

ومن مسائل « الكتاب » قولهم : كما أنت هنا ، أجاز سيبويه وقوع المبتدأ

---

(١) ١ / ٥٢ .

رفع
المسار هم

والخبر ههنا ، لأن ما بعده يعمل فيما قبله ، ولم يجز وقوع إن المكسورة لما ذكرنا . ومن مسائل سيبويه أيضاً : كيف أنت صانع ، منع منها أيضاً ، لما ذكرنا من صحة الفرق المقتضي صحة عمل العامل فيما قبل المبتدأ ، أي : من دخول إن بعدها ، وفساد عمله فيما قبل إن .

وأما وقوع المفتوحة «بعد حيث» فلا أعلمه ورد أيضاً عن العلماء ولا عن العرب، ولكني عثرت عليه في عبارات الفقهاء والمتكلمين ، وبعض متأخري النحاة على سبيل التعليل ، يقولون : من حيث أنه كذا وكذا ، يريدون : من أجل كذا وكذا ، وليس ذلك من عباراتهم مما يُجْعل أصلاً يرجع إليه أو يعتد به ، إلا أن المفتوحة وإن كانت مع ما بعدها في تأويل المفرد ، فإنها تقع موقع الجملة من المبتدأ والخبر ، وتقيد إفادتها فيما يتعدى إلى مفعولين من باب ظننت ، فيشبه أن يكون لهذا المعنى استجاز من استجاز إيقاعها بعدها ، على أن الجملة من المبتدأ والخبر بعدها أصل فيها ، وهي من عواملها الأصلية ، والجملة الاسمية في حيث فرعية محمولة على الجملة الفعلية ، فيجب على هذا الوجه أن لا يجوز أيضاً ، والله أعلم ، هذا آخر كلام أبي اليمن الكندي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد المائتين :

(٢٠١) إذا رَيْدَةٌ من حَيثُ ما نَفَحَتْ لَهُ
أتاهُ بريّاها خليلٌ يُواصِلُهْ [(١)]

على أن الجملة التي تضاف إليها حيث محذوفة ، والتقدير : إذا ريدة نفحت له من حيث هبت ، وذلك لأن ريدة فاعل بفعل محذوف يفسره نفحت ، فلو كان نفحت مضافاً إليه حيث ، لزم بطلان التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا

---

(١) الهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨٠/١ ، العيني ٣٨٦/٣ الخزانة ١٥٢/٣ ، اللسان مادة (ريد) .

رفع المسهم

يفسر عاملاً فيه ، وهذا من كلام أبي حيان في « شرح التسهيل » قال : جعل « ما » عوضاً ، كما جُعِل التنوين في حينئذ عوضاً .

وقد تكلم أبو علي في كتاب « إعراب الشعر » على هذا البيت على هذا النمط ، ثم أجاز أن تكون حيث مضافة إلى جملة نفحت ، وهذا نصه : قال أبو حية النميري يصف حماراً : إذا رَيْدةٌ من حيث ما نفحت له . . . البيت ، يقال : ريح رادَة ، ورَيْدةٌ ، وريدانه للين[1] ، ورياها : ريحها ، وخليل : يعني أنفه ، يقول : تأتيه الريح لتنسّمه إياها بأنفه ، فإذا هذه التي هي ظرف من الزمان ، لأن المعنى : إذا نفحت ريح تنسّمها ، وإذا كان كذلك كانت ريدة مرتفعة بفعل مضمر يفسره نفحت ، مثل : (إذا السّماءُ انشَقّتْ) [الانشقاق / ١] ونحو ذلك ، ومن : متعلقة بالمحذوف ، فسره نفحت ، وما أضيف إليه « حيث » محذوف كما يحذف ما يضاف إليه «إذ» في يومئذ للدلالة عليه ، وأنه قد علم أن المعنى : إذا نفحت من حيث ما نفحت ، وإن شئت قلت : إن حيث مضافة إلى نفحت ، وريدة مرتفعة بفعل مضمر دلّ عليه نفحت ، وإن كان قد أضيف إليه حيث ، كما دلّ الفعل الذي في صلة أن في قولك : لو أنك جئتني لأكرمتك ، وأغنى عنه ، فكذلك هذا الفعل المضاف إليه حيث ، أغنى عن ذلك الفعل ، لمّا دلّ عليه ، كما قلنا في لو ، ألا ترى أن المضاف إليه مثل ما بعد الاسم الموصول في أن كل واحد منهما لا يعمل فيما قبله ، ومع ذلك فقد أغنى الفعل الذي في صلة أن عن الفعل الذي تقتضيه لو ، وإن كان قبل الصلة ، فكذلك الفعل المضاف إليه حيث . انتهى كلام أبي علي ، ونقلتـه من نسخة بخط تلميـذه ابن جني ، ومن نسخة أخرى صحيحة قرئت على أبي علي وعليها خطه . وكذلك جوزه الدماميني ، قال : وما استند إليـه من أن المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا يفسر عاملاً ؛

(١) في اللسان : وريدانة : لينة الهبوب .

رفع المسهم

منظور فيه ، لأن الظاهر من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل ، مخصوص بباب الاشتغال ، وقد قدم المصنف في الفصل الذي عقده لخروج إذا عن الاستقبال عند إنشاد قوله :

آلَيْتَ حَبَّ العراقِ الدَّهرَ أطعَمُهُ[1]

أن ما لا يعمل لا يفسر في هذا الباب عاملاً ، فقيده بباب الاشتغال ، وقد خرّج كثيرون مثل قوله تعالى : (وكانوا فيهِ منَ الزّاهِدينَ) [يوسف/٢٠] وجعلوا أحداً في قوله تعالى : (وإن أحدٌ منَ المُشْرِكينَ استجارَكَ) [التوبة/٦] فاعلاً بفعل محذوف يفسره الفعل المتأخر ، مع أنه لا يصحُّ أن يعمل فيه الرفع على الفاعلية وهو متأخر ، ثم لو سلم عموم هذا الحكم ، لأمكن جعل حيث مضافة إلى الجملة الواقعة بعدها ، وهي : نفحت ، وريدة : فاعلاً بفعل محذوف يفسره السياق ، لا نفحت بخصوصه . انتهى .

والريدة ، بفتح الراء وسكون المثناة التحتيّة : ريح لينة الهبوب ، وما : زائدة ، ونفحت : هبّت ، والرّيّا : الرائحة التي تملأ الأنف .

وأبو حية : بتشديد المثناة التحتيّة ، اسمه الهيثم بن الربيع ، وينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة ، قال صاحب « الأغاني » : وهو شاعر مجيد متقدم ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان فصيحاً مقصداً راجزاً من ساكني البصرة[2] ، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع ، وتوفي في بضع وثمانين ومائة . حدّث يوماً قال : عَنَّ لي ظبي يوماً فرميته ، فراغ عن سهمي فعارضه السهم ، ثم راغ فعارضه ، فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات[3] . وإلى هذا السهم لمّح ابن نباتة المصري بقوله :

---

(١) سبق ، وهو الإنشاد ١٣٧ ج ٢/٢٥٩ .

(٢) سقطت « البصرة » من (أ) .

(٣) الأغاني ١٦/٢٣٦ - ٢٣٨ .

رفع
المسلم
عبد الله بن عمر الأثري

وبديع الجمالِ لَم يَرَ طَرْفي ... مِثْلَ أعطافهِ ولا طرفُ غيري

كُلّما حِدْتُ عن هَواهُ أتاني ... سهمُ ألحاظِهِ كَسَهمِ النُّمَيْري

وقد بسطنا ترجمته في الشاهد التاسع والأربعين بعد الثمانمائة من « شواهد الرضي[1] » .

وأنشد بعده وهو الإنشاد الثاني بعد المائتين :

(٢٠٢) أما تَرَى حَيْثَ سُهَيْلٍ طالِعا[2]

على أن المصنف رآه بخط الضابطين بفتح ثاء حيث ، وخفض سهيل ، وهذا تأييد لما نقله عن أبي الفتح من أن من أضاف حيث إلى المفرد أعربها ، وكذا في « شرح الكافية » للرضي ، قال : وإعرابها لغة فقعسية . وندرت إضافتها إلى مفرد ، قال : أما ترى حَيْثَ سهيل طالعاً - وبعضهم يرفع سهيل على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أي : حيث سهيل موجود ، ومع الإضافة إلى المفرد يعربه بعضهم لزوال علة البناء ، أي : الإضافة إلى جملة ، والأشهر بقاؤه على بنائه ، لشذوذ الإضافة إلى المفرد . انتهى[3] . وجزم أبو علي ببناء حيث عند الإضافة إلى مفرد ، قال في « إعراب الشعر » : أنشد الكسائي : أما ترى حيث سهيل طالعاً - فجعله اسماً ، فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعرب لزواله عن أن يكون ظرفاً ؟ قيل : كونه اسماً لا يخرجه عن البناء ، ألا ترى أن منذ حرف فإذا استعملت اسماً في نحو : مذ يومان ، لم يخرج عن البناء ، وكذلك على وعن ، إذا

---

(١) لم ترد الترجمة في هذا الموضع من الخزانة ، وإنما وردت في الشاهد (٥٠٠) ١٥٤/١ وعلى نحو مقتضب .

(٢) الهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨٠/١ العيني ٣٨٤/٣ ، الصبان ٢٥٤/٢ وهو من شواهد المفصل ولم يشرحه ابن يعيش ، انظر ٩٠/٤ منه .

(٣) شرح الكافية ١٠٨/٢ .

رفع المستهمِل

قلت : من عن يمين الخط ، وكذلك قول الشاعر : غَدَتْ مِنْ عليه[1] . . وكذلك كم بنيت في الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بنائها ، فكذلك حيث إذا صارت اسماً . انتهى . وقال أبو حيان في « تذكرته » قال هشام : يقال : حيثَ زيدٌ عمروٌ ، بفتح الثاء ، ورفع زيد وعمرو ، وحيثَ زيدٍ عمرو ، بفتح الثاء وخفض زيد ، وأما الفتح مع رفع زيد فمفارق للقياس ، يجري مجرى قول من يقول : حيثُ زيد عمرو ، فيضم الثاء ، ويخفض بها زيداً ، قال :

أَمَا تَرَى حَيثَ سُهَيْلٍ طالِعَا

وقد حكوا عن العرب : حيثُ سهيلٍ ، بضم الثاء وخفض سهيل ، وهو فاسد العلة ، لأن ضم الثاء يوجب رفع سهيل ، كما فتح الثاء يوجب خفض سهيل ، ولا ينبغي أن يبنى إلّا على الأكثر والأعرف والأصح علة . انتهى . وقوله : فاسد العلة ، يرده كلام أبي علي والرضي .

وقال العيني : هذا الشعر أنشده ابن الأعرابي ، ولم ينشد تمامه ، ولاعزاه إلى قائله ، وقد قيل : إن قائله مجهول ، وأنشد السيد السمرقندي تمامه في شرحه لـ « مقدمة ابن الحاجب » :

نَجْمَاً يضِيءُ كالشّهابِ لامِعا

وحيث : ظرف أضيف إلى سهيل ، فلذلك جر سهيل ، وطالعاً : مفعول ترى ، وهو من رؤية البصر ، فلذلك اقتصر على مفعول واحد ، فإن قلت : ما محل حيث هنا ؟ قلت : حيث هنا معرب ، لأنه لم يضف إلى جملة ، فهو

---

(١) قطعة من بيت لمزاحم العقيلي ، تمامه :

. . بعدما تمّ ظمؤها ... تَصِل وعن قيضٍ ببيداء مجهل

وهو الإنشاد ٢٣٠ الآتي بيانه .

رفع المسلم

إما منصوب على الظرف ، أو على المفعولية ، ويكون ترى من رؤية القلب ، وتستدعي مفعولين الأول حيث ، والثاني طالعاً ، أو من رؤية البصر ، ويكون حيث مفعولاً به ، وطالعاً : حالاً من حيث لا من سهيل ، لأن الحال من المضاف إليه ضعيفة ، هذا كلامه . أقول : تقدم عن أبي علي أن حيث فيه مفعول به ، وصرح به الرضي أيضاً ، والمعنى عليه ، ولا وجه للظرفية ، وطالعاً : حال من سهيل ، وإنما صح مجيء الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف شبه الجزء منه ، لأن مكان سهيل معروف ، قريب من الأفق لا يختلف ، فهو كقوله تعالى : (أنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهِيمَ حنيفاً) [النحل/١٢٣] ونقل عن النيلي[١] أن طالعاً حال من حيث ، لأن الحال من المضاف إليه ضعيفة ، والتقدير : حيث سهيل طالعاً فيه ، وحيث مفعول ترى . وإن جعلت ترى بمعنى[٢] تعلم ، كان طالعاً مفعولاً ، ولا يجوز أن يكون حيث ظرفاً لفساد المعنى . انتهى . وأقول : يتعين أن تكون الرؤية بصرية ، لأن مفعولي الرؤية العلمية أصلها المبتدأ والخبر ، ولا يصح حمل أحدهما على الآخر ، وقد كتبت بأبسط[٣] من هذا في الشاهد الواحد بعد الخمسمائة من شواهد الرضي[٤] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث بعد المائتين :

(٢٠٣) حَيثُما تَستَقِمْ يُقدِّرْ لَكَ اللّـ...ـهُ نجاحاً في غابرِ الأزْمانِ[٥]

على أن حيث إذا اتصل بها « ما » الكافة ، ضمنت معنى إن الشرطية ، وجزمت الفعلين كما في البيت ، واحترز بالكافة عن ما الزائدة وما المصدرية : قال التاج التبريزي : وأما قوله :

---

(١) النيلي : هو إبراهيم بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الطائي من شراح الكافية واسم شرحه : التحفة الوافية . كشف الظنون ومفتاح السعادة ١/ ١٨٦

(٢) في الأصل « مفعول » بدل « بمعنى » وهو خطأ صوابه من الخزانة .

(٣) في (أ) بالبسط بدل بأبسط .

(٤) الخزانة ١٥٥/٣

(٥) الشذور ص ٣٣٧ القطر ص ٨٩ الصبان ١١/٤ ، ابن عقيل رقم ٢٣٨ ، العيني ٤٢٦/٤ والكامل ٢٤٩ .

وإنّـــي حَيثُما يُدْني الْهَوى بَصَري
مِنْ حَيْثُ ما سَلَكُوا أدْنُو فأَنْظُورُ[1]

فمن جوز إضافة حيث إلى المفرد فما مصدرية ، أي : من حيث السلوك ». ومن لا يجوز يقدر ما زائدة . وقال أبو حيان في « الارتشاف » : والجملة التي تضاف إليها حيث شرطها أن تكون خبرية اسمية ، أو فعلية مثبتة مصدرة بماض أو مضارع مثبتين أو منفيين بلم أولا ، فأما قوله : من حيث ما سلكوا ؛ فما زائدة . انتهى .

وكذلك « ما » في حيثما الأولى . والنجاح ، بفتح النون : الظفر بالشيء ، كالنجح بضمها ، والغابر : من غبر غبوراً ؛ إذا بقي ، وغابر الأزمان : ماضيها ومستقبلها ، لأن المستقبل باق ، وهذا هو المراد هنا ، والأزمان : جمع زمن .

حرف الخـــاء المعجمة

خَـــلا

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الرابع بعد المائتين :

(٢٠٤) ألاَ كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ
وكلُّ نَعيمٍ لا مَحـــالةَ زائِـلُ[2]

---

(١) البيت مع آخر قبله في المحتسب ٢٥٨/١ منسوباً لإبراهيم بن هرمة ، وهو أيضاً في الخصائص ٤٢/١ وسر صناعة الإعراب ٣٠/١ ، واللسان مادة (شري) والخزانة ٥٨/١ و ١٥٧/٣ وفي روايته اختلاف ، وسابقه :

اللهُ يعــلمُ أنّا في تلفُّتنــا يومَ الفراق إلى أحبابنا صُوْرُ

صور : جمع أصور وهو المائل العنق من الشوق . وقد جاء البيت شاهداً على أن الواو حاصلة من إشباع الضمة ، وأصله : أنظر .

(٢) الهمع ١٥/١ و ٣٣٣ والدرر ٢/١ و ١٩٧ الصبان ٢٨/١ و ١٦٤/٢ أوضح =

رفع المسهم

على أن خلا إذا تقدمها ما المصدرية وجب نصب المستثنى بها . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وأجاز الكسائي والجرمي وأبو علي في « كتاب الشعر » والرَّبعي الجر بعد ما خلا وما عدا ، فعلى قولهم تكون ما زائدة ، وخلا وعدا حرفا جر . قال بعض أصحابنا : النصب هو الكثير الشائع ، والجرمي يخفض ، فإن كان ذلك منه قياساً فهو فاسد ، لأنه ليس من مواضع زيادتها ، وإن كان حكي ذلك فهو شذوذ . انتهى . والجرمي حكاه عن العرب ، ذكر ذلك في باب الجرّ من كتاب « الفرح » فإن قلت : هلا جعلت ما زائده مع النصب ، كما جعلتها زائدة مع الخفض ؛ فالجواب إن دخول ما المصدرية على الفعل جائز منقاس ، وزيادة ما قبل الفعل لا ينقاس ، فكان حملها على ما ينقاس أولى . إلى هنا كلام أبي حيان .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ، رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهذه أبيات من أولها[1] :

أَلا تَسأَلانِ المرءَ ماذا يحاولُ ... أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ

حَبائلُهُ مَبْثُوثَةٌ في سَبيلِهِ ... وَيفْنَى إذا ما أَخْطَأَتْهُ الحَبائِلُ

إذا المَرءُ أَسْرَى ليلةً خالَ أَنَّه ... قَضَى عَمَلًا والمَرْءُ ماعَاشَ عامِلُ

فَقُولا لَهُ إنْ كانَ يُقْسِمُ أَمْرَهُ ... أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ أُمُّكَ هابِلُ

فَتَعلَمَ أَنْ لا أَنتَ مُدْرِكُ ما مَضَى ... ولا أنتَ مِمّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وائِلُ

فإنْ أَنتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نفسُكَ فانتَسِبْ ... لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرونُ الأَوائِلُ

= المسالك ٢/٧٤ وشرحه للأزهري ١/٣٦٤ ، العيني ١/٥ و ٣/١٣٤ واستشهد به القرطبي ١/٣٤١ عند قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وقال : الباطل في كلام العرب خلاف الحق .

(١) ديوان لبيد ٢٥٤ .

رفع المسيرهمل

فإنْ لَمْ تجدْ مِنْ دونِ عدْنانَ والداً ودون معدٍّ فلْترعْكَ العواذِلُ

أرى الناسَ لا يَدْرُونَ ما قدْرُ أمْرِهِمْ بَلَى كُلُّ ذي رأيٍ إلى اللهِ واسِلُ

ألا كُلُّ شيْءٍ ما خَلا اللهَ باطلُ وكُلُّ نعيمٍ لامحالةَ زائِلُ

وكُلُّ أناسٍ سوفَ تدْخلُ بيْنَهم دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الأناملُ

وكُلُّ امْرِىءٍ يوماً سيُعْلَمُ سَعْيُهُ إذا كُشِفَتْ عِندَ الإلهِ الحَصَائِلُ

لِيَبْكِ على النعمانِ شَرْبٌ وقَيْنَةٌ ومُخْتَبِطاتٌ كالسَّعالى أرامِلُ

قوله : ألا تسألان المرء . . الخ . يأتي شرحه ، إن شاء الله تعالى ، في بحث « ما »[1]. وقوله : حبائله مبثوثة . . الخ : جمع حبالة ، بالكسر ، وهي الشرك ، والضمير للموت المفهوم من المقام ، وأراد بحبائله : الأحداث التي هي سبب الموت ، ومبثوثة : مفرقة ، والضمير في سبيله للمرء ، ويفنى : يهرم .

وقوله : إذا المرء أسرى . . الخ : لغة في سرى ، يقول : إذا سهر المرء ليلة في عمل ظن أنه قد فرغ منه ، وهو ما عاش يعرض له مثل ذلك ، وهو أبداً ما دام حياً لا ينقطع عمله ولا حوائجه .

وقوله : فقولا له . . الخ ، أقسم : بمعنى قدر ، يعنى : قولا له إن كان يدبر أمره وينظر فيه : ألم يعظك من مضى قبلك في سالف الدهر ، هل رأيته بقي عليه أحد ؟ ثم دعا عليه ، فقال : أمك هابل ؛ يقال : هبلته أمه ، أي : ثكلته ، وقوله : فتعلم ، بالنصب : جواب ألمّا ، وأنْ : مخففة من الثقيلة ، ووائل : من وألت النفس ، أي : نجت ، والموئل : المنجى .

---

(١) في الإنشاد ٤٩٦ .

رفع المستهمر

وقوله : فإن أنت لم تصدقك نفسك . . الخ ، يأتي إن شاء الله شرحه مع البيت الذي بعده في الباب الرابع .[1]

وقوله : أرى الناس . . الخ ، الواسل : الطالب الذي يطلب ، من قولك : أنت وسيلتي إلى فلان ، واستشهد به صاحب « الكشاف » على أن الوسيلة في قوله تعالى : (وابتَغُوا إليهِ الوَسيلَةَ) [المائدة/ ٣٥] : ما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الخيرات ، واجتناب المعاصي[2] . والواسل : هو الراغب إلى الله ، بمعنى ذو وسيلة ، أو هو كتامر ولابن ، وروي « اللب » وهو العقل ، بدل الرأي ، والمعنى : أرى الناس لا يعرفون ماهم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها ، فالعاقل اللبيب من يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح .

وقوله : وكل أناس سوف تدخل . . الخ ، تقدم شرحه في الشاهد الواحد والستين[3] .

وقوله : وكل امرىء يوماً . . الخ ، سعيه : عمله ، والحصائل : الحسنات سيئات التي حصّلها وبقيت له عند الله . ثم شرع بعد هذا في ذكر تقلب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ، ثم[4] ذكر ملوك الشام إلى غسان ، وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا .

وقوله : ألا كل شيء ما خلا الله باطل . وقع في بعض الروايات هذا البيت مطلع القصيدة ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل »[5]

---

(١) في الإنشاد ٧١٩

(٢) الكشاف ٤٨٨/١ مع اختلاف في الألفاظ .

(٣) ٢٨١/١ .

(٤) سقطت ثم من (أ) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الشعر ١٧٦٨/٤ والبخاري في مناقب الأنصار ، والترمذي وابن ماجه في الأدب .

رفع المسيّهم

وفي رواية لهما : « أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد : ألا كل شيء .. الخ ».
وقد روي أيضاً بألفاظ مختلفة منها : « إن أصدق كلمة » ومنها : « إن أصدق بيت قاله الشاعر » ومنها : « أصدق بيت قالته الشعراء » وكلها في الصحيح ، وكلها من وصف المعاني بما يوصف به الأعيان ، كقولهم شعر شاعر ، ويصاغ منها أفعل باعتبار ذلك المعنى ، فيقال : شعرك أشعر من شعره .

وروى ابن إسحاق في مغازيه أن عثمان بن مظعون مرّ بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة ينشدهم : ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل ، فقال عثمان : صدقت ، فقال لبيد : وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول أبداً ، فقال لبيد : يامعشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ! فقال رجل : إن هذا سفيه من سفهائنا ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ، فرد عليه عثمان ، فقام إليه ذلك الرجل ، فلطم عينه فخضّرها ، فقال الوليد بن المغيرة لعثمان : إن كانت عينك لغنية عما أصابها لمَ ردَدْت جواري ! ؟ فقال عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة لمثل ما أصاب أختها في الله ، لا حاجة لي في جوارك[1] !

وروى أحمد بن حنبل في « زوائد الزهد » أن لبيداً قدم على أبي بكر الصديق ، فقال : ألا كل شيء ما خلا الله باطل . فقال : صدقت ، فقال : وكل نعيم لا محالة زائل . فقال : كذبت ، عند الله نعيم لا يزول ، فلما ولـّى قال أبو بكر : ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة .

وأخرج السِّلفي في « المشيخة البغدادية » من طريق هاشم عن يعلى عن ابن جراد قال : أنشد لبيد النبي ﷺ قوله : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، فقال : « صدقت » فقال : وكل نعيم لا محالة زائل ، فقال له : « كذبت ، نعيم

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣٧٠/١ و ٣٧١ والأغاني ٣٠١/١٥ ، ٣٠٢ وفتح الباري ١١٦/٧ .

رفع المسيرهما

الآخرة لا يزول » وأجاب العيني عن ذلك من وجهين ، الأول : أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودها ولكن لا يعتقد دوامها ، كما ذهب إليه طائفة من أهل الأهواء والضلال . والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ماسوى الجنة من نعيم الدنيا ؛ لأنه كان في صدد ذم الدنيا ، وبيان سرعة زوالها ، وأما تكذيب عثمان إياه ، فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى(١) .

وقال ابن حجر في « شرح البخاري » في باب الشعر : التعبير بوصف كل شيء بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهو حق لا محالة . وأجيب بأن المراد ماعدا الله ، وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب ، أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته ، حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما ، وخلق الدوام لأهلهما ، والحق على الحقيقة : من لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى(٢) .

ومثله للسيوطي في « البدور السافرة »(٣) عند ذكر قوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ ..) [القصص / ٨٨] أي : قابل للهلاك ، وكل محدث قابل لذلك وإن لم يهلك ، بخلاف القديم الأزلي ، ويؤيد ذلك أن العرش لم يرد خبر أنه يهلك ، فلتكن الجنة مثله ، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : وفي بحر الكلام قال أهل السنة : سبعة لا تفنى : العرش ، والكرسي ، واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار بأهلها ، والأرواح . وقال صاحب « المفهم شرح مسلم »(٤) : وكذا

---

(١) العيني في شرح البخاري ٨/ ٤ وليس فيه ما نقله عنه بتفصيله .

(٢) فتح الباري ١١٥/٧ .

(٣) البدور السافرة في أحوال الآخرة طبع في الهند سنة ١٣١١ ، ولم نقف عليه . انظر معجم المطبوعات ١٠٧٦ .

(٤) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم ، أبو العباس الأنصاري القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) : =

رفع عبد الرحمن الهندي المسلم

البيهقي وغيره من المحدّثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبي ، وهو غشيان يمنع الإحساس وقتاً ما من الأوقات . قلت : والظاهر قلة ذلك على تقدير صحته بين النفختين عند قوله تعالى : (لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ) [غافر/١٦] فلا يجيبه أحد كما وردت به الروايات . انتهى .

والباطل هنا : الذاهب الزائل، ومعناه : الهالك الفاني ، أي : القابل للهلاك والفناء ، وقال بعضهم : الباطل في الأصل : ضد الحق ، والمراد به هنا ضد الحق ، وقال العيني : الباطل : ضد الحق ، وفي عرف المتكلمين : الباطل : الخارج عن الانتفاع ، والفاسد يقرب منه ، والصحيح ضده ، وفي عرف الشرع : الباطل من الأعيان : مافات معناه المقصود المخلوق له من كل وجه بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر في مقابلة الحق الذي هو عبارة عن الكائن الثابت ، وفي الشرع يراد به ما هو المفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محلية التصرف كبيع الميتة والدم ، أو لانعدام أهلية المتصرف ، كبيع المجنون والصبي الذي لا يعقل . فان قلت : ما معناه هنا ؟ قلت : المعنى : كل شيء سوى الله تعالى زائل فائت مضمحل ليس له دوام . انتهى . والمحالة بالفتح قال الجوهري : قولهم : لا محالة ، أي : لا بدّ . وترجمة لبيد تقدمت في الإنشاد الواحد والستين[1] .

* * *

= فقيه مالكي ، من رجال الحديث ، كان مدرساً بالاسكندرية وتوفي بها ، ومولده بقرطبة من كتبه : المفهم ، ومختصر الصحيحين . الأعلام ١٧٩/١ .

(١) ٢٨٣/١ .

رفع
المسهم

حـــرف الـــراء

رُبَّ

أنشد فيه :

إنْ يَقْتُلوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عاراً عليكَ ورُبَّ قَتلٍ عارُ

وقد تقدم شرحه مستوفى في الإنشاد الواحد والثلاثين[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد المائتين :

(٢٠٥) فَيارُبَّ يَوْمٍ قَدْ لهوتُ وَلَيْلَةٍ
بآنِسَةٍ كَأنَّها خَطُّ تِمْثالِ

على أن « رُبَّ » فيه للتكثير ، كما بيّنه المصنف . وقال الخفاف في « شرح الجمل » : وزعم بعض النحويين أنها قد تكون للتكثير ، وذلك في موضع المباهاة والافتخار ، نحو قوله : فيارب يوم ، يريد أن لها أياماً وليالي كثيرة . وكثر منه فك الأسرى ، وكرّه وراء المكروبين . وهذا وأمثاله لاحجة لهم فيه ، لأن رب في هذه الأماكن لمباهاة والافتخار لتقليل النظر[2] ، فكأنه قال : قد لهوت . . البيت . وقوله :

وَيارُبَّ مَكْروبٍ كَرَرتُ وراءَهُ وعانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عنهُ فَفَدّاني

ألا ترى أنه[3] . . إنما الأيام التي لهوت فيها ، والليالي ، قل وجود مثلها

---

(١) ١٢٦/١ ، وقد شرحه في الخزانة ١٨٤/٤ بأوفى مما هنا ، ويستدرك على تخريجه هناك : المقتضب ٦٦/٣ والبيان والتبيين ٢٩٣/١ والجنى الداني ٤٣٩ .

(٢) كذا الأصل ولعلها : النظير .

(٣) كذا الأصل ولعل كلمة قال سقطت هنا .

لغيري ، وكأنه قال : الأسرى الذين فككت ، والمكروبون الذين كررت وراءهم هم في الكثرة بحيث تَذكّ غيري لهم . انتهى .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس ، تقـدم إيراد بعضها في الإنشاد الثالث والستين بعد المائة[1] . وهذا البيت قبله[2] :

ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أنَّني   كَبِرْتُ وأنْ لا يَشْهَدَ اللَّهوَ أمثالي

بسباسة : امرأة من بني أسد ، وكبر : شاخ ، يقال : كبر الصبي وغيره ، من باب تعب ، مكبراً كمسجد ، وكبراً كعنب ، وشهده بالكسر ، يشهده بالفتح ، شهوداً : حضره ، واللهو : مصدر لهوت بالشيء ، إذا لعبت بـه ، وقد يكنى باللهو عن الجماع .

وقوله : فيارب ؛ « يا » الداخلة على رب ليست للنداء ، وإنما هي للتنبيه كالداخلة على ليت وعلى حبذا . وروي بدله : « بلى رب يوم » بلى : حرف إيجاب يختص بالنفي ويفيد إثباته ، وأثبت به هنا الشهود المنفي ، وجملة : قد لهوت ، صفه يوم والرابط محذوف ، أي : فيه ، وصفة ليـلة مع العائد محذوف ، أي : لهوت فيها . الآنسة : المرأة التي تأنس بحديثك ، والخط : الكتابة ، قاله صاحب « العباب » وأنشد هذا البيت . وقال أيضاً في مادة (مثل) : والتمثال : الصورة ، والجمع التماثيل ، وقوله تعالى : (ما هَذِهِ التماثيلُ) [الأنبياء/٥٢] أي : الأصنام . وقوله تعالى : (يَعملُونَ لَهُ ما يشاءُ مِنْ محاريْبَ وتماثيل) [سبأ/١٣] وهي صور الأنبياء ، وكان التصوير مباحاً في ذلك الوقت .

---

(١) ٢/٣٩٥ .

(٢) ديوانه (ط . دار المعارف) : ٢٨ وفيه : « يحسن » بدل « يشهد » .

رفع المسهم

قال الدماميني : لا يتعلق قوله : « بآنسة » بلهوت الملفوظ بـه ، للزوم الفصل بالأجنبي وهو المعطوف ، وإنما يتعلق بمحذوف ، أي : لهوت فيها بآنسة ، وهذه الجملة صفة لليلة . انتهى . وجملة « كأنها خط تمثـال » صفة آنسة ، شبهها بصورة الصنم المنقوشة في حسن المنظر وتناسب الأعضـاء . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس بعد المائتين :

(٢٠٦) رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبي شَمَالاتُ[2]

على أن ربّ فيه للتكثير أيضاً ، وأنشده سيبويه وقال : التوكيد ضرورة ، وزعم يونس أنهم يقولون : ربما تقولن ذاك ، وكثر ما تقولن ذاك . انتهى .

وقال ابن بري في « شرحه شواهد الإيضاح » : كأنه شبه ربما بما النافية تشبيهاً لفظياً فصار ترفعن ، وإن كان موجباً كأنه منفي وقال : إنما ذلك لأن التقليل يضارع النفي . انتهى . واستشهد به أبو علي على أنه قد وقع الماضي بعد ربما على ماينبغي في رب قبل كفها ، لأنهـا موضوعة للإخبار عما مضى ، قال أبو علي : وهذا موضعٌ التكثير به أولى من التقليل ، ومثله :

وَإنا لَمِمَّا نَضربُ الكبشَ ضَرْبَةً عَلى رَأْسِهِ تُلْقي اللسانَ مِنَ الفَمِ

وقوله :

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أَنامِلُهُ[3]

(١) ٢٠/١ وقد أحال ترجمته أيضاً إلى الشاهد ٤٩ من أبيات شرح الكافية ١٦٠/١ .

(٢) سيبويه ١٥٣/٢ ، الخزانة ٥٦٧/٤ شاهداً على أن توكيد ترفع بالنون الخفيفة ضرورة . الصبان ٧١٢/٣ العيني ٣٤٤/٣ أمالي ابن الشجري ٢٤٣/٢ . طبقات فحول الشعراء ٣٢ .

(٣) هو الإنشاد ٢٨٨ الآتي بيانه .

يريد أن الجمع موضوع للتقليل ، وهي هنا تقتضي التكثير ، لأن ذلك أمدح وأدل على الجرأة . قال : ولا تكون « ما » ههنا إلا كافة . انتهى . والبيت من أبيات لجذيمة الأبرش ملك الحيرة . قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : جذيمة الأبرش الملك كان شاعراً وكان أبوه مالك بن فهم ملكاً على العرب بالعراق عشرين سنة ، وكان يقال لجذيمة : الوضاح ، لبرص كان به وملك بعد أبيه ستين سنة ، وكان ينزل الأنبار ، وهو القائل :

رُبَّما أَوفَيْتُ في عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبي شِمَالاتُ
في فُتُوٍّ أنا كالِئهم ... في بلايا غَورةٍ بَاتُوا
ثم أُبْنا غانمين مَعاً ... وأُناسٌ بَعدنا ماتُوا
ليت شعري ما أَماتَهُمُ ... نَحْنُ أَدْلَجْنا وهم باتُوا

في أبيات ، ولجذيمة في « كتاب الأزد » أشعار . انتهى[1] . وصف سرية أسرى بها ، أو انقطاعاً عرض له من جيشه في بعض مغازيه ، فكان ربيئة لهم ، ولم يكل ذلك إلى أحد ، أخذاً بالحزم والثقة .

قال الأعلم : وصف أنه يحفظ أصحابه في رأس جبل إذا خافوا من عدو ، فيكون طليعة لهم ، والعرب تفخر بهذا ، لأنه دال على شهامة النفس وحدة النظر . والعلم : الجبل ، والشمالات : جمع الشمال من الرياح ، وخصها لأنها تهب بشدة في أكثر أحوالها ، وجعلها ترفع ثوبه لإشراف المرقبة التي يربأُ فيها لأصحابه . انتهى كلامه[2] .

---

(١) المؤتلف والمختلف ٣٩ ورواية الأخير فيه « فاتوا » بدل « باتوا » وفي هذه الرواية تخلص من عيب الايطاء .

(٢) طرة الكتاب ١٥٣/٢ .

رفع المسهم

وليس في أبياته ما يدل على أن أصحابه في رأس جبل يخافون عدواً ، وهذا ذم ، وإنما المعنى : أنا أنظر لهم وأصعد على موضع عال أرقب لهم وأنظر من يأتيهم ، وأوفيت على الشيء : أشرفت عليه ، وتقديره : أوفيت على مكان عال في جبل ، والشمال بالفتح ، ويكسر : الريح التي تهب من ناحية القطب ، قال ابن بري : وقوله : ترفعن ثوبي شمالات ، كلام منقطع مما قبله ، كأنه استأنف الحديث ، ولا تكون في موضع حال ، لأن هذه النون لا تدخل على الحال . وقوله : أوفيت ، أي : أوفيت مرقبة أو شرفاً في علم ، لأنه يقال : أوفيت الجبل ، وأوفيت فلاناً بمكان كذا . وقوله : شمالات : إشارة إلى شدة الريح واختلافها ، ولذلك جمعها . انتهى كلامه .

قال السيوطي : قال صاحب « المصباح في شرح أبيات الإيضاح »[1] : يحتمل بقاء رب هنا على معناها من التقليل ، لأن جذيمة ملك جليل لايحتاج مثله إلى أن يتبذل في الطلائع ، لكنه قد يطرأ على الملوك خلاف العادة ، فيفخرون بما ظهر منهم عند ذلك من الصبر والجلادة . انتهى[2] . ومنه أخذ الدماميني قوله : أقول : الافتخار بالتقليل قد يقع ، لا من حيث قلته ، بل من حيث كونه عزيز المنال ، لا يوصل إليه إلا بشق الأنفس ، فالظفر به مع هذه الحالة يناسب الافتخار وحينئذ ، فقول المصنف : إن التقليل لا يناسب الافتخار ، إنْ قصده كلياً منعناه ، وإن قصده جزئياً باعتبار البيتين اللذين أنشدهما وأمثالها ؛ فلا تعقب عليه ، إذ ماوقع به الافتخار في البيت الأول هو لهوه بامرأة جميلة ، وما افتخر به صاحب البيت الثاني هو إيفاؤه في جبل عال ، ورفع ريح الشمال لثوبه ، وكل منهما ليس أمراً عزيز المنال ، ولا يحصل إلا بشق النفس ، والافتخار بمثل ذلك لا يكون إلا

(١) الإيضاح في النحو للفارسي ، ومن شراح شواهده ابن بري وقد سبق أن نقل عنه ص ١٦٣ ، وابن يسعون يوسف بن يبقى ، واسم كتابه في « الكشف » : المصباح في شرح شواهد الإيضاح .

(٢) شرح الشواهد ٣٩٤/١ .

بالكثرة ، ولا يكون بمجرد الحصول في الجملة . انتهى . وقال صاحب « المصباح » : والأكثرون رووا البيت هكذا ، ورواه أبو الفرج الأصبهاني[1] : « ترفع أثوابي شمالات » وهي رواية حسنة جداً ، ورواه ابن حزم : « رب ليل قد سريت به » فغير صدره ، قال : وفي قوله : ترفعن ثوبي : إشارة إلى أن قميصه لا يلصق بجلده لخمصه ، وهذا مدح عندهم ، لاسيما من كان عندهم من أهل النعمة . انتهى .

وقوله : في فتوٍّ . . الخ ، هو جمع فتى ، وهو السخيّ الكريم ، والشاب أيضاً ، جمع على فعول ، وفي بمعنى مع ، متعلقة بأوفيت ، وكالئهم : اسم فاعل من كلأه الله يكلؤه ، مهموز بفتحتين ، أي : حرسه وحفظه ، وقوله في بلايا عورة . . الخ ، البلايا : جمع بلية ، وفي : متعلقه بباتوا ، والعورة بالفتح : موضع خلل يتخوف منه في ثغر أو حرب ، وبات : له معنيان أشهرهما اختصاص الفعل بالليل ، كما اختص الفعل في ظل بالنهار ، فإذا قلت : بات يفعل كذا ؛ فمعناه : فعله بالليل ، ولا يكون إلا مع سهر ، والثاني بمعنى صار ، يقال : بات بموضع كذا ، أي صار ، سواء كان في ليل أو نهار ، والمعنيان هنا محتملان .

وروى صاحب « الأغاني » هذا البيت كذا :

في شبابٍ أنا رابئُهُم   هُم لدى العَوْراتِ صُمّاتُ

ورابىء : اسم فاعل من ربأت القوم بالهمز ربءاً وارتبأتهم ، أي : رقبتهم ، وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف . والربيء والربيئة : على وزن فعيل وفعيلة : الطليعة ، والمربأة على مفعلة ، وكذلك المربأ : المرقبة . وصمات : جمع صامت ، وصمتهم للحراسة . ورواه الجوهري :

في فُتوٍّ أنا رابئُهُم   من كلالِ غَزوةٍ ماتوا

---

(١) ١٥/٢٥٧ ، وقد وقع في المطبوع كما في الإنشاد .

رفع المسابهم

والكلال : التعب ، وجملة ماتوا : صفة ثانية لفتو ، وأراد بالموت : مقاساة الأهوال والشدائد ، وقوله : ثم أبنـــا غانمين : من آب يؤوب ؛ إذا رجع .

ورواه صاحب « الأغاني » :

ثُمَّ أُبْنا غانِمين وكَمْ مِنْ أُناسٍ قَبْلَنا ماتُوا

وقوله : نحن أدلجنا ، يقال : أدلج إدلاجاً : إذا سار الليـل كله . وروى صاحب « الأغاني » :

لَيْتَ شِعْري ما أطاف بهم نَحْنُ أدْلَجْنا ... الخ

ورواه غيره :

« لَيْتَ شِعْري ما أصابهم »

وجذيمة الأبرش : بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، قال الجاحظ في « البيان » : عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي إن جذيمة الوضاح هو الأبرش التنوخي الأزدي ، وهو آخر من ملك من قضاعة بالحيرة ، وهو أول من حـــذا النعال ، واتخذ المنجنيق ووضعه على الحصون ، وأول من أدلج من الملوك ، وأول من رفع له الشمع ، وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً ، وأبعدهم مغـاراً ، وأشدهم نكاية ، وأظهرهم حزمـاً ، وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق ، وضم إليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان به برص ، وكانت العرب تكني عـن أن تسميه به وتنسبه إليـه إعظاماً له ، فقيل : جذيمة الوضاح ، وجذيمة الأبرش . وكانت منـازله فيما بين الحيرة والأنبار و « بقـة » و « هيت » وناحيتها ، و « عين التمر » وأطراف البر ، وتجبى إليه الأموال ، وتفدُ عليه الوفود ، وكان غزا طسماً وجديساً في منازلها من « جو » وهي اليمامة ، فوافق خيول ابن أسعد أبي

كرب قد أغارت على طسم وجديس ، فانكفأ جذيمة راجعاً . إلى هنا كلام الجاحظ[1].

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع بعد المائتين :

(٢٠٧) وأبيضَ يُستَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِهِ
ثِمالُ اليتامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ

على أن رُبَّ المقدرة بعد الواو للتقليل ، والمصنف في هذا تابع لأبي حيان في « شرح التسهيل » وهذا غفلة من أبي حيان ، فإن الواو عاطفة ، وأبيض معطوف على مفعول في البيت قبله ، وهو :

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لا أبالَكَ سيِّداً ... يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكلِ

فأبيض معطوف على قوله : سيداً المنصوب بالمصدر ، وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد ، هكذا أعربه الزركشي في نكته على « صحيح البخاري » المسمى بـ « التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح » وقال : لا يجوز غير هذا ، وتبعه ابن حجر في « فتح الباري[2] » والدماميني أيضاً في « تعليق المصابيح على الجامع الصحيح » ونبّه عليه في شروحه الثلاثة على « مغني اللبيب » .

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبي طالب عم النبي ﷺ ، قالها في الشعب لما اعتزل قريشاً مع بني هاشم وبني عبد المطلب ، عاذ فيها بحرم

(١) البيان والتبيين ٣٦٢/١ وليس فيه غير قوله : جذيمة بن مالك الأبرش ، وهو أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق ، وانظر العمدة لابن رشيق ٢٢٩/٢ .

(٢) فتح الباري ١٤٨/٣ باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، وأورد فيه طائفة من القصيدة .

مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها إلى أشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسْلِمٍ محمداً ﷺ ، لأحد أبداً حتى يهلك دونه ، ومدحه فيها أيضاً ، قال ابن كثير : هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع ، وأبلغ في تأدية المعنى .

وقد شرحتها محبة في النبي ﷺ حسبما رواها الشامي في « سيرته » ، وأودعت شرحها في الشاهد الواحد والتسعين من « شواهد الرضي[1] » .

قوله : وما ترك قوم . . الخ ، ما : استفهامية تعجبية مبتدأ ، وترك : خبر ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله ، وسيداً : مفعوله ، وقوله : لا أبالك ، يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأول : أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ووجه الثاني : أن يراد أنه مجهول النسب ، والمعنيان محتملان هنا . والسيد : من السيادة ، وهو المجد والشرف ، وحاطه يحوطه حوطاً : رعاه ، وفي « الصحاح » : قولهم : فلان حامي الذمار ، أي : إذا ذمر وغضب حمى ، وفلان أمنع ذماراً من فلان ، ويقال : الذمار : ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حاميَ الذمار ، كما قالوا : حامي الحقيقة ، وسمي ذماراً ، لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها ، وظل يتذمر على فلان : إذا تنكر له وأوعده ، والذرب : بفتح الذال المعجمة ، وكسر الراء لكنه سكن هنا ، وهو الفاحش البذيء اللسان ، والمواكل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : إذا اتكلت عليه ، واتكل هو عليك ، ورجل وكل ، بفتحتين ، ووكلة وتكلة ، كهمزة فيهما ، أي : عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه . وروي : « يحوط الذمار في مكر ونائل » والمكر : مصدر كرّ على العدو : إذا رجع عليه في الحروب ، والنائل : العطية .

---

(١) الخزانة ٢٥١/١ ، ووردت القصيدة في سيرة ابن هشام ٢٧٢/١ - ٢٨٠

رفع المسابهم

وقوله : وأبيض يستسقى ، بالبناء للمفعول ، والعرب تمدح السادة بالبياض ، ولا يريدون بياض اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ، وربما أرادوا به طلاقة الوجه ، لأن العرب تجعل العبوس سواداً في الوجه ، قال تعالى : (وإذا بُشِّر أحدُهم بالأنثى ظلَّ وَجْهُهُ مسوداً) [النحل ٥٨] فإذا كان العبوس يعد سواداً في الوجه وجب أن تعد الطلاقة بياضاً . وقال زهير[1] :

وأبيضَ فيّاضٍ يـــداهُ غمامةٌ على مُعْتَفيهِ ماتغِبُّ فواضِلُهْ

والثمال بالكسر : العماد والملجأ والمطعم والمغني والكافي ، والعصمة : مايعتصم به ويتمسك ، قال الزركشي : يجوز فيهــا النصب والرفع ، والأرامل : جمع أرملة ، وهي التي لازوج لها ، لافتقارها إلى من ينفق عليها ، وأصله من أرمل الرجل : إذا نَفِدَ زاده وافتقر ، فهو مرمل ، وجاء أرمل على غير قياس ، قال الأزهري : لا يقال للمرأة أرملة إلا[2] إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ، والجمع أرامل ، حتى قيل : رجل أرمل إذا لم يكن له زوج ، قال ابن الأنباري : وهو قليل ، لأنه يذهب بفقد امرأته لأنها لم تكن قيّمة عليه ، وقال ابن السكيت : الأرامل : المساكين رجالاً كانوا أو نساء .

قال السهيلي في « الروض الأنف » : فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، ولم يره قط استسقي به ، إنما كانت استسقاءاته ، عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وفي حضر ، وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : إن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب ما دلّه ، على ما قال . انتهى[3] . ورده بعضهم بأن قضية الاستسقاء متكررة ، إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطلب كان

---

(١) ديوانه ١٣٩ من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة ، مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلُهْ وعُرّيَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ

(٢) سقطت « إلا » من (أ) .

(٣) الروض الأنف ١٠٤/٣

رفع المستهم

أولها أنهم أمروا باستلام الركن ، ثم بصعودهم جبل أبي قبيس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي ﷺ ، ويؤمّن القوم ، فسقوا به . قال ابن هشام في « السيرة » : حدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حوالينا ولا علينا[1] » فانجاب السحاب عن المدينة ، فصار حواليها كالإكليل ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره » فقال له بعض أصحابه ، وهو علي : كأنك أردت يارسول الله : « وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... البيت ؟! » قال : « أجل » انتهى[2] . وبتصديق النبي ﷺ كون هذا البيت لأبي طالب ، وعليه اتفق أهل السير ، سقط ما أورده الدميري في « شرح المنهاج » في باب الاستسقاء عن الطبراني وابن سعد أن عبد المطلب استسقى بالنبي ﷺ ، فسقوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه : « وأبيض يستسقى الغمام بوجهه .. البيت » ؟ !

قال ابن حجر الهيتمي في « شرح الهمزية » : وسبب غلط الدميري في نسبة هذا البيت لعبد المطلب أن رُقَيْقَة – براء مضمومة وقافين – بنت أبي صيفي ابن هاشم ، وهي التي سمعت الهاتف في النوم أو اليقظة ، لما تتابعت على قريش سنون أهلكتهم : يصرخ : يامعشر قريش ! إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم أيامه ، فحيهلا بالحيا والخصب ، ثم أمرهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفية يطول ذكرها ، فلما ذكرت الرواية في القصة أنشأت تمدح النبي ﷺ بأبيات آخرها :

مباركُ الأمرِ يُستَسْقَى الغَمَامُ بهِ ما في الأنامِ لَهُ عَدْلٌ ولا خَطَرُ[3]

---

(١) قوله : « اللهم حوالينا ولا علينا » جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في باب الاستسقاء . انظر كتاب الرصف ٣٩٥/١ و ٣٩٧ للعاقولي .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٨٠/١ ، ٢٨١

(٣) الخزانة ٢٥٨/١

رفع المسهم

فإن الدميري لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها الطبراني ، وهو يشبه بيت أبي طالب ، إذ في كل استسقاء الغمام به توهم أن بيت أبي طالب لعبد المطلب ، وإنما هو لرقيقة المذكورة ، والحكم عليه بأنه عين البيت المنسوب لأبي طالب ليس كذلك بل شتان بينهما ، فتأمل هذا المحل فإنه مبهم ، وقد اغتر بكلام الدميري من لاخبرة له بالسير . انتهى . وبعد ذلك البيت :

يَلُوذُ بِهِ الهُلّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   فَهُمْ عِنْدَهُ في رَحْمَةٍ وَفَواضِلِ

يلوذ : صفة أخرى لموصوف سيد ، والهلّاك : الفقراء والصعاليك الذين ينتابون الناس طلباً لمعروفهم من سوء الحال ، وهو جمع هالك ، قال جميل[1] :

أَبِيْتُ مع الهُلّاكِ ضَيْفاً لأهْلِها   وأهْلي قَريبٌ موسِعُونَ ذوُو فَضْلِ

وقال زياد بن حمل :

تَرى الأرامِلَ والهُلّاكَ تَتْبعُهُ   يَسْتَنّ منه عليهم وابلٌ رَذِمُ[2]

وأبو طالب : عم النبي ﷺ وناصره ، ولد قبل النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة ، ولما مات عبد المطلب أوصى بالنبي ﷺ ، فكفله وأحسن تربيته ، وسافر به إلى الشام وهو شاب ، ولما بُعِثَ ﷺ قام بنصرته ، وذب عنه من عاداه ، ومدحه عدة مدائح ، واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ، وقيل : اسمه

---

(١) الخزانة ٢٥٨/١ وديوانه (ط . بيوت) ٤٨ من قصيدة مطلعها :

لقد فرح الواشون أنْ صرَمَتْ حبلي   بثنيـةُ أو أبدتْ لنا جانبَ البخلِ

(٢) الخزانة ٢٥٨/١ والعيني ٢٤٨/١ ضمن القصيدة التي سبق شرح الإنشاد ٥٢ منها انظر ٢٠٢/١ ، وانظر ما كتبه العلامة الميمني عن تحقيق نسبتها لقائلها في السمط ٧٠ قال التبريزي في شرح الحماسة ١٨٢/٣ : يستن : ينصب من سننت الماء : إذا صببته ، والوابل : المطر الكبير القطر الشديد الوقع ، والرذم : السائل .

عمران ، وقيل : شيبة ، قال الواقدي : وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة ، واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : رأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً ، واستدل لدعواه بما لا دلالة له فيه . انتهى .ومن شعره فيه ، ﷺ [1] :

وَدَعَوْتَني وَزَعَمْتَ أَنَّكَ صادقٌ ... وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أمينا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بأَنَّ دينَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أديانِ البَرِيَّةِ دِينا

ومن شعره الذي قاله وهو في الشعب[2] :

ألا أَبْلِغَا عَنِّي عَلى ذاتِ بيننا ... لُؤَيّاً وخُصّاً مِنْ لُؤَيٍّ بَني كَعْبِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنا مُحَمداً ... نَبيّاً كَموسى خُطَّ في أَوَّلِ الكُتْبِ
وأَنَّ عَلَيْهِ في العبادِ مَوَدَّةً ... وخُيِّرَ[3] فيمَنْ خَصَّهُ اللهُ بالحبِّ

وهي قصيدة جيدة على هذا الأسلوب[4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن بعد المائتين :

(٢٠٨) أَلا رُبَّ مَوْلُودٍ ولَيسَ لَهُ أبٌ
وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوانِ [5]

---

(١) الخزانة ٢٦١/١

(٢) الخزانة ٢٦١/١

(٣) في السيرة « ولا خير ممن » وفيه إشكال حاول السهيلي في الروض إيضاحه والتعليق عليه ، ومع هذه الرواية يزول ، انظر ٣٠٠/٣ منه عند حديثه عن « لا » التي للتبرئة .

(٤) وردت في ١٤ بيتاً في السيرة ٣٥٢/١ ، ٣٥٣

(٥) الهمع ٢٦/٢ والدرر ١٨/٢ ، شرح شواهد الشافية ٢٢ ، ذيل اللآلي ٩٦ ، الخزانة ٣٩٧/١

رفع المسهم

وَذِي شامَةٍ غَرّاءَ في حُرِّ وَجْهِهِ مُجَلَّلَةٍ لا تَنْقَضِي لِأَوانِ
وَيَكْمُلُ في تسع وخمسٍ شَبَابُهُ وَيَهْرَمُ في سبع معاً وثمانِ

على أن رب للتقليل ، فإن مولوداً لا والد له في غاية القلة ، وكذلك ذي ولد لا أبوين له ، وكذلك الثالث .

والبيت الأول استشهد به سيبويه في ترخيم اسحار في أنك تحركه بأقرب الحركات إليه ، وكذا تقول : انطلق إليه في الأمر ، تسكن اللام فتبقى ساكنة ، والقاف ساكنة ، فتحرك القاف بأقرب الحركات إليها ، وهي حركة الطاء ، قال أبو جعفر النحاس : فإن قيل : فقد جئت بحركة موضع حركة ، فما الفائدة في ذلك ؟ فالجواب إن الحركة المحذوفة كسرة . انتهى[1] . أي : فالفتحة أخف منها ، فأصل يلده بكسر اللام وسكون الدال للجزم ، فسكن المكسور تخفيفاً ، فحركت الدال لالتقاء الساكنين بحركة هي أقرب المتحركات إليها ، وهي الفتحة ، لأن الساكن غير حاجز حصين .

قال المبرد في « الكامل » : كل مكسور ومضموم إذا لم يكن من حركات الإعراب يجوز فيه التسكين ، وأنشد هذا البيت وقال : لا يجوز ذلك في المفتوح لخفة الفتحة . انتهى[2] .

ووقع صدر هذا البيت في رواية سيبويه : « ألا رب » كما هنا ، وجاء في « إيضاح الفارسي » برواية : « عجبت لمولود » وكل منها رواية صحيحة . ونسبه سيبويه لرجل من أزد السراة ، والبيت الثاني رواه الجاربردي[3] وغيره كذا :

---

(١) انتهى نقله عن سيبويه ، وقد ذكر سيبويه الشاهد في موضعين ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢ لم يرد عندهما هذا النقل .

(٢) الكامل بتصرف ٩٠٥ ، ٩٠٦

(٣) الجاربردي : أحمد بن الحسن بن يوسف ، فخر الدين الجاربردي (٧٤٦ هـ) : =

وَذي شَامَةٍ سوداءَ في حُرِّ وَجْهِهِ مُخَلَّدَةٍ لا تَنْقَضِي لِأَوانِ

وهي رواية أحسن من الأولى[1] . وروي مصراع البيت الثالث : « ويهرم في سبع مضت وثمان » .

وقوله : وذي شامة ، الشامة : علامة مخالفة لسائر البدن ، والخال : هي النكتة السوداء فيه ، وأراد بالشامة : المسحة التي في القمر يقال : إنها من أثر جناح جبريل عليه السلام ، قال الخفاف : شبه النكتة التي تظهر في المسمى « أرنب القمر » بالشامة . انتهى .

وأراد بكمال شبابه صيرورته بدراً في الليلة الرابعة عشر[2] ، لأنه حينئذ في غاية البهاء والضياء ، كما أن الشباب في غاية قوته وحسن منظره ، وأراد بهرمه : ذهاب نوره ونقصان ذاته في الليلة التاسعة والعشرين ، فإن السبعة والثمانية وهي خمسة عشر ، إذا انضمت مع الخمسة والتسعة المتقدمة وهي أربعة عشر ، صارت تسعة وعشرين ، وهذا الضم استفيد من قوله : معاً ، ورواية « وذي شامة غراء » غير مناسبة ، كرواية مجلة ، اسم فاعل من التجليل ، وهو التغطية ، وحُرُّ الوجه : ما بدا من الوجنة ، أو ما أقبل عليك منه ، أو أعتق موضع فيه ، ومخلدة : باقية ، بالجر صفة لذي شامة ، وبالنصب حال منه ، واللام في قوله : لأوان ، بمعنى في ، أو بمعنى عند ، وذكر العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالي .

= فقيه شافعي ، اشتهر وتوفي في تبريز له « شرح منهاج البيضاوي » في أصول الفقه ، و « شرح الحاوي الصغير » لم يكمل و « شرح شافية ابن الحاجب » و « حاشية على الكشاف — خ » انظر الأعلام ١٠٧/١

(١) سقطت « من » من (أ) .

(٢) كذا الأصل ، في عدم المطابقة للأعداد وله وجه صحيح . انظر حاشية الصبان ٦١/٤

رفع المسهم

قال ابن عبد البر في « مقدمة الاستيعاب[1] » : **الأزد** : جرثومة من جرائم قحطان ، وافترقت فيما ذكر ابن عبدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة ، ويقال لبعض منهم : أزد السراة ، وهو من أقام منهم عند جبل السراة ، بفتح السين المهملة .

وقوله : ألا رب مولود وليس له أب . . أي : رب إنسان مولود ، فمولود : صفة لمجرور رب المقدر ، أو جملة : « وليس له أب » في موضع الصفة لمجرور رب ، وجوابها محذوف تقديره : وجد ، وهذه الواو هي التي سماها الزمخشري واو اللصوق ، أي : لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ) [الحجر/٤][2] أو هي حال من مولود ، ولا وصف لمجرورها ، لأنه غير لازم عند سيبويه ومن تبعه .

قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : واستدل ابن طاهر على أنه لا يلزمه الوصف بقوله : ألا رب مولود وليس له أب ، ألا ترى أن مولوداً لم يوصف ! قال ابن عصفور : ومما يبين أنه لا يلزمه الوصف أنك تجد أماكن إن جعلت ما بعد المخفوض صفة لم يبق للمخفوض ما يعمل فيه لا في اللفظ ولا في التقدير ، لأن معنى الكلام لا يقتضي عاملاً محذوفاً بل تجد المعنى مستقلاً من غير حذف ، نحو قول امرىء القيس :

فَيا ربَّ يومٍ قَدْ لهوتَ وليلةٍ .... البيت[3]

ألا ترى أن المعنى مستقل بما في اللفظ خاصة ، وإن رمت أن تتكلف حذف عامل فقدرت : ظفرت بها أو تمتعت بها ، كانت زائدة غير مفيدة ، لأن ذلك

---

(١) وسماها : « الإنباه على قبائل الرواه » وقد طبعت مع كتاب « القصد والأمم » . انظر ص ١٠٦ منها .

(٢) الكشاف : ٢/٤٤٤

(٣) في هو الإنشاد ٥ ٢ السابق ص ١٦١

المعنى حاصل من غير حذف ، لأن لهوك بالآنسة في ذلك اليوم وتلك الليلة ظفر بها وتمتع . انتهى . وقد أطنب أبو حيان بنقل الخلاف وأطاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع بعد المائتين :

(٢٠٩) فُويقَ جُبَيْلٍ شامخٍ لَنْ تَنالَهُ
بِقُنَّتِهِ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلا [١]

على أن تصغير جبيل للتقليل ، قال الدماميني : التصغير في كل من فويق وجبيل راجع إلى التقليل ، ولا يجوز أن يراد به التحقير ، لمنافاة وصفه بما ذكر للحقارة . انتهى .

وعند الكوفيين : التصغير في هذا البيت والذي بعده للتعظيم ، قال الرضي في « شرح الشافية » : قيل : يجيء التصغير للتعظيم ، فيكون من باب الكناية ، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية ، لأن الشيء إذا جاوز حده جانس ضده ، وقريب منه قول الشاعر :

دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ مِنها الأنامِلُ [٢]

ورُدَّ بأن تصغيرها على حسب اعتقاد الناس لها ، وتهاونهم بها ، إذ المراد بها الموت ، أي : يجيئهم ما يحتقرونه ، مع أنه عظيم في نفسه تصفر منه الأنامل ، واستدل بقوله : فويق جبيل . . البيت ، ورد بتجويز كون المراد دقة الجبل وإن كان طويلاً ، وإذا كان كذا فهو أشد لصعوده ، انتهى[٣] .

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٨٧ ، المعاني الكبير ٨٥٩ ، أمالي ابن الشجري ٢٥/١ ، السمط ٤٩٢ ، التنبيه ٦٥ ، كنايات الجرجاني ٤٩ ، وسبق للشاهد ذكر في ٢٧٤/١ ، ٢٨٢

(٢) سبق ذكره إنشاداً ٢٨١/١

(٣) شرح الشافية : ١٩١/١ ، ١٩٢ وانظر شرح شواهدها ٨٥/٤ للمصنف .

رفع المسهم

وقال ابن يعيش : للتصغير معان ثلاثة : تحقير ما يتوهم أنه عظيم كرجيل ، وتقليل ما يتوهم أنه كثير كدريهمات ، وتقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد ، كبعيد العصر وقبيل الفجر ، وأضاف الكوفيون تصغير التعظيم ، كقوله : دويهية تصفر منها الأنامل ، والمراد تعظيم ، إذ لا داهية أعظم من الموت ، وقال الآخر : فويق جبيل .. البيت ، قال : جبيل ، ثم قال : شاهق الرأس ، وهو العالي ، فدلّ على أنه أراد تفخيم شأنه ، وهذا ليس من أصول البصريين ، وجميع ماذكروه راجع إلى معنى التحقير فأما قولهم : دويهية ، فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام ، فحتف النفوس قد يكون بصغير الأمر الذي لا يؤبه له ، وأما : فويق جبيل ، فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد ، لطوله وعلوه ، انتهى[1] . وكذا قال ابن السكيت في شرح البيت ، قال : يقول : هو صغير العرض ذاهب في السماء ، وهو أشد لصعوده ، ويروى : سامق الرأس ، وشاهق الرأس ، وشامخ الرأس ، والجميع واحد . انتهى .

والبيت في وصف نبعة قوس ، من قصيدة[2] ذكر فيها أنواع سلاحه ، قال بعد ستة أبيات من أولها :

وَإنِّي امْرُؤٌ أَعدَدْتُ لِلحَرْبِ بَعْدَ ما ... رأيتُ لها[3] نَاباً مِنَ الشَّرِّ أعْصَلَا

أَصمَّ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القسبِ عرَّاصاً مُزَجًّى مُنَصَّلَا

وأبيضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرارَهُ ... تَلأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلا

---

(١) ابن يعيش ٥/١١٣ ، ١١٤

(٢) مطلعها :

صحَا قلبُهُ عن سُكرِهِ فتَأمَّلا ... وكان بذِكْرى أمِّ عمروٍ مُوَكَّلا

(٣) سقطت « لها » من (أ) .

وَمَبْضُوعَةً من رأسِ نَبْعٍ شَظِيَّةٍ بطَوْدٍ تراهُ بالسَّحابِ مُجَلَّلا
على ظَهرِ صَفْوانٍ كأَنَّ مُتونَهُ عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ المُتَنَزِّلا
يُطِيفُ بها راعٍ يُجشِّمُ نَفْسَهُ لِيُكلىءَ فيها طَرفَهُ مُتَأَمِّلا
فلاقى آمْرأً من مَيْدَعانَ وأسْمَحَتْ قرونتُهُ باليأسِ منها وعَجَّلا
فقالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّراً يَدُلُّ على غُنْمٍ وَيُقْصِرُ مَعْمَلا
على خَيْرِ ما أبصَرْتَها مِنْ بِضاعةٍ لِمُلْتَمِسٍ بَيْعاً بها أو تَبَكُّلا

فويقَ جُبَيْل . . البيت

فأَبْصَرَ أَلْهَاباً مِنَ الطَّوْدِ دُونَها يَرَى بَيْنَ رَأْسي كلِّ نِيقَيْنِ مَهْبِلا
فأشْرَطَ فيها نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ وألْقَى بأَسْبابٍ لَهُ وتَوَكَّلا
وَقَدْ أكلَتْ أظْفارَهُ الصَّخْرَ كُلَّما تَعيَّا عليه طُولُ مَرْقىً تَسَهَّلا
فما زالَ حَتَّى نالَها وَهْوَ مُعْصِمٌ على مَوْطِنٍ لو زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلا
فَلَمّا نَجا من ذلك الكَرْبِ لَمْ يَزَلْ يُمَظِّعُها ماءَ اللِّحاءِ لِتَذْبُلا
فَلَمّا قَضَى مِمّا يُريدُ قَضاءَهُ وَصَلَّبَها حِرْصاً عَليها فَأَطْوَلا
أَمَرَّ عَلَيْها ذاتَ حَدٍّ دَعَا لَهَا رَفِيقاً بأَخْذٍ بالمداوسِ صَيْقَلا
فَجَرَّدَها صَفْراءَ لا الطُّولُ عابَها ولا قِصَرٌ أَزْرَى بها فَتَعَطَّلا

ثم وصفها بعشرة أبيات فقال :

فذاكَ عَتَادي في الحروبِ إذا التَظَتْ وأرْدَفَ بأْسٌ من حُروبٍ وأعْجَلا

قوله : وإني امرؤ أعددت ، أي : هيآت عدة ، وأعصل ، بمهملتين : أعوج ، قال ابن السكيت في شرحه : يقول : هي حرب قدُمت وأسنّت ، فهو أشد لها . وقوله : أصمّ ردينياً . . إلخ ، هو مفعول أعددت ، والأصم : المُصْمَت الذي لا جوف له ، أي : رمحاً أصمّ ، والرمح الرديني : منسوب إلى رُدَيْنَة ، بالتصغير وهي امرأة كانت تُقوّم الرماح ، وكان زوجها سمهر أيضاً يقوّم الرماح ، ويقال لرماحه : السمهرّية ، قال ابن السكيت : الكعب : الأنبوب ، ويسمون العقدة كعباً ، وهو المراد هنا ، والقسب : [تمــر][1] يابس ، نواه ضامر صلب[2] ، والعرّاص بمهملات : الشديد الاضطراب ، والمزّجى : الذي جعل له زجّ ، بضم الزاي وتشديد الجيم ، وهي الحديدة التي في أسفل الرمح تغرز في الأرض ، والمُنصّل : الذي جعل له نصل ، وهو السنان .

ثم وصف الرمح بأبيات أخر ، وقال : وأبيض هندياً . . الخ ، معطوف على أصمّ ، أي : وأعددت أيضاً سيفاً هندياً ، والغرار ، بكسر المعجمة : حد السيف ، والحَبِيّ : ما حبا من السحاب ، أي : ارتفع وأشرف ، وتكلل السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق .

ثم وصف السيف بأبيات ، وقال : ومبضوعة ؛ معطوف على أصم أيضاً ، أي : وأعددت قوساً مبضوعة ، أي : مقطوعة ، والفرع[3] : أعلا الشجر ، والشظية ، بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين : الشقة والفلقة ، وهي صفة لمبضوعة ، والباء في بطود : متعلقة بمحذوف حال من رأس فرع ، وجملة تراه : صفة لطود ،

---

(١) تتمة من شرح شواهد الشافية للمصنف ٤/٨٩ .

(٢) في اللسان : القسب : التمر اليابس ، يتفتت في الفم ، صلب النواة ، وأنشد بيتاً على نحو بيت أرس .

(٣) كذا الأصل هنا : « الفرع » ، وما ورد في الشعر « نبع » ، وهو شجر تتخذ منه السهام والقسي .

رفع

والرؤية بصرية ، ومفعولها الهاء الراجعة إلى طود ، ومجللا : حال من الهاء ، وهو اسم مفعول من جلله بمعنى غطاه وألبسه ، وبالسحاب متعلق به .

وقوله : على ظهر صفوان . . الخ قال ابن السكيت : يقول نبتت على حجر يزلق الرجل المتنزل لملاسته ، وعللن : سقين مرة بعد مرة ، وقوله : يطيف بها راع . . الخ ، قال ابن السكيت : يطيف بهذه القوس المبضوعة راع ، أي : حافظ ، ليجعل طرْفه كالئاً يحفظ منها منظراً ، والكالىء : الحافظ ، وقوله : فلاقى امرأً من ميدعان ، قال ابن السكيت : فعجل به اليأس ، أي : لم يتحبس به اليأس ، هذا الذي رآها لاقى امرأ من ميدعان ، وهي حي من اليمن من أزد السراة ، وقد استشعر اليأس منها ، فاستشار الآخر فقال : هل تذكر رجلا يصيب الغُنْم ، ويقصر العمل ، أي : يجيء بعمل قصير ، أراد أنهما تشاورا ، فدله على الذي رأى فعجلا ، يقول : كأنه نسي أنه يئس منها ، فلما دلَّه عليها عجل إلى ما قال . وأسمحت قرونته وقرينته جميعاً ، وهي النفس ، باليأس ، أي : تابعته نفسه على اليأس ولم تنازعه ، وهذا مثل قولك : لقي فلان فلاناً ونسي ما أتى إليه ، أي : وقد نسي . انتهى كلامه .

وقوله : فقال له ، هل . . الخ ، أي : هل تذكرن رجلا يدل على غنيمة ويقصر معملا ، أي : ويقل العمل والعناء . وقوله : على خير ما أبصرتها . . الخ ، قال ابن السكيت : أي : فقال : هل تدل على خير ما أبصرتها ؟ أي : خير ما أبصرت من بضائع الناس ، والتبكل : التغنم ، يقال : تبكل ، أي : تغنم ، إن أراد بيعاً أو غُنْماً ، وقال : المتبكل[1] الذي يباكل بها الناس ، يقول لهذا : سوف أبيعك ، ولهذا : سوف أعيرك . انتهى .

وقال أبو حنيفة في « كتاب النبات » : ميدعان حي من أزد السراة ، وهم أهل جبال شجيرة ، يقول : إما لأن يبريها ، وإما لأن يتخذها معاشاً لصيد أو

---

(١) في الأصل : التبكل .

رفع المسهم

غزو ، والتبكل : التكسب من هنا وهنا ، وأصل البكل : الخلط . والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها ، أي : من منابتها حيث كانت من السهول والوعور ، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ، ويجعلون فيها الجعائل ، وربما أبصروا الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل ، فيتدلون عليها بالحبال في المهاوي والمهالك ، كما يتدلى من يشتار العسل على الرقاب . وأخبرني بعض الأعراب قال : يطلب القواسون هذه العيدان العتق ، فإن وجدوها مستحكمة اقتطّوها ، وإن لم تكن مستحكمة حوّضوا حولها ، وحملوا إليها الماء ، فربمّا ربوها كذلك سنين حتى تستحكم ، قال : وإذا وجد الرعاء منها شجرة دلّوا عليها القواس ، وأخذوا على ذلك ثواباً ، فقلت له : وكم يبلغ القوس عندكم ؟ فقال : تبلغ إذا كانت جيدة خمسمائة درهم . وقد ذكر أوس بن حجر كل ذلك في وصفه القوس ، فقال في منعة منبت عودها : ومبضوعة من رأس فرع . . إلى آخر أبيات ثلاثة ، ثم ذكر استرشاده مَنْ عسى أن يدله ، فقال : فلاقى امرأً من ميدعان . . إلى آخر أبيات ثلاثة ، ثم وصف امتناع منبتها ، وتدليه عليها بالحبال : فويق جبيل شاهق الرأس . . إلى آخر الأبيات .

وقوله : فويق : مصغر فوق ، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله : على خير ما أبصرتها ، في البيت المتقدم ، والبلوغ : الوصول ، وكلّ يكلُّ ، من باب ضرب ، كلالة ، أي : تعب وأعيا ، ويتعدى بالألف ، وتعمل : أي تجتهد في العمل ، فهو مضمن معنى الاجتهاد ، ولهذا لم يتعد ، وأصله التعدي ، يقال : عملته أعمله عملاً ، من باب فرح، أي : صنعته ، والاجتهاد مقدم في المعنى على الكلال ، ولا مانع من تأخره لفظاً ، لأن الواو لمطلق الجمع لا تفيد ترتيباً ، وروي : « وتُعملا » بضم التاء وكسر الميم ، والمعنى : وتجهد نفسك أو غيرك ، فالمفعول محذوف ، وأصل أعمل تعديه إلى مفعولين ، تقول : أعملته كذا ، أي : جعلته

عاملاً له ، والنيل ، الإصابة والوصول إلى الشيء ، وقنة الجبل ، بضم القاف وتشديد النون : أعلاه ، كقلّته باللام .

وقوله : فأبصر ألهاباً . . الخ ؛ جمع لِهْب بكسر اللام وسكون الهاء ، قال الجوهري : هو الفرجة ، والهواء يكون بين الجبلين ، وأنشد هذا البيت ، والطود : الجبل ، ودونها أي : دون المبضوعة ، ودون هنا بمعنى أمام ، وفاعل أبصر ضمير الرجل من ميدعان ، والنيق بكسر النون : المشرف من الجبل ، والمهْبل بفتح الميم وكسر الموحدة : المهوى والمهلك[1] .

قال أبو حنيفة : ثم ذكر تدليه عليها بالحبال ، ومخاطرته بنفسه فقال : فأشرط فيها نفسه . . إلى آخر أبيات ثلاثة ، وقال ابن السكيت : أشرط نفسه : جعلها علماً للموت ، ومنه أشراط الساعة ، ويقال : أشرط نفسه في ذلك الأمر ، أي : خاطر بها ، والمعصم والمعتصم واحد ، وهو : المتعلق ، أي : متعلقاً بالحبل فذلك الذي ألقى من أسباب حباله ، والسبب : الحبل ويصلح أن يكون الواحد سباً بالكسر ، وقال أبو ذؤيب :

تَدَلَّى عَلَيْها بَيْنَ سِبٍّ وَخَيْطَةٍ[2]

فالسب : الحبل ، والخيطة : الوتد . انتهى . وتوكل : اعتمد الله .

وقوله : وقد أكلت أظفاره . . الخ ، قال ابن السكيت : يتوصل من مكان ، ثم ينزل بعده ، وروي : « طول مرقىً توصلا » أي : توصل من مكان إلى مكان ، كقولك : اجعل هذه وصلة ، وقوله : فما زال حتى نالها ، قال ابن السكيت : معصم : مشفق ، والموطن : الموضع الذي صار إليه ، انتهى .

---

(١) في اللسان : المهبل : الهوة الذاهبة في الأرض ، وأنشد بيت أوس .

(٢) صدر بيت في شرح ديوان الهذليين ص ٥٣ عجزه :

بجَرْداءَ مثلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها

وتفصل : تقطع ، وقوله : فأقبل لا يرجو . . الخ ، قال ابن السكيت : يقول : عسى أن أفلت وأنجو .

وقوله : فلما نجا من ذلك الكرب ؛ هو الشدة ، ويمظعها بالظاء المعجمة والعين المهملة ، واللحاء بكسر اللام : قشر العود ، قال ابن السكيت : يمظّعها : يشربها ، يقال : مظع الأديم الودك ، أي : شربه ، يقول : لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها ، ولو قشر اللحاء عنها لأفسدها .

وقوله : فلما قضى مما يريد . . الخ ، صلبها : يبسها ، يقال : تمرة مصلبة ، أي : يابسة ، وأطول : أطال . وقوله : أمرّ عليها . . ، قال ابن السكيت : الرفيق : الحاذق ، والمداوس : المصاقل ، واحدها مدوس ، وهو الذي يصقل به .

وقوله : فجردها صفراء ، قال ابن السكيت : يقول : لو كانت قصيرة لتعطلت وكانت أصغر من أن يرمى عنها ، ولم تعب من طول ، فتعطل : تترك لا تتخذ قوساً .

وقوله : فذاك عتادي . . الخ ، الإشارة للرمح والسيف والقوس ، والعتاد : العدة ، والتظت : النهبت .

ويعجبني قوله بعد هذا بأربعة أبيات [1] :

وإنّي وَجدْتُ النّاسَ إلّا أقلَّهُمْ ... خِفافَ العُهودِ يُسْرِعونَ التَّنَقُّلا
بني أمِّ ذي المالِ الكثيرِ يَرَوْنَهُ ... وإنْ كانَ عَبْداً سَيِّدَ الأَمْرِ جحْفَلا
وَهُمْ لِمُقِلِّ المالِ أولادُ عَلَّةٍ ... وإنْ كانَ مَحْضاً في العَشيرَةِ مُخْوِلا
وَلَيسَ أخوكَ الدائمَ العهدِ بالّذي ... يَذُمُّكَ إنْ وَلّى ويُرضيكَ مُقْبلا

---

(١) سبق أن ذكر البيتين الأخيرين منها في ١٧٣/١ برواية « النأي » بدل « النار » وقال : النأي : البعد ، أطلق المصدر على الصفة .

رفع المسهم

ولكن أخوكَ النَّاء ماكنتَ آمِناً ... وصاحِبُكَ الأَدْنى إذا الأَمْرُ أَعْضَلَا

وهذا آخر القصيدة . وأراد التنقل عن المودة ، وجحفل : كثير الأتباع ، وجيش جحفل : إذا كان كثير الأصوات ، وقوله : وهم لمقل المال . . الخ ، أي : يبغضون من لا مال له وإن كان شريفاً ، والمحض : الخالص النسب ، ومخول : اسم مفعول ، من أخول الرجل : إذا صار كثير الأخوال ، والنـاء : البعيد ، وحذفت الياء للضرورة ، وأعضل الأمر : اشتد وقد تقدمت ترجمة أوس ابن حجر في الإنشاد الثاني والأربعين[1] .

وأنشد بعده :

وكُلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَينَهُمْ ... دُوَيهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ

وقد تقدم شرحه في الإنشاد الواحد والستين[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد المائتين :

(٢١٠) فمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ

تمامه :

فأَلهيتُهَا عَنْ ذي تَمَائِمَ مُحْوِلِ[3]

على أن مثلك مجرور بعد الفاء بإضمار ربَّ ، وكذا استشهد به سيبويه ، لكنه روى البيت ، على غير هـذا الوجه ، قال في باب كم : وزعم الخليل أن قولهم : لاهِ أبوك ، و : لقيته أمس ، إنمـا هو على : لله أبوك ، و : لقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً ، وليس كل جار يضمر ،

---

(٢) ١٧٢/١

(٢) انظر ٢٨١/١

(٣) انظر ١٣/١ والعيني ٣٣٦/٣ والصبان ٢٣٢/٢ ، والخزانة ٢٠٢/٤

لأن المجرور داخل في الجار ، فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج ، قال امرؤ القيس :

وَمِثْلِكِ بِكراً قَدْ طَرَقْتُ وَثَيِّباً ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمائِمَ مُغْيَلِ

أي : ورب مثلك ، ومن العرب من ينصبه على الفعل ، وقال :

ومِثْلَكِ رَهْبَى قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً ... تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إذا مَرَّ طَائِرُ

سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب ، انتهى كلامه[1] . قال الأعلم في البيت الأول : الشاهد فيه خفض مثلك على إضمار رب ، ونصبه على الفعل بعده ، ويروى : « ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً » يقول : أنا محبب إلى النساء والمراضع على زهدهن في الرجال ، فكيف الأبكار الراغبات ! والتمائم : معاذ يعلق على الصبيان ، واحدتها : تميمة ، والمغيل : المرضع وأمه حبلى ، ويقال : هو الذي يرضع وأمه توطأ ، وقال : البيت الثاني ، الشاهد فيه نصب مثلك بالفعل الذي بعده ، ويجوز جره على إضمار رب ، يخاطب ناقته ، والرهبى : الخائفة ، والرذية : المعيية الساقطة ، أي : أعملها[2] في السفر حتى أودعتها الطريق ، فكلما مرّ عليها طائر قلبت عينيها رهبة منه وخوفاً أن يقع عليها ليأكل منها . انتهى

والبيت من معلقة امرىء القيس ، وبعده :

إذا ما بَكَى من خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ ... بشقٍّ وتَحْتي شقُّها لَمْ يُحَوَّلِ

وقبله :

فقلتُ لَها سيري وَأرْخي زِمامَهُ ... ولا تُبْعِديني من جَناكِ الْمُعَلَّلِ

---

(١) الكتاب ١/٢٩٤

(٢) عند الأعلم : أعملتها .

وتقدم شرح هذا في الإنشاد الرابع[1] ، قال الخطيب التبريزي تبعاً لأبي جعفر النحاس : ولو روي : فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً ؛ لكان جيداً على أن تنصب مثلاً بطرقت ، وتعطف مرضعاً عليه إلا أنا لا نعلم أحداً رواه نصباً . انتهى[2] . أقول : قد رواه سيبويه والأعلم : ومثلك صفة لموصوف محذوف ، أي : فرب أنثى مثلك ، والطروق : الإتيان ليلاً ، والمرضع : التي لها ولد رضيع ، جاء على النسب كحائض ، وإذا بنيت على الفعل أنثت كمرضعة وحائضة ونحوهما ، وألهيتها : أشغلتها ، وقوله : عن ذي تمائم ، أي : عن صبي ذي تمائم ، ومحول : أتى عليه حول ، والعرب تقول لكل صغير محول ، وإن لم يأت عليه حول ، وكان القياس أن يقال : محيل ، لأنه مثل مقيم ، إلا أنه جاء على الأصل ، كما قيل : استحوذ ومستحوِذ، والقياس : استحاذ ومستحيذ . وروي : « عن ذي تمائم مُغْيَل » بفتح الياء ، اسم مفعول من أغيل الرجل ولده : إذا جامع أمه وهي ترضعه ، ويقال أيضا : أغاله إغالة ، بالإعلال ، والاسم : الغيلة بالكسر ، وأغالت المرأة ولدها وأغيلته : أرضعته وهي حامل ، فهي مُغْيِل على القياس ، ومغيل بكسر الياء على خلاف القياس ، والولد مغال على القياس ، ومغيل بفتح الياء على غير القياس .

قال الإمام الباقلاني : قوله : فقلت لها سيري وأرخي زمامه . . البيت قريب المنسج ، ليس له معنى بديع ، ولا لفظ شريف ، كأنه من عبارات المنحطين في الصفة . وقوله : فمثلك حبلى . . البيت ، عابه عليه أهل العربية ، ومعناه عندهم حتى يستقيم الكلام : فرب مثلك قد طرقت ، وتقديره أنه زير نساء ، وأنه يفسدهن ويلهيهن عن حبلهن ورضاعهن ، لأن الحبلى والمرضعة أبعد من الغزل وطلب الرجال ، وهذا البيت في الاعتذار والاشتهار والتهيام غير منتظم

---

(1) ١٣/١ .　　(2) شرح المعلقات العشر ص ١٩ .

المسترهم

مع المعنى الذي قدمه ، لأن تقديره : لا تبعديني عن نفسك ، فإني أغلب النساء وأخدعهن عن رأيهن ، وأفسدهن بالتغازل ، وكونه مفسدة لهن لا يوجب له وصلهن وترك إبعادهن إياه ، بل يوجب هجره والاستخفاف به لسخفه ودخوله كل مدخل فاحش ، وركوبه كل مركب فاسد ، وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف الكريم من مثله ، ويأنف من ذكره . انتهى[١] .

ومثله للمرزباني في « الموشح » قال : عيب على امرىء القيس فجوره وعهره في شعره ، كقوله : ومثلك حبلى . . إلى آخر البيتين ، وقالوا : هذا معنى فاحش[٢] ، قالوا : كيف قصد للحبلى والمرضع دون البكر ، وهو ملك وابن ملوك ، ما فعل هذا إلا لنقص همته . انتهى .

وقوله : إذا ما بكى من خلفها . . البيت ، قال التبريزي : ويروى : « انحرفت له » قال ابن الأنباري : يقول : كانت تحته ، فإذا بكى الصبي انصرفت له بشق ترضعه وهي تحته بعد ، وإنما تفعل هذا لأن هواها معه[٣] . وقال أبو جعفر النحاس : معنى البيت أنه لما قبّلها أقبلت تنظر إليه وإلى ولدها ، وإنما يريد بقوله : انصرفت له بشق ، يعني أنها أمالت طرفها إليه ، وليس يريد أن هذا من الفاحشة ، لأنها لا تقدر أن تميل بشقها إلى ولدها في وقت يكون منه إليها ما يكون ، وإنما يريد : يقبلها وخدّها تحته . انتهى ما قاله . وقال الإمام الباقلاني : هذا غاية في الفحش ، ونهاية في السخف ، وأي فائدة لذكره لعشيقته كيف كان يركب هذه القبائح ، ويذهب هذه المذاهب ، ويرد هذه الموارد ؟ ! فإن هذا ليبغّضه إلى كل من سمع كلامه ، ويوجب له المقت ، وهو لو صدق لكان قبيحاً ، فكيف ويجوز أن يكون كاذباً ! ثم ليس في البيت لفظ بديع ،

---

(١) إعجاز القرآن ٢٥٥

(٢) إلى هنا ينتهي ما جاء في المطبوع من الموشح ٣٦ وما يليه لم يرد فيه .

(٣) شرح القصائد السبع الطوال : ٤١

رفع
المسابهم

ولا معنى حسن ، وهذا البيت متصل بالبيت الذي فيه ذكر الموضع . انتهى[1] .

وترجمة امرىء القيس تقدمت[2] في الإنشاد الرابع مع شرح أبيات قبل هذا البيت وبعده .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد المائتين :

(٢١١) بَلْ بَلَدٍ ذي صُعُدٍ وإكامِ

على أن بلداً مجرور برب المضمرة بعد بل ، والبلد : الأرض ، وصُعُد بضمتين : جمع صَعُود ، بفتح أوله ، ويقال : صعوداء أيضاً بالمد ، وهي العقبة الشاقة ، كما تجمع عجوزاً على عجزاً ، بضمتين ، ويجمع على صعائد أيضاً ، كعجائز ، والآكام : جمع أُكُم بضمتين كأعناق جمع عُنُق ، وأُكُم : جمع إكام بالكسر ، ككتب جمع كتاب ، وإكام جمع أكَم بفتحتين ، كجبال جمع جبل ، والأكم : واحدة أكمة ، وهو التل ، وقيل : الموضع الذي يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً ، والمشهور في البيت عند النحويين :

بَلْ بَلَدٍ ذي صُعُدٍ وأصبابْ[3]

وكذا أورده الرضي[4] ، وهو جمع صَبَب ، بفتح الصاد والموحدة الأولى ، كسبب وأسباب ، والصبب : ما انحدر من الأرض .

---

(١) إعجاز القرآن ٢٥٥

(٢) ١/١٣

(٣) مقاييس اللغة ٣/٢٨٠ ، اللسان (صبب) أراجيز العرب ص ١٦١ ، ديوان رؤبة ص ٦ ، من أرجوزة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك مطلعها :

قد بكَرَتْ باللَّوم أمُّ عتّابْ

(٤) الخزانة ٤/٢٠٤

رفع المسلمين

والبيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وبعده :

تُخْشى مَرادِيهِ وهجرٍ ذَوّابْ

ثم وصف البلد بأبيات ، إلى أن قال :

قطَعْتُ أخْشاهُ بعَسْفٍ جوّابْ بكلِّ وَجْناء وَناجٍ هِرْجابْ

والمرادي : المهالك ، جمع مرداة وهي المهواة ، والهجر بفتح الهاء : الهاجرة ، وهو منتصف النهار ، وأخشاه : أهوَلُه ، وهو أفعل تفضيل ، والعسف : مصدر عسف عن الطريق إذا مال وعدل ، أو خبط فيه على غير هداية ، والجوّاب : مبالغه اسم الفاعل ، من جاب الأرض يجوبها جوباً إذا قطعها وسلكها ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والناجي : البعير السريع ، قال صاحب « القاموس » : وناقة ناجية ونجّية : سريعة ، لا يوصف به البعير ، أو يقال : ناجٍ . انتهى[1] . وهذا البيت يرد القول الأول ، والهرجاب بالكسر : الطويل ، قال صاحب « القاموس » : هو الطويل من الناس وغيرهم[2] ، وترجمة رؤبة تقدمت في الإنشاد الخامس[3] .

وأنشد بعده :

رَسمُ دارٍ وَقفْتُ في طَلَلِهْ

وتقدم شرحه في الإنشاد الواحد والثمانين بعد المائة[4] .

وأنشد ، بعده وهو الإنشاد الثاني عشر بعد المائتين :

(٢١٢) وسِنٍ كسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّماً ذَعَرْتُ بِمِدْلاحِ الهَجِيْرِ نَهُوضِ[5]

(١) القاموس (نجا) .

(٢) القاموس (الهرجاب) .

(٣) يريد الخامس من شواهد الرضي في الخزانة ٤٣/١ ، وقد ترجمه في هذا الكتاب أيضاً ٦٢/١.

(٤) انظر ص٨١ من هذا الجزء

(٥) الهمع ٢٧/٢ والدرر ٢١/٢ ورواية الجمهرة والصناعتين ٣٣٠ والبكري في معجم =

رفع المسهم

في « شرح التسهيل » لأبي حيان : قال ابن عصفور : ومن العطف على الموضع قول الشاعر : وسن كسنيق . . البيت ، عطف سنماً على موضع سن ، لأنه في موضع نصب على المفعول ، وقال الأعلم : السناء : الارتفاع ، وذلك السنم ، فعلى هذا يكون سنماً معطوفاً على سناء ، وقال أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي : من جعل سنماً اسماً للبقرة عطفه على موضع سن ، لأنه في موضع المفعول لذعرت ، أراد : ذعرت بهذا الفرس ثوراً وبقرة ، وبعيد عند بعض النحويين أن يجعل لرب موضع من الإعراب . انتهى . ويدل على أنها زائدة في الإعراب قولهم : ربَّ رجل عالم يقول ذلك ، فلولا أن ربَّ زائدة في الإعراب ما جاز ذلك ، لما يلزم من تعدي فعل المضمر المتصل إلى ظاهره ، فجعل ربَّ في موضع رفع بالابتداء هو الذي سوغ ذلك ، لا يقال : كيف يقال في ربْ إنها زائدة في الإعراب وهي تدل على معنى ، لأن الزائدة على قسمين : قسم إذا أزيل لم يتغير المعنى ، لأنه إنما جيء به للتأكيد ، وقسم إذا أزيل تغير المعنى ، ويسمى زائداً في الاصطلاح باعتبار أنه يتخطى العامل إليه ، مثال الأول : زيد ليس بقائم ، ومثال الثاني : جئت بلا زاد ، فيقول النحويون : إن « لا » زائدة ، وهي لو أزيلت لتغير المعنى من النفي إلى الإثبات ، إلى هنا كلام أبي حيان .

وقد نقل ناظر الجيش في شرحه كلام ابن عصفور برمته ، وهو أصل كلام المصنف ، وفيه فوائد فينبغي نقله ، وهذا نصه :

قال ابن عصفور في « شرح الجمل » : وينبغي أن تعلم أن الاسم المخفوض بربَّ هو معها بمنزلة اسم واحد يحكم على موضعها بالإعراب ، فإن كان العامل

= ما استعجَم ٧٦٢ والخزانة ١٧٩/٤ والديوان : « بمدلاج » وفيه : وجعله مدلاجاً في الهاجرة على الاستعارة .وفي معاني الشعر الكبير ٧٧٣ ، مدلاج : من دلج : إذا مشى ، وليس من أدلج ... وفي اللسان (سنق) السنيق : البيت المجصص ، والسنيق : البقرة ، ولم يفسر أبو عمرو قول امرىء القيس ثم أورد البيت برواية : « بمزلاج » بدل « بمدلاج » ، وهي رواية جيدة ، من الزلج : وهو السرعة في المشي وغيره .

الذي بعدها رافعاً كانت في موضع رفع بالابتداء ، نحو : ربَّ رجل عالم قام ، فلفظ : رجل ، مخفوض بربَّ ، وموضعه مع ربَّ رفع على الابتداء ، وإن كان العامل الذي بعدها متعدياً ولم يأخذ معموله ، كان الاسم الذي بعد ربَّ في موضع نصب ، ويكون لفظه مخفوضاً ، نحو : ربَّ رجل عالم لقيت ، وإن أخذ المتعدي معموله ؛ جاز الحكم على موضع الاسم بعد ربَّ بالرفع والنصب ، ويكون لفظه مخفوضاً ، نحو : ربَّ رجل عالم لقيته ، لأن ربَّ كأنها زائدة في الاسم ، فكأنك قلت[1] : رجل عالم لقيته ، فكما يجوز في رجل في هذه المسألة أن يرفع وينصب ، كذلك يجوز في الاسم الواقع بعد ربَّ أن يحكم عليه بذلك ، والدليل على أن ربَّ بمنزلة حرف زائد أنها لو لم يكن كذلك لما جاز : ربَّ رجل عالم ضربته ، لأنك لو جعلت : ربَّ رجل ، متعلقاً بضربت ، لكنت قد عديت الفعل إلى الاسم وإلى ضميره ، وذلك لا يجوز ، ألا ترى أنه لا يجوز : زيداً ضربته ، على أن يكون زيداً منصوباً بضربت هذه الملفوظ بها ، ولو جعلته متعلقاً بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، وتكون المسألة من باب الاشتغال ؛ لم يجز ، لأنه لا يجوز في الاشتغال إضمار الفعل وإبقاء الاسم مجروراً ، لا يجوز أن تقول : بزيد مررت به ، بل تقول : زيداً مررت به ، فدل ذلك على أن ربَّ كأنها زائدة ، وكأنك قلت : رجل عالم لقيته ، أو : رجلاً عالماً لقيته ، على حسب ما تنوي ، وكذلك يجوز أن تقول : ربَّ رجل عالم ، وغلام ضربته ، بالخفض على اللفظ ، وبالرفع والنصب على الموضع ، على حسب ما تنوي ، ويجوز : ربَّ رجل عالم وغلام ضربت ، بالنصب على الموضع ، والخفض على اللفظ ، لأنك لو أسقطت رب ، كان الكلام منصوباً ، قال امرؤ القيس : وسن كسنيق . . البيت ، بنصب « سنم » عطفاً على موضع سن المخفوض بواو ربَّ ، لأن الواو لو

---

(١) سقطت « قلت » من (أ) .

رفع المسيرهما

لو لم تدخل عليه لكان الاسم منصوباً بذعرت ، ويجوز الخفض في سنّم على اللفظ . انتهى .

بقي عليه أن مجرور ربّ قد يكون محله النصب على الظرفية مع الفعل اللازم الرافع ، نحو : ربّ ليلة شاتية سافرت ، قال الشنفرى :

وَليلةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وأَقْطُعَهُ اللاتي بها يَتَنَبَّلُ

دَعَسْتُ عَلى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتي

سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ (١)

فـ«ليلة» منصوبة المحل على الظرفية ، ودعست بمعنى دفعت ، فهذه المسألة خارجة عن كلامه وكلام المصنف ، وأمـــا إذا كان الفعل الرافع شرطاً ، فمجرور ربّ يكون مرفوع المحل على الابتداء أيضاً ، فلا يكون خارجاً من كلامه ، كحديث مسلم عن أبي هريرة : « ربّ أشعث أغبر (٢) مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » (٣) فمجرور ربّ مرفوع المحل بالابتداء ، وجملة الشرط خبره ، والرابط الضمير .

---

(١) البيتان في الخزانة ٢٠٥/٤ وهما من قصيدته المشهورة بلامية العرب ومطلعها :

أقيموا بني أمّي صدورَ مطيّكم فإنّي إلى قومٍ سواكم لأميَلُ

وهي في نوادر القالي ص ٢٠٥ - ٢٠٨ واللاميتان (ط - وزارة الثقافة) . والنحس : شدة البرد ، أو الريح الباردة ، الأقطُع : جمع قِطْع [بكسر فتسكين] وهو نصل قصير عريض السهم ، تنبّله : اتخذه نبلاً . الغطش : الظلمة ، البغش : المطر الخفيف ، السعار : حرّ في الجوف من شدة الجوع . الإرزيز : البرَد الصغير ، الوجر : الخوف . الأفكل : الرعدة .

(٢) سقطت « أغبر » من (أ) .

(٣) صحيح مسلم ص ٢٠٢٤ باب فضل الضعفاء والخاملين و ص٢١٩١ باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .

رفع المسـتهم

والبيت من قصيدة لامرىء القيس[1] ، وقيل لأبي دواد الإيادي ، كذا في « مختار الأشعار الستة » وهي مثبتة في ديوان امرىء القيس ، وقد فتشت ديوان أبي دواد في نسختين من روايتين ، فلم أجدها فيه .

والسن ، بكسر السين المهملة وتشديد النون ، قال الأزهري : قال الفراء والأصمعي : السن : الثور الوحشي ، وسنيق ، بضم السين المهملة وتشديد النون المفتوحة وسكون المثناة التحتية ، قال الأزهري : سنيق اسم أكمة معروفة ، ذكره امرؤ القيس في قوله : وسن كسنيق . البيت ، وقال شمر : سنّيق جمعه سنّيقات وسنانيق ، وقال ابن الأعرابي : ما أدري ما سنّيق ، قلت : جعل شمر سنيقاً اسماً لكل أكمة ، وجعله نكرة مصروفة ، وإذا كان سنّيق اسم أكمة بعينها ، فهي غير مصروفة ، لأنها معرفة ، وقد صرفها امرؤ القيس وجعلها كالنكرة ، على أن الشاعر إذا اضطر صرف مالاينصرف . انتهى . ونقله الصاغاني في « العباب » وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : سنّيق : أكمة معروفة ، وقال كراع : جبل بعينه ، وسئل الأصمعي عن البيت المنسوب إلى امرىء القيس : وسن كسنّيق . البيت ، فقال : السن : الثور الوحشي ، قال : ولا أعرف سُنّماً ، وقال غيره : هي البقرة ، وقال أبو عمرو في هذا البيت : هذا بيت مسجدي ، يريد أنه من عمل أهل المسجد ، كذا نقل الخفاجي[2] . انتهى كلامه[3] . وقول صاحب « القاموس » : السنيق : أكمة معروفة ، خطأ ،

---

(١) مطلعها في ديوانه ص ٧٢ ومختار الشعر الجاهلي ٦٢ :

أعنّي على برقٍ أراهُ وَميضِ   يضيءُ حَبيّاً في شماريخَ بيضِ

الحبي : السحاب المتداني بعض إلى بعضه ، الشماريخ : أعالي الجبال ، أو هي هنا : ما ارتفع من أعالي السحاب . يقول لصاحبه : انظر معي إلى هذا البرق ، وساعدني على النظر إليه .

(٢) في كتابه « سر الفصاحة » ص ٦٦ ، والخفاجي هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ

(٣) معجم ما استعجم ٣/٧٦١

رفع المسهم

والصواب : الأكمة بالتعريف ، وهذا على قول شمر ، أو يقول : سنْبق : أكمة معروفة ، وهــذا على قول الجمهور ، والسناء بالفتح والمد : الرفعة ، والسُّنْم ـ بضم السين المهملة وفتح النون المشددة ـ قال صاحب « القاموس » : هي البقرة ، ولم يقيدها بالوحشية ، والظاهر أنه لا بد منه ، وجعل الميم أصلية ، والقياس يقتضي أن تكون زائدة ، كزيادتها في سُتْهُم[1] وابنم ، مع السَّتَه ـ بالتحريك ـ وهو الاست ، والابن ، وفي « الجمهرة » لابن دريد : وسئل الأصمعي عن بيت امرىء القيس إن كان قال : وسن كسنّيق . . البيت ، فقال : السن : الثور الوحشي ، قال أبو حاتم : وسنّيق أكمة ، قال : وقال الأصمعي : لا أعرف سنّماً . انتهى كلامه[2] ، ولم يفسره بشيء ، ولم يورد الأزهري هـذه الكلمة في « التهذيب » ولا الجوهري في « صحاحه » ، ولا الصاغاني في « الذيل والصلة » على « الصحاح » وقول الأعلم : السّنمّ هو السناء ، لم أره في شيء من كتب اللغة ، والله أعلم ، وقوله : كسنيق ، الجار والمجرور في موضع الصفة لسن ، أي : ثوراً جسيماً مثل التل ، وقول المصنف : ذعرت بهـذا الفرس ثوراً وبقرة عظيمة خلاف الظاهر ، وكأنه أشار إلى أن الظرف كان في الأصل صفة لسنمّ ، فلما تقدم عليه صار حالاً منه ، ولا يخفى أنه لا داعي إلى هذا الاعتبار ، وقوله : ذعرت ، أي : أخفتها فصدتها ، والمدلاح لم أره في « جمهرة ابن دريد » ، ولا في « تهذيب الأزهري » ، ولا في « صحاح الجوهري » ، ولا[3] في « العباب » للصاغاني ولا في « الذيل والصلة » له ولا في « القاموس » لا بالجيم ولا بالحاء المهملة ، وإنما رأيت في « التهذيب » : الدلح ، بضم الدال واللام وآخـــره حاء مهملة بخط ياقوت الحموي

(١) في (ب) : استم بدلاً من ستهم .

(٢) الجمهرة ٥٢/٣

(٣) سقطت كلمة « لا » من (أ) .

صاحب « معجم البلدان » وغيره ، وقد كتب نسخته من خط الأزهري قال : يقال : فرس دلح : يختال بفارسه ولا يتعبه[1] . انتهى . وهو صفة مشبهة كَجُنُب ، فيكون المدلاح مثله صفة مشبهة أو صيغة مبالغة . والهجير : من زوال الشمس إلى العصر ، وشدة الحر ، كذا في « القاموس » وإذا كان الفرس في ذلك الوقت يلعب بفارسه من نشاطه ، فما ظنُّك به في غير ذلك الوقت ! وقال السيوطي : مدلاح ، أي : فرس كثير السير[2] ، ولم يذكر أهو بالجيم أم بالحاء ، ولا أدري من أين أخذه ، لكنه ثقة ، وقال الدماميني : كأن المراد بالمدلاح ، بالحاء المهملة ، الكثير العرق ، ولم أقف على هذا المعنى لهذه الصيغة ، وإنما رأيت في « القاموس » أن الدلح على وزن صُرَد : الفرس الكثير العرق . انتهى . وصاحب « القاموس » قد تبع صاحب « العباب » في الضبط والتفسير ، قال ابن الملا : وربّما صحّف بمدلاج ، بالجيم ، مفعال من الدلج ، وهو السير في أول الليل ، ولا يناسب الإضافة إلى الهجير إلا على التجريد الذي هو خلاف الأصل ، ونهوض بفتح النون : صيغة مبالغة بمعنى كثير النهوض ، بضم النون وهو الحركة . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع[3] .

وأنشد بعده :

رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ　　　تَرْفَعَنْ ثَوْبي شَمَالاتُ

وتقدم شرحه قريباً[4] .

---

(١) وكذا جاء في اللسان (دلح) إلا أنه ضبط بضم الدال وفتح اللام .

(٢) شرح الشواهد ١/٤٠٤

(٣) ١/١٣

(٤) هو الإنشاد ٢٠٦ ص ١٦٣ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد المائتين :

(٢١٣) رُبَّما ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ
بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلاءِ (١)

على أنَّ « رب » عاملة في « ضربة » الجر ، مع زيادة « ما » بعدها .

والبيت أول أبيات أوردها الأعلم والشريف في « حماستيهما » لعدي ابن الرعلاء الغساني ، وبعده :

وَغَموسٍ تَضِلُّ فيها يَدُ الآ ... سي وَيَعْيا طَبيبُها بالدَّواءِ
رَفَعُوا رايَةَ الضِّرابِ وَأَعلَوا ... لا يَذُودُونَ سامِرَ المَلْحاءِ
فَصَبَرْنا النفوسَ للطَّعْنِ حَتَّى ... جَرَتِ الخيلُ بَيْنَنَا في الدِّماءِ
ليسَ مَنْ ماتَ فاسْتَراحَ بميتٍ ... إنَّما الميْتُ مَيِّتُ الأَحياءِ
إنَّما الميْتُ مَنْ يَعيشُ كَئيباً ... كاسِفاً بالُهُ قَليلَ الرَّخاءِ (٢)

وقوله : ربَّما ضربة . . الخ ، ربَّما هنا للتكثير ، وبسيف : متعلق بضربة ، وبين بصرى ، أي : بين أماكنها ، وبصرى ، بضم الموحدة والقصر : بلد قرب الشام ، وهي كرسي حوران ، كان يقوم فيها سوق للجاهلية ، وروى الشريف : « دون بصرى » ، ودون بمعنى قبل أو خلف أو عند ، وطعنة : معطوفة على سيف ، ونجلاء : صفة طعنة ، وجرها بالكسرة للضرورة ، والنجلاء : الواسعة ، مدح رجال بصرى بالشجاعة ، ونساءها بالحسن والملاحة .

وقوله : وغموس : معطوف على نجلاء ، يقال : طعنة غموس : نافذة ، وجملة تضل . . الخ : صفة كاشفة لغموس ، أشار به إلى سعة الطعنة وبعد غورها ،

---

(١) حماسة ابن الشجري : ١٩٤ ، معجم الشعراء : ٨٦ ، أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٤ ، الأصمعيات ١٧٠ ، العيني ٣/٣٤٢ ، الهمع ٢/٣٨ والدرر ٢/٤١ ، الجنى الداني ٤٥٦ ، الصبان ٢/٢٣١ ، التصحيف للعسكري ٣٨٠ برواية « دون » بدل « بين » .

(٢) في (ب) « الرجاء » بالجيم .

رفع المسهم

والآسي : بوزن القاضي : المعالج والجرّاح ، وقوله : ويعيا : من عي بالأمر ، من باب تعب ، أي : عجز عنه ولم يهتد لوجهه ، وفيه إشارة إلى إصابة المقتل واليأس من علاجها . والراية : علم الجيش ، والضراب : مصدر ضاربه بالسيف وغيره ، وعطف أعلَوا على رفعوا ، ورفعها وإعلاؤها تأكيد للضراب ، والذود : الطرد والمنع ، والسامر : اسم جمع للسمار ، وهم الذين يتحدثون بالليل في ضوء القمر ، والملحاء ، بفتح الميم والحاء المهملة : موضع يدفع فيه وادي ذي الحُلَيْفَة ، كذا في « معجم ما استعجم » للبكري[1] . وهذا المصراع هو معنى قوله : رفعوا راية الضراب وأعلوا . والصبر : حبس النفس على المكروه ، وقوله : ليس من مات . . الخ ، يأتي شرحه إن شاء الله مع الذي بعده في الباب الرابع[2].

وعدي ابن الرعلاء : شاعر جاهلي ، والرعلاء : اسم أمه اشتهر بها ، وهي بفتح الراء وسكون العين المهملتين بعدها لام فألف ممدودة ، كذا ضبطه العسكري في كتاب « التصحيف »[3] . وقد أوردنا أكثر مما هنا في الشاهد التاسع والتسعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي[4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد المائتين :

(٢١٤) رُبَّما الجامِلُ المؤبَّـل فيهـم

وتمامه :

وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ[5]

(١) ٤/١٢٥٤

(٢) في الإنشاد ٧٠٠

(٣) ص ٣٨٠

(٤) الخزانة ٤/١٨٧

(٥) ابن عقيل ٢/٢٨ ، أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٣ ، شرح المفصل ٨/٢٩ ، الهمع ٢/٢٦ و ٣٨ والدرر ٢/٢٠ و ٤١ الجنى الداني ٤٤٨ ، ٤٥٥ ، الخزانة ٤/١٨٨ . الصبان ٢/٢٣٠ ، العيني ٣/٣٢٨

على أن ربّ هنا مكفوفة عن عملها بما الكافة المهيئة لدخول ربّ على الجملة الاسمية ، فإن الجامل مبتدأ ، وفيهم الخبر ، وهذا مذهب المبرد ، وتبعه ابن مالك ، قال في « التسهيل » : وإن ولي ربّما اسم مرفوع فهو مبتدأ بعده خبره ، لا خبر مبتدأ محذوف ، وما نكرة موصوفة ، خلافاً لأبي علي . قال ناظر الجيش : اعلم أن المغاربة كالمطبقين على أن ربّما لا يليها الجمل الاسمية عند الجمهور ، وهو مذهب سيبويه ، قال ابن هشام : وهي عند سيبويه حرف يدخل على الفعل ويختص به ، ولا يدخل على الجملة الابتدائية ، ولهذا لما ذكر الحروف التي لا يليها إلا الفعل ، وذكر « قد وسوف » قال : ومن تلك الحروف : « ربّما ، وقلّما » جعلوا ربّ مع « ما » بمنزلة كلمة واحدة ، وهيّئوها ليذكروا بعدها الفعل ، لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى « ربّ » يقول ولا إلى « قلّ » يقول ، فألحقوها « ما » وأخلصوها للفعل . والذي ذكره المصنف عن الفارسي في قوله : ربّما الجامل المؤبل فيهم ، هو الذي ذكره المغاربة فيه ، قال ابن عصفور بعد إنشاده هذا البيت على رواية من رواه بخفض الجامل المؤبل : والرواية الصحيحة : الجاملُ ، بالرفع ، على أن تكون « ما » في موضع اسم نكرة مخفوض بربّ ، والجامل : خبر مبتدأ مضمر ، والجملة في موضع الصفة ، كأنه قال : ربّ شيء هو الجامل المؤبل ، ومن ثم قال الشيخ – يعني أبا حيان – : هذا الذي قاله عن الفارسي هو مذهب الجمهور ، وابن عصفور خرج البيت تخريج أبي علي ، وهو الصحيح ، إذ لو كان الصحيح ما اختاره المصنف لسمع من كلامهم : ربما زيد قائم ، بتصريح المبتدأ والخبر ، ولم يسمع ذلك فيما أعلم ، فوجب تخريج البيت على ما خرجه الفارسي ، وابن عصفور قال : ومثل قوله : ربما الجامل ، قول الآخر :

طَالعات بِبطْنِ نَفْرَةَ بُدْن ... ربَّما ظَاعِنٌ بها ومُقيمُ

رفع
المسبهم

وقول الآخر :

أمَّ الصَّبِيَّيْنِ مايدريك أنْ رُبَّما عنظاءَ قُلَّتُها شمّاءُ قرواحُ

قال : ويتأول هذان البيتان تأويل ربما الجامل . والعنظاء : الهضبة [1] ، وشماء : مرتفعة ، وقرواح : جرداء . انتهى .

وقال أبو حيّان بعدما نقله عنه ناظر الجيش : ومذهب سيبويه أنها إذا كُفَّتْ بـ « ما » فلا يليها إلا الفعل ، وظاهر كلامه جواز دخولها على المستقبل ، وقاله كثير من النحويين ، وزعم جماعة : أن ربما لا تكون إلا للماضي كقوله : ربما أوفيت في علم . . البيت ، ثم قال أبو حيان : وتلخص من كلام شيوخنا أن ربَّ إذا كُفَّت بما ، فلا يليها الجملة الاسمية ، بل الفعلية المصدرة بماض أو مضارع في معنى الماضي . انتهى .

وأما جر الجامل في البيت ، فقد قال ابن عصفور : ولا تدخل ربَّ على معرفة محضة أصلا ، قال : وزعم بعضهم أنها تجر الاسم المعرف باللام ، فتقول : ربَّ الرجل لقيت ، وأنشدوا قول الشاعر : ربما الجامل المؤبل فيهم . . ، قال : والرواية الصحيحة : الجاملُ بالرفع ، وزاد الخفاف : فإن صحت الرواية بخفض الجامل ، كان الجامل مخفوضاً بربَّ على تقدير زيادة الألف واللام ، كأنه قال : ربَّما جامل ، فيكون مثل قولهم : إني لأمرّ بالرجل مثلك فأكرمه . انتهى .

---

(١) لم نجد في كتب اللغة تفسير عنظاء بما فسرت به هنا فلعلها تصحيف عيطاء ؛ ففي شعر لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ص ٤٩ بيت يتفق في بعض ألفاظه مع هذا البيت وهو قوله :

هذا ، ومَرْقَبَةٍ عَيْطَاء قُلَّتُها شماءُ ضاحيةٌ للشّمسِ قِرْوَاحُ

قال الشارح : قوله : هذا ، أي : هذا قد مضى لسبيله ، ما وصف قبل . ثم قال : ورب مرقبة ، والمرقبة : ما أشرف ، عيطاء [بالعين والطاء المهملتين وبالياء المثناة التحتية] : طويلة العنق . شماء : مشرفة . اهـ . وقلة كل شيء : رأسه .

والبيت من قصيدة لأبي دواد الإيادي[1] ، ذكر فيها منازلهم التي كانوا ينزلون بها من العراق ، وهذا مطلعها :

أَوْحشَتْ مِنْ سُروبِ قَوْمي تِعَارُ فَأُرُوْمٌ فَشَابَةٌ فَالسِّتَارُ
بَعْدَ ما كانَ سِربُ قَوْمي حيناً لَهُمُ النَّخْلُ كُلُّها والبِحارُ
فإلى الدُّورِ فالمَرْوَرَاتِ مِنْهُم فَحَفِيرٌ فَنَاعِمٌ فالدِّيارُ
فَقَدَ أَمْسَتْ دِيارُهُمْ بَطْنَ فَلْجٍ وَمَصِيرٌ لِصَيْفِهِمْ تِعْشَارُ
رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهم وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ
ورِجالٌ مِنَ الأَقارِبِ بانُوا مِنْ حُذَاقٍ هُمُ الرُّؤوسُ الخِيَارُ
لامَهاذِيرُ في النَّدِيِّ ولا يَنْفَكُ فيهِمْ مِنَ المَخَافَةِ جارُ
وَجوادٌ جَمُّ النَّدَى وَضُرُوبٌ برِقاقِ الظُّبَّاةِ فيها صَعَارُ
ذاكَ دَهرٌ مَضَى فَهَلْ لِدُهُورٍ كُنَّ في سالفِ الزَّمانِ انكرارُ

قوله : أوحشت من سروب . . الخ ، أوحشت : أقفرت ، وسروب ، جمع سرب بفتح فسكون : الماشية ، وهو المال السارح من إبل وخيل وغنم وغيرها ، وتعار بكسر المثناة الفوقية ، وكذا تعشار ، وأروم بفتح الهمزة ، وشابة بالشين المعجمة والموحدة ، والستار بكسر السين المهملة : كلها مواضع .

وقوله : بعد ما كان سرب قومي ، قال ابن السكيت في شرحه : السرب بالكسر : جماعة القوم ، وبالفتح : المال الذي يرعى ، قال : والبحار : الريف ، قال الأصمعي : وكذلك البحور .

---

(١) شعره ٣١٦ وهي في ٤٣ بيتاً ليس منها السابع .

رفع المسهم

وقوله : فإلى الدور : معطوف على الستار ، وإلى الدور موضع ، قال شارحه : الدور : جوب تنجاب في الرمل ، والمروورات بفتح الميم والراء : موضع ، وكذا حفير بفتح المهملة وكسر الفاء ، أو هو حفير زياد في أقصى حدود البصرة ، وكذا ناعم والديار موضعان ، وفلج بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم ، وقوله : ومصير لصيفهم تعشار ، قال شارحه : أي يحضرون في الصيف تعشار .

وقوله : ربما الجامل . . الخ ، ربّ هنا للتكثير ، وجوابها محذوف تقديره : رأيت ، قال شارحه : الجامل : الجماعة من الإبل لا واحد لها من لفظها ، ويقال : إبل مؤبل إذا كانت للقنية ، العناجيج : الخيل الطوال الأعناق ، واحدها عنجوج . انتهى . فالجامل : اسم جمع الجمل ، كالباقر اسم جمع البقرة ، قال الجوهري : الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، وهذا هو المناسب هنا ، وزاد في « القاموس » : والحي العظيم ، وهذا مناسب أيضاً ، والمؤبل : اسم مفعول من أبّل الرجل تأبيلاً ، أي : اتخذ الإبل واقتناها ، وفي « القاموس » : وتأبل إبلاً : اتخذها ، وأبل كضرب : كثرت إبله كأبّل ، وقال ابن السكيت : يقال : إبل مؤبلة : إذا كانت للقنية ، والمهار بكسر الميم : جمع مهر بضمها ، وهو ولد الفرس ، والأنثى مهرة .

وقوله : ورجال من الأقارب بانوا ، بالنون ، أي : بعدوا بالموت بدليل قوله في قصيدة أخرى(١) :

لا أُعِدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ ... فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ
مِنْ رِجَالٍ مِنَ الأَقَارِبِ بَادُوا ... مِنْ حُذَاقٍ هُمُ الرُؤُوسُ العِظَامُ
فِيهِمُ لِلْمَلَايِنِينَ أَنَاةٌ ... وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ عُرَامُ

---

(١) شعره ص ٣٣٨ وقد سبق في ص ٥٦ في الانشاد ١٧٥ .

فعَلى إثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نَفسِي حَسَراتٍ وَذِكْرُهُمْ لي سَقامُ

وحذاق : مرخم حذاقة للضرورة في غير النداء ، وهو بضم الحاء المهملة والذال المعجمة والقاف : بطن من إياد ، وأبو دواد منهم ، والجواد : الكريم ، وجمّ النّدى : كثير المعروف، والندى : السخاء ، يقال : فلان أندى من فلان كفا ، وضروب : مبالغة ضارب ،ورقاق : جمع رقيق ، والظبى : جمع ظبة ، وهي طرف السيف ، والصعار بالصاد والعين المهملتين : العظمة والخيلاء . وترجمة أبي دواد تقدمت في الإنشاد الخامس والسبعين بعد المائة[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد المائتين :

(٢١٥) فإنْ أَهلِكْ فَرُبَّ فَتى سَيَبْكي
عَلَيَّ مهذَّبٍ رخصِ البنانِ[2]

على أن فيه دليلاً على جواز استقبال ما بعد ربّ ، وليس بواجب دخولها على الماضي ، فإن قوله : سيبكي ، مضارع مستقبل ، ولا يخفى أن الخلاف في جواز استقبال ما بعد رب إنما هو في جوابها العامل في موضع مجرورها ، وأما وقوع المستقبل صفة لمجرورها فلا يمنعه أحد ، قال ابن مالك في « شرح التسهيل » عند قوله في المتن : ولا يلزم وصف مجرورها ، خلافاً للمبرد ومن وافقه ، ولا مضي ما تتعلق به ، ما نصه : وأما كونه - يعني المضي - لازماً لا يوجد غيره ، فليس بصحيح بل قد يكون مستقبلاً كقول جحدر اللص :

فإن أهلكْ فربّ فتى سيبكي . . البيت

وكقول هند أم معاوية :

يا ربّ قائلةٍ غداً . . البيت[3]

---

(١) انظر ص ٥٦ .
(٢) الأمالي ١/٢٧٨ ، معجم البلدان (حجر) الجنى الداني ٤٥٢ ، ٤٥٧ ، الخزانة ٤/٤٨٤ .
(٣) هو الإنشاد ٢١٦ الآتي .

رفع
المستهم

وكقول سليم القشيري :

وَمُعْتَصِمٍ بالحيِّ مِنْ خَشْيَةِ الردَى سَيَرْدَى وغَازٍ مُشْفِقٍ سَيَؤُوبُ

وقال الراجز :

يارُبَّ يومٍ لِيَ لا أُظَلَّلُهْ أَرْمَض مِنَ تحتُ وأَضحَى مِن عَلُهْ[1]

وقال آخر :

يَارُبَّ غابِطِنا لَو كان يَطْلُبُكُمْ لاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمانا[2]

قال : وقد يكون ما وقعت عليه ربّ حالاً كقولك لمن قال[3] : « ما في وقتنا امروٌ مستريح » : ربّ امرىء في وقتنا مستريح .

ومنه قول ابن أبي ربيعة[4] :

فَقُمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلى خَشيَاتِهِ أَلا رُبَّ باغي الربح لَيسَ برابح

ومثـــله :

أَلا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لكَ ناصحٍ وَمُؤْتَمَنٍ بالغَيْبِ غيرِ أمينِ[5]

---

(١) هو الإنشاد ٢٥١ الآتي .

(٢) هو الإنشاد ٧٤٩ الآتي .

(٣) سقطت « لمن قال » من (أ) .

(٤) ديوانه ص ٤٦٤ برواية : « فَمُتُّ » بدل « فقمتُ » و « عليَّ خيانةٌ » بدل « على خشياته » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أبوءُ بِذَنْبِي إنَّني قدْ ظَلَمْتُها وإنّي بِبَاقي ذَنْبِها غيرُ بائحِ

(٥) البيت من الأبيات المجهولة القائل التي استشهد بها سيبويه ٢٧١/١ قال الأعلم : الشاهد في تنكير « من » ووصفها بقوله : ناصح ، وتغتشه : في موضع الوصف أيضاً ، وهو في الهمع ٢/٤٨ والدرر ٢/٢١ والأساس ، واللسان (غشش) .

رفع المستهم

وقد تأول بيت جحدر من ذهب إلى التزام مضيه بأنه يكون على حكاية المستقبل بالنظر إلى المضي ، قال : وكأنه قال : فإن أهلك فرب فتى بكى علي فيما مضى[1] وإن كنت لم أهلك ، فكيف يكون بكاؤه علي إذا هلكت ! فأوقع سيبكي موقع بكى لأجل الحكاية ، وحذف ما يتم به الكلام لفهم المعنى ، والدليل على أن المستقبل قد يحكى بالنظر إلى ما مضى أنك تقول : لم تركت زيداً وقد كان سيعطيك ؟ ومن ذاك قول امرأة من العرب ترثي زوجها :

يَامَوْتُ لو تَقْبَلُ افتـداءً كُنْتُ بِنَفْسِي سَأَفْتَدِيْهِ

وهذا التأويل إنما يحتاج إليه إن قدر سيبكي جواباً لاصفة للمخفوض بها ، وأما إن قدرته في موضع الصفة للمخفوض برب ، وجعلت لها جواباً محذوفاً يراد به المضي ، فلا يحتاج إليه ، ويكون التقدير إذ ذاك : فرب فتى سيبكي علي مخضب رخص البنان ؛ لم أقض حقه ، فحذف ذلك لدلالة ما بعده ، وهو قوله بعد :

وَلَمْ أَكُ قد قَضَيْتُ حقوق قَوْمي ولا حَقَّ المُهَنَّدِ وَالسِّنانِ

انتهى . وقال أبو حيان بعد ما نقل كلامه هذا : وأما استدلال المصنف بقول أم معاوية ؛ فقولها : يارب قائلة غداً . . هو من الوصف بالمستقبل ، لامن باب تعلق رب بها ، وأمّا : ومعتصم ، فإن سيردى يحتمل أن يكون صفة لا متعلقاً به رب ، وأمّا : لا أظلله ؛ فهو صفة أيضاً ، وكذلك يارب غابطنا ، فجميع ما استدل به على استقبال ما يتعلق به رب لا دليل فيه ، وأما قوله : فقمت . . البيت ؛ وقوله : ألارُب . . البيت ، فما وصف فيها المجرور بالحال ، لاما تعلقت به رب .

وفي قول المصنف : ولا مضي ما تتعلق به ، نص على أنها تتعلق كحروف الجر غير الزوائد ، وهذه مسألة اختلف فيها ، فذهب الرماني وابن طاهر إلى أنها لا تتعلق بشيء ، وقد حقق أبو حيان القول في عدم تعلقها . ونقل ما يتعلق فيها

---

(١) سقطت « مضى » من (أ) .

من الخلاف وقد نصّ ابن السراج في « الأصول » على جواز استقبال صفتها لاجوابها ، وأن صفة مجرورها لا بدّ منه ، وأن جوابها لا بد من مضيه ، ومذهبه تعلق ربّ بجوابها ، ونقل لك كلامه من « الأصول » حتى تراه ، قال : واعلم أن الفعل العامل فيها أكثر ما تستعمله العرب محذوفاً ، لأنه جواب ، وقد علم فحذف ، وربما جيء توكيداً وزيادة في البيان ، تقول : ربّ رجل عالم قد أتيت ، فتجعل هذا هو الفعل الذي تعلقت به ربّ حتى يكون في تقدير : برجل عالم مررت ، وكذلك إذا قال : ربّ رجل جاءني فأكرمته ، هنا فعل أيضاً محذوف كأنه قال له قائل : ما جاءك رجل فأكرمته ؟ فتقول : ربّ رجل جاءني فأكرمته ، أي : قد كنت فعلت ذاك ، فيكون جاءني وما بعده صفة رجل ، والصّفة والموصوف بمنزلة اسم واحد ، والكلام بعدُ ما تمّ ، فإن لم تضمر : قد فعلت ، وما أشبهه ؛ لم يجز . واعلم أنه لابد للنكرة التي تعمل فيها ربّ من صفة ، إما اسم وإما فعل ، لا يجوز أن تقول : ربّ رجل ، وتسكت ، حتى تقول : صالح ونحوه ،.. إلى أن قال :

واعلم أن ربّ تستعمل على ثلاث جهات ؛ فالوجه الأول : هو الذي قد ذكرت من دخولها على الاسم الظاهر النكرة ، وعملها فيه وفي صفته الجر . والوجه الثاني : دخولها على المضمر على شريطة التفسير ، وشرحه مفصلاً . والوجه الثالث : أن تصلها بما ، فتستأنف ما بعدها ، وتكفها «ما» عن العمل ويقع بعدها الفعل ، فتقول : ربّما قام زيد ، وربّما زيد قام ، وربّما فعلت كذا . ولما كانت ربّ إنما تأتي لما مضى ، فكذلك ربّما لمّا وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضياً ، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدما ؛ فثم إضمار كان . . إلى أن قال : ولا يجوز : ربّ رجل سيقوم ، وليقومَنّ غداً ، إلا أن تريد : ربّ رجل يوصف بهذا ، تقول : ربّ رجل مسيء اليوم محسن غداً ، أي : يوصف بهذا ، ويجوز : ربّما رجل عندك ، فتجعل « ما » صلة ملغاة .

رفع المستهم

ثم ذكر مسائل من هذا الباب ، قال : تقول ربّ رجل قائم وضارب ، وربّ رجل يقوم ويضرب ، وربّ رجل قائم نفسه وعمرو ، وربّ رجل قائم ظريفاً ، فتنصب على الحال من قائم ، وتقول : ربّ رجل قد رأيت ، وربّ امرأة ، فالاختيار أن تعيد الصفة ، لأنك قد أعدت ربّ ، وقد جاء عن العرب إدخال ربّ على من إذا كانت نكرة غير موصولة ، إلّا أن من إذا لم توصل لم يكن بدٌّ من أن توصف ، لأنها مبهمة ، حكي عنهم : مررت بمن صالح ، و : ربّ من يقوم ظريف ، وقال الشاعر : ألا ربّ من تغتشُّهُ لك ناصح . . . ، وتقول : ربّ رجل يختصم وامرأة وزيد ، ولا يجوز الخفض ، لأنه لا يتم إلا باثنين ، فإن قلت : ربّ رجلين مختصمين وامرأتين ؛ جاز لك الخفض والرفع ، فتقول : وامرأتان وامرأتين ، أما الخفض فبالعطف على رجلين ، وأما لرفع فبالعطف على ما في مختصمين ، ولو قلت : ربّ رجلين مختصمين هما وامرأتان ، وأكدت ثم عطفت ؛ لكان أوجه ، وتقول : ربّ ضاربك قد رأيت ، لأن التنوين نيتك ، تريد : ضارب لك ، فإن قلت : ضاربك أمس ؛ لم يجز عندنا ، لأنه معرفة ، والأحمر النحوي[1] يعترض بالأيمان فيقول : ربّ – والله – رجل قد رأيت ، وربّ – أقسم – رجل قد رأيت ، وهذا لا يجوز لأن حرف الجر لا يفصل بينه وبين ما عمل فيه ، وسائر النحويين يخالفونه . هذا آخر ما اخترته ، وفيه مسائل جيدة تركتها خوف الإطناب . ورأيت في « نوادر أبي زيد » الفصل بين ربّ ومجرورها بالظرف ، أنشد لزيد الخيل :

وَيَقْذِفُ شَمَّاخُ بنُ عَمْرٍو وَرَهْطُهُ ويارُبَّ مِنهمْ دارعٍ وَهوأَشْوَسُ[1]

وقال : إنما لم يقبح الفصل بين ربّ ودارع لأنه بظرف ، والظرف لا يعتد به فصلاً . انتهى[2] .

---

(١) هو علي بن الحسن (١٩٤ هـ) مؤدب المأمون العباسي وشيخ النحاة في عصره . انظر الأعلام ٥/٧٨ .

(١) الشوس : النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً .

(٢) نوادر أبي زيد ٧٩ آخر أربعة أبيات ، وفيه « شماس » بدل : « شماخ »

والبيت الشاهد من قصيدة لجحدر بن مالك[1] ، قالها لما سجنه الحجاج الثقفي ، وأرسل يطلب أسداً ليقتله بـه ، فقالها جحدر يتشوق إلى أهله وبلاده ، وأوردها السكري في جملة أشعار جحدر من « كتاب اللصوص » وهي[2] :

تَأَوَّبَني فَبِتُّ لها كَبِيعاً ... هُمُومٌ لا تُفارِقُني حَوانِ

كبيع وكابع بمعنى ، أي : مشدود ، قلت : وحوانٍ : جمع حانية ، من الحنوّ .

هِيَ العُوَّادُ لاعُوّادُ قَوْمِي ... أَطَلْنَ عِيادَتي في ذا المَكانِ

إذا ما قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِّي ... ثَنَى رَيْعَانُهُنَّ عَلَيَّ ثانِي

ريعانهن : أوائلهنّ ، وهي مفعول .

وكانَ مَقَرُّ مَنْزِلِهِنَّ قَلْبِي ... فَقَدْ أَنْفَهْنَهُ فالقَلْبُ آنِي

الآني : المنتهي في الغليان ، قلت : وأنفهنه ، بالنون والفاء والهاء بمعنى : أعيينه ، والضمير للقلب ، يقال : أنفه ناقته : إذا أكلّها وأعياها .

أليسَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي ... يُحِبُّكَ أَيُّها البَرْقُ اليَمانِي

وَأَهْوَى أَنْ أُعِيدَ إِلَيْكَ طَرْفِي ... عَلى عُدَواءِ مِنْ شُغُلٍ وَشانِ[3]

نَظَرْتُ ونَاقَتَايَ على تَعادٍ ... مطاوِعَتا الأَزِمَّةِ تُرَحلانِ

---

(١) انظر تخريجها في طرة السمط ٦١٧

(٢) في الأمالي ٢/٢٧٧ وشرح الشواهد ١/٤١٠ : « كنيعاً » بالنون بدل البـاء ، قال السيوطي : من كنع الرجل : إذا خضع ولان .

(٣) العدواء ، بضم العين وفتح الدال : المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه ، وعدواء الشغل : موانعه .

إلى نارَيهما وَهما قريب [1] تَشوقانِ المحب وَتُوقدانِ
وَهيَّجني بِلحنٍ أعجميٍّ عَلى غُصنَيْنِ مِنْ غرْبٍ وَبَان
فكانَ البَانُ أنْ بانتْ سُلَيمى وَفي الغرْبِ اغْتِرابٌ غَيْرُ دانِ [2]
أليسَ اللّيْلُ يجمَعُ أمَّ عَمْرٍو وَإيَّانا فَذاكَ بِنا تَداني
بَلى وَتَرَى الهلالَ كما أراهُ ويَعْلوها النَّهارُ كما عَلاني
فما بَيْنَ التَّفرُّقِ غيْرُ سَبْعٍ بَقِيْنَ مِنَ المُحَرَّمِ أوْ ثمانِ
فَيا أخَويَّ مِنْ جُشَمِ بنِ سَعْدٍ أقِلَّا اللَّوْمَ إنْ لمْ تَنْفَعاني
إذا جاوَزْتُما سَعفَاتِ حجْرٍ [3] وَأوْدِيَةَ اليمامَةِ فانْعَياني
إلى قَوْمٍ إذا سَمِعوا بنَعْيِي بكى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى العَواني [4]
وقُولا جَحْدَرٌ أمْسَى رَهيناً يُحاذِرُ وَقْعَ مَصْقولٍ يمانِ
يُحاذِرُ صَوْلَةَ الحَجّاجِ ظُلْماً وَما الحَجّاجُ ظَلّاماً لِجانِ
ألَمْ تَرَني غَذيت أخا حُرُوبٍ إذا لم أجنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِ

---

(١) في الأمالي : وهما بعيد .

(٢) الغرب والبان ضربان من الشجر .

(٣) حجر : قصبة باليمامة .

(٤) في اللسان (عنا) العواني واحدته عانية وهي الأسيرة ، وفي الحديث : اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان . أي : أسرى ، أو كالأسرى ، قال ابن سيدة : والعواني : النساء لأنهن يظلمن فلا ينتصرن . وجاءت في الأمالي « الغواني » بالغين المعجمة ، وواحدتها غانية وهي الشابة العفيفة ، أو التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي .

رفع المستهم

تركتُ أبا نُمَيْلَةَ وَهُوَ يَدْعو — فَلَم أَرَ ذاكَ في الدُّنيا صَرَاني[1]
فلوْ خِذْني نُمَيْلَةُ كان حَيّاً — إذاً لعَنَى نُمَيْلَةَ ما عَناني
وَإبْراهِيمُ أرْجى النّاسِ عِنْدي — فكيفَ فَلا أراهُ ولا يراني
وكانَ هُوَ العَدوَّ بِغَيْرِ لَوْم — بعَزْمٍ ماعداه وَمَا عَدَاني
فإنْ أهْلِكْ فَرُبَّ فَتًى سَيَبْكي — عَليَّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ البَنَانِ
ولمْ أكُ مَا قَضَيْتُ[2] دُيونَ نَفْسي — ولا حَقَّ المهنَّدِ والسِّنانِ

وهذا آخر القصيدة . وقد أورد الجاحظ قصة مسك جحدر في محاسن الشجاعة من كتاب « المحاسن والمساوىء » قال : كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له : جحدر بن مالك ، وكان لسّاناً فاتكا شجاعاً ، وكان قد أبرّ[3] - أي : غلب - على أهل هجر وناحيتها ، فبلغ ذلك الحجّاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ، ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة ، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدراً أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجّاج ويسني فرائضهم ، فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرّم به ، فوثق بهم واطمأن إليهم ، فبينما هم على ذلك إذ شدّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى الحجّاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجّاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم ، قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكَلَب الزمان ! قال وما الذي بلغ من أمرك فيجترىء جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟!

---

(١) في هامش (ب) : صراني ، أي : قطعني .
(٢) في الأمالي « قد » بدل « ما » .
(٣) في الأصل « أبزّ » بالزاي ، وهو تصحيف صوابه من كتب اللغة .

رفع المسهم

قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان ، وبُهَم[1] الفرسان ، وممن أوفى على أهل الزمان ، قال الحجّاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا مؤونتك ، وإن قتلته خليناك ووصلناك ، قال : قد أعطيت ـ أصلحك الله ـ المُنْيَة ، وأعْظَمت المِنّة ، وقَرَّبتَ المحنة . فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأُسْد ضاريات ، قد أبرّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجر على عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حير[2] ، وأجيع ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطي سيفاً وَدلّيَ عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول :

لَيثٌ وَلَيْثٌ في مَجَالٍ ضَنْكِ ... كلاهُما ذُو أَنَفٍ وَمَحْكِ[3]

وَصَوْلَةٍ في بَطْشَةٍ وفَتْكِ ... إنْ يَكْشِفِ اللهُ قِناعَ الشَّكِّ

وَظَفَراً بجُؤْجُؤٍ وبَرْكِ[4] ... فَهْوَ أحقُّ منزلٍ بتَرْكِ

الذّئبُ يَعْوِي والغُرابُ يَبْكي

حتى إذا كان منه على قدر رمح ، تمطّى الأسد وزأر ، وحمل عليه فتلقّاه جحدر بالسّيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد كأنه خيمة قوّضتها الريح ، ولم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مُكبّلاً أن وقع على ظهره متلطخاً بالدّم ، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجّاج ، لما رأى منه ما هاله : ياجحدر إن أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن

(١) بهم ، بضم ففتح جمع بهمة (بوزن غرفة) : هو الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه .

(٢) حائر الحجاج بالبصرة معروف ، يابس لا ماء فيه وأكثر الناس يسميه : الحير . انظر اللسان (حير) .

(٣) المحك : المشارة واللجاج .

(٤) الجؤجؤ : الصدر ومثله البرك ، بفتح فسكون .

رفع المستهمل

أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنينا فريضتك ، فقال : أختــار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس عشر بعد المائتين :

(٢١٦) يارُبَّ قائلةٍ غداً   يالَهفَ أمِّ مُعاوِيَه[2]

لما تقدّم قبله ، فإن « قائلة » مستقبِل لعمله في الظرف المستقبَل ، وفيـه أن الخلاف في جواز الاستقبال إنما هو في جواب ربّ ، وأمّا « قائلة » فهو وصف لمجرور ربّ المقدر ، تقديره : ياربّ امرأة قائلة غداً ، وهذا جائز كما تقدم عن ابن السراج وابن مالك وأبي حيان ، وكأن ناظر الجيش لم يفرق بين جوابها ووصف مجرورها ، فإنه قال : وأما مضي ما يتعلق به فهو المشهور ، وهو مذهب المبرد والفارسي ، واختاره ابن عصفور ، ولهذا تأول النحاة (رُبَما يَوَدُّ الذين كفَرُوا لو كانُوا مُسلمين) [الحجر / ٢] بأن المعنى : ربّما ودّ ، وأنه عبّر عن المستقبل بالماضي ، لكونه متحقق الوقوع ، ولكن قد عرفت أن المصنف لم يلتزم ذلك ، وأنه أجاز كون العامل مستقبلاً ، وذكر الأدلة على ذلك ، على أن الشيخ ، يعني : أبا حيان ، قال في « الأدلّة » : إنها تحتمل كذا وتحتمل كذا ، قاصداً إبطال ما ذهب إليه المصنف ، ولكنها احتمالات ضعيفة ، والذي يظهر أن الحق ما اختاره المصنف ، هذا كلامه . والبيت آخر أبيات لهند بنت عتبة بن ربيعة ، رثت بها أباها وعمّها شيبة ، وأخاها الوليد ، وقتلوا يوم بدر ، أوردها لها ابن هشام في « السيرة » عن ابن إسحاق[3] وقال : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند ابنة عتبة وهي :

---

(١) المحاسن والأضداد ٨٠ — ٨٢ وأنشد في ختام الخبر قصيدة لجحدر يفخر فيهـا بما صنع .

(٢) الهمع ٢/٢٨ والدرر ٢/٢٢ ، الجنى الداني ٤٥١

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٨

لِلّهِ عَيْنَا مَنْ رَأى هُلْكاً كَهُلْكِ رِجالِيَهْ
يارُبَّ باكٍ لي غَداً في النَّائِباتِ وَباكِيَهْ
كَمْ غادَرُوا يَوْمَ القَلِيبِ غداةَ تِلْكَ الواعِيَهْ
مِنْ كل غَيْثٍ في السنينَ إذا الكواكِبُ خاوِيَهْ
قَدْ كُنْتُ أحذرَ ما أرَى فاليَوْمَ حقٌّ حِذارِيَهْ
قَد كُنتُ أحْذَرُ ما أرَى فَأنا الغَداةَ مُوامِيَهْ
يارُبَّ قائِلَةٍ غداً ياوَيْحَ أمِّ مُعاوِيَهْ

قولها لله عينا : هو مثنى حذفت نون التثنية للإضافة ، وهذه كلمة تقولها العرب إذا عظموا الشيء نسبوا ملكه إلى الله ؛ استعظمت هلك رجالها ، وهلكاً : مفعول رأى ، وهو بضم الهاء وسكون اللام ، والقليب هنا : قليب بدر ، الواعية في « القاموس » هي الصراخ والصوت ، لا الصارخة ، ووهم الجوهري ، والغيث : المطر ، وأطلقته على رجالها كأنهم يقومون للناس مقام الغيث ، والسنة : القحط والجدب ، وخوت النجوم : أمحلت ، وذلك ، إذا سقطت في المغرب ولم تمطر في يومها ، وقولها : فأنا الغداة موامية ، قال السهيلي في « الروض الأنف » : موامية ، أي : ذليلة ، وهو مؤامية بهمزة ولكنها سهلت فصارت واواً ، وهي من لفظ الأمة ، تقول : تأميت أمة ، أي : اتخذتها ، ويجوز أن يكون مقلوباً من المؤامة ، وهي الموافقة ، فيكون الأصل موائمة ، ثم قلب فصار موامية ، على وزن مفالعة[1] ، تريد أنها قد ذلت فلا تتأبى ، بل توافق العدو على كره . انتهى[2] . وقولها : يا ربّ قائلة ، يجوز أن تكون «يا» هنا للنداء ،

---

(١) في الروض : مفاعلة وهو خطأ لايتفق مع الصيغة .
(٢) الروض الأنف ٥/٣٨٦

رفع المسهم

والمنادى محذوف ، ويجوز أن تكون للتنبيه ، وربّ هنا للتكثير ، والعامل في موضع مجرورها محذوف ، تقديره : تصدق في قولها ، أو تصيب في قولها ، وجملة : يا ويح أمّ معاوية : مقولة بقائلة ، وويح : كلمة ترحم لمن وقع في شدة ، وقالت هذا الشعر في يوم بدر قبل إسلامها ، وقد أسلمت يوم فتح مكة زادها الله شرفاً ، وهي زوج أبي سفيان وأمّ معاوية ، وكانت من أحسن نساء قريش وأعقلهن ، وهي القائلة للنبي ﷺ : إن أبا سفيان رجل شحيح ، ما يعطيني ما يكفيني وولدي ، فقال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف[١] » ، ثم إن أبا سفيان طلقها في آخر الأمر ، فاستقرضت من عمر من بيت المال أربعة آلاف درهم ، فخرجت إلى بلاد كلب ، فاشترت وباعت ، وأتت ولدها معاوية وهو أمير على الشام لعمر ، فقالت : أي بنيّ ، إنه عمر وإنما يعمل لله !

حرف السين

سوف

أنشد فيه :

وما أدْرِي وَسَوْفَ إخالُ أدْرِي　　　أقومٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الخمسين[٢] .

سيّ

أنشد فيه :

والشَّرُّ بالشَّرِ عندَ اللهِ مِثْلانِ

وصدره :

مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُها

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثامن[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري بشرح الفتح في البيوع ٣٣٨/٤ : باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم . . .

(٢) ١/ ١٩٤

(٣) / ٣٧١

وأنشد بعده وهو الإنشاد السابع عشر بعد المائتين :

(٢١٧) فيا ربِّ إنْ لم تَقْسِمِ الحُبَّ بَيْنَنا
سَواءين فاجْعَلْني على حُبِّها جَلْدا(١)

على أن سواءين شاذ لأنهم استغنوا عنه بقولهم سيان ، وقال المصنف في « شرح شواهد ابن الناظم » عند شرح قوله :

وأعلمُ أنَّ تَسْليماً وتَرْكاً ... لَلاَ متشابهان ولا سَواءُ

إفراد سواء واجب ، وإن كان خبراً عن متعدد ، لأنه في الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، فحذف زائده ، ونقل إلى معنى الوصف ، وربما ثني كقول قيس ابن معاذ :

فيازبٌّ إنْ لَمْ تَقسِمِ الُحبَّ بيْنَنَا . . . البيت

وفي « القاموس » : وهما سواءان ، وسيان : مثلان . انتهى . فسوى بينهما ، وكلاهما من مادة واحدة ، و « سيّ » بمعنى مستوٍ ، وأصله سِوْيٌ ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت ، فقول ابن المُلا : إن لم يكن سواء بمعنى ميّ فغفلة عن اشتقاقها . والجلد ، بفتح الجيم وسكون اللام : الشديد القوي . وهذا البيت أنشده ابن بري في « أماليه » على « صحاح الجوهري » لقيس بن معاذ في مادة « سواء » وأنشد مثله لآخر ، وهو :

تَعالَيْ نُسَمِّطْ حُبَّ دَعْدٍ ونَغْتَدي ... سَواءين والمرْعى بأمِّ دَرِينِ(٢)

قال : يقال للأرض الجدبة : أم درين .

وقيس بن معاذ هو المشهور بمجنون ليلى وقيل : الأصح أنه قيس بن الملوح العامري ، وصاحبته ليلى بنت مهدي أم مالك العامرية ، قال ابن قتيبة : كان

---

(١) اللسان (سوا) وروايته « أيارب » .

(٢) البيت في اللسان (سوا) و (درن) و (سمط) قوله : نسمط ، أي نلزم ، وقال في اللسان (درن) : أي : تعالي نلزم حبّنا وإن ضاق العيش .

المجنون وليلى يَرعيان البَهْمَ وهما صبيان ، فعلقها [علاقة الصبا] وقال[١] :

تَعلَّقتُ لَيْلَى وَهْيَ غِرٌ صَغِيرةٌ   ولمْ يَبْدُ لِلأَتْرابِ مِن ثَدْيِها حَجْمُ
صَغيرَيْن نَرْعَى البَهْمَ ياليْتَ أَنَّنا   صَغِيرانِ لَمْ نكبُرْ وَلَمْ تَكبُرِ البَهْمُ[٢]

ثم نشأ ، وكان يجلس مَعَها ويتحدَّثُ في ناس من قومه ، وكان ظريفاً جميلاً راوية للشعر حلوَ الحديث ، فكانت تُعرض عنه وتقبل بالحديث على غيره ، حتى شَقَّ ذلك عليه وعرفته ، فقالت[٣] :

كِلانا مُظْهِرٌ للنّاسِ بُغْضاً   وكُلٌ عندَ صاحِبِهِ مَكِينُ
تُبَلِّغُنا العُيون بما رَأَيْنـا   وفي القَلْبَيْنِ ثَمَّ هَوًى دَفِينُ

ثم تمادى به الأمر حتى ذهب عقله ، وهام مع الوحش ، وصار لايلبس ثوباً إلا خرقة ، ولايعقل [شيئاً] إلا أن تذكر له ليلى ، فإذا ذكرت عقل وأجاب عن كل مايسأل عنه ،[٤] وتقدمت ترجمته في الإنشاد السابع عشر[٥] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن عشر بعد المائتين :

(٢١٨) وَلا سِيَّما يومٍ بِدارَةِ جُلْجُلِ[٦]

---

(١) ديوانه (ت فراج) ٢٣٨ والأغاني ١٣/٢

(٢) رواية الديوان والأغاني : « إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البَهْمُ » وفي الأغاني « وهي ذات ذؤابة » بدل « وهي غرٌ صغيرة » وفي تزيين الأسواق (ط . اليمنية) ص ٥٣ « وهي ذات تمائم » . البَهْم ، بفتح الباء وسكون الهاء ، ويجوز فتحها أيضاً : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى سواء .

(٣) الأغاني ١٤/٢

(٤) الشعر والشعراء ٥٦٤/٢ وما بين معقوفين منه .

(٥) ٧٣/١

(٦) ديوانه ١٤٥ مختار الشعر الجاهلي ٢٤/١ ، الجنى الداني ٣٣٤ ، ٤٤٣ معجم =

رفع المستهم

وصدره :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُما

وهو من معلقة امرىء القيس ، وقد لخص المصنف كلام أبي حيان في «شرح التسهيل» وجميع ماذكره في « ولاسيا » منه ، قال ناظر الجيش : وأما بيت امرىء القيس فتخرج رواياته على ماتقدم من التقرير ، والرفع فيه قوي أيضاً ، لأن « ما » لم تقع فيه على العاقل ، ولم تقصُر الصلة ، بل طالت بذكر « دارة جلجل » وجوز المصنف فيه - يعني : ابن مالك - نصب « يوماً » على الظروف ، وجعله صلة لما ، قال : وبدارة جلجل صفة لـ «يوماً» ، أو متعلق به ، لما فيه من معنى الاستقرار ، وجوز أيضاً جعل « بدارة جلجل » صلة ما ، ونصب يوماً به لما فيه من معنى الاستقرار ، قال : فإن « ما » المذكورة قد توصل بظرف ، كقولك : يعجبني الاعتكاف ، لا سيا عند الكعبة ، والتهجد لاسيا إذا قرب الصبح ، ومنه قول الشاعر :

يَسُرُّ الكريمَ الحمدُ لا سِيَّما لَدَى شهادَةِ مَنْ في خيره يَتَقَلَّبُ(1)

وأما الوصل بجملة فعلية ، فكقولك : يعجبني كلامك لاسيا تعظ به ، ومنه قول الآخر :

فُقِ النّاسَ في الخيرِ لا سِيَّما بنيلكَ مِن ذي الجَلالِ الرِّضَى

انتهى . وضمير « منهما » في البيت راجع إلى امرأتين في بيت قبله ، وقد شرحنا تسعة أبيات مع البيت الشاهد ، وبسطنا الكلام عليها في الشاهد الرابع والأربعين بعد المائتين من شواهد الرضي (2) ، ولكن ينبغي أن نذكر هنا خبر يوم دارة جلجل ، وهو بضم الجيمين ، قال أبو عبيدة البكري في « معجم ماستعجم » :

= ما استعجم ٣٨٩/٢ والصحاح واللسان (سوا) ورواية صدره عندهم : «ألارب يوم لك منهن صالح» والصبان ١٦٧/٢ والصاحبي ص ١٢٦ وابن يعيش ٨٦/٢

(١) في (أ) تتقلب وفي (ب) والخزانة ٦٣/٢ يتقلب .

(٢) الخزانة ٦٣/٢

رفع المسهم

قال أبو عبيدة : دارة جلجل : موضع بديار كندة ، وقـال أبو الفرج : قال الكلبي : هو عين عند كندة . انتهى [١] . والمشهور أنه اسم غدير ، قال ابن الأنباري في شرح معلقة امرىء القيس كان من حديثه على ماحدث به ابن وألان عن أبي شُقفل راوية الفرزدق أنه قال : لم أرَ أروى من الفرزدق لأخبار امرىء القيس وأشعاره ، وخرجنا يوماً إلى المربد بعقب طش قد وقع ، واتصل به خبر نسوة أشراف قدخرجن إلى متنزه لهنّ ، فقال : سرْ بنا ، حتى قرب من مجتمعهن . فخلفني وصار إليهنّ ، فلما رأينه قلن : قد علمنا أنا لن نفوتك ، فلم يزل يومه الأطول يحدثهنّ ويفاكههنّ وينشدهن إلى أن وّلى النهار ، ثم انصرف إليّ ، فقال : سِرْ بنا فلم أرَ يوماً قط أشبه بيوم دارة جلجل من يومنا هذا ، ثم أنشأ يحدث حديث يوم دارة جلجل ، فقـال : حدثني الثقة أن حيّ امرىء القيس تحمّلوا ، وهو يومئذ شابٌ حديث السن ، يهوى ابنة عمٍ له يقال لها : فاطمة ، ويكني عنها بعنيزة ، وتخلف النساء وفيهن فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس ليرى الحيُّ مسيره إلى أن نأى عن الحيّ ، فأخفى المسير وارتحل النساء بعدهم فمررن على الغدير ولا يدرين أن وراءهن أحداً فنزلن ، وعنـد الغدير شجرة ، فأنخن إبلهنّ إلى تلك الشجرة ، ونزعن ثيابهنّ فدخلن الغدير ، وجاء امرؤ القيس فأخذ ثيابهنّ ، وقال : لاتأخذ امرأة منكن ثيابها حتى تخرج كما هي ، فناشدنه الله وطلبن إليه ، حتى طـال يومهن وخشين أن يفوتهن المنزل ، فجعلن يخرجن واحدة واحدة حتى بلغ إلى فاطمة ، فرآها واستمتع بالنظر إليها ، ثم قلن له : قد اتعبتنا فاجلس ، فجلس ينشدهنّ ويحدثهنّ ويشرب من شراب كان معه ، فقالت إحداهنّ : أطعمنا لحماً ، فقام إلى مطيته فنحرها وأطعمهن من لحمها ، وشرب حتى انتشى ، حتى إذا أرادوا الرواح قالت امرأة منهنّ : أتدعن امرأ القيس يهلك ؟ فقالت فاطمة : فككْنَ رحله واحملنه معكنّ ، وأنا أحمله معي في هودجي ، ففعلن ، فجعل يميل رأسه إليها فيقبلها ، وجعل هودجها

---

(١) معجم ما استعجم ٣٨٩/٢

يميل بها وهي تنادي به وتقول : قد عقرت بعيري فانزل ، حتى إذا بلغ قريباً من الحيّ كمن في غمض من الأرض ، وسار النساء حتى لحقن برحالهن . انتهى[1] .

وقد روى ابن عبد ربه في « العقد الفريد »[2] خبر هذا اليوم بأبسط من هذا ، وقد نقلناه هناك[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع عشر بعد المائتين :

(٢١٩) فِهْ بالعُقُودِ وبالأَيْمانِ لا سِيَما عَقْدٌ وفاءٌ بهِ مِنْ أَعْظَمِ القُرَبِ[4]

على أن قولهم : « ولا سيَّما » تخفف ويحذف واو العطف ، واختلف في المحذوف هل هو العين أو اللام ، قال أبو حيان : المحذوف اللام ، ويجوز أن يكون العين وهي من باب طويت . انتهى . وقال ابن إياز في « شرح الفصول » : الذي يقتضيه القياس أن يكون المحذوف اللام ، لأن الحذف ، إعلال والإعلال في اللام شائع كثير بخلاف العين ، وزعم بعضهم أنهم حذفوا الياء الأولى ، والثانية متحركة ، والمتحرك أقوى من الساكن ، فكانت الأولى أَوْلَى بالحذف لضعفها .

وقوله : فِهْ ؛ أمر بالوفاء ، من وفى يفي والهاء للسكت . لا ينطق به في الوصل ، وإنما رسم لاعتبار النطق به في الوقف ، كما هو قاعدة الخط . والعقود : جمع عقد ، وهو العهد الموثق ، وأصله الجمع بين شيئين بحيث يعسر الانفصال ، والوفاء بالعقد : هو القيام بمقتضى العهد ، والأيمان : جمع يمين وهو القسم ، والقرب : جمع قربة ، وهو مايتقرب به ، ووفاء : بدل اشتمال من عقد ، ويجوز في عقد الوجوه الثلاثة ، كما في بيت امرىء القيس . والبيت أنشده ابن مالك في « شرح التسهيل » ولم يعزه إلى قائله .

---

(١) شرح المعلقات السبع الطوال ١٤ ، ١٥ مع اختلاف في الرواية .

(٢) العقد الفريد ٨/٩١ وما بعدها .

(٣) أي في الخزانة ٢/٦٨ .

(٤) الصبان ٢/١٦٨ الهمع ١/١٣٥ والدرر ١/١٩٩ والخزانة ٢/٦٤

سَـــوَاء

أنشد فيه ، وهو الإنشاد العشرون بعد المائتين :

٢٢٠) فلأَصرِفَنَّ سِوَى حُذَيْفَةَ مِدْحتي
لِفَتى العَشِيِّ وَفارِسِ الأَحزابِ [١]

على أن سوى فيه بمعنى القصد ، وقول المصنف ذكره ابن الشجري ، أقول : ذكره في آخر المجلس الواحد والثلاثين « من أماليه »[٢] في فصل عقده لسوى ، قال : وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد ، فقالوا : قصدت سوى فلان ، أي : قصدت قصده ، وهذا أغرب ماجاء فيها ، قال : فلأصرفن سوى حذيفة . . البيت[٣] ، أراد : قصد حذيفة ، واستعملوا الممدودة بمعنى الوسط ، ومصدراً في معنى اسم [الفاعل] المشتق من الاستواء . انتهى . فقصر ما ذكره المصنف على المقصورة ، وكذا قال صاحب « الصحاح »[٤] : وقصدت سوى فلان ، أي : قصدت قصده ، وأنشد البيت ، وكذا في « القاموس » : والقصد : بمعنى النحو والجهة ، قال في « الصحاح » : وقصدت قصده : نحوت نحوه ، وقد ذكر ابن الأنباري المقصورة والممدودة بمعنى القصد ، قال في كتاب « المقصور والممدود » : قال الفراء : السوا : القصد ، يمد ويقصر ، أنشد في قصره : فلأصرفن سوى حذيفة . . البيت ، وكذا في كتاب « المقصور والممدود » لأبي علي القالي قال : قال الفراء : السواء : القصد ، بالمد وفتح السين ، وبالقصر وكسر السين . انتهى . وأورد أبو العباس أحمد بن محمد بن ولّاد هذه الكلمة في كتابه « المقصور والممدود » ولكن بغير هذا المعنى ، قال : سوى بمعنى غير ، مكسور الأول مقصور ، يكتب بالياء ، وقد

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ١٢٧ ، اللسان والتاج (سوا) .
(٢) ٢٣٦/١ وما بين معقوفين منه .
(٣) وروايته عنده : « وفارس الأجراف » على الأصل .
(٤) ٢٣٨٤/٦ برواية : الأحزاب .

رفع المستهم

يفتح أوله فيمد ، ومعناه كمعنى المكسور . انتهى . ولم يتعرض لمعنى القصد أصلاً ، وقال أبو علي الفارسي في « الحجة » عند قوله تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) : من أول سورة البقرة [الآية/٦] ؛ قال أبو الحسن في قوله : (مَكاناً سُوًى) فيها أربع لغات ؛ منهم من يفتح أوله ويمده ، ومنهم من يكسر أوله ويقصره ، قال : وهاتان لغتان معروفتان ، قال : ومنهم من يكسر أوله ويمده ، ومنهم من يضم أوله ويقصره ، وهاتان اللغتان أقل من تينك ، والمضمومة الأول أعرفها ، وقال : (مكاناً سوى) [طه/٥٨] أي : عدل ، وأنشد :

وإنَّ أبانا كانَ حلَّ(١) ببلْدةٍ سِوًى بَيْنَ قَيْسٍ قيسِ عَيلانَ والفِزْرِ(٢)

يقول : عدل ، وقال في قول الشاعر :

لَوْ تَمنَّتْ حَلِيلَتي ما عَـدَتْني أو تَمنَّيْتُ ماعَدوْتُ سِوَاها

يقول : ما عدوت قصدها ، قال : والقصد والعدل مشتبهان ، وأنشد :

ولأصرِفَنَّ سِوَى حُذَيْفَةَ مِدْحَتي لِفَتى العَشِيِّ وفارِسِ الأَجْراف

قال : يريد : لأصرفن قصده ، أي : عن قصده ، أو : لأصرفن إلى غيره ، لأن سواه غيره ، كما قال حسان(٣) :

أتانا فَلَمْ نَعْدِلْ سِواهُ بغَيْرِهِ نَبِيٌّ أتَى مِن عِندِ ذي العَرْشِ هَادِيا

---

(١) في (ب) كان حلا .

(٢) البيت في الاشتقاق : ٢٤٥ والحجة ص ١٨٦ والصحاح (سوا) ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١٧١/١ مع آخرين ، وعزاها أبو تمام ليحيى بن منصور الحنفي . قال أبو رياش : هذا غلط من أبي تمام ؛ يحيى بن منصور هو ذهلي ، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي ، قال التبريزي : الفزر : لقب سعد بن زيد بن تميم ، المعنى : وجدنا أبانا حلّ ببلدة متوسطة الديار ، قيس عيلان وسعد بن زيد مناة ، أي : حل بين مضر ، ونأى عن ربيعة ، لأن قيساً والفزر من مضر .

(٣) لم نجده في ديوانه بهذه الرواية .

رفع
المسهم

قال : يقول : لم نعدل سوى النبي ﷺ بغير سواه ، وغير سواه هو هو ، فأما قوله :

وَمَا قَصَدَتْ مِن أَهْلِها لِسِوائكا[1]

فإنه عدّى قصدت باللام ، وإن كان يعدّى بإلى ، كما عدّوا أوحيت وهديت بها في نحو : (وأَوْحَى رَبُّكَ إلى النحل) [النحل/٦٨] وفي أخرى : (بأنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها) [الزلزلة/٥] وقال : (ويَهْديهِم إليهِ صِراطاً مُسْتَقيماً) [النساء/١٧٥] و : (الحمدُ للهِ الذي هَدَانا لِهذا) [الأعراف/٤٣] انتهى كلام أبي علي[2] .

ومع نقل هؤلاء الأئمة لا يلتفت إلى إنكار أبي عبيد البكري ، قال في « شرح نوادر القالي » : أنشد اللغويون في سوى بمعنى القصد :

فلأصرفن سوى حذيفة .. البيت

وأنا أشهد أن قائل هذا البيت إنما قال : فلأصرفن إلى حذيفة مدحتي ، وسوى موضوع ، وأنشدوا أيضاً :

لو تَمنَّتْ حَليلتي ماعدَتْني ... البيت

وأنا أقول : إن سواها بمعنى غيرها لا غير . انتهى[3] . وكأنه لم يتأمل معنى البيت ، فإنه بتقدير أن يكون[4] مدحاً لحذيفة ، وليس كذلك ، فإن

---

(١) عجز بيت للأعشى وهو في ديوانه ٨٩ وشرح المقصورة ٣٧ والمقتضب ٤/٣٤٩ والصحاح واللسان (سوا) من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي ، وصدره :

تجانَفُ عَنْ جُلِّ اليمامةِ ناقتي

(٢) الحجة : ١٨٦ ، ١٨٧

(٣) السمط ٥٠٦ وفيه : حبيبتي ، بدل ، حليلتي .

(٤) في (أ) : بتقدير إلى أن يكون .

المستهم

المدح مصروف عنه إلى فتى العشي ، كما قرره أبو علي ، وإذا كان كذلك لا يصح ما ادعاه ، ويتعين ما قاله أئمة اللغة ، وليس المعنى على ما قاله في البيت الثاني أيضاً ، فإن قولنا : ما عدوت غيرها ، مفهومه : بل عدوتها ، وهذا خلاف المقصود ، وإنما المراد : ما عدوت عن قصدها وجهتها ، بل كانت هي المتمنى .

ووقعت القافية في نسخ « المغني » : الأحزاب ، وهذا تحريف من الكتّاب ، وإنما القافية فائية ، والرواية إنما هي : الأجراف ، قال جامع « ديوان قيس بن الحطيم » : هو موضع ، وكذلك قال ياقوت في « معجم البلدان » وهو في الأصل جمع جرف ، بضم الجيم وسكون الراء ، وهو الموضع الذي تجرفته السيول وأكلته من الأرض[1] ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم[2] » : الأجراف كأنه جمع جرف ، وهي منازل بني مرة بن عباد بن قيس بن ثعلبة ، وتسمى القاعة أيضاً ، بالقاف والعين المهملة .

وليس في أول البيت فاء ولا واو ، وإنما الرواية بدونها على الخرم[3] . وهو أول بيت من ابيات ثمانية لقيس بن الحطيم[4] ، قال صاحب « مقاتل الفرسان » : قال الأثرم : أنشد أبو عبيدة هذه القصيدة لقيس بن الحطيم ، وقال : كان رجل من عبد القيس قتل أباه الحطيم ، فرآه قيس بسوق عكاظ ، فأتى حذيفة ابن بدر فقال : أجرني حتى أقتل هذا العبدي ، فإنه قاتل أبي ، فأبى ذاك عليه ، فأتى خِداش بن زهير العامري ، فاستجاره فأجاره ، فشدّ على العبدي فقتله . انتهى .

---

(١) البلدان ١٠١/١ مع تداخل في النقل هنا بين ياقوت والبكري .

(٢) معجم ما استعجم ١٠٤٤/٣ في رسم (القاعة) وفيه : الأجواف بالواو بدل الراء ،

(٣) وقد ضبطت في ديوان قيس ١٢٧ : « لأُصَرِّفَنْ » بضم الهمزة وفتح الصاد وتشديد الراء المكسورة ، وعليه فلا خرم في البيت .

(٤) هو أول أبيات ثمانية غير ما سيذكره منها بعد أيضاً ، وهي في مكانين من ديوانه : ١٢٧ و ١٧١

رفع المسهم

ومن هذا يعلم أن المدح مصروف عن حذيفة بن بدر إلى خداش بن زهير العامري ، فيكون تقدير الكلام : ولأصرفن عن قصد حذيفة ، كما قال أبو علي ، والفتى هنا : هو ما نقله الأزهري عن القتبي قال : ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث ، إنما هو الكامل الجزل من الرجال ، يدلك على ذلك قول الشاعر :

إنَّ الفَتَى حَمّالُ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... لَيْسَ الفَتَى بِمنعَّمِ الشُّبَّانِ

وقال ابن هرمة :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى ورِداؤُهُ
خَلَقٌ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ (١)

وقال الأزهري أيضاً : العشي يقع على ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها ، كل ذلك عشي ، فإذا غابت الشمس فهو العشاء . انتهى . وأضاف الفتى إلى العشي مبالغة في مدحه ، فإنه إذا كان جلداً في شدة الهواجر ، ففي غيرها يكون من باب أولى ، وروي : « لفتى الشتاء » فيكون الفتى بمعنى السخي ، والشتاء عند العرب : زمن القحط والمحل ، لانكشاف وجه الأرض مما يأكله الناس ويرعاه الحيوان ، ويناسب هذه الرواية الذي بعده ، وهو :

مَنْ لايَزالُ يَكُبُّ كُلَّ ثَقيلةٍ ... وَجْناءَ غَيْرِ مُحارِدٍ مِنْزافِ
الضارِبُ البَيْضَ المُتقَّنَ صُنْعُهُ ... يَوْمَ الهِياجِ بِكُلِّ أبيضَ صافي
إنْ تَلْقَ خَيْلَ العامِرِيِّ مُغيرَةً ... لا تَلْقَهُمْ مُتَعَفِّفِي الأعْرافِ
وإذا تكُونُ عَظِيمَةٌ في عامرٍ ... فَهْوَ المُدافِعُ عَنْهُمُ والكافي
الواتِرُونَ المُدْرِكُونَ بِتَبْلِهِمْ ... والحاشِدونَ عَلى قِرى الأضيافِ

---

(١) خلق ، أي : بالٍ ، يقال : خلُق الثوب خلوقاً ، وأخلق إخلاقاً ، أي : بلي والبيت في الشعر والشعراء ٧٥٤ عند ترجمته مع آخرين ، واللسان (خلق) .

تَعدُوْ بِهِمْ في الرَّوْعِ كُلُّ طُوالَةٍ
تَنْضُو الجيادَ ومِنْهَبٍ غرّافِ

رَبِذٍ قَوائمُهُ شَديدٍ أَسْرُه ... صَلْتِ المُعَذَّرِ ذي سَبيبٍ ضافِ

يكبّ : يصرع ، والثقيلة : الناقة المثقلة بالحمل[1] ، ونحرها للضيف عند العرب مما يفتخرون به ، والوجناء : الناقة الشديدة السالمة من كل داء ، ونحر مثل هذه غاية في الكرم ، وناقة حرود ومحارد : بيّنة الحراد ، والحرد ، بمهملات وبالتحريك : داء في قوائم الإبل وفي اليدين ، وقيل : يبس عصب إحداهما من العقال ، فيخبط بيديه إذا مشى ، والمنزاف بالنون والزاي : المنقطعة اللبن ، والبيض ، بالفتح : جمع بيضة ، وهي الخوذة ، والمتقن ، بفتح القاف المشددة : المحكم ، والهياج : الحرب ، والأبيض : السيف .

وقوله : إن تلق خيل العامري . . الخ ، وصفهم بالفروسية والثبات على ظهور الخيل ، فهم لا يتعفقّون بأعرافها ، أي : لا يتعلقون بها ولا يمسكونها من خوف السقوط ، والعرف ، بالضم : شعر أعناق الخيل .

وقوله : الواترون ، أي : الظالمون في الوتر ، وهو الحقد ، وهذا مدح عندهم ، والتّبل : العداوة . وطوالة ، بالضم : الطويلة الظهر والعنق والقوائم ، وتنضو ، بالنون والضاد المعجمة : تسبق ، والمنهب ، بالكسر : الفرس الفائق في العدو كأنه ينهب الأرض ، وغرّاف ، بالغين المعجمة : مبالغة غارف ، وهو الفرس السريع كأنه يغرف الجري .

وربذ ، بفتح الراء وكسر الموحدة وآخره ذال معجمة : الخفيف القوائم في مشيه ، والأسر : الخلقة والبنية ، والصلت : الواضح ، والمعذر : الخدّ ، والسبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية ، والضافي : الكثير الوافي .

---

(١) وبهذه الرواية يزول إشكال التفسير الناشيء من رواية الديوان (نقيلة) انظر ص١٢٨

وقيس بن الخطيم ، وعامر بن الطفيل ماتا على دين الجاهلية ، ورأيت في « الأغاني » أنها أول قصيدة لرجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار رثى بها ربيعة بن مكدّم الجاهلي أحدَ فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين[1] ، وبعده :

مَأْوَى الضَّرِيكِ إذا الرِّياحُ تَناوَحتْ ... ضَخمِ الدسيعةِ مُخْلِفٍ مِتْلَافِ
مَن لايزالُ يَكُبُّ كُلَّ ثقيلَةٍ ... كَوْماءَ غيرَ مُحارِدٍ مِنْزافِ
رَحْبُ المباءةِ والجنابِ موطا ... مَأْوًى لكلِّ مُعتَّقٍ مِسْوافِ
فَسَقى الغوادي قبْرَكَ ابنَ مُكَدَّمٍ ... مِن صَوْبِ كل مُجَلْجِلٍ وَكّافِ

وبعد هذا أبيات أخر ، والضريك ، بالضاد المعجمة : الفقير السيىء الحال ، وقوله : إذا الرياح تناوحت ، أي : تقابلت ، وأراد زمن الشتاء ، والدسيعة : العطية ، والكوماء : العظيمة السنام ، والمباءة : المنزل ، والموطأ : السهل الجانب ، والمعتق : المعضض ، والمسواف : الذي وقع في ماله السواف ، كسحاب ، وهو موت الإبل ، والغوادي : جمع غادية ، وهي سحابة النهار . وابن مكدّم : منادى ، والصوب : المطر ، وسحاب مجلجلٌ ، بجيمين : له صوت الرعد ، والوكّاف : الماطر ، من وكف إذا قطر .

وقيس بن الخطيم ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة : شاعر فارس أنصاري ، ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة ، فدعاه النبي ، صلى الله عليه ، إلى الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجيباً ، فدعني أنظر في أمري هذه السنة ، ثم أعود إليك ، فمات قبل الحول ، وهو من الأوس ، وله في وقعة بعاث التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار ، كثيرة وقد بسطنا ترجمته في الشاهد الخامس بعد الخمسمائة من شواهد الرضي[2] .

---

(١) الأغاني ٢٧/١٦ وهي في تسعة أبيات مع اختلاف في الرواية .

(٢) الخزانة ١٦٨/٣

حرف العين المهملة

على

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد المائتين :

(٢٢١) تحِنّ فتبْدي ما بها من صبابَةٍ   وَأُخفِي الذي لَوْلَا الأسى لَقَضاني[١]

على أن أصله : لقضى عليّ . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : واستدل الأخفش على اسمية « على » بقول العرب : « سويت عليّ ثيابي » ووجه الدلالة أنه قد تقرر ، أن فعل المضمر لا يتعدى إلى مضمره المتصل لا بنفسه ولا بواسطة ، فلا تقول : زيد ضربه ، تريد : ضرب نفسه ، ولا : فرحت بي ، تريد : فرحت بنفسي . وفي : سويت عليّ ، قد تعدى إلى ضميره المتصل ، فوجب أن يعتقد في « على » أنها اسم ، لأنه يجوز : سويت فوقي ثوبي ، قال بعض أصحابنا : وكذلك ينبغي أن تجعل « على » اسماً في قوله[٢] :

هَوِّنْ عَليكَ فإنَّ الأُمورَ   بِكَفِّ الإلَـهِ مقَاديرُها

للعلة التي ذكرها الأخفش ، وكذلك في قوله :

دَعْ عَنْكَ نَهْباً .... البيت[٣]

---

(١) ذيل الأمالي : ١٥٨ ، الهمع ٢/٢٩ ، والدرر ٢/٢٢ ، الجنى الداني ٤٧٤ ، اللسان والتاج (غرض) .

(٢) هو الأعور الشني ؛ بشر بن منقذ - وسيأتي في الإنشاد ٢٣١

(٣) لامرىء القيس ، ديوانه : ١٧٤ (ط . السندوبي)وتمامه :

. . . صيح في حجراته   ولكنْ حديثاً ما حديثُ الرّواحلِ

وسيأتي وهو الإنشاد ٢٤١

رفع المسهم

وهذا الذي ذهب إليه الأخفش وبعض أصحابنا لا يطّرد ، بل هو مراد غالب ، لكنه قد جاء ذلك التعدي قال تعالى : (وهُزّي إليْكِ) [مريم/٢٥] وقال تعالى : (واضمُمْ إليكَ جناحَك) [القصص/٣٢] ومن كلامهم : فىء إليك ، ولم يذهب أحد إلى أن « إلى » اسم ، فكذلك تقول في : سويت عليّ ، وفي : هوّن عليك ، وفي : دع عنك : إنها حروف كـ « إلى » ، لكن تلك التعدية قليلة ، فلا تكون تلك التعدية دلالة على اسمية « عن وعلى » وما ذكره المصنف من أن على إنما تكون اسماً[1] إذا دخل عليها « من » ، هو مشهور قول البصريين .

وذهب ابن الطراوة وابن طاهر وابن خروف وأبو علي الرُّندي[2] وأبو الحجاج ابن معزوز[3] ، والأستاذ أبو علي في أحد قوليه ، إلى أنها لا تكون حرفاً ، وزعموا أن ذلك مذهب سيبويه ، لقوله في باب « عدة ما يكون عليه الكلم » فهو اسم ، ولا يكون إلا ظرفاً . وقد صنف ابن معزوز جزءاً في عشرين ورقة استدل فيه على أن « على » لا تكون حرفاً بل اسماً ، وأما من أثبت ذلك فاستدل على حذفها في ضرورة الشعر ، ونصب ما بعدها على أنه مفعول به نحو قوله : تحنُّ فتبدي ما بها . . البيت ، أي : لقضى علي ، وقد أجاز أبو الحسن الأخفش حذفها في الكلام ، ونصب ما بعدها مفعولاً به ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (ولكنْ لا تُواعِدُوهُنّ سِرّاً) [البقرة/٢٣٥] أي : على سرٍ ، وقوله تعالى :

---

(١) سقطت « اسماً » من (أ) .

(٢) عمر بن عبد المجيد الرندي : بضم الراء وسكون النون ، أبو علي الأستاذ النحوي ، ذكر ذلك السيوطي في البغية ٢/٢٢٠ ولم يزد عليه ، وزاد في الحاشية : وهو من تلاميذ السهيلي ، وله شرح على جمل الزجاجي ، وهو من مقرئي كتاب سيبويه .

(٣) يوسف بن معزوز القيسي الرمي ، أبو الحجاج (٠٠-٦٢٥ هـ) : عالم بالعربية ، من أهل الجزيرة الخضراء بالأندلس . انتقل أخيراً إلى مرسية وأقرأ بها ، وتوفي بها ، له شرح الإيضاح للفارسي ، والتنبيه على أغلاط الزمخشري في المفصل ، وما خالف فيه سيبويه . الأعلام ٩/٣٣٤

رفع
المستهم

(لأقعدنّ لهم صراطك) [الأعراف/١٦] أي : على صراطك ، وهذا الاستدلال يمكن أن تتأول فيه الأفعال على تضمين مالا يتعدى بـ « على » ، فلا يتم الاستدلال .

واستدل أيضاً من أثبت الحرفية بحذفها مع الضمير في الصلة ، نحو : ركبت على الذي ركبت ، نحو قوله :

فأصبحَ مِن أسماء قيسٌ كقابضٍ ... على الماء لا يَدرِي بما هو قابضُ[1]

أي : عليه . ولو كانت اسماً لم يجز ذلك ، لو قلت : قعدت وراء الذي قعدت ، تريد : وراءه ؛ لم يجز . إلى هنا كلام أبي حيان ، والتضمين الذي ذكره يكون بتضمين قضى بمعنى أهلك أو قتل .

وهذا البيت أورده المبرد في أول « الكامل » مع بيت قبله ، قال : ومما يستحسن ويستغرب معناه ، ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب :

فمَنْ يكُ لم يَغْرَضْ فإنِّي وناقَتي ... بحَجْرٍ إلى أهْلِ الحِمَى غَرِضان

تحن فتبدي .. . البيت ، يريد : لقضى علي ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج ، قال الله تعالى : (وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسِرُون) [المطففين/٣] والمعنى : إذا كالوا لهم ، أو وزنوا لهم ، ألا ترى أن أول الآية : (الذينَ إذا اكتالُوا على الناسِ يَستوفُون) فهؤلاء أخذوا منهم [ثم] أعطوهم انتهى[2] وكتب هنا على الكامل تلميذه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قوله : لم يغرض ، أي : لم يشتق ، يقال : غرضت إلى لقائك ، وحننت إلى لقائك وعطشت إلى لقائك ، وجعت إلى لقائك ، أي : اشتقت . أخبرنا بذلك أحمد ابن يحيى عن ابن الأعرابي ، وأنشدنا عنه :

---

(١) البيت في نوادر أبي زيد : ٦٢ ، والحجة : ١٩٥

(٢) الكامل : ٣١ ، ٣٢ ، وما بين معقوفين تتمة منه ، سقطت من الأصل .

رفع المسار

مَنْ ذا رسولٌ ناصِحٌ فمُبَلِّغٌ عَنّي عُلَيَّةَ غيرَ قولِ الكاذبِ
أنّي غَرِضْتُ إلى تناصُفِ وجهها غَرضَ المحب إلى الحبيب الغائب[(١)]

والتناصف : الحسن . وأما قوله : لقضاني ، فإنما يريد : لقضى عليَّ الموت ، كما قال الله ، عزّ وجلّ : (فلمّا قضَيْنا علَيْه المَوْتَ) [سبأ/١٤] فالموت في النية ، وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به ، وكذلك قوله : (كالوهم) [فـ] الشي المكيل معلوم ، فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ . انتهى[(٢)]. وغرض : بإعجام الطرفين ، من باب علم ، وحجر ، بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ؛ قال صاحب « القاموس » : هي قصبة باليمامة ، وموضع بديار بني عقيل ، وواد بين بلاد عُذرة وغطفان ، وقرية لبني سُلَيم ، وجبل ببلاد غطفان ، وموضع باليمن ، وموضع به وقعة بين دوس وكنانة . انتهى[(٣)]. والمشهور هو الأول . والصبابة : رقة الشوق ، والأسى ، بضم الهمزة جمع ، أسوة ، كالعرى جمع عروة ، والأسوة : التأسي والاقتداء بالغير وما يتأسى به الحزين ويتعزى ، أي : يتصبر . ورواه أبو علي في « المسائل العسكرية » : « تحن وتبدي » بالواو ، قال : وسمعت كثيراً ينشدون : الأسى بفتح الهمزة ، وهو خطأ ، لأنه بمعنى الحزن ، ويفسد به المعنى . انتهى .

واعلم أن لعروة بن حزام العذري قصيدة غرامية على هذا الوزن والروي ، ومطلعها :

خَلِيلَيَّ من عُليَا هِلالِ بنِ عامرٍ بِصَنْعاءَ عُوجا اليومَ وانْتَظِراني

---

(١) البيت نسبه في اللسان (غرض) لابن هرمة ، وقال في تفسيره : أي : محاسن وجهها التي ينصف بعضها بعضاً في الحسن .

(٢) الكامل /٣٣ وما بين معقوفين منه ، وهذا النقل مدرج فيه .

(٣) القاموس (حجر) .

وهي قصيدة جيدة في بابها ، قد أوردناها في الشاهد الثلاثين بعد المائتين من شواهد الرضي[1] ، وقد زعم العيني أن البيتَ الشاهدَ من هذه القصيدة[2] ، وتبعه السيوطي[3] وغيره ، وعندي ثلاث نسخ من « ديوان عروة » المذكور ، وقد راجعت الثلاث فلم أجده في واحدة منهن ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

وَبَاتَ على النّارِ النّدى والمُحَلَّقُ

وصدره :

تُشَبُّ لمقرورَيْنِ يَصْطَلِيانِها

وتقدّم شرحه في الإنشاد التاسع والثلاثين بعد المائة[4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٢) إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنو قُشَيرٍ   لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَني رِضَاهَا[5]

على أن على بمعنى عن ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وقوله للمجاوزة : هذا مذهب كوفي ، وتبعهم القتبي والمصنف ، واستدلوا بقوله : إذا رضيت

---

(١) الخزانة ٣٢/٢ ، ٣٣ وانظر الأغاني ٣٠٧/٢٣

(٢) العيني ٥٥٣/٢

(٣) شرح الشواهد ٤١٤/١

(٤) ٢٧٧/٢

(٥) أمالي ابن الشجري ٢٠٩/٢ ، العيني ٢٨٢/٣ ، أوضح المسالك ١٣٨/٢ ، العيني ٢٨٢/٣ ، المحتسب ٥٢/١ ، ٣٤٨ ، اللسان (رضي) ، نوادر أبي زيد ١٧٦ ، مجمع الأمثال ٨٣/١ ، ابن عقيل ٢١/٢ ، الجنى الداني ٧٧ ، وفيه « لعمر أبيك » ، الهمع ٢٨/٣ والدرر ٢٢/٢ ، المقتضب ٣٢٠/٢ ، الكامل ٥٣٨ و ٨٢٤ ، الإنصاف ٣٣٠ ، ابن يعيش ١٢٠/١ ، شرح أدب الكاتب للبطليوسي ٢٤٠ و ٢٤١ وشرح أبياته ٤٣٣ ، تفسير الطبري ١٠٢/١

علي . . . البيت مع أبيات أخر ، وتأول البصريون ذلك بتضمين « رضيت » معنى « عطفت » لأنه إذا رضي عنه فقد عطف عليه ، أو أجرى « رضي » مجرى ضده وهو « سخط » فعداه تعديته ، فكما يقال : سخط عليه ، قيل : رضي عليه . انتهى . وذكر ابن جني في « الخصائص » أن هذا توجيه الكسائي ، قال : وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنه لما كان رضيت ضد سخطت ، عدى رضيت بـ « على » ، حملاً للشيء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره ، وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً فقال : قالوا كذا ، كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . انتهى[1] .

وقد عدّ ابن عصفور هذا من الضرائر فقال : ومنه إنابة حرف مكان حرف ، وأورد هذا البيت وغيره ، ولم أره لغيره ، كيف وقد ورد في القرآن والحديث وغيرهما ! وغاية ما قيل فيه أنه لا يطرد في كل موضع ، وقد أفرد له ابن جني باباً في « الخصائص » وقد سقناه ملخصاً مع كلام ابن السّيد في « شرح أدب الكاتب » لابن قتيبة في الشاهد الخامس والعشرين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي[2] .

قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : والبيت من قصيدة للقحيف العقيلي مدح بها حكيم بن المسيب القشيري ، وقشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، وقشير وعقيل والحريش وجعدة إخوة فكلهم بنو كعب بن ربيعة . يقول : إذا رضيت عني بنو قشير سرني رضاها . انتهى[3] . وقد تقدم بعض أبيات منها في الإنشاد الواحد والستين بعد المائة مع ترجمة القحيف[4] ، وبعده هذا البيت :

---

(١) الخصائص ٢/٣١١ ، ٣٨٩

(٢) الخزانة ٤/٢٤٨ ، و ٩ ٢

(٣) شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٣٥٣

(٤) ٢/٣٦١ .

ولا تنْبُو سُيوفُ بَني قُشَيْرٍ ... وَلا تَمْضِي الأَسِنَّةَ في صَفاها

واقتصر عليها أبو زيد في « نوادره » ، وكذا ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » يريد أن سيوفهم قاطعة لا تنبو عن شيء ، وأسنة غيرهم لا تؤثر فيهم : فإنهم كالصخرة الملساء ، وهي الصفا .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٣) في لَيْلَةٍ لا نَرىَ بها أَحداً ... يَحْكي عَلينا إلّا كواكبُها[1]

لما تقدّم قبله ، واستشهد به سيبويه على أن « كواكبها » بالرفع بدل من الضمير في يحكي الراجع إلى أحد ، وسيأتي ، إن شاء الله ، الكلام عليه في باب الاستثناء من الباب الخامس ، وقد نسب خدمة الكتاب هذا البيت إلى عدي بن زيد ، وقد تصفحت ديوانه مرتين فلم أجده فيه ، وإنما هو لأحيحة بن الجلاح الأنصاري من أبيات أثبتها الأصفهاني له في كتاب « الأغاني[2] » وهي :

يَشْتَاقُ قَلْبي إلى مُلَيْكَةَ لو ... أَمْسَى قَريباً لِمَنْ يُطالِبُها

ما أَحسَنَ الجِيْدَ مِنْ مُلَيْكَةَ والـ ... ـلَبّاتِ إذْ زانَها ترائبُها

ياليْتَني لَيلةً إذا هَجَعَ النّـ ... ـاسُ وَنامَ الكلابُ صاحبُها

في ليلةٍ لا ترى بها أحداً ... يحكي عَلينا إلّا كَواكبُها

لِتَبْكِني قَيْنَةٌ ومِزْهرُها ... وَلْتَبْكِني قَهْوَةٌ وَشارِبُها

وَلْتَبْكِني نَاقَةٌ إذا رَحَلَتْ ... وَغابَ في سَرْبَخٍ مَناكبُها

---

(١) سيبويه ٣٦١/١ ، الهمع ٢٢٥/١ والدرر ١٩٢/١ والمقتضب ٤٠٢/٤ وابن الشجري ٧٣/١ ، ٧٤ وشرح الكافية ٢٣١/١ .

(٢) ٣١/١٥ و ٣٤ مع اختلاف في الرواية ، ومختار الأغاني ٣٥٤/١

رفع المسـتهمـ

وَلْتَبْكِني عُصْبَةٌ إذا اجْتَمَعَتْ لَمْ يَعلمِ النَّاسُ ما عَواقِبُها

واسم أمسى : ضمير القلب ، ولو : للتمني ، ومن : موصولة بمعنى التي ، ومليكة : بوزن المصغر ، « وما » تعجبيّة ، واللبـة ، بفتح اللام : موضع القلادة من الصدر، والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي ، وصاحبها : خبر ليت ، وليلة : ظرف لصاحبها ، وإذا : بدل اشتمال منها ، والضمير مقدر ، أي : هجع الناس فيها ، وفي ليلة : بدل من إذا هجع . . الخ ، وجملة لانرى . . الخ : صفة ليلة ، ونرى بالنون ويروى بالتاء ، وجملة « يحكي علينا » : صفة لأحد ، وروي بدله : يسعى علينا ، من سعى به إلى الوالي : إذا وشى به ونمّ عليه ، وقوله : لتبكني : أمر غائب ، وفاعله قينة ، بفتح القـاف ، وهي الأمَةُ ، مغنّية كانت أم لا ، والمزهر ، بالكسر : عود اللهو ، والقهوة : الخمر ، والسَّرْبَخ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين ، وفتـح الموحدة بعدهـا خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبهـا ، ما : استفهامية مبتدأ ، وعواقبهـا الخبر ، أو بالعكس ، والجملة في موضع مفعولي يعلم المعلق عن العمل بالاستفهام .

قال صاحب « الأغاني » إن تُبعاً الأخير ، وهو أبو كَرِب ، أقبـل من اليمن يريد الشرق[1] ، فمر بالمدينة ، فخلف بها ابنـه ومضى حتى نزل بالمشقّر ، فقتل ابنـه غيلة ، فكرّ راجعاً إلى المدينـة وهو مجمع على إخرابها ، واستئصال أهلها وسبي الذرية وقطع نخلهـا ، فنزل بسفح أحُد ، ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوه ، فـكان ممن أرسل إليه زيد بن ضُبَيْعَة ، وابن عمه زيد بن أميّة : وابن عمه زيد بن عبيـد ، وكانوا يسمون الأزياد ، وأحيحة بن الجلاح ، فخرجوا إليه ، وخرج أحيحة ومعه قينة وخباء وخمر ، فضرب الخباء وجعل فيـه القينة

(١) في الأغاني : المشرق .

رفع المسهم

والخمر ، ثم استأذن على تبّع فأذن له وأجلسه معه على زَرْبيّة[1] تحته ، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنهـــا ، فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر ، وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها ، وجعل تبّع عليه حرساً ، وكانت قينته تدعى مليكة ، فقال : يشتاق قلبي إلى مليكة . . إلى آخر الأبيات المتقدمة ، فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته ، فلما نام الحرس قال لها : إني ذاهب إلى أهلي ، فشدّي عليك الخباء ، فإذا جاء رسول الملك فقولي : هو نائم ، فإذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولي : قد رجع إلى أهله ، وأرسلني إلى الملك برسالة ، فإن ذهبوا بك إليه فقولي له : يقول لك أحيحة : اغدر بقينة أودع ، ثم انطلق فتحصن في أطمه الضحيان ، فأرسل تبع من جوف الليـل إلى الأزياد فقتلهم ، وأرسل إلى أحيحة ليقتله فقالت القينة : هو راقد ، وترددوا إليها مراراً ، ثم قالوا : لتوقظنّه أو لندخلنّ عليك ، قالت : إنه قد رجع إلى أهله ، وأرسلني إلى الملك برسالة ، فذهبوا بها إليه ، وأبلغته الرسالة ، فجرّد له كتيبة فحاصروه ثلاثاً ، فكان يقاتلهم بالنهـار ، ويرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمي إليهم في الليـل بالتمر فقالوا للملك : بعثتنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ، ويضيفنا بالليل ! فتركه ، وأمرهم أن يحرقوا نخله ، وشبت الحرب بين أهل المدينة وبين تبّع ، فبينا يريد تبّع إخراب المدينة أتاه حَبران من اليهود ، فقالا : أيها الملك انصرف من هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإنهـا مُهاجَر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم ، فكفّ عن أهلها . إلى هنا كلام « الأغاني » باختصار[2] .

والأطم بضمتين : جمع أطمة ، بفتحات ، وهي حصون لأهل المدينة ، والضحيان ، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية : اسم حصن لأحيحة ، وله حصن آخر اسمه المستظل .

---

(١) الزربية جمعها زرابي : كل ما بسط واتكىء عليه .

(٢) ١٥/٣٣ - ٣٦

وأحيحة بن الجلاح : بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين ، والجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة ، وكان أحيحة سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت أم عبد المطلب بن هاشم تحته ، والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة صحابي شهد بدراً ، وقتل يوم بئر معونة ، وقد بسطنا الكلام على هذه الأبيات ، وعلى الأطم ، وعلى ترجمة أحيحة بن الجلاح في الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شواهد الرضي[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٤) علامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقي

إذا أنا لَم أطْعُنْ إذا الخيلُ كَرَّتِ[2]

على أن على فيه للتعليل ، كذا في « شرح التسهيل » لابن مالك ، قال أبو حيان : هذا مذهب الكوفيين والقتبي ، واستدلوا بقول الراعي :

رَعَتْهُ أشهراً وخلا عَلَيْها   فطارَ النَّيُّ فيها واسْتَغارا[3]

أي : خلا لها ، وتأوله البصريون على تضمين « خلا » معنى وقف ، لأنه إذا خلا لها فقد وقف عليها ، يصف إبلاً سمنت بسرعة ، والنَّيُّ : الشحم . انتهى .

والبيت من أبيات لعمرو بن معدي كرب ، أوردها أبو تمام في « الحماسة[4] » ، وهي :

---

(١) الخزانة ٢/١٨ — ٢٥

(٢) الخزانة ١/٤٢٢

(٣) البيت في شرح أبيات أدب الكاتب للبطليوسي ص ٤٣٨ وفي أدب الكاتب ص ٥٠٩ برواية « استنارا » وقبله آخران في أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٩ ، وعنه في شعره : ٧٩ ، يصف فيها ناقة ، قوله : طار النَّيُّ ، أي : ارتفع الشحم ، واستغار : هبط فيها ودخل .

(٤) ١/٨٢ بشرح التبريزي وشرح المرزوقي ١/١٥٧

وَلَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ زُوراً كَأَنَّها جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ على مَكْرُوهِها فَاسْتَقَرَّتِ
عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقِي إِذا أَنا لَمْ أَطْعُنْ إِذا الخَيْلُ كَرَّتِ
لَحَى اللهُ جَرْماً كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ وُجوهُ كِلابٍ هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ
فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إِذْ تَلاقَيا وَلكِنَّ جَرْماً في اللِّقاءِ ابْذَعَرَّتِ
ظَلِلْتُ كَأَنِّي لِلرِّماحِ دَرِيَّةٌ أُقاتِلُ عَنْ أَبْناءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ
فَلَو أَنَّ قَوْمي أَنْطَقَتْني رِماحُهُمْ نَطَقْتُ ولكِنَّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ

هذا ما في « الحماسة » وفي ديوانه أكثر من هذا ، قال الطبرسي في « شرح الحماسة » إن جرماً ونهداً ، وهما قبيلتان من قضاعة ، كانتا من بني الحارث بن كعب ، فقتلت جرم رجلاً من أشراف بني الحارث ، فارتحلت عنهم ، وتحولت في بني زبيد ، فخرج بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم ، فالتقوا فعبأ عمرو جرماً لنهد ، وتعبأ هو وقومه لبني الحارث ، ففرت جرم واعتلت بأنها كرهت دماء نهد ، فهزمت يومئذ بنو زبيد ، فقال عمرو هذه الأبيات يلومها ، ثم غزاهم بعد فانتصف منهم .

وقوله : زوراً : جمع أزور ، وهو المعوجّ الزَّور — بالفتح — أي : الصدر ، يقول : رأيت الفرسان منحرفين للطعن ، وقد خلّوا أعنة دوابّهم ، وأرسلوها علينا كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت ، أي : امتدت ، والتشبيه وقع على جري الماء في الأنهار لا على الأنهار ، فكأنه شبه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن بامتداد الماء في الأنهار ، وهو يطرد ملتوياً ومضطرباً ، وهذا تشبيه بديع . وقوله : فجاشت ، أي : ارتفعت من فزع ، وهذا ليس لكونه جباناً ، بل هذا بيان حال النفس ، ونفس الجبان والشجاع سواء فيما يدهمها عند الوهلة

الأولى ، ثم يختلفان ، فالجبان يركب نفرته ، والشجاع يدفعها فيثبت .

قال أبو عبيدة : قال عبد الملك بن مروان : وجدت فرسان العرب ستة نفر ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ثم صبروا ، وثلاثة لم يجزعوا ، قال عمرو : فجاشت إليّ النفس أول مرة . . البيت ، وقال ابن الإطنابة[1] :

وَقَوْلي كُلَّما جَشَأَتْ وَجَاشَتْ   مَكانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَرِيحي

وقال عنترة[2] :

إذْ يَتَّقُونَ بيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ   عَنْها وَلكِنِّي تضايَقَ مَقْدَمي

فأخبر هؤلاء الثلاثة أنهم هابوا ثم أقدموا . وقال عامر بن الطفيل[3] :

أقولُ لِنَفْسٍ ما أُريدُ بَقَاءَها   أَقِلِّي المِراحَ إنَّني غَيْرُ مُدْبِرِ

وقال قيس بن الخطيم[4] :

وَإنِّي في الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ   بإقدامِ نَفْسٍ ما أُريدُ بَقَاءَها

وقال العباس بن مرداس[5] :

أَشُــدُّ على الكتيبــةِ لا أُبالي   أَحَتْفي كانَ فيها أَمْ سِواهَا

---

(١) انظر السمط ٥٧٤ ، قوله : جشأت وجاشت ، أي : نهضت نفسه إليه .

(٢) ديوانه ٢١٥ ومختـار الشعر الجاهلي ٣٧٨/١ وحماسة المرزوقي ١٥٨/١ ، وهو البيت ٧١ من معلقته وفيها : ولو أني ، بدل : ولكني . قوله : لم أخم ، أي : لم أجبن ، ومقدمي : موضع إقدامي .

(٣) البيت ١١ من كلمة مفضلية برقم ١٠٦ وفي ديوانه : ٦٥ وروايته فيها : « أقول لنفس لايجاد بمثلها . . إنني غير مقصر » وفي السمط ٣٤٤ : أقلي الشكوك .

(٤) ديوانه ١٠ وهو البيت ١١ من قصيدته التي مطلعها :

تذكّر ليلى حُسْنَها وصفاءَها   وبانَتْ فأمسى ما ينالُ لقاءَها

(٥) من مقطعة في ٦ أبيات قالها لخفاف بن ندبة في أمر شجر بينهما . ديوانه ١١٠ والخزانة ٢٣٠/٢ ، المصادر التي أشار إليها محقق ديوانه .

فأخبر هؤلاء أنهم لم يجزعوا .

والفاء زائدة ، وجاشت : جواب لما ، أو هي عاطفة ، والجواب محذوف ، أي : طاعنت فجاشت ، كذا قالوا ، وهذا تعسف نشأ من أبي تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته ، ولكن كان اللازم لشراحه مراجعة الأصل ، والجواب هو قوله :

هَتَفْتُ فَجَاءَتْ مِنْ زَبِيدَ عصابةٌ   إذا طَرِدَتْ فاءَتْ قريباً فكرَّتِ

وقوله : علام تقول ، على : متعلقة بتقول ، وما : استفهامية ، ولهذا حذف ألفها ، والعاتق : ما بين المنكب والعنق ، وهو موضع الرداء ، وقد أورده المصنف في شرحه شاهداً على إعمال « تقول » عمل « تظن » .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : يروى برفع الرمح وبنصبه ، فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأمّا النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظن ، وذلك مع استفهام المخاطب ، وأما إذا وإذا في البيت ؛ فكل واحدة منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وشرحه : أن إذا الأولى جوابها محذوف ، كأنه قال : إذا أنا لم أطعن وجب طرحي الرمح عن عاتقي ، فدله قوله : علام تقول الرمح . . الخ ، على ما أراده ، وإذا الأولى وما ناب عن جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، كأنه قال : إذا الخيل كرت وجب إلقائي الرمح مع تركي الطعن به ، وقال التبريزي : إذا الأولى : ظرف ليثقل ، والثانية : ظرف لأطعن ، وهذا أسهل وأقرب من قول ابن جني ، قال الجواليقي في شرح خطبة « أدب الكاتب » قال قوم : يقال : طعن بالرمح يطعن ، بضم العين ، طعناً وطعن عليه في علم أو نسب أو ما أشبهه يطعن – بفتح العين – طعناناً ، وينشدون قول الشاعر[1] :

وأبى ظاهرُ الشَّناءَةِ إلّا   طَعَنَاناً وَقَوْلَ ما لا يُقالُ

---

(١) هو أبو زبيد ، وهو في اللسان والصحاح (طعن) وروايته : « وأبى المظهر العداوة » . وفي التهذيب « وأبى الكاشحون ياهند إلا . . . البيت » .

رفع
المسهم

وقال آخرون : يَطْعُن ويَطْعَن طَعْناً وطَعَناناً فيها [جميعاً] قال الكسائي : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يطعن بالرمح ولا في الحسب ، إنما سمعتُ يطعُن ، وقال الفراء : سمعت أنا : يطعن بالفتح . انتهى[1] .

وقوله : لحى الله : أصل اللحي نزع قشر العود ، دعا عليهم بالهلاك ، وذَرَّت الشمس : طلعت ، وشارق : الشمس ، ووجوه منصوب على الشتم ، والهراش : المهارشة بالكلاب ، وهو تحريش بعضها على بعض وازبأرّت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب ، وهذه الحالة أشنع أحوال الكلاب ، وهذا تحقيق للمشبه وتصوير لقباحة منظره ، شبه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة .

وقوله : فلم تغن جرم . . الخ ، أي : لم تقاوم جرم نهداً بل فرت منها ، وقال الإمام المرزوقي : والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الالتقاء ، ولكن جرماً انهزمت ، واصْطَلت نهدٌ بنـــار الحرب ، ومسّت حاجتُها إلى من ينصرها ، وأضاف « نهدها[2] » إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادهم الاكتفاء بها . هذا كلامه ، وهو ناشىء عن عدم الالتفات إلى منشأ الشعر ، وإضافة نهد إلى ضمير جرم للملابسة ، فإن جرماً أعدت لمقاتلة نهـد ، كما أن زبيـداً أعدت لمقاتلة بني الحارث .

وقوله : ظللت كأني . . الخ ، أي : بقيت نهاري منتصباً في وجوه الأعداء ، والطعن يأتي من جوانبي أذب عن جرم ، والدرّية : هي الحلقة التي يُتعلم عليهـا الطعن ، وأما الدريئة ، بالهمز ، فهي الدابة التي يستتربها من الصيد ، يقال : درأتها

---

(١) الجواليقي : ٢٩ ، ٣٠ وما بين معقوفين منه .

(٢) عند المرزوقي : ١٦١ : وأضاف نهداً .

نحو الصيد : إذا سقتها ، من الدرء ، وهو الدفع ، وقوله : فلو أن قومي . . "الخ ، يقول : لو صبر قومي وطعنوا برماحهم أعداءهم لأمكنني مدحهم ، ولكن فرارهم صيرني كالمشقوق اللسان ، لأنني إن مدحتهم بما لم يفعلوا كذبت ، ورُدَّ عليَّ ، يقال : أجررت لسان الفصيل : إذا شققت لسانه لئلا يرضع أمه . وترجمة عمرو ابن معدي كرب تقدّمت في الإنشاد الخامس بعد المائة[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٥) إنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ
إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ[2]

على أن ابن جني[3] قال : الأصل : إن لم يجد من يتكل عليه ، فحذف عليه ، وزاد على قبل الموصول عوضاً ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » بعدما نقله : ولا يتعين هذا التأويل لاحتمال أن يكون الكلام تم عند قوله : إن لم يجد ما يستعين به عمل بنفسه ، ثم قال : على من يتكل ، ومن استفهامية ، كأنه قال : على أي شخص يتكل ؟ أي : لا أحد يتكل عليه ، فيحتاج أن يعتمل بنفسه لإصلاح حاله ، فعلى متعلقة بـ « يتكل » انتهى . وهذا مذهب يونس ، وكان المبرد ذهب إليه قديماً ، وذكره في كتاب « الردّ على سيبويه » ثم رجع عنه ، وقال ناظر الجيش : ولا يخفى أن المعنى ليس على ما قاله ، إنما المعنى على الأول ، والمتأمل لا يخفى عليه ذلك ، ثم يقال : هب أن هذا التأويل يتم له

---

(١) ١٠٩/٢

(٢) سيبويه ٤٤٣/١ أمالي ابن الشجري ١٦٨/٢ ، الهمع ٢٢/٢ والدرر ١٥/٢ ، الجنى الداني ٤٧٨ ، الخزانة ٢٥٢/٤ ، التمام ٢٤٦ ، المحتسب ٢٨١ اللسان والتاج (عمل) .

(٣) انظر الخصائص ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦

في البيتين ، فما يفعل في قول الآخر :

فَهَلَّا التي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ[(1)] ... ؟

انتهى . وقال أبو علي في « المسائل العسكرية » : مذهب الخليل وسيبويه وأبي عثمان في قول الراجز :

إنْ لم يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

تقدير « عليه » في آخره ، والمعنى عندهم : إن لم يجد يوماً على من يتكل عليه ، وكان حذف هذا أحسن لجري ذكر حرف الجر ، ألا ترى أنه يستجاز : بمن تمرر أمرر ، فتحذف الجار من الفعل الثاني ، ولو قلت : من تكرم أنزل ، تريد : عليه ، لم يسغ كما ساغ في الأول من حيث لم يجر ذكر الحرف كما جرى في الأول ، فأما « على » في قوله : إن لم يجد يوماً على ، فزائدة في قولهم ، والمعنى : إن لم يجد من يتكل عليه ، تعدى الفعل بالحرف ، كما تقول : ضربت لزيد ، وفي التنزيل : (رَدِفَ لكُم) [النمل/ ٧٢] و (إنْ كُنْتُمْ للرُّؤْيا تَعْبُرونَ) [يوسف/ ٣] وقال تعالى : (ألَمْ يَعْلَمْ بأنَّ اللهَ يَرَى) [العلق/ ١٤] و (يَعْلَمُونَ أنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ) [النور/ ٢٥] فوصل الفعل مرة بالحرف ومرة بلا حرف ، فكذلك : هذا وَجدته ، ووَجدت عليه بمعنى ، وأما المحذوف من الصلة فيكون على أنه حذف الجار والمجرور ، وإن شئت قلت : حذف الجار واتصل الضمير ، ثم حذف ، وقول البغداديين في البيت : إن لم يجد يوماً ، بمنزلة يعلم ، كأنه قال : إن لم يعلم على من يتكل ؟ فالكلام في تأويلهم استفهام ، وموضع الجملة نصب ، والجار في قولهم متصل بـ « يتكل » ، وهو والمجرور في موضع نصب بـ « يجد » ، وقول الرياشي في هذا كقول البغداديين ، إلى هنا كلام أبي علي .

---

(١) سيأتي وهو الإنشاد ٢٣٧

وقوله : يعتمل : الجملة خبر إنّ ، وقوله : وأبيك : جملة قسمية حذف جوابها ، معترضة بين اسم إن[1] وخبرها ، ومعنى يعتمل : يتكلف العمل ، وهذا الرجز لم يعرف قائله ، وهو من أبيات سيبويه الخمسين[2] التي لم يعرف ناظمها ، والله اعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٦) يا أيُّها المُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ ... إنَّ التَخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

وَلَا يُوَاتِيكَ فيما نابَ مِنْ حَدَثٍ ... إلّا أخو ثِقَةٍ فانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ

على أن ابن جني يقول : الأصل : فانظر من تثق به ، فصنع به كما تقدم ، وقال غيره : لا يتعين هذا التخريج لاحتمال أن يكون الكلام تم عند قوله : فانظر ، أي : فانظر لنفسك ، ولما تقدم أنه لا يواتيه إلا أخو ثقة ، استدرك على نفسه فاستفهم على سبيل الإنكار على نفسه ، حيث قرر وجود أخي ثقة فقال : بمن تثق ؟ فالباء متعلقة بـ « تثق » ، قال أبو حيان بعد ذكرها ، قال المصنف في الشرح : ويجوز عندي أن تعامل هذه المعاملة من واللام ، وإلى وفي ، قياساً على عن وعلى والباء ، فيقال : عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت ، وإلى من أويت ، وفيمن رغبت ، والأصل : عرفت من عجبت منه ، ومن قلت له ، ومن أويت إليه ، ومن رغبت فيه ، فحذف ما بعد « من » ، وزيد ما قبلها عوضاً . انتهى . وهذا الذي أجازه المصنف قياساً لم يثبت الأصل الذي يقاس عليه ، ألا ترى إلى ما ذكرناه من التأويل فيما استدل به ، ولو كانت لا تحتمل التأويل لكانت من الشذوذ والندور والبعد من الأصول بحيث لا يقاس عليها ، ولا يلتفت إليها ، وما ذهب إليه المصنف من أن « عن وعلى » يكونان زائدتين ليس بصحيح ، وقد نصّ سيبويه على أن عن وعلى لا يزادان ، لا عوضاً ولا غير عوض ، فأما قول الشاعر :

---

(١) سقطت « إن » من (أ) .

(٢) انظر مقال « أسطورة الأبيات الخمسين » في مجلة المجمع بدمشق ج ٢ سنة ١٩٧٤ ، للدكتور رمضان عبد التواب ، ففيه أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ « ٣٤٢ » موضعاً . » .

فأَصبَحْنَ لا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِما بِهِ[1]

فالذي ينبغي أن يحمل عليه البيت أن الباء زائدة للتوكيد ، لأن الباء قد عهد زيادتها ولم يعهد زيادة عن ، وقد نص ابن جني على زيادة الباء فيه ، كما زادوا اللام للتأكيد في قول الشاعر[2] :

فَلا وَاللهِ لا يُلْفَى لما بي ... وَلا لِلِما بهم أبداً دواءُ

إلى هنا كلام أبي حيان ، والبيت الشاهد نسبه الآمدي في « المؤتلف والمختلف » إلى سالم بن وابصة الأسدي ، قال : ومنهم سالم بن وابصة الأسدي بن عبيد بن قيس بن كعب بن نهد بن سعد بن الحارث بن دودان بن أسد ، شاعر فارس ، وهو القائل في قصيدة :

وَلا يواسِيْكَ فيما نابَ مِنْ حَدَثٍ ... إلّا أُخو ثِقَةٍ فانْظُرْ بِمَنْ تَثِق

انتهى[3] . وكذا نسبه أبو زيد في « نوادره » إليه مع بيت قبله وبيت بعده ، وهي :

يا أيُّها المُتَحلِّي غَيْرَ شِيْمَتِهِ ... إنَّ التَّخلُّقَ يَأْتي دونَهُ الخُلُقُ

وَلا يُواسيكَ فيما كانَ من حَدَثٍ ... إلّا أُخو ثِقَةٍ فانْظُر بِمَنْ تثِقُ

لا مُنْكِرُ الحقِّ مَظْلوماً ولا وَكَلٌ ... في النائباتِ وَلا هَيَّابَةٌ فَرِقُ

أبو حاتم : « ولا يواتيك » قال : التخلق : مثل من يتسخى وليس السخاء

---

(١) هو الإنشاد ٥٧٠ الآتي ، وعجزه :

أصعّد في علو الهوى أم تصوّبا

(٢) هو الإنشاد ٢٩٨ الآتي .

(٣) المؤتلف والمختلف : ٣٠٣ ، ٣٠٤

من شيمته ، أو يتخلق بخلق من أخلاق لاتعرف بـه . انتهى [١] . وأورد المبرد في أول « الكامل » البيتين الأولين عن أبي زيد برواية : « ولا يؤاتيك فيما ناب من حدثٍ . . . » قال : وأنشدونا عن أبي زيد ، ثم قال : وأنشدتني أمّ الهيثم :

وَمَنْ يَتَّخِذْ خِيماً سِوَى خِيمِ نَفْسِهِ
يدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمُها [٢]

وقال ذو الأصبع العدواني :

كُلُّ امرىءٍ راجعٌ يَوْماً لِشيمَتِهِ وَإنْ تَخَلَّقَ أخلاقاً إلى حينِ

انتهى[٣] . وأورد ثعلب في الجزء السادس من « أماليه » أبياتاً منهـا غير معزوّة إلى أحد ، وهي :

يا أيُّهـا المُتحلّي غيرَ شيمتِهِ وَمنْ خليقَتِهِ الإفراطُ وَالمَلَقُ
عَلَيْكَ بالقَصْدِ فيما أنتَ قائـلُهُ إنَّ التَّخلُّقَ يأتي دُوْنَهُ الخُلُقُ
وَلا يُوَاتِيْكَ فيما نابَ من حَدَثٍ إلّا أخو ثِقَةٍ فانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ
يَاجُمْلُ إنْ يَبْلَ سِرْبالُ الشَّبابِ فَمَا
يَبْقَى جَديْدٌ عَلَى الدُّنْيـا وَلا خَلَقُ
وَإنَّمَا النَّاسُ وَالدُّنيا على سَفَرٍ فَنَاظِرٌ أَجَلاً مِنْهُمْ وَمُنْطَلِقُ

---

(١) نوادر أبي زيد ١٨١

(٢) الخيم ، بكسر أوله : الطبيعة والسجية .

(٣) الكامل : ١٧ ، ١٨ ، وقد ورد أول الأبيات أيضاً في حماسة البحتري ٣٥٨ منسوباً إلى ذي الإصبع برواية : « اعمد إلى الحق فيما أنت فاعله إن التخلق . . البيت » .

انتهى[١] . فالبيت الأول من رواية أبي زيد مركب من بيتين كما رأيت ، وكذا رواه الجاحظ في كتاب « البيان » له ، قال : وقال ابن وابصة في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء :

يا أيُّها المُتحلّي غيرَ شِيمتِهِ ... ومنْ سَجيّتِهِ الإكْثارُ والمَلَقُ
اعْمِدْ إلى القَصْدِ فيما أنتَ راكبُهُ ... إنَّ التَّخلُّقَ يأتي دُونَهُ الخُلُقُ
صَدَّتْ هُنَيْدَةُ لمَّا جئتُ زائرَها ... عَنّي بِطَروفةٍ إنسانُها غَرِقُ
وَراعَها الشَّيْبُ في رأسي فقُلْتُ لَها ... كذاكِ يَصفرُّ بعْدَ الخُضْرةِ الوَرَقُ
بَلْ مَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بهِ ... أحْمِي الذِّمارَ وتَرْمِيني بهِ الحِدَقُ
فما زَلَلْتُ ولا أُلْفِيتُ ذا خَطَلٍ ... إذا الرِّجالُ عَلَى أمثالِها زَلِقُوا

انتهى[٢] . وقد اقتصر أبو تمام في « الحماسة[٣] » على ثلاثة أبيات منها قال : قال سالم بن وابصة :

عَلَيْكَ بالقَصْدِ فيما أنتَ فاعلُهُ ... إنَّ التَّخلُّقَ ... البيت
وَمَوْقِفٍ مثلِ حدِّ السَّيفِ ... البيت
فما زَلِقْتُ ولا أبْدَيْتُ فاحِشَةً ... إذا الرِّجالُ عَلَى أمثالِها زَلِقُوا

وتبعه الأعلم في « حماسته » بهذا المقدار ، وأورد أبو تمام في كتاب « مختار

(١) مجالس ثعلب ٢٤٨ ، ٢٤٩
(٢) البيان والتبيين ١/٢٣٣ ، ٢٣٤
(٣) بشرح التبريزي ٢/١٢٠

رفع المسهم

أشعار قبائل العرب » البيت الأول من رواية أبي زيد مع بيت آخر ، ونسبها إلى الحريش العنبري ، وهما :

يا أيُّها المُتحلّي غيرَ شِيمتِهِ ... إنَّ التَّخلُّقَ يأْتي دونَهُ الخُلُقُ
ومِنْ خليقتِكَ الإخْلافُ والملَقُ ... إنّ ابتداعَكَ ما لَمْ تأْتِهِ صَلَفٌ

ونسب ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » البيت الأول مركباً مع بيتين مسبوقين ببيت إلى العرجي ، وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له : العرج ، فنسب إليه وهو أشعر بني أمية ، وهي :

سمَّيْتَني خلقاً لِخُلَّةٍ قَدُمَتْ ... ولا جديدَ إذا لَمْ يُلْبَس الخَلَقُ
يا أيُّها المُتحلّي غيْرَ شِيمتِهِ ... ومِنْ خلائقِهِ الإقصارُ والمَلَقُ
ارْجِعْ إلى خُلُقِكَ المَعْروفِ دَيْدَنُهُ
إنَّ التَّخَلُّقَ يأْتي دُونَهُ الخُلُقُ

انتهى[1] ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وسالم بن وابصة من الطبقة الأولى من التابعين ، كان شاباً في خلافة عمر ، وكان والي الرقة ثلاثين سنة ، ومات في آخر أيام هشام بن عبد الملك .

وأنشد بعده وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٧) أَبَى اللهُ إلّا أنَّ سرْحَةَ مالكٍ ... على كُلِّ أفْنانِ العِضاهِ ترُوقُ[2]

---

(١) الشعراء : ٥٧٥ ، وقد جاءت نسبتها إلى العرجي أيضاً في زهر الآداب ١/٩٢ والحيوان ٣/١٢٧ ، والعقد الفريد ٢/٢٤ ، مع اختلاف في الرواية .

(٢) ديوان حميد ٤١ ، العمدة ١/٣١١ باب الإشارة ، أدب الكاتب ٤١٨ الهمع ٢/٢٩ والدرر ٢/٢٣ ، اللسان والتاج والأساس (روق) ، الجنى الداني ٤٧٩

على أن ابن مالك قال في « شرح التسهيل » : **على فيه زائدة** ، لأن راق متعدية مثل أعجب ، تقول : راقني حسن الجارية ، وأعجبني عقلها ، وفي الحديث : « من حلف على يمين[1] » والأصل : حلف يميناً ، قال النابغة[2] :

حَلَفْتُ يَميناً غَيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ

انتهى . وزيَّفه المصنف بأن راقه الشيء بمعنى أعجبه ، لا معنى له هنا ، لأن على إذا كانت زائدة يكون مجرورها مفعول تروق ، فيكون حاصل البيت : إن شجرة مالك العظيمة تعجب أغصان شجر العضاه ، وهذا لا معنى له ، وإنما المراد تعلو على سائر غصون العضاه ، قال الدماميني : قلت : وفي « الصحاح[3] » أن حميداً كنى بالسرحة عن امرأة ، وإذا كان كذلك أمكن أن تكون أفنان العضاه كناية عن نسوة أخر ، فيصح إسناد الإعجاب إليهن ، فيبقى تروق على معناه من غير تضمين ، وعلى الجملة فالبيت محتمل ولا سبيل إلى الجزم بكونه دليلاً على زيادة على فيه . انتهى .

وتزييف المصنف مأخوذ من كلام أبي حيان ، قال في « شرح التسهيل » : ولا دليل لابن مالك فيما استدل به ، لأنه يحتمل التضمين ، فضمن تروق معنى

---

(١) قطعة من حديث وردت في أحاديث عدة من صحيح مسلم (ط. عبدالباقي) ص ١٠٤ و١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٧٢ و١٢٧٣ وسنن الترمذي (الدعاس) رقم ١٢٦٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و ١٥٣٢ و ٢٩٩٩ وسنن ابن ماجه رقم ٢١٠٨ و ٢١١١ و ٢٣٢٣ وتمامه كما ورد عند مسلم ص ١٠٤ كتاب الأيمان : « من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال . ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة . وليس على رجل نذر في شيء لا يملكه » .

(٢) صدر بيت من قصيدة قالها في مدح عمرو بن الحارث الغساني ، تمامه في ديوانه ٤٥ :

ولا عِلْمَ إلا حُسْنُ ظَنٍّ بغائبِ

(٣) مادة (سرح) .

المستهدم

تفضل وتشرف ، وأيضاً فنسبة إعجابها كل أفنان العضاه لا يصح إلاّ بمجاز بعيد ، لأن الأفنان لا تعجب ، فلو قلت : أعجبت شجرتك هذا الشجر ، لم يصح إلا بتكلف جعل الشجر مُنَزّلاً منزلة العاقل حتى يصير يعجب ، وأما من « حلف على يمين » فإن صحّ أنه لفظ الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهو مضمن معنى جسر بالحلف على يمين . انتهى .

والجيد أن يؤول الحلف بالمحلوف عليه ، وقال ناظر الجيش : ما ذكره الشيخ من التضمين لا يدفع ما قاله المصنف من الزيادة ، غاية الأمر أن الذي ذكره توجيه آخر ، وأما نص سيبويه على أن على لا تزاد ، فيحمل على أن مراده أنها لا تزاد في الأشهر والأغلب ، ولا يمنع ذلك من أنها قد يندر زيادتها ، هذا كلامه ، وتعسفه ظاهر ، وابن مالك تابع لابن عصفور ، فإنه حكم في كتاب « الضرائر » بزيادة على في هذا البيت ضرورة ، أو تابع لابن السيد في توجيه كلام ابن قتيبة في « أدب الكاتب » فإنه حكم بزيادتها في البيت ، قال في شرحه : ومعنى تروق : تعجب ، وإنما جعل على[1] في هذا البيت زائدة ، لأن راق يروق لا يحتاج في تعدّيه إلى حرف جر ، إنما يقال : راقني الشيء يروقني ، فالمعنى : تروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف ، كأنه قال : أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك ، وقد يكون قوله : على كل أفنان العضاه ، في موضع خبر أن ، كما تقول : أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أي : ظاهر على كل فضل ، ويكون « تروق » خبراً ثانياً لـ « أنّ » أو في موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هذا القول جمع فنن ، وهو الغصن ، وعلى القول

---

(١) سقطت « على » من (أ) .

الذي حكاه ابن قتيبة ، وهو قول يعقوب ، ينبغي أن يكون جمع فنّ ، وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثاني أن تكون الأفنان الأنواع ، ولا تقدر محذوفاً .

والبيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسرحة : شجرة من العضاه تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحرّ يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر[1] :

فَيَا سَرْحَةَ الركبانِ ظِلُّكِ باردٌ ... وَمَاؤُكِ عَذْبٌ لَوْ يُبَاحُ لشارِبِ

والسرحة في هذا البيت وبيت حميد كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكنون عن النساء بالشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلالَ والأبْرُقَ الذي ... به الشَّرْيُ غَيْثٌ دائمٌ وبُروقُ

وَهَلْ أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسي بِسَرْحَةٍ ... مِنَ السَّرْحِ مَوْجودٌ عَلَيَّ طَريقُ

إلى هنا كلام ابن السيد[2] . وروى الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » البيت الأول : « سقى السرحة المحلال بالبهوة التي » . وقال : السرحة : شجرة من شجر العضاه ، قال بعضهم : السرحة هنا بأرض بني هلال ، وهي

---

(١) البيت في اللسان (سرح) غير منسوب ، وروايته « لا يحل لوارد » بدل « لو يباح لشارب » وعند البطليوسي : « لم يحل » وعند الجواليقي ٣٨١ : « لا يحل » .

(٢) شرح أبيات أدب الكاتب ٤٥٨ و ٤٥٩ ، مع تقديم وتأخير .

رفع المسهم

مبدىً من مباديهم ، ومنزل من منازلهم ، وليست بها سرحة أضخم منها ، والمبدى : ما تباعد من الماء ، وكنى بها عن امرأة ، والعرب تكني بالسرحة عن المرأة ، والمحلال : الذي يختار للنزول ، والبهرة : أرض لينة سهلة واسعة ، والشري : شجر الحنظل ، ولا ينبت إلا بأطيب الأرض ، ويروى : « بها السرح » والدجن[1] : إلباس الغيم السماء ، ويقال : هو الغيم ، ويقال : المطر ، وقيل : ظلمة الليل وظلمة الغيم ، وهو أحسن الأقوال ، وقوله : سرحة مالك ، يعني : امرأة مالك ، والعضاه : كل شجر من شجر البر له شوك ، وتروق : تفضل ، [وإنما جعل أفنانها تفضل] أفنان العضاه ، لأن العضاه لها شوك ، والسرحة لا شوك لها ، ولذلك سميت سرحة لسهولتها ، ولأن منبتها السهل ، روي أن عمر بن الخطاب لما نهى الشعراء أن يشببوا بالنساء كنى عنها بالسرحة . انتهى[2] .

وحميد بن ثور : صحابي من بني هلال بن عامر ، وقال الأصفهاني في كتاب « الأغاني » : حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ، وهو من شعراء الإسلام ، وقرنه ابن سلام[3] بنهشَل بن حَرّيّ وأوس ابن مَغْراء ، وقد أدرك الجاهلية أيضاً . وأخبرني وكيع قال : حدثني عبد الله ابن أبي سعد ، وعبد الله بن شبيب قالا : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحرامي[4] قال : حدثنا محمد بن فضالة النحوي قال : تقدم عمر بن الخطاب إلى الشعراء أن لا ينسب رجل بامرأة إلا جلده ، فقال حميد بن ثور ، وكانت له صحبة ، فذكر شعراً فيه :

(١) وهذا على روايته للبيت : « دجن » بدل « غيث » .

(٢) شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٨١ ، وما بين معقوفين منه .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٤٩٥

(٤) في الأغاني : الحزامي بالزاي المعجمة .

أَبى اللهُ إلّا أن سَرْحَةَ مالكٍ على كُلِّ أفنانِ العِضاهِ تَروُقُ
فَقَدْ ذَهَبَتْ عَرْضاً وما فوقَ طُولِها
مِنَ السَّرْحِ إلّا عَشَّةٌ وَسَحُوق

العَشّة : القليلة الأغصان والورق ، والسحوق : الطويلة المفرطة .

فَلَا الظِلُّ مِن بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ
وَلَا الفَيءُ مِن بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ (١)

فهل أنا إن عللت . . البيت ، وهذه القصيدة طويلة أولها :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ يَحِنُّ إليها والِهاً وَيَتُوقُ

انتهى(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٨) فَواللهِ لا أَنْسَ قَتيلاً رُزِئْتُهُ
بجانبِ قَوْسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ (٣)
عَلَى أَنَّها تَعفُو الكُلُومُ وَإِنَّما يُوَكَّلُ بالأدْنى وَإنْ جلَّ ما يَمْضِي

على أن « على » في قوله : على أنها ، للاستدراك والإضراب ، هذا مأخوذ من كلام ابن الحاجب ؛ قال في « أماليه » على أبيات « المفصّل » : « على » هذه تقع في شعر العرب وكلامهم كثيراً ، والمعنى فيها استدراك وإضراب

---

(١) الظل : ما كان أول النهار إلى الزوال ، والفيء . ما كان بعد الزوال إلى الليل ، والبرد : من معانيه الظل والفيء .

(٢) الأغاني ٤/٣٥٨ ، ٣٥٩

(٣) ابن يعيش ٣/١١٧ زهر الآداب ٧٦٠ والخصائص ١/ ٧

رفع
المسبهم

عن الأول ، ألا ترى أنك إذا قلت : لا يدخل فلان الجنة لسوء صنيعه ، على أنه لا ييأس من رحمة الله ؛ كان استدراكاً لما تقدم ، وإضراباً عن تحقيقه ! وكذلك قوله في البيت الذي قبله :

فَوَاللهِ لا أنسى قَتيلاً رُزِئته ... البيت

ثم قال : على أنها تعفو الكلوم . . لأن المعنى : على أن العادة نسيان المصائب إذا تطاولت ، والجزع على ما كان من المصائب قريب العهد ، وهذا إضراب واستدراك لما تقدم من قوله : لا أنسى . انتهى .

وقال شراح « الحماسة » منهم المرزوقي قال : قوله : على أنها تعفو الكلوم ، يجري مجرى الاعتذار والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله : لا أنسى قتيلاً رزئته [١] ، وتبعه التبريزي [٢] والطبرسي وغيرهما ، ووقع في رواية أبي بكر القاري في « أشعار الهذليين » ، وفي رواية المبرد في « الكامل » ورواية أبي علي القالي في « أماليه » ورواية ابن جني في « المحتسب » : « بلى إنها تعفو الكلوم » وهذا يؤيد ما قاله ابن الحاجب ، قال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « أمالي القالي » : هذا رجوع من قوله الأول إلى ما هو أصح [٣] ، وقال ابن جني فيما كتبه على سورة يس من « المحتسب » : أكذب نفسه ، وتدارك ما كان أفرط فيه لفظه بقوله : بلى ، رجوعاً إلى الحق عنده ، وانتكاثاً عما كان عقد يمينه عليه . انتهى [٤] .

---

(١) المرزوقي ٨٧٦

(٢) التبريزي ٢/١٤٤

(٣) السمط ٦٠١

(٤) المحتسب ٢/٢٠٩

رفع عبد الرحمن الهجري
المسيرهما

والبيتان من أبيات لأبي خراش الهذلي أوردها السكري في « أشعار الهذليين[1] » والمبرد في « الكامل[2] » وأبو تمام في أول باب المراثي من « الحماسة[3] » والأصبهاني في « الأغاني[4] » والقالي في « أماليه[5] » وهي :

حَمِدْتُ إلٰهي بَعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا ... خِراشٌ وَبَعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

فَوَاللهِ لاأنْسَ قَتِيلاً رُزِئْتُهُ ... البيتين

وَلَمْ أدْرِ مَنْ ألْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ... على أنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ ماجِدٍ مَحْضِ

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الفُؤادِ مُهَبَّجاً ... أضاعَ الشَّبابَ في الرَّبِيلَةِ والخَفْضِ

وَلكِنَّهُ قَدْ نازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ ... عَلَى أنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صادقُ النَّهْضِ

عروة : أخو أبي خراش ، وخراش : ابن الشاعر ، وهو أبو خراش ، خويلد ابن مرة ، قال صاحب « الأغاني » : خرج زهير بن مـــرة أخو أبي خراش معتمراً ، حتى ورد ذات الأقبر من نعمان ، فبينا هو يسقي إبلا له ، إذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه ، فغزاهم أبو خراش ، وقتل منهم أهل دارَين ، أي : حلتين من ثمالة ، ثم إن عروة وخراشاً خرجا مغيرين على بطنين من ثمالة ، يقال لهما : بنو رزام ، وبنو بلاَّل – بتشديد اللام الأولى – فظفر بهما الثماليون ، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما ، وأبت بنو بلاَّل إلا قتلهما ، حتى كاد يكون بينهما شرٌ ، فألقى رجل منهم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال : انج ، وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل ، وكانوا سلموه إليه ، فقالوا :

---

(١) ١٢٣٠/٣ (٢) ٥٢٩/٢

(٣) بشرح التبريزي ١٤٣/٢ (٤) ٢٤٣/٢١

(٥) ٢٦٧/١

أين خراش ؟ فقال : أفلت مني فذهب ، فسعى القوم في إثره فأعجزهم ، فقال أبو خراش في ذلك يرثي أخاه عروة ، ويذكر خلاص ابنه خراش[1] .

وقوله : حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا . . قال ابن جني في « إعراب الحماسة » إذ : بدل من بعد ، والمعنى : أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش ، وقوله : وبعض الشر . . الخ ، كأنه تصور قتلها جميعاً لو اتفق ، فرأى قتل أحدهما أهون ، قال ابن جني : فإن قيل : ليس في الشر هيّن ، وأفعل هذا يستعمل[2] في مشتركين في صفة زاد أحدهما على الآخر ، فكيف يجوز هذا ، ولاهيّن في الشر ؟ ! وجوابه إن هذا كلام محمول على معناه دون لفظه ، وذلك أنه إن كان هناك حال تهوّن الشر من صبرٍ عليه أو احتساب أو طلب ذكر أو ثواب ، فإنه أيضاً مراتب وليس بجار على سنن واحد .

وأجاب التبريزي : بأن للشر مراتب ، فإذا جئت إلى آحادها ، وقد تصورت جملها ، ورُتِّبَ الآحاد فيها ، وجدت كل نوع منها بضامّته للغير ، له حال في الخفة والثقل ، وإذا كان كذلك ، فلا يمنع أن يوصف منه شيء بأنه أهون من غيره . وقوله : رزئته بالبناء للمفعول ، أي : أصبت به .

قال المرزوقي : تعلق الباء من قوله : « بجانب » بـ « قتيلا » ، كأنه قال : ما أنسى قتيلًا على الأرض بجانب قوسى رزئته ، و [موضع[3]] رزئته وبجانب جميعاً : صفة للقتيل ، وقد دخله بعض الاختصاص بذكرهما . انتهى . وأراد بالتعلق التعلق المعنوي ، وهو كونه صفة كما صرح به في آخر كلامه ، وقد غفل عنه الدماميني فقال : الظاهر أنه لا يعني قتيلًا المذكور ، لأن وصفه مانع من إعماله ، وإنما

---

(١) الأغاني ٢٤٢/٢١ ، ٢٤٣

(٢) في عبارة الأصل تأخير كلمة يستعمل عن مشتركين ، وما أثبتناه من شرح التبريزي ١٤٤/٢

(٣) زيادة من المرزوقي ص ٧٨٦

يعني قتيلاً محذوفاً ، أي : رزئتـه حالة كونه قتيلاً بجانب قوسى ، هذا كلامه ، وقوسى : بفتح القاف والقصر ، قال المبرد : هو بلدٌ تَحُلُّهُ ثُمَالَةُ بالسَّراةِ ، وكذلك ، ضبطه القالي في « المقصور والممدود » وقال : هو موضع ببلاد هذيل ، وفيه قتل عروة ، وأنشد البيت ، وقال ياقوت في معجم البلدان » : هو بفتح القاف وسكون الواو وسين مهملة ، ثم ألف مقصورة تكتب ياء : بلد بالسراة[1] ، وقال أبو عبيد البكري في ما كتبه على « أمالي القالي[2] » : إن قوسى رواه أبو علي القالي بفتح القاف ، وغيره يأبى إلا ضمها ، وقال أيضاً في « معجم ما استعجم » : هو بفتح أوله وضمه معاً : موضع ببـلاد هذيل ، وفيـه قتل عروة ، وأخطأ في قوله : أخو أبي كبير[3] ، وقوله : ما مشيت : ما مصدرية ظرفية .

وقوله : على أنها تعفو ، قال شراح « الحماسة » : الضمير للقصة ، ولو قال : على أنه ، لجاز وكان الضمير للشأن ، وبه استشهد الرضي في « شرح الكافية[4] » ، وتعفو : تبرأ وتنهب ، من عفا المنزل يعفو عفواً وعفوّاً وعفاء بالفتح والمدّ ، بمعنى درس وانمحى ، والكلوم : الجراح والآثار التي تشبهها ، قاله المبرد[5] ، وقال التبريزي : يعني بالكلم الحزة عند ابتـداء الفجيعة[6] ، وقوله : يوكل ، بالبناء للمفعول ، يروى بالمثناة التحتية وبالنون ، من وكلتـه بأمر كذا توكيلاً :

---

(١) معجم البلدان (قوس) ٤١٣/٤ مختصراً .

(٢) السمط ٦٠١

(٣) معجم ما استعجم ١١٠٢/٣ وصوبه المحقق عن هامش مخطوطة .

(٤) شرح الكافية ٢٨/٢

(٥) الكامل ٥٣١/٢

(٦) التبريزي ١٤٤/٢ وفيه : الفجعة بدل الفجيعة .

رفع المستهم

إذا فوضته إليه ، أي : ألزمته به إلزاماً ، والأدنى : الأقرب ، أي : الرزء الأقرب ، قال القاري[1] : يقول : إنما نحزن على الأقرب فالأقرب ، ومن مضى نسيناه ولو عظم ما مضى ، وقال البكري في شرح « أمالي القالي » : قال الأصمعي: هذا بيت حكمة ؛ وقد ألم بهذا البيت ابن دريد ، [من قصيدة][2] أوردها القالي في « ذيل أماليه[3] » — وهو :

بلى غَيْرَ أنَّ القَلْبَ يَنْكَؤُهُ الأسى الـــــملمّ وَإنْ جَلَّ الجَوَى المُتَقَدِّمُ

وقوله : على أنه قد سل « على » هنا أيضاً مثل « على أنهـــا تعفو » ويأتي إعرابها ، وروى السكري : سوى أنه ، وهو استثناء منقطع .

والمعنى : لا أعرف اسمه ونسبه ، لكنه ولد كريم بما ظهر من فعله ، قال القاري[4] : لما صرع خراش ألقى عليه رجل ثيابه فواراه ، وشغلوا بقتل عروة ، فنجا خراش ، والرجل الذي ألقى عليه ثوبه من أزد شنوءة ، فقال : لا أدري من ألقى عليه ثيابه ، ولكنه سل عن ماجد محض ، يعني : الرداء ، والماجد المحض ، أي : خالص النسب ، هو الذي ألقى عليه ثوبه . انتهى . فالمسلول على هذا : هو الرداء ، لا معطي الرداء ، كما قاله التبريزي ، وقال البكري فيما كتبه على « أمالي القالي » : في هذا البيت ثلاثة أقوال ، قال قوم : إن عروة لما قتل ، ألقى عليه رداءه رجل من القوم فكفنه به ، وقال آخرون : بل الذي ألقى عليه الرجل [رداءه] هو خراش ، وذلك أن رجلا : من ثمالة ألقى عليه

(١) هو أبو بكر القاري الحلواني راوية شرح أشعار الهذليين للسكري . انظر مقدمة شرح أشعار الهذليين ١/١٤

(٢) تتمة من الخزانة ٢ / ٤٦٠ سقطت من الأصل .

(٣) ص ١٢ من قصيدة طويلة مطلعها :

على أيِّ رغمٍ ظلتُ أغضي وأكظمُ وعن أيِّ حزنٍ باتَ دمعي يُترجِمُ

(٤) انظر ص ١٢٣٠ من شرح السكري .

رفع المسهم

رداءه ليخفى عليهم ، وقد شُغل القوم بقتل عروة ، فقال : اهرب ، وعطف القوم عليه فلم يروه . وقيل : بل ألقى رجل على خراش رداءه إجارة له ، وكذلك كانوا يفعلون ، وهذا مثل قول بعضهم يذكر رجلاً مَنَّ عليه :

ولمّا رأيتُ أنّهُ مُتعبِّطٌ[1] دَعوتُ بَني بَدْرٍ وَأَلْحَفْتُهُ بُرْدي[2]

انتهى[3] . قال المبرد : زعم الرواة أنها لا تعرف رجلاً مدح من لا يعرف غير أبي خراش ، وقال التبريزي : قد روي فيما حكي عن الأصمعي وأبي عبيدة أنهما قالا : لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش ، وقد سلك من شعراء الإسلام مسلكه أبو نواس في أبيات أولها[4] :

ودارِ نَدامَى عطّلُوها وَأَدْلَجُوا بها أثَرٌ منهُمْ جَديدٌ ودارسُ
مَساحِبُ مِن جرِّ الزِّقاقِ على الثرى وأضغاثُ رَيْحانٍ جَنِيٌّ وَيابسُ
ولَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ غيرَ ما شَهِدَتْ لَهُمْ بشَرْقِيِّ ساباطَ الديارُ البسابسُ

ويأتي إن شاء الله شرح هذه الأبيات في بحث الواو :[5]

---

(١) في الأصل متغنيظ وهو تصحيف يخل بالمعنى ، صوابه من السمط وشرح أشعار الهذليين .

(٢) البيت للبُريق ، وقد نص البكري على ذلك ، وهو من مقطعة في شرح أشعار الهذليين ٧٥٤ وروايته :

ولمّا ظننتُ أنه مُتَعبِّط دعوتُ بني زَيْدٍ وألحفتُه جَرْدي

قال في شرحه : متعبط : مقتول على غير علة ، على جسد جديد لا علة به ، بنو زيد : من هذيل ، وألحفته جردي ، أي : خَلَقي ، لأن الرجل كان إذا أجار الرجلَ ألقى عليه ثوبه . الجرد : الثوب الخَلَق . وورد البيت في السمط ٦٠٢ برواية :

ولما رأيت أنه متعبط دعوت بني بدر وَلحّفته بردي

(٣) السمط ٦٠١ – ٦٠٢ وما بين معقوفين منه .

(٤) ديوانه ٣٧ (ت ـ الغزالي) .

(٥) في الإنشاد ٥٧٤

وقوله : ولم يك مثلوج الفؤاد ، يقال للرجل إذا لم يكن ذا رأي وحزم : ما أبرد فؤاده ! أي : لم يكن بارد الفؤاد ضعيفه ، والمهبَّج ، بفتح الموحدة المشددة بعدها جيم : هو المثقَّل الكثير اللحم ، والربيلة ، بفتح الراء وكسر الموحدة : النعمة والخصب ، والبيت في معطي الرداء ، وقيل : في عروة ، لأنه كيف يمدح من لا يعرف بهذه الأوصاف ! وقوله : ولكنه قد نازعته ، أي : غيرته ، والمجاوع : المخامص ، وإنما أثرت فيه ، لأنه إذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده ويجوع . وقوله : صادق النهض ، يعني : النهوض للمكارم والعلى ، لا يكذب فيها إذا نهض لها . وقد بسطنا شرح هذه الأبيات بأكثر من هذا في شرح الشاهد السادس بعد الأربعمائة من شواهد الرضي[1] .

وأبو خراش الهذلي : أحد فرسان العرب وفتاكهم ، أسلم وهو شيخ كبير ، وحسن إسلامه ، وذكره ابن حجر في « الإصابة » في قسم المخضرمين الذين لم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ[2] ، وفي « تاريخ الإسلام » للذهبي ما يدل على أن إسلامه كان يوم حنين ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد المائتين :

(٢٢٩) بِكُلٍّ تَدَاوَيْنا فَلَمْ يَشْفِ ما بِنا

على أَنَّ قُرْبَ الدارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ

على أنَّ قُربَ الدارِ ليسَ بنافِعٍ إذا كانَ مَنْ تَهواهُ لَيسَ بذي وُدِّ

---

(١) الخزانة ٤٥٨/٢

(٢) الإصابة ، القسم الثالث ١٥٢/٢

(٣) تاريخ الإسلام ٧٢/٢

(٤) حاشية الصبان ٢٢٣/٢ .

قال ابن الحاجب بعد كلامه في البيت السابق : قوله : على أن قرب الدار خير من البعد ؛ كالإضراب عن الأول ، لأن المعنى : فلم يحصل لنا شفاء أصلاً ، وإذا كان قرب الدار خيراً في المعنى المراد ، ففيه شفاء أو بعض شفاء ، وكذلك قوله : على أن قرب الدار ليس بنافع ؛ استدراك لعموم قوله : على أن قرب الدار خير من البعد ، فاستدرك أنه لا يكون خيراً إلا مع الودّ ، فأبطل العموم المتقدم في قوله : قرب الدار خير من البعد . هذا معناها ، وأما تعلقها على الوجه الإعرابي فيحتمل أمرين ، أحدهما : أن يتعلق بالفعل المتقدم قبلها ، كما تعلقت حاشا الاستثنائية بما قبلها ، لكونها أوصلت معنى ما قبلها إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج . وأظهر منه أن يقال : إنها في موضع خبر محذوف المبتدأ ، كأنه قيل : والتحقيق على أن الأمر كذا ، فتعلقها بمحذوف كما يتعلق كل خبر جار ومجرور ، لأن الجملة الأولى وقعت عن غير تحقيق ؛ ثم جيء بما هو التحقيق فيها ، وحذف المبتدأ لوضوح المعنى . انتهى .

وقال المرزوقي في بيت أبي خراش : إن موضع « على أنها تعفو الكلوم » من الإعراب نصب على الحال ، والعامل فيه لا أنسى ، والمعنى : إني أذكره عافياً كلمي كسائر الكلوم . انتهى[1] . وكذا قال التبريزي وغيره من شراح « الحماسة » . وقد اقتصر عليه[2] المصنف في شرح أبيات ابن الناظم ، وقال محمد العيزري في مختصر هذا الكتاب المسمى بـ « مدني الأريب من حاصل مغني اللبيب » : ومنها الاستدراك بإضراب ، قال :

لَئِنْ لَمْ يُسلِمُوا في كلِّ أَمْري ... فَلِلْواشِينَ ظُلماً قد أَطاعوا
عَلى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ مَوْتي ... أَضاعُوني وَأَيَّ فَتًى أَضاعُوا[3]

(١) المرزوقي : ٨٨٦ ، وانظر شرح الانشاد السابق ص ٢٥٢ .
(٢) سقطت « عليه » من (أ) .
(٣) ضمن شطر بيت للعرجي وهو من أبيات قالها في حبسه ، تمامه :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسَدادِ ثَغْرِ

ومنه قولهم : الحجاج عمل بعمل يستوجب النـــار ، على أنه لا ييـأس من رحمة الله . قال : فوالله لا أنسى قتيلاً رزئته . . . البيتين ، يريد : تنسى الرزايا البعيدة ويعفو أثرها ، ولا تنسى القريبة العهد ، لصدمة النكاية ، وقرب العهـد يمنع النسيان . وقال[1] :

فتىً تمّ[2] فيه ما يسُرُّ صديقَهُ   على أنَّ فيهِ ما يَسُوء الأَعاديا

وقال : بكل تداوينا . . . البيتين ، وهذا من باب دخول الاستدراك على الاستدراك .

نكتة : « على » في قوله : على أن قرب الدار ، متعلق بقوله : « بكل تداوينا فلم يشف مابنـا » وهي كتعلق على في قوله : « على أن فيــه ما يسوء الأعاديا » بقوله : فتى تم فيه . . الـخ ، وسموه : إكمالاً ، وإلا لو اكتفى بالشطر الأول لاحتمل سروره الصديق عن حلم وكرم ، واحتمل عن عجز وذلة ، فلما قال : على أن فيــه ما يسوء الأعاديا ؛ نفى الاحتمالين اللاحقين ، وكذلك لو اكتفى بالاستدراك الأول لما تم مقصوده ، فلذلك أدخل الاستدراك الثاني لبيان تمام مقصوده ، فأورد « على » على « على » فكأنه قال : لا يمكن مداوينا أن يشفينا إلا بقرب الدار ، ولا يحصل الشفاء بقربها إلا مع إبداء الود والمصافاة . انتهى . ومن خطه نقلت ، وكتب في آخره : تم على يـد مؤلفه محمد العيزري في سلخ ذي الحجة الحرام ، سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وهذه نسبة إلى العيزرية ، وهي قرية بالجانب الشرقي من بيت المقدس ، بهـــا قبر سيدنا عـازر نبي الله عليه السلام .

ولم يصب في إدخال « على » التي بمعنى « مع » في « على » التي للإضراب عما قبلها ، ولقد أجاد ابن وحيي هنا قال : ولا تظن أن « على » هذه هي التي

---

(١) هو النابغة الجعدي ؛ شعره ١٧٤ البيت (٢٥) وانظر تخريجه هناك (ت ـ عبد العزيز رباح).

(٢) سقطت « تم » من (أ) .

رفع
المسهم

تسمى « على » العلاوة ، بل هي « على » التي للتعويل على ما أشار إليه الفاضل الشريف [1] في « شرح الكشاف » حيث قال : وأشار ، يعني صاحب « الكشاف » بكلمة « على » في قوله : على أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد ، إلى أن الجواب الثاني إما علاوة وإما معوّل عليه . انتهى[2] . ومن أراد الاطلاع على الحقيقة فليطالع الشرح المذكور . ويدل على ما قلنا تقرير ابن الحاجب ههنا ، وأما « على » التي للعلاوة ؛ فهي التي بمعنى مع في الحقيقة ، كما في قوله تعالى : (وإنَّ ربَّكَ لَذُو مَغفِرةٍ للنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِم) [الرعد/ ٦] ومثاله قول القائل : ابني لم يؤد حق الأبوة ، ولم يكرمني ، على أني وهبت له داراً ، وأعطيته مالاً ، فإن « على » فيه للتعويل ، لأن الجملة الأولى وقعت على التحقيق ، ولم ترد لإبطال ما قبلها ، ونظيره قول الحريري في المقامة الرابعة والثلاثين[3] :

وَلِمْ سَمَحتْ قَرُونُكَ بامْتِهاني ... وأنْ أُشرَى كما [4] يُشرى المتاعُ
على أنّي سأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعي ... أَضاعُوني وَأيَّ فَتىً أَضاعُوا

حكاية عن لسان عبدٍ عرضه مولاه للبيع وهو يقول : لأي شيء انقادت نفسك لبيعي[5] ، مع حقوق كثيرة توجب عدم البيع ، مع أني أنشد عند بيعي هذا المصراع ، إلى هنا كلام ابن وحي .

---

(١) الفاضل الشريف هو علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجاني المتوفى (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) انظر الأعلام ١٠٩/٥

(٢) الكشاف ١٥٠/١ حاشية الجرجاني (ط ـ البابي الحلبي) .

(٣) المقامات ٢٦٦ وشرحها للشريشي ١٥٥/٢ (ط - بولاق) من قصيدة طويلة والبيتان في معاهد التنصيص ١٥٢/٤

(٤) في (أ) « عل » ولا وجه له . (٥) في (أ) : ببيعي .

والبيتان آخر أبيات لابن الدمينة أوردها أبو تمام في « الحماسة[1] » وهي :

أَلَا يَاصَبا نَجْدٍ مَتى هِجْتَ مِنْ نَجدِ ... لَقَدْ زَادَني مَسْراكِ وَجْداً على وَجْدِ

أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى ... على فَنَنٍ غَضِّ النَّباتِ مِنَ الرَّنْدِ

بَكَيْتَ كَما يَبْكي الوَلِيْدُ وَلَمْ تكُنْ ... جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الذي لَم تَكُنْ تُبْدي

وَقَدْ زَعَمُوا أنَّ المُحِبَّ إذا دَنَا ... يَمِلُّ وأَنَّ النَّأْيَ يُسْلِي مِنَ الوَجْدِ

بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ ما بِنَا ... ... البيتين

قوله : ألاياصبا نجد ؛ العشاق يخاطبون الريح والبرق إذا كانا من نحو أرض المحبوب ، وقوله : أأن هتفت : بفتح الهمزة في تأويل مصدر مجرور بلام العلة لبكيت ، والاستفهام للتقرير ، وهتفت : صاحت ، والورقاء : الحمامة البرية ، والرند : شجر طيّب من أشجار البادية ، والوليد : الصبي الصغير ، والجليد : الذي له جلادة وتحمل ، يقول : أتبكي بكاء الصغير لأجل أن هتفت حمامة فهيّجت أحزانك ؛ ويمل ، بفتحتين : مضارع مللته ومللت منه مللاً ، من باب تعب : إذا سئمت منه وضجرت ، ويَشْفِ : بالبناء للفاعل ، ويجوز بالبناء للمفعول ، وروي : « يشفي » بدل « يسلي » ، قال المرزوقي : يقول : زعم الناس أن الاستكثار من زيارة المحبوب ، والتداني منه ، يكسب المحب ملالاً ، وأن الاستقلال من زيارته ، والتنائي

---

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٩٨ . والقصيدة في ديوانه ٨٠ - ٨٦ في ٢٥ بيتاً مطلعها :

ألا هلْ من البين المفرّقِ من بُدّ ... وهل لليالٍ قد تَسلّفْن من ردّ

وانظر تخريجها فيه ص ٢٣٢

رفع المستهم

عن محله وداره ينتج له سلواً ، وقد تداوينا بكل واحد من ذلك فلم ينجع ، إلا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيراً من بعدها منه ، لما توسوس به النفس في الوقت بعد الوقت من طمع فيه ، ولتطلع المجاورين له ، وتجدد الحديث عنه ، إلى كثير مما يعدم في البعاد ، ثم رجع عنه فقال : على أن تقارب الدار لا يكاد ينفع إذا كان المحبوب لا ودّ له ، ولا ميل معه . انتهى[1] . وما أحسن قول أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب :

لا تَجْعَلَنْ بُعْدَ داري ... مُخَسِّساً لنَصيبي
فَرُبَّ شَخْصٍ بَعيدٍ ... إلى الفؤادِ قَريبِ
وَرُبَّ شَخْصٍ قَريبٍ ... إليهِ غَير حَبيبِ
ما القُرْبُ والبُعْدُ إلّا ... ما كانَ بَينَ القُلوبِ

وروى صاحب « الأغاني » بسنده إلى حماد بن إسحاق قال : كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به ، وأفعل مثل ذلك ، فجاءني يوماً فوقف بين الناس ، وأنشد لابن الدمينة :

أَلَا ياصَبا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ ... الأبيات المذكورة

ثم ترنح ساعة وقال : أنطح العمود برأسي من حسن هذا ؟ ! فقلت : لا ، ارفق بنفسك . انتهى[2] .

ورأيت البيتين الأخيرين قبل البيت الأخير في قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً ليزيد بن الطثرية ، أوردها أبو علي القالي في « ذيل أماليه[3] » قال : وأنشدنا

---

(١) شرح الحماسة ص ١٢٩٩ باختلاف يسير في العبارة .

(٢) الأغاني ٥٦/١٧

(٣) ١٠٣/٣ - ١٠٤

رفع المستهمّ

أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية ، وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الرياشي أنهما لجميل في قصيدته التي أولها :

أَلاَ يَاصَبا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ ... :

أَلا هَلْ مِنَ البَيْنِ المُفرِّقِ مِنْ بُدِّ ... وَهَلْ لِلَيالٍ قَدْ تَسلَّفْنَ مِنْ رَدِّ
وَهَلْ مِثْلُ أيّامي بنَعْفِ سَوِيقَةٍ ... رواجعُ أيامٍ كَمَا كُنَّ بالسَّعْدِ

وساق القصيدة بتمامها ، وفي وسطها البيتان اللذان أشار إليها ، وهما : وقد زعموا أن المحب إذ دنا . . البيت . بكل تداوينا فلم يشف ما بنا . . البيت .

وقوله : إنها من قصيدة لجميل خلاف المشهور ، والثابت في الروايات التي وقفنا عليها أنها من قصيدة **لابن الدمينة** ، وهو شاعر إسلامي له غزل رقيق ، كان الناس في الصدر الأول يغنون بشعره ويستحلونه .

قال صاحب « الأغاني » : الدمينة أمه : اشتهر بها ، وهي بنت حذيفة السلولية ، وابن الدمينة عبيد(١) الله بن عبد الله ، أحد بني عامر بن تيم الله ، ويتصل نسبه إلى خثعم بن أنمار بن أراش ، ويكنى ابن الدمينة : أبا السري ، وكان بلغه أن رجلاً من أخواله من سلول يأتي امرأته ، فرصده حتى أتاها فقتله ثم قتلها ، ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته ، وقد أورد صاحب « الأغاني » هذه الحكاية مفصلة في ترجمته(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٠) غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ماتَمَّ ظِمْؤُها

---

(١) قال الأستاذ الفاضل أحمد راتب النفاخ في مقدمة ديوانه ص ١١ : معظم من ترجموا لابن الدمينة على أن اسمه عبد الله بن عبيد الله ، لم يخالف عن ذلك إلا ابن قتيبة وعبد القادر البغدادي فقد أسمياه : عبيد الله بن عبد الله . الخ .

(٢) الأغاني ١٧/٤٧ وما بعدها .

تمامـــه :

تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بِبَيْداءَ مَجْهَلِ [1]

على أن « على » فيه اسم بمعنى فوق ، لدخول الجر عليها ، وذكر سيبويه معناها حقيقة ومجازاً ، ثم قال : فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل ، وهو اسم ، ولا يكون إلا ظرفاً [2] ، ويدلك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه ، وقال الشاعر : غدت من عليه . . البيت ، قال الأعلم : الشاهد دخول من على « على » لأنها اسم في تأويل فوق ، كأنه قال : غدت من فوقه ، وقال الخفاف في « شرح الجمل » : وقال أبو عبيدة : المعنى : غدت من عنده ، لأنها بعـــد خروج الفرخ من البيضة انتقلت الفوقية إلى العندية ، فصارت عنده لا عليه ، قال الأستاذ ابن خروف : بل الفوقية ثابتة ما دام صفة الفرخ ، وإن لم يكن تحت [3] ، والفوقية بجناحها . انتهى . وصريح كلام سيبويه أن اسميتها بدخول من عليها غير مختص بالشعر ، وهو ظاهر كلام غيره أيضاً ، وزعم ابن عصفور في كتاب « الضرائر » أن « على » في هذا البيت وفي أبيات أخر أنشدها ، استعملت اسماً للضرورة إجراء لها مجرى ما هي في معناه وهو فوق ، ومذهب سيبويه يرد قولين ؛ أحدهما للفراء ومن تبعه من الكوفيين ، وهو أن : عن وعلى إذا دخل عليها « من » باقيان على حرفيتها لم ينتقلا إلى الاسمية ، وزعموا أن من تدخل على حروف الجر كلها سوى مذ واللام والباء وفي . وثانيها لجماعة من البصريين ، وهم ابن الطراوة وابن طاهر وابن خروف وأبو علي الرندي ، والأستاذ أبو علي في

---

(١) الكتاب ٢/٣١٠ والكامل ٨٢٤ وروايته عندهما : « خمسها » بدل « ظمؤها » ابن يعيش ٨/٣٩ ، الهمع ٢/٣٦ والدرر ٢/٣٦ ، العيني ٣/٣٠١ ، الجنى الداني ٤٧٠ ، شرح ابن عقيل ٢/٢٤ ، الصبان ٢ /٢٢٦ ، الاقتضاب ٤٢٨ ، شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٤٩ ، المقتضب ٣/٥٣ ،معجم مقاييس اللغة ٤/١١٦ ، وشرح جمل الزجاجي لابن باب شاذ مخطوطة الظاهرية ص ٥٠ وتروي المصادر البيت : « بزيزاء وببيداء » .

(٢) سبق قوله أيضاً في ص ٢٢٨ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : « تكن تجب » وما أثبتناه من الخزانة ٤/٢٥ .

رفع
المسهم

أحد قوليه ، زعموا أن « على » اسم دائماً ، ولا تكون حرفاً ، قال أبو حيان : ومن قال باسميتها دائماً يقول : إنها معربة ، ومن جوّز أنها تنتقل إلى الاسمية اختلفوا ، فقال بعض أشياخنا : هي معربة إذ ذاك ، وقال أبو القاسم بن القاسم : هي مبنية ، وألفها كألف هذا ، فهي كعن وكاف التشبيه ومذ ومنذ إذا كنّ أسماء . انتهى . وإلى هذا ذهب صاحب « الكشاف[1] » وتبعه الرضي[2] ، قال : فإن قلت : فلم جاز في حاشا لله أن لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله ؟ قلت : مراعاة لأصله الذي هو الحرفية ؛ ألا ترى إلى قولهم : جلست من عن يمينه ، تركوا عن غير معرب على أصله ، وعلى في قوله : غدت من عليه . انتهى .

والبيت من قصيدة لمزاحم العقيلي عدتها أربعة وثمانون بيتاً مذكورة في « منتهى الطلب من أشعار العرب » وقبله :

قَطَعْتُ بشَوشاةٍ كأَنَّ قُتُودَها على خاضِبٍ يَعْلُو الأَمَاعِزَ مُجْفِلِ
أذلك أَمْ كُدْرِيَّةٌ ظَلَّ فَرْخُها لَقىً بشَرَوْرَى كاليتيم المُعَيَّلِ
غُدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَاتَمَّ ظِمْؤُها . . . البيت .
غدوّاً طوى يَوْمَيْن عندَ انطلاقها كميلَيْن من سير القطا غير مؤتلِ

الشوشاة ، بفتح الشين المعجمة : الناقة الخفيفة ، والقتود ، بضم القاف والمثناة الفوقية : جمع قَتَد ، بفتحتين ، وهو خشب الرحل ، والخاضب ، بمعجمتين ، هو ذكر النعام الذي أكل الربيع فاحمرّ ساقاه ، والأماعز : جمع أمعز ، بالعين المهملة والزاي ، وهي الأرض الكثيرة الحصباء ، ومجفل : اسم فاعل من أجفل بمعنى نفر . وقوله : أذلك أم كدرية ؟ الإشارة إلى الخاضب ، والكدرية بالضم :

---

(١) عند تفسير قوله تعالى : (وقلن حاشا لله) يوسف ٣١ . انظر الكشاف ٢/٢٦٣

(٢) شرح الكافية ٢/٣٤٢ وما بعدها .

رفع المسهم

القطاة الغبراء اللون ، وذلك : خبر مبتدأ محذوف تقديره : أتلك الشوشاة ذلك الخاضب أم كدرية ؟ شبه ناقته في الخفة والسرعة بأحدهما على طريق تجاهل العارف . وجملة : ظل فرخها لقى . . الخ : صفة لكدرية ، واللقى ، بفتح اللام والقاف : الملقى والمطروح ، وشرورى[1] : جبل بين مكة والكوفة ، والمعيّل ، بصيغة اسم المفعول : الفقير ، وقيل : المهمل ، شبه فرخها في انفراده وسوء حاله باليتيم ، قال الأصمعي : إنما قال : لقى بشرورى ، لأن القطاة لا تبيض إلا بالأرض في مفاحص ونقر ، ولا تعشش في الشجر . وقوله : غدت من عليه . . الخ ، قال أبو حاتم للأصمعي : كيف قال : غدت ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلاً ؟ فقال : لم يرد الغدو ، وإنما هذا مثل للتعجيل ، والعرب تقول : بكر إلى العشية ولا بكور هناك . وفاعل غدت ضمير الكدرية ، يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء ، وعطشت فذهبت تطلب الماء عند تمام ظمئها ، والظمء بالكسر مهموز الآخر : مدة صبرها عن الماء ، وأراد بذكر الفرخ سرعة طيرانها لتعود إليه مسرعة ، لأنها كانت تحضنه . وقوله : تصلّ ، أي : تصوت ؛ جملة حالية ، وإنما يصوت حشاها من يبس العطش ، فنقل الفعل إليها ، وقيل : تصوت في طيرانها ، وقوله : وعن قيض ، إن كان معطوفاً على « عليه » ففيه شاهد آخر ، وهو اسمية عن ، وإن كان معطوفاً على « من عليه » فعن حرف ، والقيض ، بفتح القاف : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر البيضة التي خرج منها فرخها ، وقوله : ببيداء ، البيداء : المفازة ، وروي : بزيزاء ، بزاءين معجمتين بكسر الأولى وفتحها ، وهو : ما غلظ من الأرض التي لا شجر فيها ، ومجهل بفتح الميم والهاء : أرض لا يهتدى فيها ، ومؤتل : مقصر . ومن هنا إلى آخر القصيدة خمسة وعشرون بيتاً كلها في وصف القطا ، وقد شرحنا هذه الأبيات

---

(٤) شرورى : بفتح أوله وثانيه ، بعدها واو وراء مهملة ، مقصور ـ معجم ما استعجم ٣/٧٩٤

رفع
المسهم

بأبسط مما هنا في الشاهد الثامن والعشرين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي[1] .

ومزاحم العقيلي : شاعر إسلامي من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قال صاحب « الأغاني » : هو مزاحم بن الحارث ،وقيل : مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث ، وهذا القول أقرب عندي إلى الصواب ، وهو شاعر بدوي فصيح إسلامي ، كان في زمن جرير والفرزدق ، روي أن الفرزدق دخل على عبد الملك أو بعض بنيه ، فقال له : أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الإبل ، وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير فسأله مثل ما سأل الفرزدق ، فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له : أنت أشعر الناس ، قال : لا ، ولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم ، يسكن الروضات ، يقول وحشياً من الشعر ، لا يُقْدَر على قول مثله ، فقال أنشدني بعض ما تحفظ من ذلك ، فأنشده :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بي على الدارِ نَسْأَلِ ... مَتَى عَهْدُها بالظّاعن المتحمِّل

فَعُجْتُ وعَاجُوا بَيْنَ بَيْداءَ مَوَّرَتْ ... بها الرِّيحُ جَوْلانَ الترابِ المنخَّل

حتى أتى على آخرها ، ثم قال : ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا . انتهى[2] . وهذان البيتان أول القصيدة التي منها الأبيات التي شرحناها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣١) هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأُمورَ ... بِكَفِّ الإلٰـهِ مَقَادِيْرُها[3]

على أن مجرور « على » وفاعل متعلقها الذي هو هون ، ضميرا مخاطب واحد .

(١) الخزانة ٢٥٣/٤

(٢) الأغاني ج ١٩ ص ٢٧ و ص ٣٤ باختلاف يسير .

(٣) الجنى الداني ٤٧١ ، المقتضب ١٩٦/٤ ، الهمع ٢٩/٢ والدرر ٢٣/٢ و ٣٧ وفي العقد الفريد ١٤١/٣ برواية « فلا تحرصن » ونسبه مع تاليه إلى ابن أبي خازم .

قال أبو حيان : استدل الأخفش على اسمية على بقول العرب : سويت علي ثيابي ، ووجه الدلالة أنه قد تقرر أن فعل المضمر لا يتعدى إلى مضمره المتصل لا بنفسه ولا بواسطة ، فلا تقول : زيد ضربه ، تريد : ضرب نفسه ، ولا : فرحت بي ، تريد : فرحت بنفسي ، وفي : سويت علي ، قد تعدى إلى ضميره المتصل ، فوجب أن يعتقد في « على » أنها اسم ، لأنه يجوز : سويت فوقي ثوبي ، قال بعض أصحابنا : وكذلك ينبغي أن يجعل « على » اسماً في قول الشاعر : هون عليك . . البيت ، للعلة التي ذكرها الأخفش ، وكذلك في قوله : دع عنك نهباً . . البيت ، وهذا الذي ذهب إليه الأخفش وبعض أصحابنا لا يطرد ، بل هو مراد غالب ، لكنه قد جاء ذلك التعدي ، قال تعالى : (وَهُزِّي إليك) [مريم/٢٥] وقال تعالى : (واضْمُمْ إليكَ) [القصص/٣٢] ولم يذهب أحد إلى أن « إلى » اسم ، فكذلك « على » فيما ذكر ، لكن تلك التعدية قليلة . انتهى . وبعد هذا البيت :

فَلَيْسَ بآتِيكَ مَنْهِيُّها ... ولا قاصرٌ عَنْكَ مَأْمُورها

قوله : هون عليك ، أي : لا تتعب نفسك في طلب شيء ، وعلل ذلك بقوله : فإن الأمور . . الخ ، وقوله : بكف الإله ؛ قال الدماميني : أراد بكف الله : يده ، والمراد بها القدرة ، ولا أعرف أنه ورد .

وأقول : قوله : والمراد بها القدرة ؛ هذا على مذهب أهل التأويل ، قال البيضاوي في « طوالع الأنوار » : الأولى اتباع السلف في ترك التأويل والرد إلى الله[1] . وقوله : ولا أعرف أنه ورد ، قد ورد في « الصحيحين » وغيرهما في فضل الصدقة في حديث أبي هريرة : « وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن[2] » . وفي حديث آخر : « إنما يضعها في كف الرحمن » أخرجه مالك في « الموطأ[3] » .

---

(١) طوالع الأنوار ص ٦١ وفيه : « الإيمان بها » بدل « ترك التأويل » .

(٢) من حديث رواه مسلم في « كتاب الزكاة » رقم ١٠١٤ واللفظ له ، والبخاري بشرح الفتح ٢٢٢/٣ باب « الصدقة من كسب طيب » .

(٣) في كتاب الصدقة ٩٩٥/٢ مرسلاً عند يحيى وأكثر الرواة .

وذكراه بن الأثير في « النهاية » وقال : هو كناية عن محل القبول والإثابة ، وإلا فلا كف لله ولا جارحة ، تعالى الله عن ذلك ، وقد تكرر ذكر الكف والحفنة واليد في الحديث ، وكلها تمثيل من غير تشبيه . انتهى[1] . وقال السيوطي هنا : رأيت في كتاب « الأسماء والصفات » للبيهقي ما نصه : وأما قوله : في كف الرحمن ؛ فمعناه عند أهل النظر : في ملكه وسلطانه ، ومنه قول عمر بن الخطاب ، إن صح ، فيما أخبرنا أبو النضر بن قتادة ، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الضبعي ، حدثنا الحسن بن علي بن زياد ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني محمد بن عتبة الخرّاز عن حماد بن عمرو الأسدي عن حماد بن فليح عن ابن مسعود قال : كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يخطب ، كان يقول على المنبر :

خَفِّضْ عَلَيْكَ فإنَّ الأُمورَ ... بِكَفِّ الإلـهِ مَقادِيرُها
فَلَيْسَ بآتِيكَ مَنْهِيُّها ... ولا قاصرٍ عَنْكَ مأْمُورُها

أي : في ملك الإله انتهى[2] .

ويؤخذ من هذا أن الأعور الشني تابعي مسن أو مخضرم ، والبيتان رأيتها في ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وشرحها حسين الميبدي في جملة ما شرحه من ديوانه ، وقد أنشده سيبويه في « كتابه[3] » للأعور الشني ، وتبعه خدمة كتابه ، وكذا أنشدهما له صاحب « الحماسة البصرية[4] » قال ابن

---

(١) النهاية : مادة (كف) ٤ / ١٩٠

(٢) شرح شواهد السيوطي ٤٢٨/١ والأسماء والصفات ٣٣٢ وفيها : « أبو نصر » بدل « أبو النضر » و « ثلج » بدل « فليح » . وفي الأسماء : « الصبغي » بدل « الضبعي » وهو الصواب لاتفاقه مع ما نص عليه ابن حجر في تبصير المنتبة ص ٨٦٠ ، قال : بكسر الصاد المهملة وسكون ، وغين معجمة .

(٣) سيبويه ٣١/١

(٤) ٢/٢ وروايته « وهون » بدون خرم .

قتيبة في كتاب « الشعراء » : **الأعور الشني هو بشر بن منقذ من عبد القيس** ، وكان شاعراً محسناً ، وله ابنان شاعران يقال لهما : جهم وجهيم ، وكان المنذر بن الجارود [العبدي] ولي « اصطخر » لعلي بن أبي طالب ، فاقتطع عنها مائة ألف درهم ، فحبسه علي بها ، فتضمنها عنه صعصعة بن صوحان العبدي ، فقال الأعور :

أَلَا سَأَلْتَ بَني الجارودِ أيُّ فتىً ... عِنْدَ الشَّفاعَةِ والبابِ ابنُ صوحانا
هَلْ كانَ إلّا كامٌّ أرْضَعَتْ وَلَداً ... عُقَّتْ فَلَمْ تُجْزَ بالإحسانِ إحْسَانا
لا تأمَنَنَّ امرءاً خانَ أمرءاً أبداً ... إنَّ مِنَ النَّاسِ ذاوَجْهَيْنِ خَوَّانا

وهو القائل[1] :

لَقَدْ عَلِمَتْ عُمَيْرَةُ أنَّ جاري ... إذا ضَنَّ المُثَمِّرُ من عِيالِي
وأنِّي لا أضِنُّ على ابنِ عَمِّي ... بِنَصْري في الخُطُوبِ ولا نوالي
وَلَسْتُ بقائِلٍ قولاً لأُحظَى ... بأمْرٍ لا يُصَدِّقُهُ فَعَالي
وَما التَّقْصيرُ قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَأسْبابُ الدَّنِيَّةِ من خِلالي
وأكْرَمُ ما تَكونُ عليَّ نَفْسي ... إذا ماقَلَّ في اللَّزَباتِ مالي
فَتحسُنُ صُورَتي وَأصونُ عِرْضي ... وَتَجْمُلُ عِنْدَ أهلِ الذِّكْرِ حالي
وَإنْ نِلْتُ الغِنى لَمْ أغلُ فيه ... وَلم أخْصُصْ بجَفْوَتي المَوالِيَ
وَقَدْ أصْبَحْتُ لا أحتاجُ فيما ... بَلَوْتُ مِنَ الأُمور إلى سُؤال
وَذلكَ أنَّني أدَّبْتُ نَفسِي ... وَما حَلَتْ الرِّجالَ ذوي المِحال
إذا ما المرءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّتْ ... عليهِ الأربعونَ عَنِ الرِّجالِ
وَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِمْ فَدَعْهُ ... فَلَيْسَ بلاحقٍ أُخرى اللَّيالي

---

(١) الأبيات في الأمالي ٢/٢٠٧ و ٢٠٨

المسهم

هذا ما أورده ابن قتيبة[1] . وقد استشهد سيبويه بالبيت الثاني في أوائل « كتابه » قال : وتقول : ما أبو زينب ذاهباً ، ولا مقيمةٌ أمها ، ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زينب مقيمةٌ أمها ؛ لم يجز ، لأنها ليست من سببه ، ومن ذلك قول الأعور الشني : وأنشد البيتين . قال ابن خلف قوله : ولا قاصر عنك مأمورها ؛ ليس من سبب منهيها ، كما أن أمها ليست من سبب أبي زينب ، وفيه الشاهد : ومنهيها : مضاف إلى ضمير الأمور ، ومأمورها : مضاف إلى ضمير الأمور ، ومنهيها : رفع لأنه اسم ليس ، وبآتيك : خبر ليس ، وفي قوله : قاصر عنك مأمورها ، وجوه ثلاثة :

أحدها : أن ترفع مأمورها بالابتداء ، وقاصر مرفوع لأنه الخبر ، والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة ، والأجود رفع قاصر بالابتداء ، ومأمورها فاعله سد مسد الخبر .

والوجه الثاني : أن تنصب قاصراً ، وتعطف مأمورها على اسم ليس ، وقاصراً على موضع بآتيك . فهذا عطف اسمين على اسمين ، والعامل واحد ، وهو : ليس ، وتقديم الخبر في ليس شائع .

والوجه الثالث : جر قاصر ، فبعض الناس يجيزه وبعضهم يأباه ، ومن يجيزه طائفتان ، إحداهما تزعم أن العطف على معمولي عاملين جائز ، مثل : زيد في الدار ، والقصرِ عمروٌ ، فتعطف عمرو على زيد ، والقصر على الدار ، وطائفة لا تجيزه ، وتجعله من نحو قولنا : ليس أمة عبد الله بذاهبة ولا قائم أخوها ، تعطف قائم على ذاهبة ، وتكون قد أخبرت عن أمة عبد الله بأنها ذاهبة ، وبأنها قائم أخوها ، فتكون قد عطفت خبراً على خبر ، وأخوها رفع بقائم ، وإلى هذا الوجه ذهب سيبويه في جر « ولا قاصر » ، فقيل لمن أجاز هذا الوجه : إن اسم ليس

(١) الشعر والشعراء ٢/٦٢١ ، ٦٢٣ وما بين معقوفين منه .

رفع المسيّب

« منهيُّها » والخبر « بآتيك » فإن جر « قاصر » بالعطف على آتيك لم يجز ، لأن التقدير : فليس بآتيك منهي الأمور ، ولا قاصر عنك مأمور الأمور ، ولا يجوز أن تقول : فليس منهي الأمور بقاصر عنك مأمورها ، لأن المأمور مضاف إلى ضمير الأمور ، وليس بمضاف إلى ضمير المنهي ، ولا يجوز أن يخبر عن الشيء بما ليس من فعله ولا فعل سببه ، فكيف يجوز أن يجعل قاصراً خبراً عن المنهي ، وليس قاصر هو فعل المنهي ، ولا هو فعل لسببه ، إنما هو فعل المأمور الذي هو مضاف إلى ضمير الأمور ؟ وذكر سيبويه قبل إنشاده مسألة فقال : وتقول : ما أبو زينب ذاهباً ، ولا مقيمةٌ أمها ، برفع مقيمة ، ولا يجوز أن تنصب مقيمة ، وتعطفه على خبرها وتجعله خبراً عن الأب ، لأن الأم مضافة إلى ضمير زينب ، وليس أمها من سبب الأم ، ثم أتى بالبيت ، وهو في الظاهر نظير المسألة ، لأن مأمورها ليس بمضاف إلى ضمير المنهي ، إنما هو مضاف إلى ضمير الاسم الذي أضيف إليه المنهي ، فهو بمنزلة إضافة الأم إلى زينب ، ولم يضف إلى ضمير الأب ، وكذا هذا ، ولو قلت : فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأموره ؛ لساغ من طريق اللفظ ، والمعنى يبطله ، ولكن الشعر يرده ، والمعنى : أن منهي الأمور هي التي قد أراد اللهُ ، عزّ وجلّ ، أن لا تكون أبداً ، ولا يمكّن أحداً أن ينالها ، وجعلها منهية لأنها في تقدير ما قد نهى عن فعله ، ومنع من إيقاعه ، ومأمورها : ما قال الله تعالى له : كن ؛ فكان .

يقول : هون عليك الأمور ، ولا تحزن لشيء يفوتك من الدنيا ، فما أراد الله أن يرزقك إياه ، فهو آتيك لا يدفعه عنك دافع ، وما منعك من أن تناله لا يمكّن أحداً أن ينيلك إياه ، فما لحزنك وجه . وقاصر عنك : مقصر أن يبلغك ويأتيك .

والوجه الثاني من وجهي الجر ، وهو وجه أجازه سيبويه في هذا البيت على ضرب من التأويل ، وجعل اللفظ بمنهيها كاللفظ بالأمور ، وكأنه حين قال :

ليس بآتيك منهيها ، قد قال : ليس بآتيتك الأمور ، وحينئذ جاز أن يقول : ولا قاصر عنك مأمورها ، ويكون المأمور مضافاً إلى ضمير الأمور ، وعند سيبويه وغيره : أن المضاف إلى الشيء إذا كان بعضاً له ، جاز أن يجعل الخبر عن بعضه على لفظ الخبر عن جميعه ، فمن ذلك قولهم : قد ذهبت أصابعه ، ومثل هذا فعل سيبويه في البيت ، كأنه لما كان يريد المنهي ، ولو قال : وليست بآتيتك الأمور وهو يريد المنهي ، لجاز . إلى هنا كلام ابن خلف . والله أعلم[1] .

وأنشد بعده وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٢) وما أُصَاحِبُ من قَوْمٍ فأذْكُرُهُمْ
إلا يزيدُهُمُ حُبًّا إليَّ هُمُ[2]

على أن ابن مالك قال : أصله يزيدون أنفسهم ، فحذف أنفس فصار : يزيدونهم ، ثم فصل الفاعل وهو الواو ، فصار : « هم » ، وأخر بعد المفعول ، فصار : يزيدهم حباً إليّ هم ، فـ« هم » الأخيرة : فاعل ، وهم الأولى في الأصل : مضافاً إليه ، أو « أنفس » المحذوف هو المفعول المضاف ، و « هم » في المواضع الثلاثة : ضمير قوم الشاعر ، ولا يجوز أن يكون هم في يزيدهم مفعولاً ، وهم الأخيرة فاعلاً .

قال ابن مالك في « شرح التسهيل » : وظن بعضهم أن هذا جائز في غير الشعر ، لأن قائله لو قال : يزيدونهم ، لصح ، فيجعل المتصل وهو الواو فاعلاً ، والمنفصل توكيداً ، وهذا وهم ، لأن ذلك جمع بين ضميرين متصلين لمسمى واحد ، أحدهما فاعل والآخر مفعول ، وذلك لا يكون في غير فعل قلبي . انتهى .

---

(١) سقطت عبارة « والله أعلم » من (أ) .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢٧٣ ، الحماسة بشرح التبريزي ٣/٣٢٦ (ت – عبد الحميد) برواية :
« لم ألقَ بعدهُمُ حياً فأخبرهم »
ابن يعيش ٧/٢٦ ، شروح سقط الزند ١/٨٠ ، أوضح المسالك ١/٦٥ ، والخزانة ٢/٣٩٣ وما يليها .

رفع المسهم

قال أبو حيان : الذي ظنه هذا الظان صحيح ، وما رد به المصنف فاسد ، لأنه اعتقد أن الفاعل بيزيد هو المفعول به ، وليس كذلك ، بل الفاعل بيزيد عائد على قوم ، « وهم » المتصل بيزيد عائد على من سبق ذكره في الشعر من الذين فارقهم ، فاختلف مدلولا الفاعل والمفعول . انتهى . وهذا هو الحق لا شبهة فيه ، وإليه أشار ابن عصفور في كتاب « الضرائر » قال : ومنه وضع ضمير الرفع المنفصل بدل ضمير الرفع المتصل ، نحو قول المرّار بن منقذ :

لَمْ آتِ بَعْدَهُمْ حَيًّا فأُخْبِرَهُمْ إلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إليَّ هُمُ

يريد : إلا يزيدونهم حباً إلي ، فوضع الضمير المنفصل ، وهو : هم ، موضع الضمير المتصل ، وهو : الواو ، للضرورة . وقول طرفة :

أَصَرَمْتَ حَبْلَ الحَيِّ أمْ صَرَمُوا ياصاحِ بَلْ صَرَمَ الحِبالَ هُمُ (١)

يريد : بل صرموا الحبال ، فوضع أيضاً الضمير المنفصل موضع الضمير المتصل لما اضطر إلى ذلك . انتهى .

وقول المصنف : فإن مراده أنه ما يصاحب قوماً . . الخ ، أراد به معنى البيت وإيضاح المراد منه ، كصنيعه في شرح أبيات الناظم قال : معنى البيت أنه ما يصاحب من بعد قومه قوماً ، فيذكر قومه ، إلا يزيد أولئك القوم قومه حباً إليه ، إمّا لما يرى من تقاصرهم عن قومه ، أو لما يسمع منهم من الثناء عليهم ، والذكر على الأول بالقلب ، وعلى الثاني باللسان ، ويشهد للأول أنه يروى : « فأخبرهم » .

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي ٣/٣٢٧ لطرفة ، وشروح سقط الزند ١/٨٠ بدون نسبة ، وذيل ديوانه ص ١٥٩ فيما نسب إلى طرفة من قصيدة مطلعها :

ذكر الربابَ وذكرها سُقْمُ فصبا وليس لمن صبا حلمُ

وفي حاشية المقتضب ١/٢٦٢ والهمع ١/٦٠ والدرر ١/٣٥ .

ويجوز في : فأذكرهم ، و : فأخبرهم ، الرفع عطفاً على أصاحب ، والنصب في جواب النفي ، لأن انتقاض النفي إنما هو بالنسبة إلى المعمول ، ونظيره : ما تأتينا فتحدثنا إلا في الدار . انتهى . وبما ذكرنا تدفع مناقشة الدماميني بأنه قدر في البيت مالا دليل عليه ، لأنه قدر « لهم » بعد فأذكرهم ، وقدر « ثناءهم » على قومه ، ليكون ذلك سبباً لزيادتهم إياه حباً في قومه ، وهو في غنية عن ذلك ، إذ يجوز أن يكون المراد أنه إذا صاحب قوماً فذكر قومه ، أي : تذكرهم ، زاد هؤلاء القوم المصاحبون قومه حباً إليه ، لما يشاهده من انحطاط مرتبة هؤلاء عن مرتبة قومه ، ففيه إشارة إلى فضل قومه على كل من يصاحبه من الأقوام . انتهى . فإن[1] قصد إيضاح المعنى لابيان المقدر فيه .

قال المصنف : وزعم أبو حيان أن ابن مالك حرف صدر هذا البيت ، وأن صوابه :

لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَأَخْبُرَهُمْ

ولا مستند له في ذلك ، إلا أنه وجده في « حماسة أبي تمام[2] » هكذا ، والذي أورده ابن مالك هو رواية ابن قتيبة في « طبقات الشعراء[3] » ورواه المبرد أيضاً كذلك . انتهى . والحي : القبيلة ، وخبرت الشيء أخبره ، من باب قتل ؛ بمعنى علمته ، والاسم : الخبر ، بالضم .

والبيت من قصيدة طويلة للمرّار بن منقذ العدوي ، تقدم شرح أبيات منها مع ترجمته في الإنشاد الثاني والخمسين[4] ، وهذه أبيات من أولها إلى البيت الشاهد :

---

(١) كذا الأصل ، ولعلها « فإنه » .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقي : ١٣٩٢/٣

(٣) الشعراء ٦٩٧/٢

(٤) انظر ج ٢٠٢/١

لا حَبَّذَا أنتِ ياصَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ ... ولَا شَعُوبُ هَوىً مِني ولا نُقُمُ
ولَنْ أُحِبَّ بلاداً قدْ رأيتُ بها ... عَنْساً ولا بَلَداً حلَّتْ بهِ قُدَمُ
إذا سَقَى اللهُ أرْضاً صوْبَ غادِيَةٍ ... فَلا سَقَاهُنَّ إلّا النّارَ تَضْطَرِمُ
وحَبَّذَا حينَ تُمْسِي الرِّيحُ بارِدَةً ... وادي أُشيٍّ وفِتْيانٌ بهِ هُضُمُ
الحامِلُون إذا ماجَرَّ غيرُهُمُ ... عَلى العَشِيرة والكافُونَ ما جَرَمُوا
والمُطْعِمُون إذا هَبَّتْ شَامِيةً ... وبَاكَرَ الحيَّ من صُرّادِها صِرَمُ
وَشَتْوَةٍ فَلُّوا أنْيابَ لَزْبَتِها ... عَنْهم إذا كَلَحت أنْيابُها الأُزُمُ
حَتّى انْجَلَى حَدُّها عَنْهُمْ وَجارُهُمُ
بنَجْوةٍ مِنْ حِذارِ الشَّرِّ مُعْتَصِمُ
همُ البُحورُ عطاءً حين تَسْألُهُمْ ... وفي اللِّقاءِ إذا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ
وَهُمْ إذا الخَيْلُ جالُوا في كَواثِبِها ... فوارسُ الخَيْلِ لا مِيلٌ ولا قَزَمُ
لَمْ ألْقَ بعدَهُم حَيّاً فأخْبرَهُمْ ... إلّا يَزِيدُهُمُ حُبّاً إليَّ هُمُ
كَمْ فيهمُ مِنْ فتىً حلوٍ شَمائِلُهُ ... جَمِّ الرَّمادِ إذا ما أخْمَدَ البَرَمُ

قال التبريزي(١) : صنعاء مدينة اليمن ، وشعوب ، بفتح الشين ، ونقم ، بضم النون والقاف : موضعان باليمن ، وعنس بفتح العين ، وسكون النون ، وقدم ، بضم القاف وفتح الدال : حيّان باليمن ، وأشيّ : بضم الألف وفتح الشين المعجمة ، وتشديد الياء ، قال أبو عبيد البكري : هو

---

(١) في شرح الحماسة ٣/٣٢٥ (ت - عبد الحميد) .

رفع
المسـاهمـ

واد أو جبل في بلاد [بني] العدوية من بني تميم[١] ، وقال عمر بن شَبَّة : بلد قريب من اليمامة ، وأنشد هذا البيت ، وهضم ، بضمتين : جمـع هضوم ، وهو الذي يُنْفِق في الشتـاء ، أي : حبذا هم في برد الشتاء إذا اشتد الزمان ، لأنهم يطعمون فيه ، والحاملون : من الحمالة ، بالفتح ، وهو الدية التي يحملها قوم عن قوم[٢] ، وجرّ : من الجريرة ، وهي الجناية ، وجرم فلان : أذنب كأجرم ، والاسم : الجرم بالضم ، قال التبريزي : وشآمية انتصب على الحال . أقول : يريد أن فاعل هبت الريح المفهومة من المقام ، ويجوز رفـع شآمية على الفاعل ، أي : إذا هبت ريح شآمية ، وهي المنسوبة إلى الشام . والصراد : جمع صارد ، من صرد ، كفرح : وجد البرد سريعاً ، والضمير للريح . وصرم ، بكسر ففتح : جمع صرمة ، وهو القطع ، وأصله في أقطاع الإبل ، وشتوة : أي : رب شتوة ، وفلّلوا : كسروا ، واللزْبة ، بفتـح اللام وسكون الزاي بعدها موحدة : السنة المجدبة ، وجعل الأنياب مثلاً لشدائدها . والكلوح : بدوّ الأسنان عند العبوس ، والأزم ، بضم الألف والزاي : جمع أزوم ، من أزم يأزم أزماً ؛ إذا عض بالفم كله عضاً شديداً ، وأزم العام : اشتد قحطه ، والنجوة : المكان المرتفع لا يبلغه السيل ، ضربه مثلاً للملجأ الذي التجؤوا إليه في فنائهم حذاراً من الشر ، وعطاء : تمييز أو مفعول له ، واللقـاء : ملاقاة الأقران في الحروب ، وبهم : بضم ففتـح جمع[٣] بهمة ، بضم فسكون ، وهو : الشجاع الذي لا يدرى[٤] من أين يؤتى من شدة بأسه . والكاثبة : أعلى الظهر من الدابة ، وميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يثبت على ظهر الفرس ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : لاهم ميل ، وقزم ،

---

(١) معجم ما استعجم ١/١٦٠ وما بين معقوفين منه .

(٢) رواية الحماسة : « الواسعون » بدل « الحاملون » وما عندنا أعلى .

(٣) سقطت « جمع » من (أ) .

(٤) في (أ) : « يهدى » ، وهو تحريف .

بفتح القاف والزاي : الصغير الجسم ، يستوي فيه الواحد وغيره ، وكم : للتكثير ، والبرم ، بفتح الموحدة والراء المهملة : البخيل الدني ، ومفعول أخمد محذوف ، وهو النار ، فإن البخيل يطفىء النار حتى لا يستدل عليه أحد بضوئها فيضيفه ، وذلك لبخله .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٣) قَدْ بِتُّ أحرُسُنِي وَحْدِي وَيَمْنَعُني
صَوْتُ السِّباعِ بِهِ يَضْبَحْنَ وَالهَامِ

على أنه عدّى « أحرس » المسند لضمير المتكلم المتصل إلى الضمير المتصل ، وهو ياء المتكلم ، مع أنه ليس من باب ظن ، وفقد وعدم . أورده ابن عصفور في كتاب « الضرائر » وقال : الوجه أن يقول : أحرس نفسي ، كما قال تعالى : (إني ظَلَمْتُ نَفْسِي) [النمل/٤٤] فوضع الضمير المتصل موضعه لما اضطر إلى ذلك . انتهى . أقول : هذا هو المشهور ، والذي رأيناه في شعر أبي دواد ، وفي شعر النمر بن تولب : « قد بتّ أكلؤه ليلا » ، « قد بت أحرسه ليلا » فلا شاهد فيه .

وهو من أبيات[١] لأبي دواد الإيادي ، رواية ابن السكيت وغيره وهي[٢] :

وَمنهلٍ لا يَبيتُ القومُ حَضْرَتَهُ ... من المخافةِ أَجْنٌ ماؤُهُ طامي
قَد بِتُّ أكلؤه لَيْلاً وَيُؤْنِسُني ... صَوْتُ السِّباعِ به يَضْبَحْنَ والهامِ
ما كانَ إلاّ مَقامي في مدالجِهِ ... ثُمّ انْصَرَفْتُ إلى وَجناءَ مِجْذامِ

---

(١) في (ب) : والبيت من أبيات .

(٢) ورد في شعره منها الأول والرابع فقط . انظر ص ٣٣٤ (غرمباوم) .

رفع المستهم

هَرَقْتُ في حَوضها صُفْناً لِتَشْرَبَهُ
في دافِقٍ خَلَقِ الأعضادِ أهْزامِ[1]

فَسافتِ الحوضَ أو شَمَّتْ بِمنخَرِها ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سِواهُ طَرْفُها سامي

صَدَّتْ كَما صَدَّ عَمّا لا يَحِلُّ لَهُ ساقي نَصارَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ صُوَّامِ

قوله : ومنهل ، أي : ورب[2] منهل ، وقوله : حضرته ، أي : في حضوره ، وأجن : بفتح الألف ، وسكون الجيم ، ومن للتعليل ، قال ابن السكيت في شرحه[3] : منهل : مشرب ، وأجن : قد أنتن وتغيرت ريحه ، يقال : ماء آجن وأجن ، وطامي : قد ارتفع ، يقال : طما الماء يَطْمي طُمياً ، ويَطْمو طُمُوّاً ، يقول : قد ارتفع ماؤه من قلة الورود ، وقال أبو عبيدة . الآجن : المتغير اللون ، وهو الأُجُون ، والأجْن ، والآسن : المتغير الريح والطعم ، يقال : أسن الماء يأسن أسناً . انتهى . يعني من باب فرح .

وقوله : قد بتّ أكاؤه .. الخ ، أي : أحرسه ، والضمير للمنهل ، أي : أحرسه ، أي : أحرس نفسي فيه ، وروي : « يفزعني » بدل « يؤنسني » قال شارحه : يقال : ضبح الثعلب يضبح ، وكذلك البوم . انتهى . وهو بالضاد وفتح الموحدة فيها ، ومما يتعجب منه قول أبي حيان في « تذكرته » : زعم بعض النحويين أن أصبح تكون زائدة ، وأنشده :

أَبيتُ أحرسُهُ وحدي ويَمْنَعُني صَوْتُ السِّباعِ به يُصْبِحْنَ والهامِ

انتهى . وهذا تحريف قطعاً ، والهام بالجر : معطوف على السباع ، وهو جمع

---

(١) رواية البيت في اللسان ، والتاج (صفن) :

هرقت في حوضِهِ صُفْناً ليشربَهُ في دائرٍ خَلَقِ الأعضاد أهدام

(٢) في (أ) : « رب » بإسقاط الواو . (٣) في (أ) : شرح .

رفع المستهم

هامة ، وهو من طير الليل ، يقال له : الصدى ، وقوله : في مداجه ، قال شارحه : المدلج : الممشى بين الحوض والبئر ، يقال : دلج يدلج ، من باب نصر ، إذا مشى بدلو بين الحوض والبئر . والوجناء : الصلبة الغليظة ، ومجذام بالجيم والذال المعجمة : الماضية في سيرها ، وقوله : هرقت ، أي : أرقت وصببت ، والصفن : بضم الصاد وسكون الفاء ، جمع صفنة ، قال الأصمعي : هي السفرة يستقى بها(١) ، وقوله : في دافن : بدل من قوله : في حوضها ، والدافن : الحوض المندفن بالتراب دفنته الريح ، والأعضاد : نواحي الحوض ، وأهزام : متصدع فيه شقوق ، يقال : قد تهزمت القربة : إذا تشققت ، وهي الهُزُوم(٢) واحدها هَزْم .

وقوله : فسافت الحوض ، أي : كرهته وعافته ، وقوله : ثم استمرت سواه ، قال ابن السكيت : أي : سوى ذلك المكان ، وسامي : مرتفع . ولم يكتب على البيت الأخير شيئاً .

ورأيت هذه الأبيات آخر قصيدة للنمر بن تولب ، وهي :

شَطَّتْ بجَمْرَةَ دارٌ بَعْدَ إلْمامِ ... نَأْيٌ وَطولُ تَعادٍ بينَ أقوامِ

قال شارح ديوانه محمد بن حبيب : تعادي : صوارف وأشغال ، عداني عن هذا أمر ، أي : صرفني .

حلَّتْ بتَيْماءَ في قومٍ إذا احْتَمَلُوا ... في الصُّبْحِ نادى مُنادِيهِم بإشآمِ

تيماء : من نحو بلاد طي ، وهي بعيدة منها ، ولكنها من ذلك الحيز ، يقول : إذا ارتحلوا أخذوا نحو الشام فازدادوا مني بعداً .

وَقَدْ لَهَوْتُ بها وَالدّارُ جامِعَةٌ ... بالخَرْجِ فالنِّهي فالعَوْراءِ فالدّامِ

---

(١) في (أ) : به .

(٢) في « اللسان » : تهزمت القربة : يبست وتكسرت فصوتت .

الحرج : قرية من قرى اليمامة ، والحرج بالفتح : في بلاد تميم .

كَأَنَّ جَمْرَةَ أَوْ عَزَّت لَها شَبَهاً في العينِ يَوْمَ تَلاقَيْنا بأرمام

عزت : غلبت ، يقول : كأن جمرة ، أو غلبت جمرة في الحسن ، شبْهُ هذه الروضة ، ومثله : كأن فلاناً ، أو هو أفحش منه ، كلب .

مَيْثَاءُ جادَ عَلَيْها وابِلٌ هَطِلٌ فأَمرَعتْ لاحْتِيالٍ فرطَ أعوامِ

يقول : كأنها هذه الميثاء ، أو غلبت عليها في الحسن ، وأمرعت وقد أحالت أعواماً ، وفرط أعوام : بعد ذهاب أعوام ، كقولك : فرط مني كلام ، أي : سبق ، يقول : مضى لها أعوام وهي جامّة ، فهو أقوى لنبتها . انتهى . والميثاء : الأرض السهلة ، وأمرع المكان ومرع : أخصب وصار ذا كلأ .

إذا يَجِفُّ ثَراها بَلَّها دِيَمٌ مِنْ واكفٍ نَزِلٍ بالماءِ سَجّامِ

الديم : المطر اللين يدوم اليوم واليومين ، يقال : مكان نزل ؛ إذا كان يسيل من أدنى مطر يصيبه .

لَمْ يَرْعَها أَحدٌ وارْتَبَّها زَمَناً فَأْوٌ منَ الأَرْضِ مَحْفُوفٌ بأَعْلامِ

الفأو : المطمئن من الأرض بين الربوتين ، يقول : هي عازبة بعيدة وافرة الكلأ ، وارتبها : غذاها ، ومحفوف بأعلام ، أي : حولها جبال تكنها من الريح ، ويسيل ماؤها إليها فهو أبقى لخضرتها . قال ابن حبيب : فأوت الشيء : إذا شققته . انتهى . والفأو : الصدع بين[1] الجبلين ، وبطن من الأرض طيب تطيف به الجبال .

تَسْمَعُ للطّيْرِ في حافَاتِها زَجَلاً كأَنَّ أَصْواتَها أصواتُ جُرّامِ

---

(١) في (أ) : « من » وهو تحريف .

رفع المسار هم

حافاتها : نواحيها ، شبه أصوات الطير في هذه الروضة بأصوات الجرّام ، وهم الذين يصرمون النخل .

كَأَنَّ رِيحَ خُزامَاهَا وَحَنْوَتِها[1] بِاللَّيْلِ رِيحُ يَلَنْجُوجٍ وَأَهْضَامِ

الخزامى[2] : خيريّ البر . والألنجوج[3] : العود ، والأهضام : المحطوم المكسور ، وقيل : ضرب من الطيب .

أَلَيْسَ جَهْلاً بِذِي شَيْبٍ تَذَكُّرُهُ مَلْهَى لَيالٍ خَلَتْ مِنْهُ وَأَعْوامِ

وَمَنْهَلٍ لا يَنَامُ القَوْمُ حَضْرَتَهُ مِنَ المَخَافَةِ أَجْنٍ ماؤُهُ طامي

لا ينامون من الوحشة وفرق السباع ، وطامي : كثير ، لا يورد ولا يشرب .

قَدْ بِتُّ أَحرُسُهُ ليلاً وَيُسْهِرُني صَوْتُ السِّباعِ بِهِ يَضْبَحْنَ والهامِ

أحرسه ، أي : أحترس فيه ، والعرب تقول : بتُّ به ثلاثاً لا آكلهنّ طعاماً ، ولا أشربهنّ شراباً ، أي : لا آكل فيهنّ ولا أشرب .

ماكانَ إلّا اطّلاعي في مَدَالِجِهِ ثُمَّ انْصِرافي إلى وَجْناءَ مِجْذَامِ

المدالج : بين الحوض والركي ، يقول : لم يكن لي لبث إلا بقدر ما سبقت اطلاعي نظري فيه ، كما تقول : طالعت ضيعتي ، أتيتها[4] لم ألبث فيها ، ومجذام : مريعة تقطع الأرض .

أَفْرَغْتُ في حَوْضِها ماءً لِتَشْرَبَهُ في داثِرٍ خَلَقِ الأَعْضادِ أَهْزَامِ

ويروى : « صفناً لتشربه » أهل الحجاز يقولون : صفن ، فيضمون الصاد

(١) في اللسان : الحنوة بالفتح : نبات سهلي طيب الريح ، وأنشد البيت عن ابن بري .

(٢) في (أ) : الخزام ، وهو خطأ .

(٣) في اللسان (لجج) : الألنجوج واليلنجوج : عود يتبخر به .

(٤) في (أ) : « ألتيتها » وهو تحريف .

رفع المسار

ويذكرون ، وأهل نجد يقولون : صَفنة ، يفتحون الصاد ويؤنثون ، والصفنة : شيء تتخذه الأعراب كهيئة السفرة ، فإذا احتاجوا إلى الماء سقوا بها ، وأعضاد الحوض : نواحيه ، وأهزام : منفلقة الطين ، قد تهزمت ؛ تشققت .

فَعَافَتِ الماءَ أو سَافَتْ بِمِشْفَرِها ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سِواهُ طَرْفُها سَامِي

سامي : مشرف ، لأنها نشطت ، وعافت : كرهت ، إنما شمت ثم لم ترد ، ومضت لم تقم به ، واستمرت : مضت .

صَدَّتْ كَما صَدَّ عَمَّا لا يَحِلُّ لَهُ سَاقِي نَصارَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ صُوَّامِ

عما لا يحل له من الأكل والشرب قبيل الصبح ، لأنهم إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا ، وإنما يستحب السحور خلافاً عليهم ، ويروى : « قبيل الفصح » . انتهى . والفصح بكسر الفاء : عيد للنصارى .

وأبو دواد الإيادي : شاعر جاهلي تقدّمت ترجمته في الإنشاد الخامس والسبعين بعد المائة(١) ، والنمر بن تولب : شاعر مُعمّر أدرك الإسلام ، وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً ، وتقدّمت ترجمته في الإنشاد الواحد والثمانين(٢) .

عـــــن

وأنشد فيه ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٤) لَاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أُفْضِلْتَ في حَسَبٍ
عَنِّي ولا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخزُونِي(٣)

---

(١) انظر ص ٥٦ من هذا الجزء .

(٢) ١/٣٩٣

(٣) الأمالي ١/٩٣ و٢٥٥ ، شرح المفضليات ٣٢٢ ، أمالي ابن الشجري ١/٣٦٣ ، الإنصاف ٣٩٤ ،=

رفع المسهم

على أن عن بمعنى على ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : هذا مذهب كوفي ، وقال به القتبي وهذا المصنف ، واستدلوا بقول الشاعر : لاه ابن عمك . . البيت ، وقال آخر[1] :

وَلَوْ أنتَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِهِم[2]

تَدَحْرَجَ عَنْ ذي سَامِهِ المُتَقَارِبِ

واستدل المصنف بقولهم : بخل عنه ، وخرج ذلك على التضمين ، فقال بعض أصحابنا : ضمنه معنى : ما انفَرَدْتَ بحسبٍ عني ، لأنه إذا فضل عليه في الحسب ، أي : زاد ، فقد انفرد عنه بتلك الزيادة . وأما : عن ذي سامه ، فباقية على موضعها ، لأن تدحرجه عن ذي سامه انتقال عن بعضه إلى بعض ، وقال بعض شيوخنا : إذا كان أفضل ، وكان فوقه في الحسب فقد زال عنه ، وصار في حيز ، فكأنه قال : لاه ابن عمك ، ما زال قدرك عن قدري ، ولا ارتفع شأنك عن شأني . انتهى . وأما بخل عنه ، فالتقدير : بخل باله عنه ، فضمن

= الخصائص ٢/٢٨٨ ، أدب الكاتب ٥١٣ (ط . التجارية) والبطليوسي ٤٤١ ، شرح المفصل ٨/٥٣ و ٩/١٠٤ ، الهمع ٢/٢٩ والدرر ٢/٢٤ ، شرح ابن عقيل ٢/٢٠ ، العيني ٣/٢٨٦ ، الصبان ٢/٢٢٣ اللسان (فضل) ، الأشباه والنظائر ١/١٩٧ ، وتناثرت أبيات من القصيدة في الكامل : ١٨ ، ٣٢٦ ، ٤٥٠ ، وليس البيت الشاهد معها والأزمنة والأمكنة ١/٢٤١

(١) هو قيس بن الخطيم ، والبيت في ديوانه ص ٤٠ وروايته « لوانك . . بيضنا » والاقتضاب ٤٤٢ ، وفي اللسان (سوم) : السام : عروق الذهب والفضة ، واحدته سامة ، وأنشد البيت وقال : أي : على ذي سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البَيْض ، يعني : البَيض المموّه به ، أي : البيض الذي له سام ، قال ثعلب : معناه أنهم تراصّوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على امتلاسه واستواء أجزائه ، لم ينزل إلى الأرض .

(٢) في (ب) : « بعضهم » وهو تحريف .

بخل معنى رغب بماله ، أو كف ماله ، وكل منهما يتعدى بعن . انتهى .

وقال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » لابن قتيبة : ذهب يعقوب ابن السكيت ، ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، إلى أن عن ههنا بمعنى على ، وإنما قال ذلك لأنه جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ؛ إذا أوليته فضلاً ، وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه : أنك لم تنعم علي بأن شرفتني فتعتدّ بذلك ، وقد يجوز أن يكون من قولهم : أعطى وأفضل ؛ إذا زاد على الواجب ، وأفضل هذه أيضاً تتعدى بعلى ، يقال : أفضل على كذا ، أي : زاد عليه فضلة . وقد يجوز أن يكون من قولهم : أفضل الرجل ؛ إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه : ليس لك فضل تنفرد به عني ، وتحوزه دوني ، فتكون عن ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من « على » . انتهى[1].

ثم إن الظاهر أن يقول : « عنه » بضمير الغائب ، لكنه التفت من الغيبة إلى التكلم ، لأنه يعني بابن العم نفسه ، فردّ الإخبار بلفظ المتكلم ، ولم يخرجه بلفظ الغيبة ، لئلا يتوهم أنه يعني غير نفسه ، ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، لكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وروى صاحب « الأغاني[2] » :

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفضلتَ في حَسَبٍ شيئاً ...

وعليه ؛ لا يكون في البيت شاهد . قال ابن السيد : قوله : لا أفضلت ، معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن « لا » بالفعل الماضي ، فينوب ذلك مناب « لم » إذا قرنت بالفعل المستقبل ، فمن ذلك قوله تعالى : (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى) [القيامة/٣١] معناه : لم يصدّق ، ولم يصلّ ، ومنه قول أبي خراش :

---

(١) الاقتضاب ٤٤٢

(٢) الأغاني ١٠٠/٣ مع القصيدة .

رفع المستهم

إنْ تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا وَأيُّ عَبدٍ لكَ لا ألمّ[1]

انتهى . وقول المصنف : أي : لله در ابن عمك ، أراد أن أصله هذا ، فصار بالحذف لاه ابن عمك ، وفيه إجحاف مستغنى عنه ، وإنما الأصل : لله ابن عمك ، وابن : مبتدأ ، ولله الخبر ، فحذفت اللام الجارة ولام التعريف ، فبقي لاه مجروراً على الشذوذ ، ولام الجر للتعجب ، ويكون جملة لا أفضلت . . الخ . بياناً وتفسيراً لجملة[2] التعجب من كمال صفاته المقتضى للتعجب منها .

قال ابن الأنباري في شرح هذا البيت من « شرح المفضليات » : أراد : لله درّ[3] ابن عمك ، فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها ، ثم قال : وروى أحمد : لاه ابن عمك بالخفض ، قال : وهو قسم ، المعنى : [و] رب ابن عمك ، وقوله : لا أفضلت : جواب القسم . انتهى[4] . فتكون اللام المضمرة للقسم ، ورب بالجر والإضافة : صفة للفظ الجلالة ، ورب : وصف من الربوبية . وهذا وإن كان فيه إجحاف وشذوذ ، لكن رواية الجر اقتضت هذا التقدير . ونقل الشريف المرتضى في « أماليه » عن ابن دريد أنه قال : أقسم ، وأراد : لله ابن عمك[5] ، فتكون اللام للقسم ، وجملة لا أفضلت : جوابه ، وهذا فاسد لأنه يبقى ابن عمك غير مرتبط بشيء . وعلم بما ذكرنا أن كسرة « لاه » إعراب لابناء ، وهو ظاهر كلام « المفصل » قال فيه : وتضمر ، أي : باء القسم ، كما تضمر اللام في لاه أبوك . انتهى[6] . فإن الحرف المضمر يبقى معناه وأثره ، بخلاف المحذوف ، فإنه يبقى معناه دون أثره ، وزعم الرضي أن كسرته بنائية ، قال :

---

(١) سيأتي ، وهو الإنشاد ٤٠١

(٢) في (ب) « وتفسيراً لجهة » بدلاً من « لجملة » .

(٣) سقطت كلمة « در » من (أ) ومن شرح ابن الأنباري .

(٤) شرح المفضليات ٣٢٢ وما بين معقوفين منه .

(٥) أمالي المرتضى ٢٥٢/١ وفيه « الله ابن » بدل « لله » .

(٦) انظر المفصل ص ١٦٥

رفع المستهم

حذف لام الجر لكثرة الاستعمال ، وقدر لام التعريف ، فبقي : لاه ابن عمك ، فبني لتضمن الحرف . هذا كلامه ، وهو مخالف لكلام النحاة ، منهم الأندلسي ، فإنه صرح في « شرح المفصل » كون الكسرة في « لاه » إعراب ، قال عند قول « المفصل » : وتضمر كما تضمر اللام : هذا هو الوجه الثالث ، وهو أن تحذف الحرف لفظاً وتقدره معنى ، فيبقى عمله كما تضمر ربَّ ، وقولهم : إن المحذوف من « لاه » هو لام الجر مع لام التعريف ، هو الصحيح . وزعم المبرد أن المحذوف لام التعريف واللام الأصلية ، والباقية هي لام الجر ، وإنما فتحت لئلا ترجع الألف إلى الياء ، مع أن أصل لام الجر الفتح ، وفي هذا المقام كلام طويل أودعناه في الشاهد الثالث والعشرين بعد الخمسمائة من شواهد الرضي[1] .

وقول المصنف : ولا أنت مالكي فتسوسني . . ؛ أشار بالمالك إلى تفسير الديّان ، وهو القيّم بالأمر ، المجازي به ، وهو فعّال من الدين وهو الجزاء ، وفي « القاموس » : الديان : القهار والقاضي والحاكم والمجازي الذي لا يضيع عملاً ، بل يجزي بالخير والشر . وأشار بـ « تسوسني » إلى تفسير تخزوني ، بالخاء والزاء المعجمتين ؛ مضارع خزاه خزواً ، بالفتح : ساسه وقهره وملكه ، وساسه من السياسة ، وأما الخزي ، بالكسر ، وهو الهوان والذل ، فالفعل منه كرضي ، وأخزاه الله : أفضحه ، قال الدماميني : يحتمل الرفع والنصب في « فتخزوني » كما يحتملها نحو : ما تأتينا فتحدثنا ، أي : ولا أنت مالكي فكيف تسوسني ؟ أو : ليس لك ملك فسياسة ، وعلى تقدير النصب فالفتحة مقدرة ، كما في قوله[2] :

أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُوْ بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

---

(١) الخزانة ٣/٢٢٢

(٢) هو عامر بن الطفيل وسيأتي في الإنشاد ٩٠٦

رفع المسهم

وليس بضرورة ، وقد قرىء في الشواذ : (إلاّ أنْ يَعفُونَ أو يَعفُوْ الذي بيَدِه عُقْدةُ النكاح) [البقرة/٢٣٧] بإسكان الواو من « يعفو[1] الذي » . انتهى.
والحسب : ما يعده الإنسان من مناقب نفسه . انتهى .

والبيت من قصيدة لذي الإصبع قالها في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه ، وفي رواية أبي علي القالي في « أماليه[2] » ستة وثلاثون بيتاً ، وأوردها السيوطي[3] ، وفي رواية ابن الأعرابي في نوادره ستة عشر بيتاً ، وفي رواية المفضل في « المفضليات » ثمانية عشر بيتاً ، ونحن نقتصر على هذه الرواية ، وهي :

لِيَ ابنُ عَمٍّ على ما كانَ من خُلُقٍ ... مُختَلِفانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِيني
أزْرَى بِنَا أَنَّنا شَالَتْ نَعامَتُنَا ... فَخالَنِي دُونَهُ وَخِلْتُهُ دُوني
ياعَمْرُو إنْ لاتَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... أَضْرِبْكَ حتّى تقولَ الهَامَةُ اسْقُوني
لَاهِ ابنُ عَمِّكَ . . . البيت
ولا تَقُوتُ عِيالي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ... ولا بنَفْسِكَ في العَزّاءِ تَكْفِيني
إنّي لَعَمْرُكَ ما بَابِي بِذِيْ غَلَقٍ ... عَنِ الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بمَمْنُونِ
ولا لِسَانِي على الأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ ... بالفَاحِشَاتِ ولا فَتْكِي بمَأْمُونِ
عَفٌّ يَؤُوسٌ إذا ماخِفْتُ مِنْ بَلَدٍ ... هُوْنًا فَلَسْتُ بِوَقّافٍ عَلى الهُونِ
عَنّي إلَيْكَ فَما أُمِّي بِراعِيَةٍ ... تَرْعَى المخاضَ وَما رَأْيِي بِمَغْبُونِ
كُلُّ امْرِىءٍ راجِعٌ يوماً لِشِيمَتِهِ ... وإنْ تَخالَقَ أَخْلاقاً إلى حِينِ

---

(١) وهي قراءة الحسن ، انظر المحتسب ١/١٢٥
(٢) الأمالي ١/٢٥٥ وفي ص ١٢٩ منه البيت الثالث .
(٣) في شرح الشواهد ١/ ٤٣ ، وعدتها (٣١) بيتاً .

رفع المستهم

إنّي أَبِيٌّ أبيٌّ ذو مُحافَظَةٍ وابنُ أبيٍّ أبيٍّ مِنْ أبيّين
وأنتمُ معشَرٌ زِيدٌ على مائةٍ فأَجمِعُوا أمركُمْ كُلاًّ فَكِيدُوني
فإنْ عرفتمْ سَبيلَ الرُّشدِ فانطَلِقوا وَإنْ جهِلْتُمْ سَبيلَ الرُّشدِ فأْتوني
ماذا عليَّ وإنْ كُنْتُمْ ذَوي كَرَمٍ أنْ لا أُحبَّكُمْ إذْ لَمْ تُحِبُّوني
لَو تَشْربُونَ دَمي لَمْ يَرْوَ شارِبُكُمْ ولَا دِماؤُكُم جَمْعاً تُرْوِّيْني
اللهُ يَعْلَمُني واللهُ يَعْلَمُكُمْ واللهُ يَجْزيكُمُ عَنّي وَيَجْزيني
قَدْكُنْتُأُوتيكُمُنُصْحِيوَأَمْنَحُكُمْ وُدّي عَلى مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ مَكْنُونِ
لايُخْرِجُ الكُرهُ منّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ ولَا ألِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغي لِيني

هذا آخر ما رواه المفضل . قوله : لي ابن عمٍّ . . الخ ، قال ابن الأنباري في شرحه : أراد أخلاقها مختلفة ، ولما قال : لي ابن عمٍّ ؛ علم بأنها اثنان مختلفان هو وابن عمه ، وقوله : على ماكان من خلق ، أي : من تخالق ، أي : أخالفه ويخالفني ، ونحن في تخالفنا مختلفان ، وأنشد عن الكسائي :

ما كُنْتُ وَالقَرِيّ جارَيْ جَنابَةٍ
بِنَجْدٍ وَلا في الحَفْرِ مُشْتَرِكانِ (١)

وقوله : أزرى بنا . . الخ ، يقال : أزرى به إذا قصر ، وشالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلف ، يقال عند اختلاف القوم : شالت نعامتهم ، وزف رألهم ، والرأل : فرخ النعام ، وقيل معناه : جلوا عن الموضع ، والمعنى : تنافرنا فصرت لا أطمئن إليه ، ولا يطمئن إليّ ، ويقال : ألقوا عصاهم ؛ إذا سكنوا فاطمأنوا ،

(١) في شرح المفضليات ٣٢١ : « وما » بغير خرم و « القاري » بدل « القري ».
(٢) انظر ج ٢/٦ من هذا الكتاب .

وقوله : ياعمرو إن لا تدع . . قد شرحناه مفصلاً في حاشيتنا في شرح البيت الثامن من « شرح بانت سعاد[1] » للمصنف ، وقال ابن الأنباري[2] قال الأصمعي : العرب تقول : العطش في الرأس ، وأنشد قول الراجز :

قَدْ عَلِمَتْ أَنِّي مُرَوِّي هَامِها وَمُذْهِبُ الغليلِ من أُوَامِها

إذا جَعَلْتُ الدَّلْوَ في خِطامِها

والمعنى : إلا تدع شتمي أضربك على هامتك حيث تعطش ، ويقال : إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره ، خرجت هامة من قبره ، فلا تزال على ذلك حتى يُقتل قاتله . وقوله : ولا تقوت عيالي . . الخ ، تقوت : من القوت بالقاف ، والمسغبة : المجاعة ، والعزاء : الضيق والشدة ، وقوله : إني لعمرك . . الخ ، أي لا أذخر صاحبي[3] شيئاً ولا أمنّ عليه ، وقيل : الممنون : المقطوع ، وقوله : عفٌ يؤوس . . الخ ، أي : أعف عما ليس لي ، ولست بذي طمع ، أيأس عما في يد غيري ، والهُون بالضم : الذل ، وقوله : فما أمي براعية ، أي : لست بابن أمة ، عرّض به وكان ابن أمة ، وإنما خص رعية المخاض لأنها أشدُّ من رعية غيرها ، ولا يمتهن فيها إلا من حقر ولم يُبالَ به . وقوله : وأنتم معشر زيد . . الخ ، أي : زيادة على مائة ، وزيد ، بكسر الزاي[4] ، وأجمع أمره : عزم عليه . وقوله : لا يخرج الكره . . الخ ، فعل وفاعل ، وغير : مفعول ، وهو مضارع أخرج ، يقول : إذا أكرهت على الشيء لم يكن عندي إلا الإباء له ، أي : لا أعطي على القسر شيئاً ، والمأبية : كالإباء .

---

(١) شرح بانت سعاد ص ٤٣

(٢) شرح المفضليات ص٣٢١

(٣) في شرح المفضليات : « أذخر عن صاحبي » .

(٤) وفتحها كما في اللسان (زيد) .

رفع
المسهم

وبعد هذا أورد ابن الأنباري القصيدة أتم مما رواها القالي .

وذو الإصبع العدواني اختلف في اسمه واسم أبيه ، فقيل : حُرْثان بن مُحرِّث ، هذا هو الكثير المشهور ، وقيل بالعكس ، وقيل غير ذلك ، وحرثان ، بضم أوله ، وإسكان ثانية ، ومحرث : اسم فاعل من التحريث ، ونسبته إلى عدوان ، بسكون الدال ، واسمه : الحارث بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر ، وإنما سمي عدوان لأنه عدا على أخيه ، فهمّ بقتله ، وقيل : فقأ عينه ، وذو الإصبع : شاعر معمّر من شعراء الجاهلية ، قال أبو حاتم في كتاب « المعمرّين » : عاش ذو الإصبع ، وهو حرثان بن المحرث العدواني ، ثلاثمائة سنة[1] ، وقيل غير هذا ، وهو أحد حكام العرب في الجاهلية ، وسمي ذو الأصبع لأنه كانت له في رجله أصبع زائدة ، وقيل : لأن حية نهشت أصبعه فقطعها ، وقيل : لأن حية نهشته على أصبعه فشلت ، أي : يبست واسترخت ، وقد استقصينا ترجمته في الإنشاد الخامس والثمانين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٥) وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ عَنْ مَنْهَلِ

على أن « عن » فيه بمعنى « بعد » قال أبو حيان : هذا مذهب كوفي ، وتبعهم القتبي ، وهذا المصنف ، واستدلوا بقوله تعالى : (لتركبُنّ طبقاً عن طبَق) [الانشقاق/١٩] وبأبيات منها : « ومَنْهلٍ وردته عن منهل » .

ثم قال : وينبغي على قول الكوفيين ومن تبعهم أن تكون « عن » ظرفاً ، لأنها بمعنى بعد ، ولا أعلم أحداً قال فيها إنها اسم ، إلا إذا دخل عليها حرف الجر . وقال بعض أصحابنا : وقعت في هذه المواضع « عن » موقع « بعد »

---

(١) المعمرين ص ١١٣

(٢) الخزانة ٢/٤٠٨

لتقارب معنييها ، لأن « عن » يكون لما عدا الشيء وتجاوزه ، و « بعد » لما تبعه وعاقبه ، فإذا جاء الشيء بعد الشيء فقد عدا وقته وتجاوزه . انتهى .

وهذا التأويل سائغ في :

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عَنْ حِيالِ[1]

وفي :

لَئِنْ مُنيتَ بِنا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ... لا تُلْفِنا عَنْ دِماءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ[2]

أي : ننتفي . وقال بعض شيوخنا في قوله :

وَيُضْحي فَتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها

نَؤومُ الضُّحى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[3]

الذي يظهر أن الانتطاق لما كان بعد التفضل ، صار شبيهاً بما يكون مسبباً عنه ، وكذا الكلام في قوله :

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ عَنْ مَنْهَلِ

انتهى . والبيت من شواهد « أدب الكاتب[4] » ومنه أخذ المصنف ، قال شارحه الجواليقي : هو للعجاج[5] ، وبعده :

قَفْرَيْنِ هذا ثُمَّ ذا لَمْ يُؤْهَلِ

يريد : ربّ مورد وردته بعد آخر نزلته ، قفرين لم يردهما أحد خاليين ،

---

(١) البيت للحارث بن عُباد ، وهو في الكامل مع بيتين بعده ص ٥٩٤ والأغاني ٥/٤٠ والاقتضاب ص ٤٤٣ والنعامة : فرس الحارث وكانت معروفة بالسرعة .

(٢) البيت الرابع والستون من قصيدة الأعشى المشهورة التي أولها : ودع هريرة .. البيت ديوانه ص ٦٣ ومختار الشعر الجاهلي ٢/١٠٦ وجاءت الكلمة في الأصل : «ننتقل» بالقاف ، وفسرها بقوله : ننثني . والظاهر أنهما مصحفتان لما أثبتناه ، يؤيد هذا ما جاء في الديوان ومختارات الشعر الجاهلي ، والصحاح والتاج واللسان مادة (نفل) .

(٣) لامرىء القيس من معلقته ، ديوانه : ١٧ ، وفيه : وتضحي .

(٤) انظر ص ٥١٤ منه .

(٥) من أرجوزة طويلة عدتها (١٥٧) بيتاً في ديوانه ١٣٩ - ١٦٧ والبيت الشاهد =

رفع
المسار
عبدالله الفيصل

يعني : المنهلين . لم يؤهل : لم يحلّ به قوم فيكونوا أهله . انتهى[١] . وكذا قال ابن السيد في شرحه ، وزاد بعده :

كَأَنَّ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ المُرْمَلِ ... على ذُرَى قُلَّامِهِ المُهَدَّلِ

سُبُوبُ كَتّانٍ بأَيْدي الغُزَّلِ

ثم قال : وأنشده ابن الأعرابي في « نوادره » في رجز لعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وأنشد بعده :

قَفْرٍ بهِ الأَعْطانُ لَمْ تُسَهَّلِ ... عليهِ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ المُرْمَلِ

طالَ وَلَمْ يُقْطَعْ ولَمْ يُوَصَّلِ

انتهى[٢] . أقول : الذي أورده ابن الأعرابي في « نوادره » أرجوزة ، قال : أنشدني بكير بن عبيد الربعي :

يازَيْدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ

إلى أن قال بعد أحد عشر بيتاً :

وَمَنْهلٍ وَرَدْتُهُ عَنْ مَنْهَلِ ... قَفْرٍ بهِ الأعطانُ لَمْ تُسَهَّلِ

عليهِ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ المُرْمَلِ ... طالَ فَلَمْ يُقطَعْ ولَمْ يُوَصَّلِ

قُرْدَانُهُ هَزْلى كَحَبِّ الحَنْظَلِ ... يازَيْدُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ مُعَوَّلِ

وبقي بعد هذا أبيات أربعة لا حاجة لنا بها . قوله : يا زيد زيد اليعملات

= هو الثاني بعد المئة من أبياتها ص ١٥٧ ، ومطلع الأرجوزة :

مابالُ جارِي دمعِكَ المُهَلَّلِ

(١) الجواليقي : ٣٦٦

(٢) الاقتضاب : ٤٤٤

رفع المسهم

الذبل : هذا من شواهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه إقحام زيد الثاني بين الأول وما أضيف إليه ، والتقدير : يا زيدَ اليعملات زيدها ، فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيد فاتصل باليعملات ، فوجب له النصب ، وقد كان زيد الأول مضافاً إليها ، فبقي على نصبه ، وجاز هذا لأن النداء كثير الاستعمال ، فاحتمل التغيير ، ورفع زيد الأول أكثر وأقيس ، لأنه منادى مفرد بُيِّن باسم مضاف على طريق البدل ، وعطف البيان الذي يقوم مقام الصفة . واليعملات ، بفتح التحتيّة والميم : الإبل القوية على العمل ، والذبل : الضامرة لطول السفر ، وأضاف زيداً إليها لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها[1]. وقد وقع هذا البيت أول بيتين لعبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه ، قالهما في غزوة مؤتة خاطب بهما يتيماً كان في حجره ، خرج به إلى غزوة مؤتة ، وهو زيد بن أرقم ، وثانيهما :

تطَاوَلَ اللَّيْلُ عليكَ فانْزِلِ[2]

والله أعلم بحقيقة الحال . وقوله : ومنهل ، أي : ربَّ منهل ، قال الصاغاني في « العباب » : المنهل : المورد ، وهو عين ماء تردها الإبل في المراعي ، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار : مناهل ، لأن فيها ماء ، وما كان على غير الطريق لا يسمى منهلاً ، ولكن يقال : ماء بني فلان . انتهى . وقفر ، بالجر : صفة لمنهل ، والأعطان : جمع عطن - بفتحتين - وهو مبرك الإبل حول الحوض ، وقوله : لم تسهل ، يريد : توعرت وصارت فيها الحجارة ، فإن السهل ضد الحزن ، وقوله : عليه نسج العنكبوت المرمل ؛ والمرمل : اسم مفعول من أرملت الخوص[3] ورملته ترميلاً : إذا رققت نسجه وسفيفه ، يقول : نسج عليه العنكبوت نسجاً رقيقاً لخلوه من الواردين ، وطول العهد بالمارة عليه ،

---

(١) طرة الكتاب ١/٣١٥ .

(٢) انظر الخبر والشعر في عيون الأثر ٢/١٥٤ وسيرة ابن هشام ٢/٣٧٦ ، ٣٧٧

(٣) في القاموس : « الخوص ، بالضم : ورق النخل » .

رفع
المسهم

وكان حق المومل أن يكون مرفوعاً ، لأنه صفة نسج ، لكنه جره لمجاورة العنكبوت ، ومثله ما استشهد به سيبويه من قول العجاج :

كَأَنَّ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ المُرْمَلِ[1] عَلى ذُرا قُلَّامِهِ المُهَدَّلِ

سُبُوبُ كَتّانٍ بأَيْدِي الغُسَّلِ

القلام كزنّار : ضرب من النبت الذي يعرف بالقاقلّي[2] ، والذرا : الأعالي ، جمع ذروة ، والمهدّل : المتدلي الأغصان ، يعني : أن العنكبوت قد نسجت على القلّام الذي حول هذا الماء ، والسبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو ثوب رقيق من كتان أبيض ، شبه ما نسجت العنكبوت على هذا الماء بثوب رقيق من الكتان ، والغسّل : جمع غاسل وغاسلة ، وجاء بالمومل مجروراً بمجاورته للعنكبوت المجرور وحقه النصب ، لأنه نعت لنسج وقوله : قردانه : جمع قراد ، وهزلى : جمع هزيل بمعنى مهزول ، كقتلى جمع قتيل ، وهزاله من جوعه ، لأن هذا المنهل لا يأتيه حيوان حتى يمصّ دمه ، فهو قفر ، والعرب تفتخر بقطع القفار التي لا يهتدي فيها أحد ، وقال ابن السيد : المومل : المنسوج ، يقال : زملت الحصير وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون صفة للعنكبوت على أنه يريد : المومل نسجه ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه النسج مقامه ، فاستتر في المومل ، لأن الضمير المرفوع إذا كان مفرداً استتر في الفعل وما ينوب مناب الفعل[3] ، وإنما يظهر في التثنية والجمع ، وعلى هذا الوجه يحمل قول العرب : «هذا جحر ضبٍّ خربٍ» فيكون خرب صفة لا مخفوضاً. وهذا الشعر فسرناه على مارواه النحويون ، لأنهم رووه بفتح الميم من المومل ، فاحتيج فيه إلى هذا التكلف ، ولو روي بكسر الميم لم يحتج إلى هذا ، وكان صفة للعنكبوت على ما بحث[4] .

(١) الكتاب ٢١٧/١ ، وفيه : « غزل » بدل « نسج » وليس فيه غير هذا البيت .
(٢) قال في التاج : وهو من الحمض ، وقيل هو كالأشنان .
(٣) في (أ) : الفاعل ، وهو خطأ . (٤) في (أ) : يجب . وهو تصحيف .

وأنشد بعده، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٦) وآسِ سَراةَ الحَيِّ حَيْثُ لَقِيْتَهم
وَلا تَكُ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ وانِيَا[١]

على أن « عن » فيه بمعنى في . قال أبو حيان : قال المصنف في الشرح : واستعمال « عن » موافقة لـ « في » كقول الشاعر : وآس سراة الحي . البيت ؛ أي : في حمل الرباعة وانياً ، وجعلت هنا الأصل « في » كقوله تعالى : (ولا تَنيا في ذِكْري) [طه/٤٢] انتهى . وتعدية « ونى » بـ « عن » مستعملة في لسان العرب ، وفرق بين : ونى عن كذا ، ووَنَى في كذا ، فإذا قلت : ونَى عن ذكر الله ، فالمعنى المجاوزة ، وأنه لم يذكره ، وإذا قلت : ونَى في ذكر الله ، فقد التبس بالذكر ولحقه فيه فتور . انتهى . أقول : وفي « التهذيب » للأزهري : قال الليث : الونى : الفترة في الأعمال والأمور والتواني ، تقول : فلان لا يني في أمره ، أي : لا يفتر ولا يعجز[٢] ، وكذا قال الجوهري في « الصحاح[٣] » . وفي « الجمهرة » لابن دريد [الونى : الإعياء][٤] وقال الزمخشري في « أساس البلاغة » : وقد ونى في الأمر : ضعف وفتر ، ثم قال : ومن المجاز قول ابن مقبل[٥] :

مَرَتْهُ الصَّبا بالغَوْرِ غَوْرِ تِهامَةٍ ... فَلَمَّا وَنَتْ عَنْهُ بِشَعْفَيْنِ أَمْطَرا

(١) الجنى الداني ٢٤٧

(٢) الأزهري ١٥/٥٥٥

(٣) انظر الصحاح « ونى » ص ٢٥٣١

(٤) زيادة من الجمهرة ١/١٩١ اقتضاها السياق .

(٥) ديوانه ص ١٢٩ ثاني أبيات قصيدة مطلعها :

تأمَّلْ خَليليْ هل تَرَى ضوءَ بارقٍ ... يمانٍ مَرَتْهُ ريحُ نجدٍ فَفَتَّرا

رفع المسَاهِم

انتهى[1] . وشعفان : مثنى شعف : قرنان من نجد ، قال البكري[2] : ويجوز إسكان العين من شعفين ، وأنشد هذا البيت . وهذا دليل لما قاله أبو حيان . ومرت الصبا السحاب : استدرّته ، فلما ضعفت عنه بالتجاوز عنه أمطر بشعفين ، والفتور في الصبا مجاز .

وقد حرف العيزري في « مدني الأريب من مغني اللبيب » موضعين من المصراع من البيت الشاهد قال : ومنها الظرفية قال :

وآس سراةَ الحيّ حيثُ لقيتَهُم ولا تكُ عَنْ حَمْلِ الرِّياضَةِ واهنا

أي : في حمل ، بدليل : (ولا تَهِنُوا في ابْتِغَاءِ القومِ) [النساء/١٠٤] ومنه : وهن في الأمر بمعنى : أبطأ في إمضائه ، ومثله : ونى فيه ،[3] بمعناه (ولا تَنيَا في ذِكْري) [طه/٤٢] قال : وظاهر « ونى عن كذا » : جاوز عنه فلم يدخل فيه ، وونى فيه : دخل على فتور ، وضعف عن إمضائه . إلى هنا كلامه . وياليته أبقى المتن على حاله ، ولم يفسده بهذيانه ، ومن كان مبلغه من العلم هذا ، كيف يجوز له أن يختصر مثل هذا الكتاب ، ويدعي تحريره في تهذيبه ، وجهالته تفضحه وتهذي به !

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري ، تشتمل على نصائح وأمر بمكارم الأخلاق ، وأولها[4] :

ذَرِيني لكِ الوَيْلاتُ آتي الغَوانِيا مَتى كُنْتُ زرّاعاً أسوقُ السَّوانِيا

تُرَجِّي ثراءً مِنْ سِياسَ وَمِثْلِها ومِنْ قَبْلِها ماكُنْتُ للمَرْءِ راجيا[5]

سأُوصِي بَصيراً إنْ دَنَوْتُ من البِلى وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً سَيُصْبِحُ فانِيا

بأَنْ لا تأَنَّ الودَّ مِنْ مُتَباعِدٍ وَلا تَنْأَ إنْ أَمْسى بقُرْبِكَ راضيا

---

(١) الأساس « ونى » (٢) معجم ما استعجم ص ٨٠١ — ٨٠٢

(٣) كذا الأصل ، ولعل الواو سقطت هنا .

(٤) ديوانه ٣٢٩

(٥) في الديوان : « للمال » بدل « للمرء » .

رفع المسهم

وذا الشَّرِّ فاشْنَأْهُ وذا الوُدِّ فاجْزِهِ على وُدِّهِ أو زِدْ عليهِ الغَلانِيا

وآسِ سَراةَ الحيِّ حيثُ لَقيتَهُمْ ولا تكُ عنْ حَمْلِ الرَّباعةِ وانِيا

وإنْ بَشراً يوماً أحالَ بوَجْهِهِ عَليكَ فحُلْ عنهُ وإنْ كُنْتَ دانِيا

وَإنَّ تُقى الرَّحمنِ لاشيْءَ مِثْلَهُ فَصَبْراً إذا تَلْقَى السَّحاقَ الغَوانيا(١)

وربَّكَ لا تُشْرِك بهِ إنَّ شِرْكَهُ يَحُطُّ منَ الخَيْراتِ تِلْكَ البَواقِيا

بلِ اللهَ فاعْبُدْ لاشَريكَ لوَجْهِهِ يَكُنْ لك فيما تَكْدَحُ اليَوْمَ راعِيا

وإيّاكَ والمَيْتاتِ لا تقرَبَنَّها كَفَى بكَلامِ اللهِ عنْ ذاكَ ناهِيا

وَلا تَعِدَنَّ النّاسَ ما لَسْتَ مُنْجِزاً وَلا تَشْتِمَنْ جاراً لَطِيفاً مُصافيا

ولا تَزْهَدَنْ في وَصْلِ أهْلِ قَرابَةٍ وَلا تَكُ سَبْعاً في العَشيرَةِ عَاديا

وَإنَّ امْرأً(٢) أسْدَى إليْكَ أمانَةً فأَوْفِ بها إنْ مِتَّ سُمِّيتَ وافِيا

وَلا تَحْسُدِ المَوْلَى وَإنْ كانَ ذا غِنًى ولاَ تَجْفُهُ إنْ كانَ في المالِ عافِيا(٣)

وَلا تَخْذُلَنَّ القَوْمَ إنْ نابَ مُغْرِمٌ فإنَّكَ لا تَعْدَمْ إلى المَجْدِ داعِيا

وَكُنْ مِنْ وَراءِ الجارِ حِصْناً مُمَنَّعاً وَأَوْقِدْ شِهاباً يَسْفَعُ النّاسَ(٤) حَامِيا

وجارَةُ جَنْبِ البيتِ لا تَبْغِ سِرَّها فإنَّكَ لا تَخْفَى مِنَ اللهِ خافِيا

قال ابن خالويه في كتاب « ليس » : ليس أحد يقول في مصدر : غلوت

(١) في الديوان : « الغرانيا » بدل « الغوانيا » .

(٢) في الديوان : « وان امرؤ » و هو خطأ لا يستقيم معه الوزن .

(٣) في الديوان : « ولاتحسدن مولاك إن . . . إن كنت في المال غانيا » .

(٤) في الديوان : « الوجه » .

رفع
المستهام

أغلو إلا غلواً ، إلا الأعشى فإنه قال : غلا غلانياً ، وهذا غريب . وسواس : قرية جاء بها سياس ، أنشد له ثعلب :

تُرَجّي ثراءً من سياس ومثلها ... إلى آخر الأبيات المتقدمة

وقال في آخرها : الرباعة : ماناب من نائبة ، والسحاق : البعيدات من حاجتك الواحدة سحوق . انتهى . ونقل عن ابن دريد[1] أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم[2] » والصاغاني في « العباب » أن سَواس ، بسينين مهملتين كسحاب : جبل أو موضع ، ولم أر من ذكر سياس . وقوله : ذريني لك الويلات . . الخ ، الغواني : جمع غانية ، وهي التي استغنت بحسنها عن الزينة ، والسواني : جمع سانية ، وهو البعير الذي يسنى عليه ، أي : يستقى من البئر ، وقوله : سأوصي بصيراً . . الخ ، السين للتأكيد ، وبصيراً : ابنه ، فإنه يكنى به ، فيقال له : أبو بصير ، والبصير : من له بصيرة ، وهو نور القلب ، وقوله : بأن لاتأنْ ، الباء متعلقة بأوصي ، ولا : ناهية ، وتأنْ : مجزوم بحذف الألف ، يقال : تأنى في الأمر : تمكث ولم يعجل ، والاسم منه أناة كحصاة ، وفي « الصحاح » تأنّى في الأمر ، أي : تنَظّر وترفّق[3] ، واستأنى به : انتظر به ، ولاتأ : لا تبعد ، من النأي وهو البعد . وقوله : وذا الشر فاشنأه : أمر من شنأه كمنعه وسمعه ، أي : أبغضه ، وقوله : أو زد عليه الغلانيا : هذا الذي استغربه ابن خالويه ، قال الأزهري في « التهذيب » : وقال بعضهم : غلوت في الأمر غلانية : إذا جاوزت فيه الحد ، زادوا فيه النون . انتهى[4] . وقال السيوطي : الغلانية بالمعجمة :

---

(١) في الجمهرة ١/١٧٩

(٢) ٢/٧٦٥

(٣) في (أ) : لا تنظر ، وهو خطأ من الناسخ ، وفي الصحاح : ترفق وتنظر .

(٤) التهذيب ٨/١٩٢

رفع المسهم

الإسراف في الأمر والإفراط [فيه] . انتهى[1] . ولم يذكر الجوهري هذا المصدر، وإنما قال : وغلا في الأمر يغلو غلواً : إذا جاوز فيه الحـد ، ولم يصب صاحب «القاموس» في جعله من ذوات الياء ، قال : والغلانية : التغالي بالشيء ، والنون زائدة . انتهى[2] . وهذه الياء إنما هي منقلبة من الواو لانكسار ما قبلها . وقوله : وآس سراة الحي . . الخ ، آس : أمـر من آسيته بمالي مواساة ، أي : جعلته أسوتي فيه ، وسراة الحي ، بفتح السين : أشراف القبيلة ، وهو اسم جمع ، كما قال المحقق الرضي ، لا جمـع سري كما قال الجوهري ، لأن السراة وزنه فعلة ، بفتحتين ، وإنما يجمع على سروات ، كقطاة يجمع على قطوات ، ولو كان جمعاً ما كان يجمع على سروات ، لأن فعلة لا يجمع هذا الجمع وليس بمفرد ، مثل كاهل القوم وسنامهم ، خلافاً للسهيلي[3] ، بدليل رجوع ضمير الجمع إليه في هذا البيت ، والرباعة : بكسر الراء ، فسرها شارح ديوانه ونقله السيوطي : أن رباعة الرجل فخذه التي هو منها ، وهذا هو المناسب هنـا ، وحكى صاحب «القاموس» هذا المعنى قال : الرباعة ، بالفتح وتكسر ، قيل : القبيلة ، وقيـل : الفخذ[4] ، ثم قال تبعاً لصاحب «الصحاح» : الرباعة بالكسر : نحو الحمالة .

والحمالة بالفتح : الدية يحملها قوم من قوم ، فالرباعة تشمل الحمالة وغيرها من المغارم ، ولهذا فسرها ابن خالويه بما ناب من نائبة ، وأما قول المصنف : الرباعة : نجوم الحمالة ؛ فلم أر[5] من فسرها بهـذا ، وقد فتشت «الجمهرة ، والتهذيب ،

---

(١) شرح الشواهد : ٤٣٦ ومابين معقوفين زيادة منه

(٢) القاموس المحيط « غلا » .

(٣) انظر ما سبق في ٣٦٠/١ من هذا الكتاب .

(٤) لم يذكره صاحب القاموس « ربع » بصيغة التمريض ، بل قال : قبيلتك أو فخذك -

(٥) في (أ) : « فمن لم أر » وهو خطأ .

رفع المسهم

والصحاح ، والعباب ، والقاموس ، ونهاية ابن الأثير ، وغيرها فلم أجده ، ونجم الحمالة والكتابة : هو القدر المعين الذي يؤدى في وقت معين ، وأصله أن العرب كانوا يبنون أمورهم في المعاملة على طلوع النجم والمنازل ، لكونهم لا يعرفون الحساب ، فيقول أحدهم : إذا طلع النجم الفلاني أديت حقك ، فسميت الأوقات نجوماً بذلك ، ثم سمي المؤدى في الوقت نجماً . وقوله : ولاتك عن حمل ، يقول : إذا حملوا مغرماً فاحمل معهم ، وقوله : أحال بوجهه ، أي : ولاه وصرفه . وعليك : بمعنى عنك .

وقوله : إذا تلقى السحاق ، أي : إذا لقيتهنّ فاصبر عنهنّ ، والسحاق ، بالكسر ، فسره ابن خالويه وقال : إنه جمع سحوق ، ولم أرَ هذا الجمع ، والمفرد في الكتب التي ذكرتها[1] ، والبواقي : جمع باقية ، مصدر بمعنى انتظار الثواب ، لوجهه : لذاته ، وفيا ، أي : في عمل ، وتكدح : تسعى ، وراعياً : حافظاً . وقوله : وإنْ امرءاً أسدى ، أي : أوصل وألقى ، والمولى : ابن العم ، ولا تجفه ، أي : لا تعامله بالجفوة والغلظة ، وعافياً ، بالفاء ، أي : طالباً ، والشهاب : النار ، وتسفع : تحرق ، وحامياً : شديد الحر ، والسر : الجماع والفاحشة .

وترجمة الأعشى ميمون تقدّمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٧) أَتَجْزَعُ إنْ نَفْسٌ أتاها حِمَامُها
فَهَلا الَّتي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ دافِعُ[3]

---

(١) في القاموس المحيط : « السحوق من النخل والحمر والأتن : الطويلة ، جمع سُحُق – بالضم » فلعل المصنف أراد بقوله : لم أر هذا الجمع والمفرد . مفرد ذلك الجمع الذي هو سحاق .

(٢) انظر ١٦٦/٢

(٣) الجنى الداني ٢٤٨ ، التمام لابن جني ٢٤٦ وفيه : « أتدفع » بدل « أتجزع » =

على أن « عن » زائدة للتعويض عن أخرى محذوفة ، قال ابن مالك في « شرح التسهيل » : قال ابن جني : أراد : فهـلا عن التي بين جنبيك تدفع ، فحذف عن ، وزادها بعد التي عوضاً ، وقال أبو حيان بعد ما نقله : قد نصّ سيبويه على أن « عن وعلى » لا يزادان عوضاً ولا غير عوض . انتهى . أقول : يحمل قـول سيبويه على التقديم والتأخير ، وإليه ذهب ابن عصفور ، قال في كتاب « الضرائر » : ومنه تقديم المجرور على حرف الجر ، وهو من القلة بحيث لا يلتفت إليه نحو قوله : أتجزع إن نفس أتاها . . البيت ، يريد : فهلا عن التي بين جنبيك تدفع ، وابن جني ذكر زيادة « على وعن » للتعويض في « المحتسب » عند توجيه قراءة ابن[1] جماز : (والله يُرِيْدُ الآخِرَةَ) [الآية/٦٧] من سورة الأنفال ، بحملها على عَرَض الآخرة ، قال : وجه جواز ذلك ، على عزته وقلة نظيره ، أنه لما قال : (تُرِيْدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا) ، فجرى ذكر العرض ، صار كأنه أعاده ثانياً ، فقال : عرض الآخرة ، ولا يُنكَر نحو ذلك ، ألا ترى إلى بيت « الكتاب[2] » :

أكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْـلِ نارَا

وأن تقديره وكل نارٍ ، فناب ذكره « كلاً » ، أول الكلام عن إعادتها في الآخرة وعليه بيته أيضاً :

إنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْماً على مَن يَتَّكِلْ[3]

أراد : من يتكل عليه ، فحذف « عليه » من آخر الكلام استغناء عنها بزيادتها في قوله : على من يتكل ، وإنما يريد : إن لم يجد من يتكل عليه ، وعليه أيضاً قول الآخر : أتدفع عن نفس أتاها . . البيت ، أراد : فهلا عن التي بين

= و « تدفع » بدل « دافع » والبيت من شواهد التبريزي في شرح الحماسة ٣٧٨/١ (ت ـ عبد الحميد)

(١) سقطت « ابن » من (أ) .

(٢) ٣٣/١ ، وهو لأبي دواد ، وسيأتي إنشاداً برقم ٤٧٨

(٣) هو الإنشاد ٢٢٥ السابق ص ٢٤٣

جنبيك تدفع ، فزاد « عن » في قوله : عن بين جنبيك ، وجعلها عوضاً من « عن » التي حذفها وهو يريدها [في قوله : فهلا التي ، ومعناها : فهلا عن التي] وله نظائر . انتهى(١) . وروي : « فهل أنت عما بين جنبيك دافع» فلا شاهد فيه .

قال أبو علي القالي في « ذيل الأمالي » : قال لنا الرياشي : قال العتبي : قال رجل من محارب يعزّي ابن عمّ له على ولده :

وَإِنَّ أخاكَ الكارِهَ الوِرْدِ وارِدٌ وَإِنَّكَ مَرْأًى مِنْ أَخِيكَ وَمَسْمَعُ

وَإِنَّكَ لا تَدْرِي بِأَيَّةِ بَلْدَةٍ صَدَاكَ وَلا عَنْ أَيِّ جَنْبَيْكَ تُصْرَعُ

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتاها حِمامُها فَهَلَّا الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

انتهى(٢) . وزاد عليه الآمدي في « المؤتلف والمختلف » فيمن يقال له ابن الملوح قال : ومنهم ابن الملوح الحارثي ، وهو زيد بن رزين بن الملوح ، أخو بني مرّ ابن بكر بن علي بن جسر بن محارب ، شاعر فارس ، وهو القائل :

إِنَّ أخاكَ الكارِهَ الوِرْدِ وارِدٌ ... البيت

وإِنَّكَ لا تَدْرِي بِأَيَّةِ بَلْدَةٍ صَدَاكَ وَلا عَنْ أَيِّ شِقَّيْكَ تُصْرَعُ

وَإِنَّكَ لا تَدْري أبا لمُكْثِ تَبْتَغي نجاحَ الَّذي حاوَلْتَ أَمْ تَتَسَرَّعُ

وَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَشيءٌ تُحِبُّهُ أَمَ آخَرُ مما تَكْرَهُ النَّفْسُ أنفَعُ

أَتجزعُ إِنْ نَفْساً أَتاها حِمامُها فهل أنتَ عَمّا بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

(١) المحتسب ٢٨١ - ٢٨٢ وما بين معقوفين منه .

(٢) ذيل الأمالي ١٠٥ وانظر ذيل السمط ٤٩

رفع المسهم

انتهى[1] . وقوله : إن أخاك الكاره ، يقول : أخوك الذي يكره ورود حوض المنية ، لا بدّ له من وروده على رغم أنفك ، وإن كان بحضرتك بحيث يرى وجهك ، ويسمع كلامك ، وأنت لا تقدر على إنقاذه منه ، وإذا كان الأمر على ذلك فسلم لقضاء الله ، ولا تظهر الجزع ، بل أنت لا تقدر على حفظ نفسك ، ولا تصرف لك فيها ، فلا تدري أين تموت أفي بلدك أم في[2] غيرها ؟ فإذا كان الإنسان لا يقدر أن يجلب النفع لنفسه ، أو يدفع الضرّ عنها ، فعدم قدرته لغيره من باب أولى ، والصدى : جسد الإنسان بعد الموت ، والشق ، بالكسر : الجانب ، وقوله : « أتجزع إن نفساً » الهمزة للاستفهام التوبيخي ، وبخ ابن عمه على شدة جزعه على موت ولده ـ وابن وحي قال[2] مع وقوفه على الأبيات : خاطب به نفسه على وجه التجريد ـ وإن : شرطية ، نفساً : منصوب بفعل يفسره ما بعده ، وروي : إن نفس ، بالرفع ؛ فتكون فاعلاً بفعل محذوف أيضاً ، أي : إن هلكت نفس ، وهو لازم . قوله : أتاها حمامها ؛ والحمام بالكسر : الموت ، ورأيته مضبوطاً بخط بعض المتقنين من المتقدمين : أن نفس ، بفتحة على « أن » فتكون مصدرية واللام مقدرة قبلها ، وكذلك يقدر الفعل الرافع لنفس ، ورأيت في نسخة « المحتسب » وهي صحيحة مقروءة : « أتدفع عن نفس » فتكون « عن » متعلقة بتدفع . ومفعول تدفع في جميع الوجوه محذوف ، وهو الموت ، وكذلك يقدر في الثاني ، أي : فهلا تدفع الموت عن نفسك التي بين جنبيك .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٨) أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً

ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[3]

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٢٩١ (٢) سقطت « في » و « قال » من (أ)

(٣) الممتع ٤١٣ ، الجنى الداني ٢٥٠ ، الخزانة ٣٤١/٢ . ديوان ذي الرمة ص ٦٥١ ابن يعيش ١٢٨/٥ ، ٧٩/٨ و ١٤٩ و ١٦/١٠٠ درة الغواص ١١٤ ، شرح شواهد الشافية ٤٢٧ ، الصاحبي ص ٢٤ ، طبقات فحول الشعراء ٥٦٣/٢

على أن «عن» هي «أن» المصدرية عند بني تميم ، في «المفصل» : وتميم وأسد يحولون همزتها عيناً ، قال ابن يعيش في «شرح المفصل» : وذلك في «أنْ» «وأنّ» خاصة ، ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة . انتهى[1] . وهي لغة مرجوحة ، قال ثعلب في «أماليه» : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجّع قيس ، وعجرفية ضبة [وتلتلة بهراء] .

فأما عنعنة تميم ؛ فإن تميماً تقول في موضع أن : عن ، تقول : عنْ عبد الله قائم ، قال : وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ...

قال[2] : وسمعت ابن هَرْمة ينشد هارون ، وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم :

أَعَنْ تَغَنَّتْ عَلى سَاقٍ مُطَوَّقَةٌ ... وَرْقاءُ تَدْعُو هَدِيلًا فَوْقَ أَعْوادِ

وأما تلتلة بهراء ؛ فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف . انتهى[3] .

وقال ابن جني في «سر الصناعة» بعد نقله ما تقدم : فأما كشكشة ربيعة ؛ فإنما يريد بها قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنّكِشْ ، ورأيتُكِشْ ، وأعطيتكش ، تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .

---

(١) ابن يعيش ١٤٩/٨

(٢) كذا الأصل وفي الخصائص : «قال الأصمعي : سمعت . . . » وهو الصواب كما ذكر المحقق ، لأن ثعلباً لم يدرك هارون .

(٣) أمالي ثعلب ٨٠ ، ٨١ ونقل الخبر عنه ابن جني في خصائصه ١١/٢ وما بين قوسين منه .

وأما كسكسة هوازن . فقولهم أيضاً : أعطيتكس ، ومنكس ، وعنكس ، وهذا أيضاً في الوقف دون الوصل . انتهى[1] .

والهمزة للاستفهام التقريري ، جرد من نفسه نفساً فخاطبها ، وأن ترسمت : في تأويل مصدر مجرور بـلام محذوفة متعلقة بسجوم ، والتقدير : ألأجل ترسمك ونظرك دارها التي نزلت فيها بكت عينك وأسالت دموعها ؟ قال شارح « ديوان ذي الرمة » أبو العبـاس الأحول : الترسّم : التفرس والتثبت في أثر الرسم ، وروي : « أأن توهمت » أي : تخيلت ، والعرب تقول : منزل ومنزلة ، ومكان ومكانة ، ودار ودارة ، وباب وبابة . ومسجوم : مصبوب ، سجمت عينـه تسجِمُ سجوماً وسجماً ، وهي عين سجوم ، وكذلك سحابة . انتهى .

وقال الأصمعي في كتاب « خلق الإنسان » : شخص كل شيء : طلله ، فإذا كان أثر ليس لـه شخص مرتفع فهو رسم ، وأنشد البيت : أأن ترسمت ، ثم قال : وبعضهم يقول : أعن ترسمت ، بقلب الهمزة عيناً . انتهى . والصبابة : رقة الشوق ، وخرقاء ، قيل : هي ميّة صاحبة ذي الرمة ، وقيل : هي غير ميّة .

قال ابن قتيبة في ترجمته من كتاب « الشعراء » : وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته ميـّة بنت فلان بن طلبـة بن قيس بن عاصم [بن سنان] ، ومكثت ميـّـة زماناً لا تراه وتسمع بشعره ، فجعلت الله عليها أن تنحر بدنة إن رأته ، فلما نظرت إليه رأت رجلاً أسود دميماً [وكانت من أجمل النساء] ، فقالت : واسوأتاه ! كأنها لم ترضه ، فقال :

عَلى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ ... وَتَحْتَ الثِّيابِ الشَّيْنُ لَوْ كانَ بادِيا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المـاءَ يَخْبُثُ طَعْمُـهُ ... وَإِنْ كانَ لَوْنُ الماءِ أَبْيضَ صافِيا[2]

---

(١) انتهى ما نقله عن سر الصناعة ٢٣٤ وقد أورد هذا النقل أيضاً في الخصائص ٢/١١ ، ١٢

(٢) قال ابن سلام ٢/٥٥٩ ، ٥٦٠ : قالت هذا الشعر كنزة ونحلته ذا الرمّة .

رفع المسـ همـ

وكان يشبب [أيضاً] بخرقاء ، وهي من بني البكاء بن عامر [بن صعصعة] وكان سبب تشبيبه بهـا أنه مرّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، وإذا خرقاء خارجة من خباء لها ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها ، وقال : إني رجل على ظهر سفر ، وقد تخرقت إداوتي فأصلحيها [لي] ، يستطعم بذلك كلامها ، فقالت : والله إني ما أحسن العمل ، وإني لخرقاء ، والخرقاء : التي لا تعمل شيئاً بيدها لكرامتها على أهلها ، فشبب بها وسماها خرقاء .

[و]قال المفضل الضبي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال لي يوماً : هل لك في خرقاء صاحبة ذي الرمة ؟ قلت : بلى ، فتوجهنا نريدها ، فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ، فإذا أبيات [شعر] ، فقرع باباً منها فخرجت إلينا امرأة حسّانة بها قوة[1] ، فتحدثنا طويلاً فقالت : أحججت قبل هذه ؟ قلت : بلى ، قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت أني منسك من مناسك الحج ! قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول ذي الرمة :

تمامُ الحجّ أنْ تَقِفَ المَطايا ... على خَرْقاءَ واضِعَةِ اللِّثامِ

انتهى كلام ابن قتيبة[2] ، وهو صريح في أنّ خرقاء غير ميّة .

وقال ثعلب : خرقاء هي ميّة ، وذلك أن ميّة لقبته بذي الرمة ، واسمه غيلان ، وذلك أنه مرّ بخبائها قبل أن ينسب بها ، فرآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها ، فخرق دلوه وأقبل إليها ، وقال : يافتاة ! اخرزي لي هذا الدلو ، فقالت : إنني خرقاء – والخرقاء : التي لا تحسن عملاً – فخجل ووضع دلوه على عنقه ، وهي مشدودة بقطعة حبل بال ، وولّى راجعاً ، فعلمت ميّة ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انصرف ، فانصرف ، فقالت له : إن كنت أنا خرقاء فإن

(١) في المطبوع : « قوَه » وهو تصحيف غريب .

(٢) الشعر والشعراء ٥٢٧ وما بين معقوفين زيادة منه .

رفع المسابهما

أمتي صَنَاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك ، ثم دعت أمتها وقالت : اخرزي له هذه الدلو ، وكان ذو الرمة يسمي مية خرقاء لقولها : إنني خرقاء ، وغلب عليه ذو الرمة لقولها : ياذا الرمة . انتهى كلامه .

والبيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة ، وتقدمت ترجمته في الإنشاد الرابع والخمسين[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد المائتين :

(٢٣٩) ولقَد أراني للرِّماحِ دَرِيَّـــةً

مِنْ عَنْ يَمِيني مَـرَّةً وأمـامِي[2]

على أن عن فيه اسم بمعنى جانب ، ومن زائدة عند ابن مالك ، ولابتداء الغاية عند أبي حيان ، والتوجيه الذي ذكره المصنف هو توجيه أبي حيان ، والبيت من أربعة أبيات[3] أوردها أبو تمام في « الحماسة[4] » لقطري بن الفجاءة وهي :

لا يَرْكَنَنْ أَحدٌ إلى الإحْجامِ ... يَوْمَ الوَغى مُتَخَوِّفاً لِحمامِ

فلقد أراني . . البيت

حتّى خضَبْتُ بماتحدّر مِنْ دَمي ... أكنافَ سَرْجي أو عِنَانَ لِجَامِي

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصبْتُ ولَم أُصَبْ

جَذَعَ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإقْدامِ

قوله : لا يركنن أحدٌ . . الخ ، لا : ناهية ، وركن إلى الشيء : مال

(١) انظر ٢٣٣/١ من هذا الكتاب .

(٢) العيني ٣٠٥/٣ أوضح المسالك ١٥٠/٢ ابن عقيل ٢٤/٢ الهمع والدرر ٣٦/٢ الصبان ٢٢٦/٢

(٣) سقطت كلمة « أبيات » من (أ)

(٤) شرح المرزوقي ١٣٦/١

إليه ، والإحجام بتقديم المهملة : التأخر والنكوص ، والمتخوف : الخائف شيئاً بعد شيء ، والحمام ، بالكسر : الموت .

وهذا البيت أورده شراح « الألفية[1] » شاهداً لمجيء الحال من النكرة لوقوعها بعد النهي . والوغا : الحرب ، وقوله : ولقد أراني . . الخ ، أي : أعلمني ، ودريّة : مفعوله الثاني ، أو حال ، وأرى بصرية ، والمضاف إلى الياء محذوف ، أي : أبصر نفسي ، قال ثعلب : الدريئة ، بالهمز : الحلقة التي يرمي فيها المتعلم ويطعن ، والدرية ، بلا همز : الناقة ترسل مع الوحش لتستأنس بها ، ثم يستتر بها ويرمى الوحش ، قال شراح « الحماسة » : ويمكن حمل البيت عليهما ، فالمراد على الأول : أن الطعن يقع فيه كما يقع في تلك الحلقة ، وعلى الثاني : أنه يصير سترة لغيره من الطعن ، كما يكون ذلك البعير سترة على[2] الصائد ، وإنما اقتصر على اليمين والأمام لأنه يعلم أن اليسار في ذلك كاليمين ، وأما الظهر فإن الفارس لا يمكن منه أحداً ، و « من » متعلقة بمحذوف ، أي : أطعن بها من هذه الجهات .

وقوله : حتى خضبت . . الخ ، حتى : ابتدائية ، وهي غاية لما قبلها ، وأكناف السرج : جوانبه ، وعنان اللجام : سيره الذي تمسك به الدابة ، وأو للتقسيم ، والمعنى : انتصبت للرماح حتى خضبتُ بما سال من دمي جوانبَ السرج وعنان فرسي بحسب وقوع الطعن ، فالعنان لما سال من أعاليه ، وجوانب السرج لما سال من أسافله . وقيل : انما أراد دم من قتله ، فأضاف إلى نفسه لأنه أراقه .

وقوله : وقد أصبت ولم أصب ، الأول بالبناء للفاعل ، والثاني بالبناء للمفعول ، وجذع وقارح : حالان ، والجذع ، بفتح الجيم والذال المعجمة : الشاب ، والقارح : المنتهي في السن ، وأصلها في الخيل وذي الحافر ، وذلك أن المهر يركب

---

(١) ان عقيل ١/٥٤٠ أوضح السالك ٢/٨٥ الصبان ٢/١٧٥ العيني ٣/١٥٠ .

(٢) سقطت « على » من (أ)

بعد حول سياسة ورياضة ، فإذا بلغ حولين فهو جذع ، فحينئذ يستغني عن الرياضة ، يقول : أنا جذع البصيرة لا أحتاج إلى تهذيب ، وإقدامي قارح ، أي : قد بلغ النهاية . وقد استوفينا الكلام عليه في الشاهد التاسع والعشرين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي[1] .

وقطري هو رأس الخوارج كان أحد الأبطال ، خرج في مدة ابن الزبير ، وبقي يقاتل ويستظهر بضعة عشر سنة ، وسلم عليه بإمرة المؤمنين ، وجهز عليه الحجاج جيشاً بعد جيش وهو يكسرهم ، وتغلب على نواحي فارس وغيرها ، وقد ذكر المبرد في « الكامل » كثيراً من أخباره[2] وأشعاره ، وكان مع شجاعته من البلغاء ، وله شعر جيد ، وكان آخر أمره أنّ الحجاج ندب له سفيان ابن الأبرد في جيش كثيف ، فأدركوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه ، فتفرق عنه أصحابه ، وسقط عن فرسه فتدهده إلى أسفل الشعب ، وأتاه علج من أهل البلد ، فحدر عليه حجراً من فوقه فأوهن وركه ، وصاح بالناس فأقبلوا نحوه ، وجاء نفر من أهل الكوفة فقتلوه ، وأرسلوا رأسه إلى الحجاج ، فسيره إلى عبد الملك ، وذلك في سنة سبع وسبعين ، بتقديم السين على الموحدة فيهما ، كذا في « تاريخ النويري » .

وقطري بفتحتين : منسوب إلى قطر ، وهو موضع بين البحر وعمان من بلاد البحرين ، وهو قطري بن الفجاءة المازني ، نسبة إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وفجاءة ، بضم الفاء بعدها جيم فألف ممدودة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الأربعون بعد المائتين :

(٢٤٠) على عَنْ يَميني مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنَّحاً

---

(١) الخزانة ٤/٢٥٨

(٢) تناثر ذكر قطري في الكامل في أكثر من ثلاثين موضعاً .

تمامه :

وَكيفَ سُنُوحٌ واليَمينُ قَطيعُ(١)

على أن « عن » اسم لدخول « على » عليها ، ولم يُرَ جرُّ « عن » بـ « على » إلا في هذا البيت ، وقد أنشده أبو حيان في « شرح التسهيل » وفي « الارتشاف » كذا ، وتبعه العيني والسيوطي وغيرهما ، وعلى متعلقة بـ « مرت » . وفي « تهذيب الأزهري » قال الليث : الطير معروف ، وهو اسم جامع مؤنث والواحد طائر ، وقلما يقولون طائرة للأنثى ، وقال أحمد بن يحيى : الناس كلهم يقولون للواحد طائر ، وأبو عبيد معهم ، ثم انفرد فأجاز أن يقال طير للواحد ، وجمعه على طيور . انتهى(٢) . والمراد هنا الجمع بدليل سنحاً ، وهو حال منه ، جمع سانح ، وهو ما أتاك عن يمينك من طائر أو ظبي أو غير ذلك يُتَيَمَّنُ به ، تقول : سنح لنا سنوحاً ، كذا في « تهذيب الأزهري » وقال المبرد : السانح : ما أراك ميامره فأمكن الصائد ، والبارح : ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن يتحرف له(٣) ، وقال ابن دريد(٤) : السانح يتيمن بـه أهل نجد ، ويتشاءمون بالبارح ، ويخالفهم أهل العالية بالعكس ، والجابه والناطح : اللذان يستقبلانك ، والقعيد : الذي يأتي من ورائك . والكادس : الذي ينزل عليك من فوق الجبل ، كذا في « العمدة » لابن رشيق عن الليث(٥) . وقوله : وكيف سنوح ؛ كيف : اسم استفهام للإنكار متعلقة بمحذوف على أنه خبر مقدم ، وسنوح : مبتدأ مؤخر ، وصح الابتداء بالنكرة لتقدم الخبر وتقدم الاستفهام ، ولكون السنوح عبارة عن مرور

---

(١) الجنى الداني ٢٤٣ العيني ٣٠٦/٣ ، الهمع ٣٦/٢ والدرر ٣٧/٢ شرح الشواهد للسيوطي ٤٤٠

(٢) التهذيب ١١/١٤

(٣) الكامل ٢٧٨/١ وفيه : « ينحرف » بدل « يتحرف » .

(٤) الجمهرة ٢٠٦/١ مختصراً

(٥) العمدة ٢٦٣/٢

الطير من جهـــة اليمين ، وجملة « واليمين قطيع » : حال من ضمير الظرف ، وهو كيف ، يقول : أي يمن وأي فائدة في مرور الطير في حـالة كون اليمين مقطوعة ، ولو كانت اليمين سالمة لأمكن صيدها بسهم أو مقلاع أو غيرهما ! أو المعنى : أي يمن في مرورها بعد قطع اليمين ؟ ولو مرت قبـل قطع يميني لتيمنت بها .

ولم أقف على بقية الأبيات ، ولا على قائله حتى أتحقق مقصود الشاعر من السياق . واليمين : اليد اليمنى مؤنثة ، وقطيع : بمعنى مقطوع .

والمصنف إنما أنشد المصراع الأول اكتفاء لشهرته بشروح « التسهيل والارتشاف » ولكون الدماميني لم يستحضر المصراع الثاني ، قال : هذا نصف بيت من بحر الطويل لا بيت ، ولا أعرف تمامه ، ولم أر من أنشده تاماً . انتهى . قال ابن الملا : وكأنه لم يقف عليه في « شرح الشواهد » للعيني ، فإنه قـد أنشد عجزه ، أقول : العيني شرح الشواهد بعد ذهاب الدماميني إلى الهنـد ، وعلى فرض أنـه شرحها قبل ذهابه لم يشتهر ، مع أن المعاصر حاله معلومة ، ورتبة العيني في النحو وغيره بالنسبة إلى الدماميني ظاهرة واضحة ، هذا وقـد كمل العيزري في « مدني الأريب من حاصل مغني اللبيب » البيت بمصراع آخر قال :

عَلى عَنْ يَميني مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنَّحاً   رُجوماً بأَقْطـارِ الفَضَا وَشَمالي

أي : على جانب يميني ، واستشهد بالبيت للغة « أكلوني البراغيث » ورووه لذلك : « على عن يميني مرّها الطير سبحاً . . » و « على » هذه من « علا يعلو » وفيه ضمير المرّ ، والهاء في مرها : ضمير الطير ، لأنها مؤنثة ، كما قال تعالى : (والطَّيْرَ مَحشورَةً) [ص/١٩] وقدمه على ظاهره على مقتضى اللغة المذكورة ، هذا كلامه ، ومن خطه نقلت ، وضبط في الموضعين « سبحـاً » بموحدة بدل النون ، وهو تحريف قطعاً والمصراع الثاني لا أشك أنه مصنوع ، والله أعلم .

رفع المسـتهم

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد المائتين:

(٢٤١) دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَرَاتِهِ

تمــامه:

وَلكنْ حَديثاً ما حَديثُ الرّواحِلِ [١]

على أن «عن[٢]» فيه اسم لما ذكره، وتقدم الجواب عنه من كلام أبي حيان في شرح: هون عليك.. البيت، وهو أول أبيــات تسعة لامرىء القيس[٣]، وهو ما ذكره المصنف هنا، قال الجاحظ في كتاب «البيان»[٤]: إن امرأ القيس بعد أن قتل أبوه طلبه المنذر بن ماء السماء، فأعجزه وخرج هارباً حتى استجار بهانىء بن مسعود الشيباني، فلم يجره، فلحق بسعد بن الضباب الإيادي فأجاره، فخافه امرؤ القيس، فخرج عنه حتى نزل برجل من طيء، يقال له: طريف بن مـــل[٥]، وكان في قلة، فخاف أن لا يمنعه، فظعن من عنده وأنشأ يقول:

لَنِعْمَ الفَتى تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ طَريفُ بنُ مَلّ لَيْلَةَ الجُوعِ والخَصَرْ [٦]

فنزل على المعلى بن تيم بن ثعلبة الطائي، وذكر له خيل سلمى وعدد أهلها، فظعن إليها وهو يقول[٧]:

---

(١) الجنى الداني ٢٤٤، المقرب ١٩٥/١، العيني ٣٠٧/٢ اللسان (حجر) الهمع ٢٩/٢ والدرر ٢٤/٢، الصاحبي ١٣

(٢) سقطت «عن» من (أ).

(٣) ديوانه (ط المعارف) ٩٤

(٤) لم نجد هذا الخبر في المطبوع.

(٥) في الديوان طريف بن مالك.

(٦) ديوانه ١٢ والخصر: شدة البرد، وتعشو: تصير في العشاء، والرواية فيه: «طريف بن مالٍ..» بدل «مَلّ».

(٧) ديوانه ١٤٠

رفع المستهمل

كأنّي إذْ نزَلْتُ على المُعَلَّى نزَلْتُ على البَواذخِ مِنْ شَمامِ[1]
فما مَلِكُ العِراقِ على المُعَلَّى بمقتدِرٍ ولا مَلِكُ الشآمِ
أقرَّ حشا امرِىءِ القَيْس بن حُجرٍ
بنُو تيْمٍ مَصابيحُ الظَّلامِ

فانتهى إليهم ، فاستجار بسيدهم خالد بن سدوس بن أصبغ النبهاني فأجاره ، فأغار باعث بن خويص على إبل امرىء القيس فاستاقها ، فقال امرؤ القيس : ياخالد ، خفارتك ! قال : لا والله ما عندي من ظهر أطلب الرجل عليه ، قال : فعليك نجائبي هذه فاطلبه عليها ، فركبها في عصابة من قومه فأدركوا باعثاً ، فقال : أي باعث ، أعليَّ جاري وثبت ، وعلى حرمتي انتهكت ! ؟ فقال باعث : والذي بيته بالسماء ، إن السمة التي بنجائبي هذه لهذه الرواحل ، قالوا : كذلك ، فأنزلوه وأصحابه وذهبوا بها ، فأقبل إلى امرىء القيس فأخبره ، فقال امرؤ[2] القيس يهجوه :

دَعْ عنْكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِهِ ولكنْ حَديثاً ماحَديثُ الرّواحِل
كأنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونهِ عُقابُ تَنُوفَى لا عُقابُ القَواعِل
تلعَّبَ باعِثٌ بِجيرانِ خالِدٍ وأوْدَى دِثارٌ في الخُطُوبِ الأوائِلِ
وأعْجَبني مَشْيُ الحُزُقَّةِ خالِدٍ كَمَشْيِ الأتانِ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ[3]

ثم ظعن امرؤ القيس ، ارتحل عنه حتى نزل على عامر بن جوين الطائي ، فلما رأى عامر ماله أعجبه ، وحدث نفسه بالغدر به ، فقال عامر :

(١) البواذخ : جمع باذخ ، وهو الشامخ العالي ، وشمام : اسم جبل لباهلة .
(٢) سقطت « امرؤ » من (أ) .
(٣) في رواية الأبيات هنا بعض الاختلاف عمّا في الديوان .

لم أرَ مِثْلَها خُباسَةَ واحدٍ ... وَنَهْنَهتُ نَفْسي بعدما كدت أفْعَلَه[1]

هُنَالِكَ لا أُعطِي مَليْكاً قِيادَهُ ... ولا سُوقَةً حتَّى يؤوْبَ ابن مندلَهْ

فلما سمع ذلك امرؤ القيس ارتحل عنه حتى نزل على أبي حنبل ، وهو حارثة ابن مرّ التغلبي ، ومن هنا ظعن امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم ، وذكر حكايته إلى أن هلك بأنقرة .

وقوله : « دع عنك نهباً صيح في حجراته » : هذا المصراع أورده الميداني في كتابه « مجمع الأمثال » وقال : النهب : المال المنهوب وكذلك النهبى ، والحجرات : النواحي ، يضرب لمن ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه ، ثم أورد حكاية الرواحل كما أوردها الجاحظ وقال : يقول : دع النهب الذي انتهبه باعث ، ولكن حدثني حديثاً عن الرواحل التي ذهبت أنت بها ما فعلت ؟ ثم قال في هجائه :

وَأعْجَبَني مَشيُ الحُزُقَّةِ خالِدٍ ... . . البيت[2]

وكذلك أورد المصراع الأول إسماعيل بن هبة الله الموصلي الشافي في أولياته المسماة : « غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل » وحكي الحكاية نحو ما تقدمت ، وقال : فقال له خالد : أعطني رواحلك حتى أطلب عليها مالك ، ففعل امرؤ القيس فانطوى عليها ، ويقال : بل لحق بباعث وأصحابه فقال لهم : أغرتم على جاري يابني جديلة ! قالوا : والله ما هو لك بجار ، قال : بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي ، فقالوا : هو كذلك ، فأنزلوه وذهبوا بها . يضرب لمن ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . انتهى . وقيل :

---

(١) البيت بغير خرم في الكتاب ١/١٥٥ ، والحجة ص ١٠٣ والصبان ١/١٦١ ، واللسان (خبس) وهو في الأخيرين « واجد » بالجيم وقبله آخر في الأغاني ٩/٩٣ وصدره : « أردت بها فتكاً فلم أرتمض له » وسيأتي وهو الإنشاد ٨٧٢ . والخُباسة : الغنيمة ، وأرتمض : أحزن .

(٢) مجمع الأمثال ١/٢٦٧ ، ٢٦٨

نهب مضاف محذوف ، أي : دع عنك ذكر نهب ، وصيح : مجهول صاح به ، وفي حجراته : نائب الفاعل ، وهو بفتح الحاء والجيم ؛ جمع حجرة ، بسكون الجيم ، وهي الناحية ، والجملة صفة نهب ، والمراد : صيح عليه في حجراته ، وحديثاً : عامله محذوف ، أي : ولكن حدثني حديثاً . وما : استفهامية مبتدأ وحديث : خبره ، أو بالعكس ، وقد أخطأ ابن الملا هنا في المعنى والإعراب ، فإنه قال : اترك نهب المـــال ، واشتغل بأمر النساء ذوات الرواحل ، وما : زائدة ، وحديث الرواحل : بدل من « حديثاً » بدل معرفة من نكرة . انتهى .
وقوله : كأن دثاراً . . الخ ، هو راعي إبل امرىء القيس ، وحلقت : من التحليق ، وهو ارتفاع الطير في الجو ، واللبون من الإبل والشاء : ذات اللبن ، وتنوفى بالقصر :. جبل عالٍ ، والقواعل : جبال صغار ، ويأتي إن شاء الله تعالى شرح هذا البيت مفصلاً في بحث « لا » العاطفة .[1]

وقوله : وأعجبني مشي الحزقة خالد : الحزقة بضم الحاء ، المهملة والزاء المعجمة وتشديد القاف : هو القصير العظيم البطن ، وخالد بالجر بدل منه ، وقال العيني : الحزقة : لقب ، ويقال : ضرب من المشي ، فمن جعله ضرباً من المشي نصبه ، ومن جعله لقباً رفعه . انتهى[2] . وهو كلام لا يعقل لأنه وقع هنا مضافاً إليه ، وكيف يتصور نصبه أو رفعه على أني لم أر الحزقة بمعنى المشي ، وحلئت بالبناء للمفعول : من حلأت الإبل عن الماء تحلئة ، بالهمز ، إذا طردتها عنه ومنعتها أن ترد ، والأتان : أنثى الحمار ، شبهه بها تحقيراً له ، والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل وغيرها . وبعد هذا أبيات خمسة شرحناها في الشاهد الثاني عشر بعد التسعمائة من شواهد الرضي[3] ، وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب[4] .

(١) في الإنشاد ٣٩٦ .
(٢) العيني ٣/٣١٠
(٣) الخزانة ٤/٤٧١
(٤) انظر ١/١٣

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٢) دَعْ عنكَ لَوْمي فإنَّ اللَّوْمَ إغْراءُ

وَداوني بالتي كانَتْ هي الدَّاءُ [(١)]

لما تقدم قبله ، والبيت مطلع قصيدة لأبي نواس عدتها اثنا عشر بيتاً ، وبعده :

صَفْراءُ لا تَنْزلُ الأحزانُ ساحَتَها ... لَو مَسَّها حجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

من كَفِّ ذاتِ حرٍ في زيِّ ذي ذكرٍ ... لَهَا مُحِبّانِ لوطيٌّ وَزَنَّاءُ

قامَتْ بإبْريقها وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... فَلاحَ في وَجْهِها في البيت لألاءُ

فأرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الإبْريقِ صافِيَةً ... كَأنَّما أخْذُها بالعَقْلِ إغْفاءُ

رَقَّتْ عنِ الماءِ حَتّى ما يُلائِمُها ... لطافَةً وَجفا عَنْ شَكْلِها الماءُ

فَلو مَزَجتَ بها نُوراً لَمازَجها ... حَتّى تولَّدَ أنوارٌ وَأضْواءُ

دارَتْ على فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمانُ لَهُمْ ... فما يُصيبُهُمُ إلاّ بِما شاؤوا

لِتِلْكَ أبْكي وَلا أبْكي لِمَنْزلةٍ ... كانَتْ تَحُلُّ بها هِنْدٌ وأسْماءُ

حاشى لدرَّةَ أنْ تُبْنى الخيامُ بها ... وأنْ تروحَ عَلَيْها الإبْلُ والشّاءُ

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعي في العِلْمِ فَلْسَفَةً ... حَفِظْتَ شَيْئاً وغابَتْ عَنْكَ أشْياءُ

لا تَحْظُرِ العَفْوَ إنْ كُنْتَ امرأً حرَجاً ... فإن حظْرَكَهُ بالدِّيْنِ إزْراءُ

وهذان البيتان الأخيران تعريض بإبراهيم بن النظّام ، وكان مرَّ به يوماً وهو يناظر في الوعيد ويقول : إن من مات مرتكباً لكبيرة غير تائب منها لم يعف

(١) ديوان أبي نواس : ص ٦ ، الهمع ٢/٢٩ والدرر ٢/٢٤ العقد الفريد ٦/١٦٣ و ١٩٦

الله عنه ، وخلده في النار ، فأشار إليه بقوله : فقل لمن يدعي في العلم . . البيت .
قال أبو حاتم السجستاني : إن أبا نواس كان صحب النظام صغيراً ، فأخذ الكلام منه ، ثم فارقه زماناً ، ثم عاوده ، فكان النظام يدعوه إلى مذهب الاعتزال ، وينهاه عن الكبائر ، ففارقه وهجاه بقوله : فقل لمن يدعي في العلم فلسفة . . البيت .
ومن العجب هنا مافي « الحواشي الحسنية على المطول » عند ذكر قوله : صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها . . البيت ، فإنه قال : هو في صفاء الذهب ، وقيل : هي الخمر[1] ، قال المرزباني في كتاب « الموشح » : أخبرني محمد بن يحيى قال : قال المجنون[2] :

تَداوَيْتُ من لَيْلَى بلَيْلى وَحُبِّها ... كَما يَتَداوى شاربُ الخَمْرِ بالخَمْرِ

فكان هذا من أحسن المعاني بأحسن الألفاظ ، وإن كان الأصل فيه قول الأعشى[3] :

وكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلى لذَّةٍ ... وأُخرى تَداوَيْتُ منها بها

فأخذه أبو نواس ، فوالله ما بلغه وظهر في لفظه تكلف ، فقال : دع عنك لومي . . البيت ، والكلفة في قوله : « بالتي كانت هي الداء » . وقال البحتري سارقاً للفظ ، ومقصراً عن الطبع والمعنى :

تداوَيْتُ من ليلى بليلى فما اشْتَفى ... بماءالرُّبى مَنْ باتَ بالماءِ يَشْرَقُ[4]

---

(١) ورد هذا النقل في درة الغواص ١٦١ وفيه : (هذا البيت هو في وصف الذهب) مكان قوله : « في صفاء الذهب » وهو الصواب .

(٢) ديوانه ١٦٣

(٣) ديوانه ١٧٣ ، شرح درة الغواص ١٦٠ ، وهو البيت ١٧ من قصيدة يمدح بها رهط عبد المدان بن الديان سادة نجران .

(٤) ديوان البحتري ١٤٩٣/٣ وفي الموشح : الزبى ، بالزاي المعجمة .

انتهى[1] : ولقد تحامل على أبي نواس في ادعاء الكلفة على أن مأخذ بيته ليس قول الأعشى ، وإنما أخذ عجزه ، وأما صدره فمن قول غلام نصراني ، كما حكاه عنه أبو هفان فيما رواه جامع ديوانه علي بن حمزة بن الحسن الأصبهاني قال : وروى أبو هفان عن أبي نواس قال : دخلت يوماً إلى بعض الخرابات ، فرأيت قربة مملوءة ماء مسندة إلى حائط ، فلما توسطت الخربة ، أبصرت نصرانياً قد علاه سقاء ، فلما وقع بصره عليّ ، انفصل عن النصراني ، وأخذ قربته وعدا ، فقام النصراني غير محتشم يشد سراويله في وجهي ، وأقبل علي فقال :

أفزعْتَ ذا نَبْعَةٍ في رَأْسِها كرةٌ ... كانَتْ شِفائي وَفِقْدانِي لَهَا داءُ[2]

فمرَّ يَسْعى بها مِثْلَ الحِمارِ وهَلْ ... عارٌ بمثْلِيَ أنْ يَعْلوهُ سَقّاءُ

قال أبو نواس : فعجبتُ من بديهته ، وقربت إليه ، وقبضت على ركابه ، فلما استوى في سرجه ، نقر كتفي وقال : لاتلومن أحداً على هواه ، فإن لومك إياه إغراء ، فانصرفت عنه سارقاً لفظته ، فقلت من ساعتي :

دَعْ عنْكَ لَوْمي فإنَّ اللَّوْمَ إغْراءُ ... البيت

قال ابن قتيبة في ديباجة « كتاب الشعراء » : كان الناس يستجيدون قول الأعشى :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلى لَذَّةٍ ... وأُخرى تَدَاوَيْتُ مِنها بها

إلى أن قال أبو نواس : دع عنك لومي . . البيت ، فزاد فيه معنى اجتمع له به الحسن في صدره وعجزه ، فللأعشى فضل السبق ، ولأبي نواس فضل الزيادة عليه . وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذكر لي بيتاً يحتاج إلى مقارعة

(١) الموشح ٣٣٨ – ٣٣٩

(٢) في (أ) : « أفرغت » وهو تصحيف .

رفع المسهم

الأذهان في إخراج خبيئه ، ثم دعني وإياه ، فقال : أتعرف بيتاً أوله أعرابي في شملته ، هابّ من نومته ، كأنما ورد على ركب جرى في أجفانهم الوسن ، فظل يستفزهم بعنجهيّة البدو ، وتعجرف الشدو ، وآخره مدني رقيق ، غذي بماء العقيق ؟ قال : لا أعرفه ، قال : هو بيت جميل[1] :

أَلَا أَيُّها الرَّكْبُ النيامُ أَلَا هُبُّوا

ثم أدركته رقة الشوق فقال :

أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ

قال له : أفتعرف أنت بيتاً أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي ونبل العظة ، وآخره إبقراط لمعرفته بالداء والدواء ؟ قال : قد هوّلت علي ، فليت شعري بأي مهر تفترع عروس هذا الخدر ؟ ! قال : بإنصاتك وإنصافك ، وهو بيت الحسن بن هانىء : دع عنك لومي . . البيت[2] ، وقد أورد هذه الحكاية ابن عبد ربه في « العقد الفريد[3] » بهذه الألفاظ في فضل نوادر الشعر . وقد أورد الحريري في « درة الغوّاص » حكاية ظريفة تتعلق ببيتي الأعشى وأبي نواس أحببت إيرادها هنا ، قال : حكي أن حامد بن العباس سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به ، فأعرض عن كلامه ، وقال : ما أنا وهذه المسألة ! فخجل حامد منه ، ثم التفت إلى قاضي القضاة أبي عمر ، فسأله عن ذلك ، فتنحنح القاضي لإصلاح صوته ، ثم قال : قال الله تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرسولُ فخذوهُ ، وما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر/ ٧] وقال النبي ﷺ :

---

(١) ديوانه : ص ١٥

(٢) الشعر والشعراء ١٩ مع اختلاف في بعض ألفاظه .

(٣) العقد الفريد ٦/١٩٦ وانظر مختار الأغاني ٣/١٩٤

« استعينوا في الصناعات بأهلها[1] » والأعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ ... البيت

ثم تلاه أبو نواس في الإسلام وقال : دع عنك لومي . البيت ، فأسفر حينئذ وجه حامد ، وقال لعلي بن عيسى : ما ضرك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة ، وقد استظهر في جواب المسألة بقول الله ، عزّ وجلّ ، أولاً ، ثم بقول الرسول ، ﷺ ثانياً ، وبيّن الفتيا ، وأدى المعنى ، وتفصّى[2] من العهدة ؟ ! فكان خجل علي بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من خجل حامد منه لما ابتدأه بالمسألة . هذا آخر كلام الحريري[3] .

وأبو نواس : هو أبو علي ، الحسن بن هانىء بن[4] عبد الأول بن الصباح الحكمي - بفتح الحاء والكاف - نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة ، وهي قبيلة كبيرة باليمن ، منها الجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وكان جد أبي نواس من مواليه ، وإنما قيل له : أبو نواس ؛ لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه ، والذؤابة ، بهمزة بعد الذال المضمومة : الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة ، فإن كانت ملوية فهي عقيصة ، وناس ينوس : إذا تدلى وتحرك ، وقيل غير ذلك . ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، ونشأ بالبصرة ، ثم خرج إلى الكوفة ، وقيل غير ذلك . وأمه أهوازية واسمها جلبان ، وأبوه من أهل دمشق من جند مروان الحمار ، وقدم بغداد مع والبة بن

---

(١) الحديث لا أصل له ، ونصه في المقاصد الحسنة ص ٥٧ : « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها » قال السخاوي : قد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم : « ما كان من أمر دنياكم فإليكم » .

(٢) في الصحاح : تفصى الإنسان : إذا تخلص من المضيق والبلية

(٣) درة الغواص ٧٤

(٤) سقطت « ابن » من (أ) .

رفع المستهم

الحباب الشاعر ، وبه تخرج وعرض القرآن على يعقوب الحضرمي ، وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة . ومدح الخلفاء والوزراء ، وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولدين ، قال أبو عبيدة : هو للمحدثين مثل امرىء القيس للمتقدمين ، وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الكل ، وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون بـه ، لأنه محكم القول لا يخطىء ، ويفضلونه على أشعار القدماء . وقال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقذار لاحتججنا به .

وقد اعتنى بجمع شعره جماعة منهم أبو بكر الصولي ، ومنهم علي بن حمزة الأصبهاني ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبري ، وجمع أبو هفان ما قاله على وجه الخلاعة والاستهتار ، ونوادره المعجبة ، وأخباره المطربة في مجلد لطيف .

« عوض »

وأنشد فيه ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٣) رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تقاسَما
بأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ[١]

على أنه ظرف لنتفرق ، يَرِد عليه أن « لا » النافية لها الصدر فتمنع عمل ما بعدها فيما قبلها ؛ وأجاب عنه المصنف في آخر النوع الثاني عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس ، بأنه مغتفر ، لتوسعهم في الظروف[٢] . وكذا هو عند الرضي وابن يعيش وشارح « اللباب » ، والجميع تابعون لابن جني في « إعراب الحماسة » قال : روي قول الأعشى : « عوض لا نتفرق » بالفتح والضم ، أي : لا نتفرق أبداً ، وذهب الكوفيون إلى أن « عوض » هنا قسم ، وأن « لا نتفرق » إنما

(١) ابن يعيش ١٠٧/٤ والصاحبي ١٢٧ والخصائص ٢٦٥/١
(٢) المغني : ٥٩٠/٢، ٥٩١

هو جوابه ، وليس الأمر عندنا كذلك ، وإنما قوله : « لا نتفرق » جواب تقاسما ، كقوله تعالى : (تقاسموا بالله لنبيّتنّه) [النمل/٤٩] أي : تحالفا على ذلك ـ انتهى . وممن قال : إن عوض في البيت ظرف مستقبل لنتفرق ، أبو زيد ، قال : قوله[١] : عوض لا نتفرق ، أي : لانتفرق أبداً . ونقل الأزهري عنه بأنه يستعمل في ظرف الماضي أيضاً ، قال : وقال أبو زيد : يقال : لا أفعله عوض ، أي : أبداً ، ويقال : ما رأيت مثله عوض ، أي : لم أر مثله قط . وأنشد :

فَلَمْ أَرَ عَاماً عَوْضُ أَكْثَرَ هَالِكاً ... وَوَجْهَ غُلامٍ يُشْتَرى[٢] وغلامَهْ

انتهى[٣] . وكذا ، نقل العسكري في كتاب « التصحيف » عن ابن دريد قال : قرأت على أبي بكر ابن دريد : فلم أر عاماً عوض . البيت . « عوض » : اسم معرفة ، وهو اسم للدهر ، يضم ويفتح ، والبصريون يقولونه بالضم ، ومثله قول الأعشى : « عوض لا نتفرق » أي : لا نتفرق الدهر . انتهى[٤] . وقوله : وهو اسم معرفة ، قصد به الرد على الليث فيما نقله الأزهري والصاغاني عنه ، قالا : قال : وبعض الناس يقول : هو الدهر والزمان ، يقول الرجل لصاحبه : عوض لا يكون ذلك أبداً ، فلو كان عوض اسماً للزمان لجرى بالتنوين ، ولكنّه حرف يراد به القسم ، كما أن أجل ونعم ، ونحوهما مما لم يتمكن في التصريف حمل على غير الإعراب . انتهى[٥] . ووجه كونه معرفة بناؤه على الضم لتضمنه معنى لام

---

(١) في (أ) : قاله ، وهو تحريف .

(٢) روايه التصحيف ٢٩٠ : « يسترى » بالسين المهملة ، وهي أعلى . يقال : استريت الشيء : اخترت سراته .

(٣) التهذيب ٦٩/٣

(٤) التصحيف ٢٩٠

(٥) التهذيب ٦٩/٣

التعريف . قال المرزوقي : عوض اسم للدهر معرفة مبني ، وكما يبنى على الفتح يبنى على الضم . وبناؤه على الضم حكاه الكوفيون ، وإنما بني لتضمنه معنى الألف واللام . انتهى[1] . والقول بأنه حرف لا اسم واه جداً . وقول المصنف : وقال ابن الكلبي : قسم ؛ وهو اسم صنم ، هذا قول الكوفيين ، جعلوه مقسماً به ، قال ابن السيد في شرح أبيات « الجمل » وفي شرح أبيات « أدب الكاتب » وتبعه اللخمي : من جعل « عوض » اسم صنم جاز في إعرابه ثلاثة أوجه ؛ أحدها : أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال : عوض قسمنا الذي نقسم به ، وجاز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر وتحذفه ، كقولك : يمين الله لأفعلن ، ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه . ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل البـاء في قوله « بأسحم » بمعنى « في » انتهى[2] . وقد ردَّ المصنف هذا القول بأنه لو كان كما زعم لم يتجه بناؤه في البيت ، يريد : أنه فيه مبني بناء الظروف المقطوعة عن الإضافة . ولو كان اسم الصنم لأعرب كما أعرب في قوله :

حَلَفْتُ بمائِراتٍ حَوْلَ عَوْضٍ[3]

وكان الواجب حينئذ إما جرُّهُ بحرف القسم ، أو نصبه بحذفها ، بالتنوين فيهما ، لأنه عنـد هذا القائل مقسم به ، وجملة « لا نتفرق » جوابه ، فبانتفاء إعرابه ينتفي كونه اسم صنم ، ويثبت ظرفيته للجواب . وقال الأندلسي : لا يجوز أن يكون عوض اسم صنم ، لتقدم المقسم به قبله ، ولبنائه . وأيضاً لا يجوز حذف حرف القسم عند ذكر الفعل . انتهى .

---

(١) انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٨٦/١

(٢) شرح أبيات أدب الكاتب للبطليوسي ٣٩٢

(٣) هو الإنشاد الآتي ص ٣٣٠

رفع المسهم

ومراد المصنف أن عوض الواقع في بيت الأعشى اسم صنم عند ابن الكلبي ، وهو مقسم به ، كما بينه ابن السيد وغيره ، فلا يتأتى ما تكلفه الدماميني بقوله : يمكن أن يصحح كلام ابن الكلبي بأن يكون معنى قوله : إن عوض قسم ، أنه ساد مسد القسم ، فأطلق عليه أنه قسم بهذا الاعتبار ، وبناؤه حينئذ متجه ، لأنه ظرف مقطوع عن الإضافة ، وتقديمه على عامله لغرض جعله قائماً مقام الجملة القسمية ، فإن قلت : قوله : وهو اسم صنم يأبى ذلك . قلت : هو عائد على عوض ، لا باعتبار كونه ظرفاً سد مسد القسم بل باعتبار لفظه فقط ، فيكون من باب الاستخدام . هذا كلامه .

والبيت من قصيدة للأعشى[1] ، مدح بها المحلق العامري ، وقبله :

لَعَمْري لَقَدْ لاحَتْ عُيونٌ كَثيرَةٌ إلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تَحرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِهَا وباتَ عَلى النّارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ

رَضِيْعَيْ لبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقاسَما ... البيت

وقد تقدم شرح البيتين مفصلاً في الإنشاد التاسع والثلاثين بعد المائة[2] . وقوله : رضيعي لبان ، منصوب على المدح ، وجوز ابن السيد واللخمي أن يكون حالاً من الندى والمحلق ، ويكون قوله : على النار ، خبر بات وبالعكس ، وأن يكونا خبرين . أقول : أما الأول ، ففيه مع ضعف مجيء الحال من المبتدأ المنسوخ ، فساد المعنى ، لأنه يقتضي أن يكونا غير رضيعين في غير بياتهما على النار ، وجودة المعنى تقتضى أنهما رضيعان مذ ولدا . وأما الأخيران ففيهما قبح التضمين الذي هو من عيوب الشعر[3] ، وهذا يرد أيضاً على الحالية وعلى جعله بدلاً

---

(١) أبياتها ٦٢ بيتاً في ديوانه ص ٢٢٥ والبيت الشاهد هو ٥٣ منها .

(٢) انظر ٢/٢٧٧ من هذا الكتاب .

(٣) زاد في الخزانة ٣/٢١٧ : وهو توقف البيت على الآخر .

رفع المسهم

من مقرورين ، وعلى جعله صفة له ، ورضيع هنا بمعنى مواضع . قال الرضي : وأما الفعيل بمعنى الفاعل كالجليس ، فليس للمبالغة ، فلا يعمل اتفاقاً[1] ، فإضافة رضيعي إلى لبان ليس من الإضافة إلى المفعول به المسرح ، بل إلى المقيد على التوسع بحذف حرف الجر ، لأنه يقال : رضيعه بلبان أمه ، فحذف الباء ، فانتصب لبان ، وأضيف إليه الوصف . وثدي بالجر : بدل من لبان ، وعلى رواية النصب بدل أيضاً ، لكن بتقدير مضاف مجرور فيها ، أي : لبان ثدي ، فلما حذف المضاف انتصب ، أو هو منصوب بنزع الخافض ، أي : من ثدي أمٍّ ، ولا يجوز الإبدال على محل لبان ، لأن شرطه كالعطف على المحل ، إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح ، والأجود أن يكون رضيع بمعنى راضع ، وتكون المشاركة من التثنية ، فيكون رضيعي مضافاً إلى مفعوله[2] ، لأنه ماض ، واسم الفاعل الماضي تجب إضافته إلى ما يجيء بعده ، مما يكون[3] في المعنى مفعولاً ، فيكون ثدي أمٍّ بدلاً من لَبان ، بتقدير مضاف مجرور ، أي : رضيعي لبان ، لبان ثدي أمٍّ ، أو يكون بدلاً من لبان على المحل ، على قول من لا يشترط المحرز الطالب لذلك المحل . وقال الأندلسي : رضيع هنا للمبالغة ، وعليه يكون عاملاً عمل فعله .

واللبان بالكسر : لبن المرأة خاصة ، واللبن عام يشمل لبنها ولبن غيرها . وقد أخذ هذا المعنى الكميت ، وأوضحه في مدح مخلد بن يزيد فقال[4] :

تَرى النَّـدَى وَمخلداً حَلِيفَيْنْ ... كانا معاً في مَهْدِهِ رَضِيعَيْنْ

تَنازَعا فيه لِبانَ الثَّدْيَيْنْ

وفيه لطف مبالغة ، لجعلها أخوين من جنس واحد . وتقاسما : تفاعلا ، من القسم ، أي : أقسم كل منهما لا يفارق أحدهما الآخر . وروي : « تحالفا » وهو بمعناه . والباء في قوله : بأسحم ، داخلة على المقسم به ، واختلف في معناه ،

---

(١) انتهى نقله عن الرضي : الكافية ٢/٢٠٢

(٢) في (أ) : مفعول له ، وهو تحريف

(٣) في (أ) : يمكن ، وهو تحريف

(٤) شعره ٢/١٣٥ مع آخر . وسبق الشعر في ٢/٢٨٦

قال ابن السيد : فيه سبعة أقوال ، أحدها : هو الرماد ، وكانوا يحلفون بـه ، قال الشاعر :

حَلَفْتُ بالملح والرَّمادِ وبالنّـــــارِ [وبالله] نُسلمُ الحَلَقَهْ

ثانيها : هو الليـل ، ثالثها : هو الرحم ، ورابعها : هو الدم ، لأنهـم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة يعقوب . خامسها : هو حلمة الثدي ، سادسها : هو زق الخمر ، سابعها : هو دماء الذبائح التي تذبـح للأصنام ، وجعله أسحم لأن الدم إذا يبس اسودّ . وأبعد هذه الأقوال قول من قال : إنه الرماد ، لأنه لا يوصف بأسحم ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق . انتهى[١] . وقال الأزهري في « التهذيب » : قال أبو زيد : أراد بأسحم داج : الليل ، وقـال الليث : أراد سواد حلمة الثدى . انتهى[٢] وقـال الجوهري : قيل : هو الدم ، وقيل : الرحم ، وقيل : سواد حلمة الثدي ، وقيل زق الخمر . انتهى[٣] . وقـال الحريري في « درة الغوّاص » : عنى بالأسحم الداجي : ظلمة الرحم المشار إليها في قوله تعالى : (يَخْلُقُكُمْ في بطونِ أمّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ في ظُلُماتٍ ثَلاثٍ) [الزمر/٦] وقيل : بـل عنى به الليـل ، وعلى كلا هذين التفسيرين فمعنى تقاسما فيها ، أي : تحالفا ، وقد قيـل : إن المراد بلفظة « تقاسما » : اقتسما ، وأن المراد بالأسحم الداجي : الدم ، وقيـــل : اللبن ، لاعتراض السمرة فيه ، وبالداجي : الدائم انتهى[٤] . ولا وجـه لتفسير تقاسما باقتسما على تفسير الأسحم بأحد المعنيين الأخيرين ، وكيف يصح تفسير الداجي بالدائم ، مع أنه من الدجية ، وهو الظلام ! وجملة « لا نتفرق » : جواب القسم ،

(١) الاقتضاب ص ٣٩١ ، وما بين معقوفين تتمة منه .

(٢) التهذيب ٣/٦٩

(٣) الصحاح (سحم) مع اختلاف يسير في العبارة .

(٤) درة الغواص ص ١٠٠

وجاء به على حكاية لفظ المتحالفين الذي نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال : يفترقان . وقد بسطنا الكلام على هذا البيت بأكثر من هذا في « شرح شواهد الرضي » في الواحد والعشرين بعد الخمسمائة[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٤) حَلَفْتُ بمائراتٍ حَوْلَ عَوْضٍ
وَأَنْصابٍ تُرِكْنَ لَدى السُّعَيْرِ[2]

على أن ابن الكلبي استدل لـ « عوض » في البيت المتقدم في أنه اسم صنم بهذا البيت ، ووجهه : أن الشاعر حلف بالدماء المائرات على وجه الأرض حول عوض ، ومن عادة المشركين أنهم كانوا يذبحون ذبائح لأصنامهم ، فلولا أن عوضاً صنم لما ذبح له شيء ، ولما حلف بالدماء التي حوله تعظيماً له . ويدل أيضاً على كونه صنماً ذكره مع السعير .

وكلام المصنف من « الصحاح » قال فيه : وقال ابن الكلبي عوض في بيت الأعشى اسم صنم كان لبكر بن وائل ، وأنشد : حلفت بمائرات . . البيت ، وقد رجعت إلى كتاب « الأصنام » لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبي ، فلم أر فيه « عوضاً » ولا بيت الأعشى ، ولا هذا البيت ، ولا ذكر صنماً لبكر بن وائل ، مع أنه ذكر أصنام القبائل وسبب عبادتها ، وكيف أزالها النبي ﷺ ، وهو كتاب جيد في بابه ، جمع فيه فأوعى ، وكذا لم أر له ذكراً في كتاب « أيمان العرب » تأليف أبي إسحق إبراهيم بن عبد الله النُّجيرِمي[3] ، جمع فيه ألفاظ أيمانهم بأصنامهم وغيرها ، وهو أيضاً كتاب جامع

---

(١) الخزانه ٣/٢٠٠ - ٢١٩

(٢) الصحاح ، والتاج واللسان : (عوض) و (سعر) الخزانة ٣/٢٠٩ خلال شرحه للشاهد السابق ، وشطره الأول في الأزمنة والأمكنة ١/٢٨٦ .

(٣) نسبة إلى نجيرم - محلة بالبصرة - لغوي له شعر ، نيف على الثمانين سنة ٤٠٠ هـ . انظر معجم الأدباء ١/١٩٨

لعباراتهم ، جيد في بابه . ولا هو مذكور في « تهذيب الأزهري » ولا « الجمهرة » لابن دريد ، وقد ذكره الصاغاني في « العباب » تبعاً للجوهري ، لكنه لم يسنده إلى ابن الكلبي ، قال : وعوض : صنم كان لبكر بن وائل ، وكذا قال ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » وفي « شرح أبيات الجمل » وتبعه اللخمي ، ولم ينسباه إلى أحد . وأما السعير ، بزنة المصغر ، فقد ذكره ابن الكلبي في كتاب « الأصنام » قال : وكان لعنزة صنم يقال له : سُعير ، فخرج ابن أبي حلاس[1] الكلبي على ناقته ، فمرت به ، وقد عَتَرت[2] عنده عَنَزَةُ ، فنفرت ناقته منه ، فأنشأ يقول :

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَائِرَ صُرِّعَتْ
حَوْلَ السُّعَيْرِ يَزُورُهُ ابنا يَقْدُمِ
وَجُموعُ يَذْكُرَ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ ما إنْ يُحِيرُ إليهمُ بتَكَلُّمِ

قال أبو المنذر : يقدم ويذكر : ابنا عنزة ، فرأى بني هؤلاء يطوفون حول السعير . انتهى[3] .

وقال الصاغاني في « العباب » : والسُّعير ، مصغراً : اسم صنم ، ونقل كلام ابن الكلبي برمته كما نقلناه ، وقال بعده : وقال رشيد بن رميض العنزي :

حَلَفْتُ بمائِرات حَوْلَ عَوْضٍ وأنصابٍ تُرِكْنَ لَدى السُّعَيْرِ
أُجوبُ الأرْضَ دَهْراً إثْرَ عَمْرٍو وَلَا يُلْفَى بِساحَتِهِ بَعِيرِي

(١) عند ابن الكلبي : « خلاس » بالخاء المعجمة .

(٢) عترت : أي : ذبحت . وسيأتي تفسيرها ص ٣٣٣

(٣) الأصنام : ٤١ ، ٤٢

ومن قال فيه : السعير ، بفتح السين ، فقد صحف . انتهى كلامه . وهذا إشارة إلى مافي « صحاح الجوهري » من كونه بفتح السين . وضبطه صاحب « القاموس »[1] أيضاً بالتصغير .

وقوله : حلفت بمائرات أي ، : بدماء مائرات. قال صاحب «العباب» : ومار الدم يمور موراً : إذا جرى على وجه الأرض ، ثم قال : والمائرات في قول رشيد بن رميض العنزي « حلفت بمائرات » : الدماء ، وكذا قال صاحب « الصحاح » قال ابن الكلبي بعد ذكر السعير : وكانت للعرب حجارة غُبْرٌ منصوبة يطوفون بها ، ويعترون عندها ، يسمونها الأنصاب ، ويسمون الطواف بها الدوار ، وفي ذلك يقول عامر ابن الطفيل ، وأتى غني بن أعصر يوماً وهم يطوفون بنصب لهم ، فرأى في فتياتهم جمالاً وهن[2] يطفن [به] فقال :

أَلَا يا لَيْتَ أَخْـوَالِي غَنِيًّا عليْهِـمْ كُلَّمـا أَمْسَوْا دَوارُ

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي :

حَلَفَتْ غُطِيْفٌ لا تُنَهْنِهُ سِرْبَها وَحلَفْتُ بالأَنْصابِ أَنْ لا يُرْعِدُوا

ثم أنشد أبياتاً أخر[3] .

وقال أيضاً قبل هذا : ومن العرب من لم يقدر على صنم ، ولا على بناء بيت ، نصب حجراً أمام[4] الحرم وأمام غيره مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت ، وسموها الأنصاب ، فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدّوار ، فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى

(١) القاموس المحيط « سعر » قال : وكزبير : صنم .
(٢) في (أ) : وهم ، وهو تحريف .
(٣) الأصنام ص ٤٢ وما بين معقوفين منه .
(٤) عبارة ابن الكلبي : ومن لم يقدر عليه ، ولاعلى بناء بيت ، نصب حجراً أمام . . الخ .

رفع المستهمة

أحسنها ، فاتخذه ربّاً ، وجعل ثلاث أثافيّ [لـ] قدره ، وإذا ارتحل تركه ، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك ، فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ، ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ، يحجونها ويعتمرون إليها ، وكان الذين يفعلون [من] ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ، ولصبابتهم بها . وكانوا يسمون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم [وأنصابهم تلك] : العتائر ، والعتيرة في كلام العرب : الذبيحة ، والمذبح الذي يذبحون فيه لها : العتر ، وفي ذلك يقول زهير ابن أبي سلمى[1] :

فَزالَ عنها وَأَوْفى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَناصِبِ العِترِ دَمّى رَأْسَهُ النُّسُكُ

انتهى كلامه[2] . وقوله : تركن : بالبناء للمجهول ، وقوله : أجوب الأرض : هذا جواب القسم ، وحذفت منه « لا » النافية ، أي : لاأجوب الأرض ، كقوله تعالى : (تَاللهِ تَفتَأُ تذكرُ يُوسُفَ) [يوسف/٨٥] أي : لا تفتأ . وأجوب الأرض : أقطعها بالمسافة ، ولا يلفى ، أي : ولا يوجد ، وقد أنشد صاحب « العباب » هذين البيتين في مادة « عوض » أيضاً ، ورشيد ، بالتصغير ، وكذا رُميض ،

---

(١) شرح ديوانه ص ١٧٨ من قصيدة زعم الأصمعي أن ليس للعرب قصيدة كافية أجود منها ، مطلعها :

بانَ الخليطُ ولم يأوُوا لمن تركوا وزوّدُوك اشتياقاً أيّةً سلكوا

ورواية البيت في الديوان : « فزلّ عنها ووافى . . كمنصب العتر . . » قال في شرحه : زل الصقر ، وأوفى رأس مرقبة : سقط على رأس مرقبة - وهي المكان المرتفع - فكأنه لما به من الدم مثل ما بالحجر الذي يعتر عليه . والمنصب : الحجر . والنسك : جمع نسيكة ، وهو ما يذبح عليه ، ورأسه : رأس الحجر . وفي (ب): « ووافى »

(٢) الأصنام : ٣٣/٣٤ وما بين معقوفين منه .

وآخره ضاد معجمة : منسوب إلى عنزة – بالتحريك – وهو أبو حي من ربيعة ، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

ورشيد : شاعر مخضرم ، قال ابن حجر في « الإصابة » : ذكره المرزباني وقال : هو مخضرم ، وهو القائل في محرز بن المكعبر الضبي :

لَقدْ زَرِقَتْ عَيْنَاكَ يا ابْنَ مُكَعْبَرٍ كَما كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ

قال : وله أشعارٌ في يوم الشيِّطين ، وهو يوم كان لبكر بن وائل على بني تميم في عهد رسول الله ﷺ[1] .

عسى

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٥) يا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكا[2]

على أن « عسى » فعل اتصل به ضمير نصب ، قال سيبويه في « باب مايكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم » : وذلك لولاك ولولاي ، إذا أضمر فيه الاسم جر ، وإذا أظهر رفع ، ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت : لولا أنت ، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً . وأما قولهم : « عساك » فالكاف منصوبة ، قال الراجز ، وهو رؤبة :

يا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكا

(١) الإصابة ٢/٢٢١ القسم الثالث ، ووقع فيها « السياطين » بدل « الشيطين » وهو تحريف . وانظر أيام العرب في الجاهلية ص ٢١٧ .

(٢) المقتضب ٣/٧١ ، الخصائص ٢/٩٦ بنون الإنشاد « عساكن » ، أمالي ابن الشجري ٢/١٠٤ ، شروح سقط الزند ٧١٤ ، شرح المفصل ٣/١٢٠ و ٧/١٢٣ ، العيني ٤/٢٥٢ ، الجنى الداني ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، الهمع ١/١٣٢ والدرر ٢/١٠٩ ، الخزانة ٢/٤٤١ ديوان رؤبة ، ضمن مجموع أشعار العرب : ٣/١٨١ قسم الأبيات المفردات .

رفع المستهمم

والدليل على أنها منصوبة : أنك إذا عنيت نفسك ، كانت[1] علامتك : « ني » قال عمران بن حطان[2] :

وَلي نَفْسٌ أقُولُ لَهَا إذا ما ... تُنـازِعُني لَعَـلّي أو عَسَاني

فلو كانت الكاف مجرورة لقال : عساي ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل في هذا الموضع ، فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال ، كما كان لـ « لدن » حالٌ مع « غدوة » ليست مع غيرها ، وكما أن « لات » إذا لم تعملها في الأحيان ، لم تعملها فيما سواها ، فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها ليس لها عمل . إلى هنا كلام سيبويه[3] . قال شارحه السيرافي : وأما عساك وعساني ، ففيها ثلاثة أقاويل :

أحدها : قول سيبويه ، وهو أن « عسى » حرف بمنزلة لعل ، ينصب بعدها الاسم ، والخبر مرفوع في التقدير ، وإن كان محذوفاً ، كما أن علك في قولك : « علك أو عساكا » خبره محذوف مرفوع ، والكاف اسمها وهي منصوبة ، واستدل على نصب الكاف في عساك بقول عمران بن حطان ، والنون والياء فيما آخره ألف لا يكون إلا للنصب .

والقول الثاني : قول الأخفش : ان الكاف والنون والياء في موضع رفع ، وحجته أن لفظ النصب استعير الرفع في هـذا الموضع ، كما استعير له لفظ الجر في لولاي ولولاك .

والقول الثالث : قول أبي العباس المبرد : ان الكاف والنون والياء في عساك وعساني في موضع نصب بـ « عسى » ، وأن اسمها مضمر فيها مرفوع ، وجعله كقولهم :

---

(١) في (أ) : كان

(٢) المقتضب ٧٢/٣ برواية « تخالفني » بدل « تنازعني » وانظر العيني ٢٢٩/٢ والخزانة ٤٣٠/٣ و ٤٣٥ و ٤٤١ والخصائص ٢٥/٣ .

(٣) الكتاب ٣٨٨/١ ، ٣٨٩ . وورد اسم الراجز (وهو رؤبة) بين قوسين إشارة إلى أنه تعليقة عليه.

« عسى الغُوَيْرُ أبؤساً »(١) وحكى عنه أيضاً أنه قدم فيها الخبر لأنه فعل ، وحذف الفاعل لعلم المخاطب ، كما قالوا : ليس إلا ، و « ليس » فعل صحيح لا يدخله الاختلاف . انتهى كلامه .

ولم يتكلم أبو علي فيما كتبه على كتاب سيبويه هنا ، وقد بسط الكلام عليه في « إيضاح الشعر » وقد نقلنا كلامه في الشاهد الثامن والتسعين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي(٢) وفي البيت شاهدان آخران أيضاً ، أحدهما : ما ذكره سيبويه من أن فيه تنوين الترنم ، قال : وأما ناس كثير من بني تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما يُنوّن وفيما لا ينوّن ، لمّا لم يريدوا الترنّم أبدلوا مكان المدة نوناً ، ولفظوا بتمام البناء ، وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد ، سمعناهم يقولون للعجاج :

يا أَبَتَا عَلَّكَ أو عَسَاكَنْ

انتهى(٣) . ثانيهما : ما ذكره شارح « اللباب » وغيره من أن في « يا أبتا » الجمع بين عوضين ، قال : التاء عوض من ياء المتكلم ، وإنما جاز الألف دون ياء المتكلم ، لأن التاء عوض عن ياء المتكلم ، فيمتنع الجمع بين العوض والمعوّض ، بخلاف الألف ، فإن غايته أن يذكر عوضان ، وهو غير ممتنع . انتهى . وزعم بعضهم أن فيه الجمع بين العوض والمعوض مع قوله : إن الألف والتاء في أبتا عوضان من ياء المتكلم .

وقد خطأ أبو محمد الأعرابي رواية يا أبتا ، وقال : إنما الرواية : « تأنّياً » وهو ضد عجلة . قال ابن السيرافي في « شرح شواهد سيبويه » : قال رؤبة :

---

(١) مثل من أمثال العرب ، الغوير : تصغير الغار ، وأبؤس : جمع بأس . يضرب في التهمة ووقوع الشر ، انظر المستقصى ١٦١/٢ ، ومجمع الأمثال ١٧/٢

(٢) الخزانة ٤٤١/٢

(٣) الكتاب ٢٩٩/٢ وقد أغفل نسبة الرجز . وذكرُ نسبته في النقل هنا لعله سبق نظر من البغدادي إلى الشاهد اللاحق المنسوب للعجاج .

تَقولُ بِنْتي قَدْ أَنى إناكَا فاسْتَعْزِمِ اللهَ وَدَعْ عَسَاكا

يا أبَتَا عَلَّكَ أو عَسَاكا

انتهى . وتبعه من جاء بعده من شراح الشواهد ، وقالوا تبعاً له : أنى : فعل ماض بمعنى قرب ، والإنى ، بكسر الهمزة والقصر : الوقت ، أي : حان حين ارتحالك إلى سفر تطلب رزقاً ، فسافر لعلك تجد رزقاً . أو : حان رحيلك إلى من تلتمس منه شيئاً تنفقه علينا . وعلك : بمعنى لعلك ، والخبر محذوف . وزعم العيني وتبعه السيوطي أن «إناك» ، بفتح الهمزة والمدّ على وزن فعال[1] ، اسم من الفعل المذكور ، لكنه قصر . وقد خطأ أبو محمد الأسود الأعرابي ابن السيرافي في « فرحة الأديب » وهو انتقادات فيما زلّ به ابن السيرافي في « شرح شواهد سيبويه » قال : خلط ابن السيرافي ههنا من حيث أن النوى أشباه ، وصحف في كلمة من البيت أيضاً ، وهو قوله : « يا أبتا » وإنما هو : « تأنيا » وسيأتيك بيانه في موضعه ، وذلك أن قوله :

فاسْتَعْزِمِ اللهَ وَدَعْ عَسَاكا

من أرجوزة ، وقوله :

تأَنَّيَا عَلَّكَ أوْ عَسَاكا

من أرجوزة أخرى ، فالتي فيها « فاستعزم الله » هي قوله يمدح الحارث بن سليم الهجيمي :

تَقُولُ بِنْتي قَدْ أَنى إناكا فاسْتَعْزِم اللهَ وَدَعْ عَسَاكا

ويُدْرِكُ الحاجَةَ مُخْتَطّاكا قدكانَ يَطْوِي الأَرْضَ مُرتَقاكا[2]

تُخْشَى وتُرْجَى ويُرَى سَنَاكا فَقلتُ إنِّي عائكٌ مَعاكا[3]

(١) في العيني ٤/٢٥٢ : وأصله أناؤك .

(٢) القافية في فرحة الأديب برواية « مرتقاكا ـ مختطاكا » .

(٣) في اللسان : العائك : الكسوب ، عاك معاشه يعوكه عوكاً ومعاكاً .

رفع المسيرهما

غيثاً ولا أنتجع الأراكا فابلغ بني أميّة الأملاكا
بالشام والخليفة الملاكا وبخراسان فأين ذاكا
منّي ولا قدرة لي بذاكا أو سِرْ بكَرْمان تجد أخاكا
إنّ بها الحارث إنْ لاقاكا أجدى بسيْبٍ لم يكن ركاكا[1]

وهي أبيات ذكرت منها القدر المحتاج إليه هنا ، والأرجوزة الأخرى مدح بها إبراهيم بن عربي ، وهي :

لمّا وَضعتُ الكُورَ والوِراكا عن صَلَبٍ مُلاحِكٍ لِحاكا[2]
أسرّ مِنْ إمسيِّها نسعاكا أصفرَ مِنْ هجْم الهَجِيرِ صاكا
تصفيرَ أيدي العُرُسِ المَداكا تأنّيا عَلَّكَ أو عساكا
يَسْألُ إبْراهيمُ ما أَلهاكا من سَنتَيْنِ أتتا دِراكا
تَلْتَحِيانِ الطَّلْحَ والأراكا لَمْ تدعا نعْلًا ولا شِراكا

انتهى ما أورده أبو محمد الأعرابي[3] ، وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجد شيئاً منها في رجزه ، وإنما هما من رجز والده العجاج[4] ، وقد تقدمت ترجمتاهما[5] ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٦) عَسَى الكَرْبُ الّذي أمْسَيْتَ فيهِ
يَكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ[6]

---

(١) الرك ، بكسر الراء وفتحها : المطر القليل ، وجمعه ركاك (اللسان) .

(٢) الكور : الرحل ، والوراك : الموضع الذي يضع فيه الراكب رجله ، الصُّلْب : من الظهر ، وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصُّلْب والصَّلَب بالتحريك لغة في الصُّلْب من الظهر . (الصحاح) ملاحك : اللحك والملاحكة : شدة التئام الشيء بالشيء (اللسان) .

(٣) مخطوطة فرحة الأديب ورقة ٤٠-٤١ من رسالة الدكتور سلطاني عن ابن السيرافي ٢/٥٥٧

(٤) المقطوعتان للعجاج في مجموع أشعار العرب-قسم الأبيات المفردات : ج ٢/ص٨٥ ، ووقع بعض التصحيف والتحريف فيهما .

(٥) ترجمة رؤبة في ١/٦٢ والعجاج في ١/٥٧

(٦) الأمالي ١/٧١ ، حماسة ابن الشجري ٢٢٨ ، معجم الشعراء ٤٨٣ ، العقد الفريد =

رفع المسهم

على أنه قد يأتي المضارع المجرّد من أن بعد مرفوعها ، وهو قليل ، قال سيبويه : واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، يشبهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله : « عسى الغوير أبؤساً[1] » فهذا مثل من أمثال العرب ، أجروا فيه عسى مجرى كان ، قال هدبة : عسى الكرب الذي أمسيت فيه . . البيت ، وقال :

عَسَى اللهُ يُغني عَن بِلادِ ابنِ قادرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ

وقال :

فأمَّا كَيِّسٌ فَنَجا وَلَكِنْ ... عَسَى يَغْتَرُّ بي حَمِقٌ لَئيمُ

انتهى[2] . قال الأعلم : الشاهد في هذه الأبيات : إسقاط « أنْ » ضرورة ، ورفع الفعل ، والمستعمل في الكلام أن يكون كما قال تعالى : (عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ) [الإسراء/٧٩] و (فَعَسَى اللهُ أنْ يأتِيَ بالفَتْحِ) [المائدة/٥٢] . والمنهمر : السائل ، والجون ، بفتح الجيم : الأسود ، والرباب ، بالفتح : السحاب ، والحمق ، بكسر الميم : الأحمق . وكذا قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » وبعد أن ساق هذه الأبيات وغيرها قال : وما ذكرته من استعمال الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أن » ضرورة هو مذهب الفارسي ، وجمهور البصريين ، وظاهر كلام سيبويه يعطي أنه جائز في الكلام ، لأنه قال : واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، تشبيهاً بكاد ، فأطلق القول ، ولم يقيد ذلك في الشعر ، إلا أنه ينبغي أن لا يحمل كلامه على عمومه ، لما ذكره أبو علي من أنها لا تكاد تجيء بغير « أن » إلا في ضرورة ، وأيضاً فإن القياس يقتضي أن لا يجوز ذلك إلا

= ٢٢٢/٦ ، حماسة البحتري ٢٢٤ ، الحماسة البصرية ٤٤/١ ، ابن عقيل ٢٨١/١ ، ابن يعيش ١١٧/٧ ، أوضح المسالك ٢٢٤/١ ، الصبان ٢٦٠/١ الهمع ١٣٠/١ والدرر ١٠٦/١ العيني ١٨٤/٢ ، الجنى الداني ٤٦٢ ، الخزانة ٨١/٤ - ٨٢ ، رغبة الآمل ٢٤٣/٢ ، المقتضب ٧٠/٣

(١) سبق المثل في ص ٣٣٥ (٢) الكتاب ٤٧٨/١

رفع
المسلم هما
عزالدين

في الشعر ، لأن استعمالها بغير «أن» إنما هو بالحمل على كاد ، لشبهها بها من حيث جمعتهما المقاربة . وكاد محمولة في استعمالها بغير « أن » على الأفعال التي هي للأخذ في الشروع من جهة أنها لمقاربة ذات الفعل ، فقربت لذلك من الأفعال التي هي للأخذ في الفعل ، وليست عسى كذلك ، لأن فيها تراخياً ، ألا ترى أنك تقول : عسى زيد أن يحج العام ؟ وإنما عُدّت في أفعال المقاربة ، مع ما فيها من التراخي ، من جهة أنها تدخل على الفعل المرجو ، والفعل المرجو قريب بالنظر إلى ما ليس بمرجو ، فلما كانت محمولة في استعمالها بغير « أن » على ما هو محمول على غيره ، ضعف الحمل ، فلم يجىء إلا في الضرورة . انتهى .

والبيت من قصيدة لهدبة بن خشرم[1] قالها في الحبس ، وهي :

طَرِبْتَ وَأَنْتَ أحياناً طَروبُ ... وَكَيْفَ وَقَدْ تَعَلّاكَ المَشيْبُ
يُجِدُّ النّأْيُ ذِكْرَكِ في فُؤادي ... إذا ذَهِلَتْ على النّأْيِ القُلُوبُ
يُؤَرِّقُني اكتِئابُ أبي نُمَيْرٍ ... فقَلْبي مِنْ كآبَتِهِ كَئيبُ
فَقُلْتُ لَهُ هَداكَ اللهُ مَهْلاً ... وَخَيْرُ القَوْلِ ذُو اللُّبِّ المُصِيبُ
عَسَى الكربُ الّذي أمْسَيْتَ فيهِ ... يَكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَريبُ
فَيأْمَنَ خائِفٌ وَيُفَكَّ عانٍ ... ويأْتِيَ أهلَهُ الرَّجُلُ الغَريْبُ
ألا ليتَ الرِّياحَ مُسَخَّراتٌ ... بحاجَتِنا تُباكِرُ أو تؤُوْبُ
فَتُخْبِرَنا الشَّمالُ إذا أتَتْنا ... وتُخْبِرَ أهلَنا عَنّا الجَنُوبُ
فإنّا قَدْ حَلَلْنا دارَ بَلْوَى ... فَتُخْطِئُنا المَنايا أوْ تُصِيبُ
فَإنْ يَكُ صَدْرُ هذا اليومِ وَلّى ... فإنَّ غداً لناظِرِهِ قَريبُ

---

(١) وهي عند القالي ١/٧٢ في ١٥ بيتاً ، وفي شواهد العيني ٢/١٨٤ ، والحماسة البصرية : ١/٤٤ في (١٤) بيتاً .

وبعد هذا أبيات كثيرة . وقد ذكرنا سبب حبسه مجملاً في الإنشاد الواحد والثلاثين بعد المائة ، مع ترجمته[1] من أنه كان بسبب قتل ابن عمه ، وما خرج من الحبس إلا عند القَوَد قصاصاً . وقد ذكرنا قصته مبسوطة في الشاهد الخمسين بعد السبعمائة مع شرح القصيدة من « شواهد الرضي[2] » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٧) أكْثَرْتَ في اللَّوْمِ مُلِحّاً دائماً

لا تُكْثِرَنْ إنِّي عَسَيْتُ صائماً[3]

على أن مجيء خبرها اسماً مفرداً أقل مما تقدم . قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : طعن في هذا البيت عبد الواحد الطراح في كتابه « بغية الآمل ومنية السائل[4] » فقال : هو بيت مجهول ، لم ينسبه الشراح إلى أحد ، فسقط الاحتجاج به ، ولو صحّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ، فإن فيه ألف بيت قد عرف قائلوها ، وخمسين بيتاً مجهولة القائلين[5] ، انتهى . أقول : الشاهد الذي جهل قائله إن أنشده ثقة كسيبويه وابن السراج والمبرد ونحوهم ، فهو مقبول يعتمد عليه ، ولا يضر جهل قائله ، فإن الثقة لو لم يعلم أنه من شعر من يصح الاستدلال به[6] ما أنشده . ومراد عبد الواحد أنه لم ينسبه

---

(١) انظر ٢/٢٣٣ من هذا الكتاب .

(٢) الخزانة ٤/٨٤

(٣) شرح ابن عقيل ١/٢٧٧ ، الهمع ١/١٣٠ والدرر ١/١٠٧ ، الخزانة ٤/٧٧ ، الجنى الداني ٤٦٣ وشطره الثاني في البحر المحيط ٢/٢٦٦ برواية : « لا تلحني » بدل « لا تكثرن ».

(٤) ذكره صاحب كشف الظنون ١/١٩٩ (ط . أولى) وجاء لقب المؤلف عنده : الطواخ بدل الطراح .

(٥) انظر ما سبق ص ٢٤٣ تعليقة رقم (٢) وما نشره أيضاً الدكتور سلطاني في المجلة نفسها في الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين سنة ١٩٧٤ م تعقيباً على مقال الدكتور رمضان

(٦) سقطت كلمة « به » من (أ) .

رفع المسهم

الشراح إلى أحد ممن أنشده من الثقات ، أو إلى قائل معين يحتج بكلامه[1] .

ثم قال المصنف : وقد حرف ابن الشجري هذا الرجز فأنشده :

قُمْ قائمًا قُمْ قَائِمَــا   إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمَــا[2]

وإنما « قم قائماً » صدر رجز آخر يأتي في باب الحال ، ولا يتركب قوله : « إنّي عَسَيْتُ صائماً » عليه ، بل أصله :

أَكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحًّا دائِمًا   لا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا

فإن معناه : أيها العاذل المُلِحُّ في عذله ، إنه لا يمكن مقابلة كلامك بما يناسبه من السب ، فإنني صائم . وهو مقتبس من الحديث : « فليقل إني صائم[3] » ويروى : « لا تلحني » مكان « لا تكثرن » وهو بفتح التـــاء ، يقال : لحيته ألحاه لحياً : إذا لمته ، والشاهد في قوله : « صائماً » فإنه اسم مفرد جيء به خبراً لـ « عسى » كذا قالوا ، والحق خلافه ، وإن « عسى » هنا فعل تام خبري ، لا فعل ناقص إنشائي ، يدلك على أنه خبري وقوعه خبراً لـ « إن » ولا يجوز بالاتفاق : إن زيداً هل قائم ؟ وأن هذا الكلام يقبل التصديق والتكذيب ! وعلى هذا فالمعنى : إني رجوت أن أكون صائماً ، فصائماً خبر لـ « كان » ، وأن والفعل مفعول لـ « عسى » ، وسيبويه يجيز حذف أن والفعل إذا قويت الدلالة على المحذوف ، ألا ترى أنه قدر في قوله : « من لَدُ شولاً »[4] : من لد أن كانت شولاً ، ومن وقوع عسى فعلاً

---

(١) في (أ) : « كلامه » بإسقاط الباء .

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٤٧/١ وشطره الثاني برواية : « لاقيت عبداً نائما » .

(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاري بشرح الفتح في « كتاب الصوم » ٨٨/٤ باب « فضل الصوم » ومسلم في « كتاب الصيام » ٨٠٦/٢ باب « حفظ اللسان للصائم » برقم (١١٥١) .

(٤) هو الإنشاد (٦٦٥) الآتي إن شاء الله تعالى .

خبرياً قوله تعالى : (هَلْ عَسَيْتُم إنْ كُتِبَ عَلَيْكُم القتالُ أنْ لا تُقاتِلوا) [البقرة/٢٤٦] ألا ترى أن الاستفهام طلب ، فلا يدخل على الجملة الإنشائية ، وأن المعنى : قد طمعتم أن لا تقاتلوا إن كتب عليكم القتال . ومما يحتاج إلى النظر قول القائل : « عسى زيد أن يقوم » فإنك إن قدرت عسى فيه فعلاً إنشائياً ، كما قال النحويون ، أشكل ، إذ لا يسند فعل الإنشاء إلا إلى منشئه ، وهو المتكلم ، كبعت واشتريت وأقسمت وقبلت وحررتك ، وأيضاً فمن المعلوم أن زيداً لم يترج وأن المترجي المتكلم ، وإن قدرته خبراً كما في البيت والآية ، فليس المعنى على الإخبار ، ولهذا لا يصح تصديق قائله ولا تكذيبه ، فإن قلت : نخلص من هذا الإشكال أنهم نصوا على أن « كان » وما أشبهها أفعال جارية مجرى الأدوات ، فلا يلزم فيها حكم سائر الأفعال ؛ قلت : قد اعترفوا مع ذلك بأنها مسندة ، إذ لا ينفك الفعل المركب عن الإسناد إلا إن كان زائداً أو مؤكداً ، على خلاف في هذين أيضاً . وقالوا : إن « كان » مسندة إلى[1] مضمون الجملة ، وقد بينا أن الفعل الإنشائي لا يمكن إسناده لغير المتكلم ، وإنما الذي يخلّص من الإشكال أن يُدّعى أنها هنا حرف بمنزلة لعل ، كما قال سيبويه والسيرافي بحرفيتها في نحو : عساي وعساك وعساه . وقد ذهب أبو بكر وجماعة إلى أنها حرف دائماً ، وإذا حملناها على الحرفية زال الإشكال ؛ إذ الجملة الإنشائية حينئذ اسمية لا فعلية ، كما تقول : لعل زيداً يقوم ، فاعرف الحق ودع التقليد ، واستفت نفسك وإن أفتاك الناس . هذا آخر كلام المصنف ، وهو غاية في التحقيق الذي لا يبقي في النفس شبهة ، والله اعلم .

وقال أبو حيان في « تذكرته » : جمد عسى لأن الترجي في الحقيقة راجع إلى نفس المتكلم لا[2] إلى المخبر عنه ، وعسى قريب المعنى من لعل ، وهو حرف لأن كلّا منهما يدل على تجويز الفعل وتوقع حدوث منه ، من أجل ذلك أدخلوا عسى على « لعل » في نحو :

---

(١) في (أ) : على

(٢) سقطت كلمة « لا » من (أ) .

يا أبتا عَلَّكَ أو عَسَاكا

كما أدخلوا لعل على عسى في نحو :

تَبَغَّ خبايا الأرْضِ وادْعُ مَليكَها لَعَلَّكَ يَوْماً أنْ تُجابَ وَتُرْزَقا

والفرق بينها أن « عسى » موضوع على الترجي والإشفاق ، ولعل قد تخلو من ذلك ، بحيث لا تدل إلا على محض تجويز ، كما في قول الهذلي :

لعَلَّكَ إمّا أمُّ عَمْرٍو تبدَّلَتْ سِواكَ خَليلاً شاتِمِي تَسْتَخِيرُها[1]

وكما قال عمر ابن أبي ربيعة[2] :

وَدَنا فقالَ لَعَلَّها مَعْـذُورَةٌ في بَعضِ رِقْبَتها فقُلْتُ لَعَلَّها

انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٨) عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٍ بَعْدَ هذِهِ

سَتُطْفِئُ غُلّاتِ الكُلى والجَوانِحِ[3]

---

(١) البيت من قصيدة لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ص ١٥٧ مطلعها :

ما حُمِّلَ البُخْتِيُّ عامَ غيارِهِ عليهِ الوُسُوق بُرُّها وشَعِيرُها

وفي الأصل : « تستجيزها » وهو تصحيف صوابه من السكري ص ٢١٢ واللسان (خور) ، وفي الديوان : تستحيرها بالحاء المهملة وما هو بسديد . قال السكري : وأصل « تستخيرها » أن تأتي ولد الظبية في كناسه فتعرك أذنه فيخور ؛ أي : يصيح ، يستعطف أمه كي يصيدها ، فإذا سمعت الأم ذلك جاءت إليه فأُخذَتْ .

(٢) لم نجده في ديوانه .

(٣) ابن يعيش ١١٨/٧ و ١٤٨/٨ ، الهمع ١٣٠/١ والدرر ١٠٧/١ ، الجنى الداني ٤٦٠ ، حاشية الدماميني ٢٨٢/١ ، والخزانة ٨٧/٤

على أن اقتران الفعل الواقع خبراً لها بالسين نادر ، وسهّل اقترانها به كونها قائمة مقام « أن » لكونها للاستقبال . قال الزمخشري في « المفصل » ولما انحرف الشاعر في هذا البيت عما عليه الاستعمال جاء بالسين التي هي نظيرة « أن[1] » .

يعني : لما لم يأت الشاعر بما حقه أن يجيء به مع عسى في الخبر ، وهو « أن » أتى بما يقوم مقامه في الدلالة على الاستقبال ، وهو السين ، على أن ذلك شاذ ، وكما دخل « أن » في خبر لعل حملاً على عسى ، دخل السين في خبر عسى حملاً على لعل .

وقال المرزوقي : عسى : لفظة وضعت للترجي والتأميل ، إلا أنها تؤذن بأن الفعل مستقبل مطموع فيه ، فيجب أن يُستأنى له ، وإن كانت من أفعال المقاربة ، وبهذا تَبيّنُ عن لفظة كاد ، لأن كاد لمشارفة الفعل ؛ فهو يلي الفعل بنفسه ، تقول : كاد زيد يفعل كذا ، و « عسى » يحول بينه وبين الفعل « أن » يدل على هذا أنه قال : « ستطفىء غلات الكلى والجوانح » لما كان من شرط عسى أن يجيء بعده « أن » إيذاناً بالاستقبال جعل السين بدل « أن » لأنه اشهر في الدّلالة على الاستقبال ، وإنما قال : « عسى طيء من طيء » لأن القتال كان بين بطنين منها ، وقوله : « بعد هذه » إشارة إلى الحالة الحاضرة . والجوانح : جمع جانحة ، وهي الضلوع القصار ، والمعنى : المطموح فيه من أولياء الدّم أن يطلبوا الثأر في المستقبل ، وإن كانوا أخّروه إلى هذه الغاية ، فتسكنَ نفوس وتبردَ قلوب . انتهى[2] .

والبيت آخر أبيات أربعة أوردها أبو تمّام في باب المراثي من « الحماسة[3] » وعزاها لقسّام بن رواحة السِنْبِسِيّ ، وقبله :

---

(١) انتهى نقله عن المفصل ص ١٤٩

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ٩٦٠ باختصار يسير .

(٣) الحماسة بشرح التبريزي ١١/٣

رفع المسَّهم

لَبئسَ نَصيبُ القَومِ مِنْ أَخَويهِمُ طِرادُ الحَواشِي واسْتِراقُ النَّواضِحِ
وما زالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحٍ بِعَالِجٍ دَمٌ ناقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غيرُ ماصِحِ
دَعا الطَّيْرَ حَتّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بارِحِ
عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٍ ... ... البيت

ويريد بأخويهم : صاحبيهم ، يقال : ياأخا بكر ، يراد : ياواحداً منهم . والحاشية : صغار الإبل ورذالها ، والنواضح : جمع ناضحة ، وهي الإبل التي يستقى عليها الماء ، جعلت كأنها تنضح الزرع والنخل ، و « طراد » وما عطف عليه : بدل من نصيب ، يقول : إنهم لا يقدمون على القوم ، ويغزون على حواشيها دون جلتها ، لأن الصبيان يرعونها ، يعني : بلغ من جبنهم أن لا يتعرضوا للرعاة ، إلا سرقة يسرقون النواضح ، ويطردون الحواشي ، فيرضون بذلك من طلب الثأر ، فبئس العوض ذلك من دم أخويكم ! يهزأ بهم . وهذا تعريض بمن وجب عليه طلب الدم ، فاقتصر على الغارة وسرقة الإبل ، وفيه بعث على طلب الدم ، وأكد ذلك بقوله : وما زال من قتلى رزاح . . الخ ، هو براء مفتوحة ، وزاي فحاء مهملة : قبيلة من خولان ، وقتلى : جمع قتيل ، وعالج بالجيم : موضع بالبادية فيه رمل ، والدم الناقع بالنون والقاف ، قيل : الثابت ، وقيل : الطري . والدم الجاسد ، بالجيم ، قيل : القديم ، وقيل : اليابس ، والماصح بالصاد المهملة ؛ من مصح — كمنع — مصوحاً : ذهب وانقطع ، يقول : لا يزال من مقتولي هذه القبيلة بهذا المكان دم طريٌ ويابس غير زائل ، يعني : أن دماءهم باقية بحالها ما لم يثأروا بها ، لأن غسل تلك الدماء إنما يكون بما يصب من دماء أعدائهم ، ولم يكتف بهذا الإغراء حتى قال : دعا الطير . . الخ ، يقول : دعا دواعي دمائهم طيور الأماكن البعيدة ، والجبال المطلة ، حتى أتت

رفع المسـتهم

سباعها وطيورها ، فوقعت عليها تأكل منها . ومهراقه : الهاء ضمير الدم ، يعني : أنه مصبوب في موضعه لم يزل ولم يحـل ، وضرية : اسم بـلاد سميت بضرية بنت ربيعة بن نزار ، وطيّىء : مهموز الآخر على وزن السيّد ، وقد تحذف الهمزة فيبقى على وزن حي ، والكلى : جمع كلية أو كلوة ، قال بعضهم : الغلة حرارة العطش ، وهي إنما تكون في القلب ، ولكنه أراد المبالغة ، أي : تجاوز [القلب][1] والكبد إلى الكلية ، وقال الخوارزمي : إن سئل : أيُّ غلة للكلى حتى أضيفت إليها ؟ أجيب بأن المـزاج عند ورود الهموم والأحزان عليه مما ينفعل ويسخن ، فإذا سخن المزاج حمي البول واحتد ، والبول يمره على الكلى ، فكأنه قـال : ستطفىء الغلل التي يظهر أثرها في البول ، هذا كلامه .

وقائل هذه الأبيات شاعر جاهلي ، وهو في بعض نسخ « الحماسة » **قسام بن رواحة** ، وفي بعض آخر منها : قسامة بن رواحة ، بزيادة الهاء ، وقسام بفتح القاف وخفة السين . وقيل : هو سنبسي ، وقيل : عنبسي ، وقـد أورده الآمدي في « المؤتلف والمختلف[2] » في من يقال له : ابن رواحة ، قال : ومنهم قسام بن رواحة العنبسي ، ليس له عندي في شعراء طي ذكر ، وأنشد له الطائي في « الحماسة » : لبئس نصيب القوم . . الأبيات الأربعة ، ولم يرفع نسبه ، وقد رفعنا نسبه في الشاهد الواحد والخمسين بعد السبعمائة من شواهد الرضي[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد المائتين :

(٢٤٩) يا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَا[4]

---

(١) تتمة من الخزانة ٨٨/٤

(٢) الآمدي ص : ١٨٥

(٣) الخزانة ٨٨/٤ ورقع عندنا « رزاحة » بالزاي وهو تحريف .

(٤) سر الصناعـة ٢٨١/١ ، الإبدال ١٤١/١ ، أمالي الزجاجي (الوسطى - ت هارون) ٢٣٦ نقلا عن الخزانة ، شرح الشافية ٢٠٢/٣ وشرح شواهدها ٤٢٥ الجنى الداني ٤٦٨ ، الممتع ٤١٤ ، الصبان ٢٦٧/١ و ٢٨٣/٤ ، الخزانة ٢٥٧/٢ ، اللسان والتاج (قفا) .

على أن الكاف بدل تصريفي من التاء ، والأصل : عصيت بالخطاب ، قال ابن جني في « سر الصناعة » : أبدل الكاف من التاء لأنها أختها في الهمس ، وكان سحيم إذا أنشد شعراً قال : أحسنْكَ والله ، يريد : أحسنت ، انتهى .

وقال أبو علي في « المسائل العسكرية » : قال أبو الحسن الأخفش : إن شئت قلت : أبدل من التاء الكاف لاجتماعها في الهمس ، وإن شئت قلت : أوقع الكاف [موقعها] ، وإن كان في أكثر اللغات للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا تراهم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فيجعل[1] علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع في أكثر الأمر موقع الآخر ، ومن ثم جاء « لولاك » وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل ، انتهى .

والإبدال التصريفي هو أن يؤتى حرف عوضاً عن حرف آخر ، احترز به عن إبدال ضمير مكان ضمير بالإنابة ، كقولهم : ما أنا كأنت ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وقول المصنف في « عصيكا » إنه من وضع ضمير النصب موضع ضمير الرفع غير صحيح ، لأن الفارسي وغيره ذكروا أن هذا من إبدال تاء الضمير كافاً ، وهو من شاذ البدل ، قال : ويدل على أنه من باب البدل تسكين آخر الفعل في قولهم : عَصَيْك ، ولو كان ضمير نصب لم يسكن ، كما لم يسكن في عساك ورماك ، انتهى . قال ناظر الجيش : ولا شك أن القول بالبدل محتمل ، والقول بنيابة ضمير عن ضمير محتمل أيضاً ، فلا يرفع أحد الاحتمالين بالآخر ، وأما التسكين فلا شك أنه يقوي دعوى الأخفش ، لأن الضمير وإن كان ضمير نصب قد وضع موضع ضمير الرفع وأسند الفعل إليه ، فوجب إعطاء الفعل الحكم الذي يستحقه حين إسناده إلى الضمير الموضوع للرفع ، انتهى .

أقول : قد رجع ابن مالك في أول باب الإبدال من « شرح الكافية » إلى القول بالإبدال التصريفي قال عند ذكره إبدال الياء جيماً في قوله :

---

(١) في الأصل : فيحمل ، وما أثبتناه من الخزانة ٢/٢٥٧ ، وما بين معقوفين تتمة منها .

رفع
المستهمي

يارَبِّ إنْ كُنْتَ قَبلْتَ حِجَّتج[1]

ما نصه : هذا النوع من الإبدال جدير بأن يذكر في كتب اللغة لا في كتب التصريف ، وإلا لزم أن تذكر العين ، لأن إبدالها من الهمزة المتحركة مطرد في لغة تميم : ويسمى ذلك عنعنة تميم ، وكان أيضاً يلزم أن تذكر الكاف لإبدالها من تاء الضمير ، كقول الراجز :

يا ابْنَ الزُّبيرِ طالَما عَصيْكا

أراد : عصيت ، وأمثال هذا من الحروف المبدلة من غيرها كثيرة ، وإنما ينبغي أن يعتد في الإبدال التصريفي بما لو لم يبدل ، وقع في الخطأ ، أو مخالفة الأكثر ، فالموقع في الخطأ كقولك في مال : مول ، والموقع في مخالفة الأكثر كقولك في سقاءة : سقاية ، انتهى كلامه .

والبيت أول أبيات ثلاثة أوردها أبو زيد في « نوادره »[2] ونسبها لراجز من حمير ، وبعده :

وَطالَما عنَّيْتَنَا إليْكا لَنَضْرِبَنْ بسيْفِنا قَفَيْكا

وتبعه صاحب « الصحاح » في مادة السين المهملة وقد استشهد بالبيت الثالث المحقق[3] على أنه قد جاء في ضرورة الشعر ، كما في « قفيكا » ، قلبُ الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء ، وإنما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم ، فإنها تقلب معه ياء نثراً ونظماً عند هذيل ؛ وإنما قيد بكاف الضمير لأن السماع جاء معه ، وظاهر كلام أبي علي في « المسائل العسكرية » لا يختص هذا بالشعر ، فإنه قال : وأما إبدال الياء من الألف في

(١) البيت وبعده آخران في نوادر أبي زيد ١٦٤ لرجل من أهل اليمن ، وهو من شواهد شرح الشافية ٢١٧/٤ والعيني ٥٧٠/٤ ، وفي سر صناعة الإعراب ص ١٩٣ وشرح المفصل ٥٠/١٠ برواية « لاهم » بدل : « يارب » .

(٢) ص ١٠٥ (٣) أي : الرضي، وانظر شرح الكافية ٢٩٤/١

رفع المستهم

« قفا » في الإضافة فإنما أبدل كما أبدلت الألف منها فيمن قال : رأيت هذان ، أي للتقارض ، وقالوا أيضاً : عليك وإليـك ، وقد اطرد هذا في بعض اللغات نحو : هوَيّ ونويّ وقفَيّ ، فأبدلت الياء من ألف هواي ونواي وقفاي ، كما أبدلت الألف منهـا في حاحيت وعاعيت ، حيث أريد إزالة التضعيف فيه ، كما أريد من نظيره من الواو وهو ضوضيت وقوقيت ، هذا كلامه .

وقد روى الزجاجي في آخر « أماليه الكبرى » هذا الرجز كذا :

يا ابْنَ الزُّبيرِ طالَما عَصَيْكا   وطالمَا عَنَّيكَنا إليكَا

لنضْرِبَنْ بسَيْفِنَـــا قَفيْكَا [1]

أورده في باب التاء والكاف في المكني ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، وقال : يريد : عصيت وعنيت ، انتهى . ومعنى عنيتنا : أتعبتنا بالمسير إليك ، والنون في لنضربن : نون التوكيد الخفيفة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الحسون بعد المائتين :

(٢٥٠) فَقُلْتُ عَسَاهَا نارُ كأسٍ وعَلَّها

تَشَكّى فآتي نَحْوَها فأُعُودُهـــا [2]

على أن خبر عسى قد ظهر مرفوعاً . في « شرح التسهيل » : بعض العرب صرح بعد « عسى » المتصل بها ضمير النصب بالاسم مرفوعاً مكان « أن يفعل » فقال : فقلت عساها نار كأس . . البيت ، وقالوا : هذا قاطع ببطلان مذهب أبي الحسن الأخفش ، إذ قال[3] : « نارُ » بالرفع ، ولو كان في موضع نصب لقال : « ناراً »

---

(١) وردت الأبيات في مصادر تخريج الإنشاد ، والثالث منها في الحجة : ص ٦١ و ٣١٦

(٢) الجنى ٤٦٩ ، الهمع ١/١٣٢ والدرر ١/١١٠ ، العيني ٢/٢٢٧ حاشية الصبان ١/٢٦٧ والخزانة ٤/٨١ – ٨٢

(٣) أي الشاعر ، ومذهب الأخفش وهو ان الضمير المنصوب في موضع رفع اسمها ، وانه وضع الضمير المنصوب موضع المرفوع (الدرر) .

رفع المسـهم

بالنصب ، ومن ثم قال صاحب « البسيط » : ولو ظهر الخبر بغير أن يفعل لافتضح الأخفش ، انتهى .

قال الدماميني : والبيت يحتمل وجهين آخرين ، أحدهما : أن يكون « نار كأس » اسم عسى ، والضمير المنصوب خبرها ولا استعارة ، والثاني : أن يكون ضمير النصب نائباً عن ضمير الرفع وهو مثل : عسى زيد قائم ، على ما حكاه ثعلب ، وعلى كلا الوجهين لايتم الرد . انتهى . أقول : لا يصح الأول لأن المراد الإخبار عن النار التي رآها بأنها نار كأس ، لا العكس ، وكذا لا يصح الثاني لأن أبا حيان قال : هذا شيء ، لا يعرفه البصريون ، ولو كان كما زعم لكان ثابتاً في نظمهم أو نثرهم ، ولا نحفظه جاء من كلامهم ، انتهى . وعلى تقدير ثبوته فهو نادر جداً ، وتخريج المصنف إياه على إضمار ضمير الشأن في عسى ، قال الرضي : هذا الإضمار ليس بمشهور من أفعال المقاربة إلا في كاد ، ومن [الأفعال] الناقصة إلا في كان وليس ، انتهى[1] .

والبيت من قصيدة لصخر بن الجعد الخضْري[2] ومطلعها :

تَذَكَّرْتُ كأْساً إذْ سَمِعْتُ حَمَامَةً ... بَكَتْ في ذُرَا نَخْلٍ طُوالٍ جَرِيدُها
دَعتْ سَاقَ حُرٍّ فاسْتُجيبَ لِصَوْتِها ... مُوَلَّهَةً لَمْ يَبْقَ إلّا شَرِيْدُها
فَيا نَفْسُ صَبْراً كلُّ أسْبابِ واصِلٍ ... سَيُمْلَى لَهَا أَسْبَابُ صُرْمٍ يُبِيدُها
وَلَيْلٍ بَدَتْ لِلعَيْنِ نارٌ كأَنَّها ... سَنا كَوكَبٍ لايَسْتَبِيْنُ خُمُودُها
فَقُلْتُ عَسَاهَا نارُ كَأْسٍ وَعَلَّها ... تَشَكَّى فأَمْضِي نَحْوَها فَأَعودُها
فَتسْمَعُ قَوْلِي قَبْلَ حَتْفٍ يُصِيبُني ... تُسَرُّ بِهِ أو قَبْلَ حَتْفٍ يَصِيدها
كَأَنْ لَمْ نَكُنْ يا كَأْسُ إلْفَي مَوَدَّةٍ ... إذِ النَّاسُ والأَيَّامُ تُرْعَى عُهُودُها

(١) شرح الكافية ٢/٣٠٤ وما بين معقوفين منه .

(٢) جاءت في الأغاني ٢٢/١٤ بزيادة بيتين قبلها . مع اختلاف في الرواية .

رفع
المسهم

وأنشد هذه الأبيات أبو حيان في « تذكرته » . كأس : اسم امرأة ، وذرى : جمع ذروة – بالكسر – وهي أعلى الشيء ، وطوال بضم الطاء : بمعنى الطويل ، وساق حر : ذكر القمري ، وقوله : فاستجيب بالبناء للمفعول ، ومولهة : حال من ضمير دعت ، وهي الشديدة الحزن والجزع ، وأراد بشريدها روحها الشاردة . وقوله : سيملى ، بالبناء للمفعول ، وصرم بالفتح مصدر ، وبالضم : الاسم من صرمه صرماً – من باب ضرب – إذا قطعه ، ويبيدها : مضارع أباده ، أي : أتلفه ، وقوله : وليل بدت ، الواو : واو رب ، وبدت : ظهرت ، والسنا ، بالقصر : الضوء ، واستبان : ظهر ، وخمدت النار : سكن لهبها وبقي جمرها ، يريد أنها توقد طول الليل ، وذلك مدح عند العرب يدل على كرم صاحبها ؛ وعلّها : لغة في لعلها ، وتشكى : أصله تتشكى بتاءين من الشكوى ، وهو الوجع والمرض ، والحتف : الموت والهلاك .

قال صاحب « الأغاني »[1] : **صخر بن الجعد الخُضْري** : أحد بني جحاش بن سلمة ابن ثعلبة بن مالك بن طريف بن مالك بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، وكان مالك بن طريف شديد الأدمة ، وخرج ولده ليلة فقيل لهم : الخضر ، والعرب تسمي الأسود الأخضر ، وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقد كان تعرض لابن ميادة لمّا انقضى ما بينه وبين الحكم الخضري من المهاجاة ، ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه ، وكان صخر مغرماً بكأس بنت بجير بن سعد بن كعب بن جندب ينسب[2] بها ، فلقيه أخوها وقّاص وكان شجاعاً ، فقال له : يا صخر إنك نسبت[2] بابنة بجير ، ولعمري ما بها عنك مذهب ، ولا لنا عنك مرغب ، فإن كانت لك بابنة عمك حاجة فهلمّ أزوجْكَها ، وإنْ لم يكن لك فيها حاجة فلا أعلم ما عرضت لها ولا أسمعه منك ، فوالله إن فعلت ذلك

(١) ٤٣/٢٢ وما بين معقوفين منه ، مع تقديم وتأخير في نسبه والخبر مختصر مع اختلاف في بعض الألفاظ (٢) في (ب) والأغاني يشبب - تشبب .

ليخالطنّك السيف ، فقال له صخر : بلى ، والله إن بي لأشد الحاجة إليها ، فوعده موعداً ، فخرج صخر لموعده حتى نزل بالقوم ، فنزل منزل الضيف ، فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عليهم ، فلما رأى ذلك بعث إليه أن هلمّ لحاجتك ، فأبطأ ورجع الرسول ، فقال : ما رأيته إلا بطيئاً ، واستأناه وقاص فأبطأ ، فلما رأى فعله غضب وقّاص ، وعمد إلى رجل من الحي ليس يعدل بصخر يقال له حصن ، فحمد الله وأثنى عليه ، وزوجه وافترق القوم ، فمروا بصخر فأعلموه تزويج كأس حصناً ، فرحل عنهم تحت الليل ، واندفع يهجوها بالأبيات التي منها :

وَأَنكَحَها حِصْناً ليطْمِسَ حَمْلَها وقد حَبِلَتْ مِنْ قَبْلِ حِصْنٍ وَجَرَّتِ

[أي : زادت على تسعة أشهر ، قال :] وترافع القوم إلى والي المدينة طارق ، مولى عثمان ، فأقاموا عليه البينة بقذف كأس ، فضربه وعاد إلى قومه ، وأسف على ما فاته من تزويج كأس ، وطفق يقول فيها الشعر ، فمما قاله :

تَذَكَّرْتُ كَأْساً إذْ سَمِعْتُ حَمامَةً . . البيت

وكان صخر خدناً لعوام بن عقبة ، وكان عوام يهوى امرأة من قومه يقال لها سوراء ، فماتت فرثاها ، فلما سمع صخر المرثية قال : وددت أن أعيش حتى تموت كأس فأرثيها ، فماتت كأس فرثاها ، فقال :

عَلى أُمِّ دَاودَ السَّلامُ ورَحْمَةٌ مِنَ اللهِ تَجْرِي كُلَّ يَوْمٍ تَعُودُها

عل

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد المائتين :

(٢٥١) يارُبَّ يَوْمٍ لِيَ لَا أُظَلَّلُهْ

أَرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وَأَضْحَى مِنْ عَلُهْ(١)

(١) العيني ٤/٥٤٥ ابن يعيش ٤/٨٧ أوضح المسالك ٤/٢٩٤ الصبان ٢/٢٧١ و ٤/٢١٨=

رفع المسهم

على أن الهاء في « عله » للسكت ، قال أبو حيان في « تذكرته » : أنشد الكوفيون من قول أبي ثروان : يارب يوم لي . . الخ ، قال أبو علي : هذا البيت مشكل ، لا يكون هاء الضمير لأنه يلزم أن يقول من عله ، ولا تكون هاء السكت ، لأنها إنما تلحق المبني الذي حركته لازمة ، فلا تلحق ما أشبه المعرب ، ولا كان ما هي فيه متمكناً في موضعٍ ما ، فلا يقال : قبله ولا زيده ولا رجله ، ولا خمسة عشره ولا ضربه ، و « عل » من باب « قبل » ، قال : وعندي فيه وجه لطيف وهو أن تكون هاء الضمير ، وأصله : من عله ، فسكن آخر « عل » للضرورة ، فعادت الهاء إلى ضمها فصار في التقدير : من عَلْهُ ، ثم نقلت حركة الهاء إلى اللام ، كما قالوا : منُهْ وعَنُهْ في : مِنْهُ وعنْهُ ، فصار من عَلُهْ ، فضمة اللام هي ضمة هاء الضمير ، انتهى .

وأجاب ابن الخشاب [1] ، على ما نقله العيني ، أن الهاء بدل من الواو ، والأصل : علو ، فأبدلوا الواو هاء ، كما أبدلوا في ياهناه ، والأصل : ياهناو ، لأنه فعال من هنوك ، ومنه قولهم : عاملته مساناة ومسانهة ، فالهاء في مسانهة بدل من الواو ، لأن مساناة لامه واو ، لقولهم : سنوات ، انتهى .

وقول ابن الملا فيه : إن الهاء إنما تبدل من حرف أصلي ، والواو في « علو » إنما حدثت من إشباع الضمة ــ سهو منه أو قصور ، فإن الكلمة في الأصل ثلاثية معتلة اللام بالواو ، وفيها لغات كثيرة .

قال ابن يعيش : اعلم أنهم يقولون : جئته من عل ، ومعناه : من فوق ، وفيه لغات : من علٍ ؛ منقوص كشجٍ ، ومن عالٍ كقاضٍ ، ومن معالٍ ، ومن علا بالقصر ، ومن علُ ؛ بضم اللام ، ومن علو ؛ مثلث الواو ، فهذه

= الهمع ١/٢٠٣ و ٢/٢١٠ والدرر ١/١٧٢ و ٢/٢٣٥ حاشية شرح ابن عقيل ٢/٤٠٥

(١) أبو محمد عبد الله بن أحمد .. ابن نصر بن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧ هـ) : كان له مشاركة في جميع العلوم ، وولع في شراء الكتب ، اشتهر في النحو واللغة والأدب . انظر الأعلام ٤/١٩١

رفع المسـتهم

اللغات وإن اختلفت ألفاظها فالمراد بها معنى واحد وهو فوق ، وفوق لا ينفك عن الإضافة ، لأنه إنما يكون فوقاً بالنسبة إلى ما يضاف إليه كقبل وبعد ، فوجب أن يكون « عل » وسائر لغاتها مضافة ، فإذا أضيف إلى معرفة ، أو قطع عن الإضافة ، وكان المضاف إليه مراداً منوياً ؛ كان معرفة ، وبني لتنزيله منزلة بعض الاسم ، وإن قطع النظر عن المضاف إليه كان معرباً منكوراً ، وكذلك لو أضفته إلى نكرة وقطعته عنه كان معرباً أيضاً لأنه منكور ، فمعناه مع قطع الإضافة كمعناه مضافاً ، فإذا قلت : جئت من عل ، بالخفض ، جعلته منكوراً ، كأنك قلت : من فوق ، ويحتمل أن تكون الكسرة إعراباً وهو محذوف اللام ، ويحتمل أن تكون الكسرة فيه بناء ، وكسرة الإعراب محذوفة لثقلها على الياء التي هي لام مبدلة من واو ، والياء حذفت لسكون التنوين على حد قاض ، فإذا قلت : من عل بالضم ، فهو معرفة محذوفة اللام ، والضم فيه كقبل وبعد ، وإذا قلت : علو ؛ مثلث الواو ، فقد تمت الاسم ولم تحذف منه شيئاً ، فمن قال : علو ، بالكسر أو الفتح ، فكأنه توهم فيه الحركة لالتقاء الساكنين ، فالكسر على الأصل ، والفتح للخفة . وكذلك من قال : علا ، وجعله مقصوراً ، فهو أيضاً تام ، وألفه منقلبة عن الواو ، فإن نوى فيه المضاف إليه وجعله معرفة كانت الألف في تقدير ضمة ، ومن جعله نكرة كانت الألف في تقدير كسرة ، كما يكون « عصا » كذلك ، وكذلك عالٍ ومعالٍ ، فهو تام ، وإذا كان نكرة كان مجروراً ونون ، وإذا كان معرفة حذف منه التنوين ، وكان بالياء ، وكانت الضمة منوية ، وهذا آخر كلام ابن يعيش[1] ، ولم يتعرض لاستعماله غير مضاف حتماً ، كما زعمه المصنف ونسب إلى الوهم من جوز استعماله مضافاً .

وقوله : يارب يوم . . الخ ، قال ابن مالك في « شواهد التوضيح » : يظن أكثر الناس أن « يا » التي تليها « ليت » حرف نداء والمنادى محذوف ، وهذا

(١) شرح المفصل ٨٩/٤ ، ٩٠ مع شيء من الاختصار .

ضعيف ، لأن قائل « ياليتني » قد يكون وحده ، فلا يكون معه منادى ، وإنما « يا » للتنبيه ، إلى أن قال : ومثل « يا » الواقعة قبل ليت في تجردها للتنبيه « يا » الواقعة قبل حبذا ، وقبل « ربَّ » في قوله :

يا ربَّ سارٍ باتَ ما توسَّدا

انتهى[1] . وزعم العيني أن « يا » للنداء ، والمنادى محذوف[2].

وقوله : لا أظلله ، بالبناء للمفعول : هو من باب الحذف والإيصال ، والأصل : لا أظلل فيه ، فحذف « في » توسعاً ، وانتصب الضمير بالفعل ، وبه استشهد ابن الناظم .

وقوله : أرمض من تحت ، بالبناء للفاعل : من رمضت قدمه ، من باب تعب : إذا احترقت من الرمضاء ، وهي الأرض الحامية من حرّ الشمس ، وتحت : بالبناء على الضم ، والأصل من تحتي ، وكذا أضحى بالبناء للفاعل ، قال الأزهري :

قال الليث : ضَحي الرجل يضحى ضحىً إذا أصابه حرُّ الشمس ، انتهى[3] . وهذا أيضاً من باب تعب ، وقال العيني : إنها بالبناء المفعول ، وتبعه السيوطي[4] ، وهو خطأ لأن كلا منها فعل لازم مسند إلى ضمير المتكلم .

وأبو ثروان : من جملة الأعراب الذين كانوا ملازمين بباب الخلفاء ، تؤخذ عنهم اللغة والأشعار والنوادر ، وكان أبو ثروان ممن يلازم الكسائي ، قال محمد ابن الحسين اليمني في « طبقات النحويين » : ومن الأعراب الذين سمع منهم الغريب : أبو الوليد الرياحي وله شعر ، وأبو مهدية وأبو الجراح العقيلي وأبو طفيلة وأبو خيرة وأبو الرقيش ، ومن أعراب الكسائي : أبو فقعس وأبو ثروان وأبو الحصين وغيرهم ، انتهى . وتفسير الفراء مشحون بالنقل من هؤلاء ، قال ياقوت في « معجم

---

(١) شواهد التوضيح ٤ - ٧ مختصراً .

(٢) - عبارة العيني ٤/٥٤٥ : « يا » إما للمناداة والمنادي محذوف ... وإما لمجرد التنبيه .

(٣) الأزهري ٥/١٥٠ (٤) في شرح الشواهد ١/٤٤٨

رفع المسهم

الأدباء، كان أبو ثروان أعرابياً بدوياً تعلم في البادية، كذا[1] ذكره يعقوب بن السكيت، ووجد بخطه: وكان فصيحاً. قال محمد بن إسحق: وله من الكتب كتاب «خلق الفرس» كتاب «معاني الشعر» وهو عكلي، وعكل، بضم العين وسكون الكاف: اسم امرأة حضنت ولد عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة[2] بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهي أمة لهم، وبنو عوف [ابن وائل] هم: الحارث وجشم وسعد وعلي [وقيس] وغلب نسبهم إليها، وكل من ولده واحد من هؤلاء كان عكلياً، انتهى[3].

ورأيت في «أمالي ثعلب» التاسعة: أنشد، يعني ابن الأعرابي:

ظَلَّتْ وَظَلَّ يَوْمُها حَوبَ حَلِي ... وظَلَّ يَوْمٌ لأَبي الهَجَنْجَلِ

قال: يقال: حوب حلي، بالرفع والنصب والخفض، وأبو الهجنجل: كنيته،

ضَاحِي المَقِيلِ دائِمِ التَّبَذُّلِ ... ما أنا يَوْمَ الوِرْدِ بالمُظَلَّلِ

عَنِّي وَلا بالذَّائِدِ المُنَقَّلِ[4] ... بَيْنَ العَمودَيْنِ عَلَيَّ مِبْذَلِي

أَرْمَضُ من تَحتُ وَأَضْحَى من عَلِي

انتهى[5]. وعلى هذا لا إشكال فيه، والياء إن كانت ضمير المتكلم فهو معرفة كالظرف قبله، وإن كانت مبدلة من الواو فهو معرفة أيضاً، لأنه مبني على ضمة مقدرة كما مضى في كلام ابن يعيش، وكما يأتي بيانه في البيت الآتي عن ابن جني. وقال الصاغاني في «العباب»: وأبو الهجنجل رجل؛ أنشد ابن جني:

ظَلَّتْ وظَلَّ يَوْمُها حَوبَ حَلِي ... وظَلَّ يَوْمٌ لِأَبي الهَجَنْجَلِ

---

(١) في المطبوع (لدى) وهو تحريف يوهم بالنقص ولا نقص.

(٢) في المعجم: مناف.

(٣) معجم الأدباء ١٤٨/٧، ١٤٩ مع اختلاف يسير وما بين معقوفين منه.

(٤) وقع البيت في مجالس ثعلب هكذا: «غني ولا بالذايد ...» ومكان النقط بياض في الأصل عنده.

(٥) مجالس ثعلب ص ٤٣٠

المسهم رفع

فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على أنه في الأصل صفة كالحارث والعباس ، انتهى[1] . وحوب ، بفتح الحاء المهملة ، في « العباب » وحوب مثلث الباء بالحركة ، وحوب ، مثلث الباء بالتنوين ، إذا نكّر : زجرٌ للإبل ، وفي الحديث أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر قال : « آيبون لربنا حامدون ، حوباً حوباً[2] » معناه : سيراً سيراً ، كأنه فرغ من دعائه ثم زجر جمله ، وفيه أيضاً : وحلحلت بالناقة إذا قلت لها : « حَلْ » بالتسكين وهو زجر للناقة ، انتهى . وهو بفتح الحاء المهملة ، والضاحي : البارز ، والتبذل : الخدمة ، والمبذل بالكسر : ثوب الخدْمة ، وهما بالذال المعجمة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٢) أقبَّ مِنْ تَحْتُ عَريضٍ مِنْ عَلِ[3]

على أنه مثل البيت السابق : « وأضحى من علُه » في كونه معرفة مبني على الضم ، وأشار بهذا إلى أن المبني على الضم نوعان : لفظي : وهو ما تقدم في السابق ، وتقديري وهو في هذا البيت ، فإنه في اللفظ مجرور ، والضمة مقدرة على آخره ، فإن القصيدة رويها مكسور كما تراه ، وقد بين تقدير الضم في نحو هذا ابن جني في « إعراب الحماسة » قال عند قول ربيعة بن مقروم :

---

(١) ورد هذا النقل في اللسان والتاج (هجل) .

(٢) الحديث في الموطأ ١/٤٢١ والبخاري بشرح الفتح (ط — البابي) ٤/٣٦٨ و ٦/٣٢ ، و ٨/٤١٠ — ٤١١ و ١٣/٤٤٤ ومسلم ٢/٩٧٨ و ٩٨٠ . وأبو داود ٣/٤٧ والترمذي و ٢/٢٥٥ وأخرجه أحمد (٢٣١١) من حديث ابن عباس : « وإذا أراد الرجوع قال : آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ، وإذا دخل أهله قال : توباً توباً ، لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً » وليس عندهم جميعاً لفظ « حوباً حوباً » وفي النهاية ١/٤٥٦ واللسان (حوب) نحو مما نقل عن العباب .

(٣) اللسان (علا) ١٢/٣١٦ ، الخصائص ٢/٣٦٣ ابن عقيل برقم ٢٣٧

رفع المساهم

وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّواظِرِ مِنْ عَلِ[1]

قوله : من عل ، يجب أن يكتب باليـاء وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب ، ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة ، ألا ترى أن معناه : وكويته فوق نواظره أو النواظر منه ، فهو إذن معرفة لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن كقول أوس :

فَمَلَّكَ بالِلّيطِ الَّذي تَحْتَ قِشْرِهِ كغِرِقِىءِ بَيْضٍ كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلِ[2]

أي : من أعلاه . وقال الشنفرى[3] :

إذا وردَتْ أَصْدَرْتُها ثُمَّ إِنَّها تَثُوبُ فَتَأْتي مِنْ تُحَيتُ ومِن علُ

وإنما تعرب « علُ » إذا كانت نكرة كقولهم في النكرة : من فوق ومن عل إذا لم ترد أمراً معلوماً . فقوله : « فوْق النوَاظِرِ منْ عل »

---

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ص ٦٢ وصدره :

أَرْجَيْتُهُ عني فأبصر قصـدَهُ

(٢) الحجة ص ١٢ وديوان أوس ص ٩٧ من قصيدة مطلعها :

لليْلَى بأَعْلى ذِي معاركَ مَنْزِلُ خـلاءٌ تنادَى أهلُـهُ فتحمَّلُوا

واللسـان ٣١٧/١٩ والصحاح ٢٤٣٥/٦ (عـلا) والخصائص ٣٦٣/٢ وفي الصحاح واللسان « عَلُو » بإثبات الواو ، وقالا : الواو زائدة ، وهي لإطلاق القافية ، ولا يجوز مثله في الكلام . وفي الديوان والمعاني الكبير ١٠٦١/٢ واللسان : « قشرها » بـدل « قشره » وفي الصحاح مثل رواية المصنف . قال في المعاني الكبير : ملّك : شدد ، أي : ترك من القشر شيئاً . يتمالك به يكنه لئلا يبدو قلب القوس ، وإلا انشقت . وملّك من قولهم : ملّكوا العجين أي : شددوا عجنـه . والليط : القشر ، والقيض : قشر البيضة الغليظ ، والغرقىء : القشر الرقيق .

(٣) البيت الثامن والأربعون مـن قصيدته المشهورة بلامية العرب (اللاميتان – ط وزارة الثقافة) ص ٩ والخصائص ٣٦٣/٢

رفع المسهم

«عل» منه كشجٍ وعمٍ ، ووزنه فعل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسر الضاد من قاض ، فاعرف ذلك . وفيه عشر لغات : أتيته من علٍ ومن علُ ومن عَلي ومن عَلاً ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ ومن عَلْوِ ومن عَلْوِ ومن عالٍ ومن معالٍ ، ومثله سواء قول العجلي :

أقبَّ مِنْ تحتُ عريضٍ مِنْ عل

أراد : من أعلاه ، ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحتُ ، فـ «علٍ» إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرة لامه ككسرة زاء غاز ، والكلمة مبنية على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء ، فبيت ربيعة وبيت العجلي هذان جميعاً سواء ، ولكن بيت امرىء القيس الذي هو قوله :

كَجُلمودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْلُ مِن عَلِ[1]

عل فيه نكرة ، ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ، فالكسرة إذن في لام عل كسرة إعراب ككسرة دال يدٍ ودم ، انتهى كلام ابن جني بالاختصار . وقوله : فالكسرة إذن في لام «عل» كسرة إعراب . . الخ ، غير جيد ، والجيد كلام ابن يعيش السابق ، وهو قوله : ويحتمل أن تكون الكسرة فيه إعراباً ، وهو محذوف اللام ويحتمل أن تكون الكسرة فيه بناء . . إلى آخره[2] ، وقد استشهد[3] بهذا البيت في باب الظروف المبهمة غير المتمكنة ، قال فيه : وسألته - يعني الخليل ، رحمه الله - عن قوله : من دونٍ ومن فوقٍ ومن تحتٍ ومن قبلٍ ومن بعدٍ ومن دُبرٍ ومن خلفٍ ، فقال : أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة ، لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف ، ومن العرب من يقول : من فوقُ ومن تحتُ ، يشبهه بقبلُ وبعدُ ، وقال أبو النجم :

---

(١) هو الإنشاد ٢٥٣ الآتي .

(٢) انظر شرح المفصل ٤/٩٠

(٣) أي : سيبويه ، انظر ٢/٤٦ من الكتاب .

رفع
المستهم

أَقَبَّ مِنْ تحتُ عريضٍ من عَلِ

وكذلك من أمامٍ ومن قدّامٍ ومن وراءٍ ومن قُبُلٍ ومن دُبُرٍ ، وزعم ، رحمه الله ، أنهن نكراتٌ كقول أبي النجم :

يَأْتي لَها مِنْ أيْمُنٍ وأشْمُلِ[1]

وزعم أنهن نكرات إذا لم يُضفن إلى معرفة ، كما تكون أيمن وأشمل نكرة ، وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه ، انتهى[2] . ولم يكتب السيرافي هنا شيئاً ، وكتب أبو علي هنا في تعليقه على الكتاب ما هو مأخذ كلام ابن جني السابق ، قال : فأما قول الشاعر :

فَهيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً من عَلا[3]

فإن كان علا معرفة فالنية بلامها أن تكون مضمومة كما ضمت من « عل » لما كانت معرفة للغاية ، وإن كانت نكرة ولم تجعله من أعلى شيء معلوم معهود كان اللام في موضع جر ، كما أن من « عل » مجرور فاللفظ فيه « علا » واحد والتقدير مختلف ،

---

(١) سيبويه ١/١١٣ و ٢/٤٧ و ١٩٥

(٢) سيبويه ٢/٤٦ و ٤٧

(٣) بعـــده :

نوشاً بـه تقطع أجواز الفضا

وهو في الصحاح (علا) منسوب لأبي النجم ، وفي (نوش) بغير نسبة ، قال في الخزانة ٤/١٢٦ : قال ابن بري في حاشيته على الصحاح : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي ، ولم أقف على خبر لغيلان ، والله أعلم . ا هـ . وهو منسوب لغيلان في التاج واللسان (نوش) ولأبي النجم في اللسان (علا) عن الصحاح . وعند سيبويه ٢/١٢٣ مجهول النسبة ، وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٢٧ : لا أعلم لمن هذا الرجز . قال الجوهري في معناه : أي : تتناول الحوض من فوق وتشرب شرباً كثيراً ، وتقطع بذلك الشرب فلوات ؛ فلا تحتاج إلى ماء آخر .

رفع المسلم

والأشبه في « علا » في البيت أن تكون معرفة ، لأنه إشارة إلى أعلى الحوض ، وإن قدرت « من علا » غاية معرفة لم تنونه في الدرج ، كما لا تنون قبل فيه ، وإن قدرته نكرة نونته فقلت : جئت من علاً ؛ فاعلم . انتهى .

تتمة : عل المضمومة المذكورة في اللغات العشر في كلام ابن جني وابن يعيش لامها محذوف اعتباطاً ، كما حذفت اللام من يدٍ ، ودمٍ ، بخلاف حذف لام بقية أخواتها فإنما حذفت لعلة تصريفية ، كحذف لام قاضٍ وغازٍ ولهذا عدت لغة مستقلة من بين أخواتها .

قال أبو علي في « التعليقة » : « عل » لامه واو ، فحذفت كما حذف لام غدٍ لا كما يحذف من عمٍ وشجٍ لالتقاء الساكنين ، والدليل على ذا قولهم : من علُ ، فبنوه على الضم كما بني قبلُ ، ولو كانت مثل قولك عمٍ لوجب أن تكون علا ، فثبت لام الفعل لأنه ليس فيه شيء يجب أن يسقط له شيء من ساكن اجتمع معه . انتهى .

وقال الأعلم الشنتمري في « شرح شواهد سيبويه » : الشاهد فيه بناء تحت على الضم لما قصرها عن الإضافة وجعلها غاية كقبل وبعد . وصف فرساً بطيءَ الكشح ، وانتفاخ ما بين الجنبين وعرضه ، والأقب : الضامر ، ورواية أبي الحسن « من علي » ، وهو خطأ هذا كلامه برمته وقد أخطأ فيه من وجهين ، أحدهما : أن رواية أبي الحسن هي الصواب كما تقدم ، والثاني : أن البيت في وصف بعير السانية لا في وصف فرس ، وقد تبعه في هذا الغلط[1] المصنف والعيني في شرح الشواهد وغيرهما .

والبيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي ، قال الأصفهاني في « الأغاني » : ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء ، فقال لهم هشام : صفوا لي

(١) في (أ) اللفظ ، وهو تحريف .

رفع المسيهما

إبلًا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأني أنظر إليها ، فأنشدوه ، وأنشده أبو النجم هذه الأرجوزة بديهة ، قال الأصمعي : أخبرني عمي قال : أخبرني ابن بنت أبي النجم قال : قال جدي أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ، ومقدار ما بينهما غلوة سهم ، انتهى[1] . وهذه أبيات من أولها :

الحَمْدُ لِلهِ العَليِّ الأَجلَلِ ... الواسِعِ الفَضْلِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ
أَعْطى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلِ ... كُومَ الذُّرَى مِنْ خَوَلِ المُخَوَّلِ
تَبَقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ ... بَيْنَ رِمَاحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ
يَدْفَعُ عَنْها العِزُّ جَهْلَ الجُهَّلِ

إلى أن قال :

وَقَدْ جَعَلْنا في وَضِينِ الأَحْبُلِ ... جَوْزَ خُفافٍ قَلْبُهُ مُثَقَّلِ
أَحْزَمَ لاقُوقٍ وَلا حَزَنْبَلِ ... مُوَثَّقِ الأَعْلَى أَمِينِ الأَسْفَلِ
أَقَبَّ مِنْ تَحْتُ عَرِيضٍ مِن عَلِ ... مُعاوِدٍ كَرَّةَ أَدْبِرْ أَقْبِلِ

إلى أن قال :

وَصَدَرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ المَوْصِلِ ... تَمْشِي مِنَ الرِّدَّةِ مَشْيَ الحُفَّلِ
مَشْيَ الرَّوايا بالمَزادِ الأَثْقَلِ

إلى أن قال :

تُثِيرُ أَيْدِيها عَجاجَ القَسْطَلِ ... إذْ عَصَبَتْ بالعَطَنِ المُغَرْبَلِ

(١) الأغاني ١٠/١٦٥ مع اختلاف في العبارة والمطلع فيه برواية : « الحمد لله الوهوب المجزل » وليس فيه ذكر القصيدة .

رفع المسهم

تَدَافُعَ الشَّيْبِ وَلَمْ تِقِتَّلِ ... في لُجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ

ومنها في صفة الراعي :

تَفْلِي لَهُ الرِّيحُ وَلَمَّا يَفْتَلِ ... لِمَّةَ قَفْرٍ كَشُعَاعِ السُّنْبُلِ

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمُلِ ... وَبُدِّلَتْ وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ

هِيْفاً دَبُوراً بِالصَّبا وَالشَّمْأَلِ

وهي طويلة جداً ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : أنشد أبو النجم هذه الأرجوزة هشام بن عبد الملك ، وهي أجود أرجوزة للعرب ، وهشام يصفق بيديه استحساناً لها حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس :

حَتَّى إذا الشَّمْسُ جَلَاهَا الْمُجْتَلِي ... بَيْنَ سِمَاطِي شَفَقٍ مُرَعْبَلِ

صَغْوَاءَ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ ... فَهْيَ على الأُفْقِ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ

أمر بوجء رقبته وإخراجه ، وكان هشام أحول ، انتهى[1] .

وقوله : « الحمد لله العلي الأجلل » أورده علماء المعاني على أن « الأجلل » بفك الإدغام مما يخل بالفصاحة ، والفصيح : الأجل ، وهو القياس ، وأورده المصنف أيضاً في آخر « أوضح المسالك[2] » على أن فك الإدغام للضرورة ، ورواه سيبويه[3] : « الحمد لله الوهوب المجزل » أنشده على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروي جائز على ضعف تشبيهاً لها في الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما في قوله : المجزل ونحوه ، وكأن هذه الرواية مركبة من بيتين أو هو من شعر راجز آخر ، لكن ابن هشام اللخمي أورده كذلك أول هذه الأرجوزة ، والله أعلم .

---

(١) الشعر والشعراء ٥٨٦/٢

(٢) ٣٥٢/٣

(٣) ٣٠٢/٢

رفع المسهم

والمجزل : من أجزل له في العطاء إذا أوسعه ، والبخل : منع السائل مما يفضل عنده ، وفعله من باب تعب ، وبخّله — بالتشديد — أي : نسبه إلى البخل ، وأما أبخله فمعناه : وجده بخيلاً ، وكوم الذرى : مفعول أعطى ؛ جمع كوماء بالفتح والمد ، وهي الناقة العظيمة السنام ، والذرى : جمع ذروة بالكسر والضم ، أعلى السنام ، والحول : بفتحتين العطية ، والمخول : اسم فاعل المعطي ، وقوله تبقلت ، أي : رعت البقل ، وهو ما نبت في بذوره لا في أرومة ثابتة ، ومالك ونهشل : قبيلتان ، والأول هو ابن ضبيعة بن قيس من هوازن . ونهشل هو أبو دارم قبيلة من ربيعة ، قال الأصبهاني في « الأغاني » وكان ذكر هاتين القبيلتين أعني بني مالك ونهشل : إن دماءً كانت بين بني دارم وبين[1] بني نهشل وحروباً في بلادهم ، فتجافى[2] جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان مخافة الشر حتى كثر كلؤه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت لعزها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تخف رماح هذين الحيين ، ففخر به أبو النجم ، انتهى[3] . وهذا خطأ منه ، ظن أن مالكاً هو مالك بن حنظلة ، ونهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وليس كذلك ، ويؤيده مارواه ابن الأعرابي في « نوادره » قال : كان رجل من عنزة دعا رؤبة بن العجاج فأطعمه وسقاه ، فأنشده فخره على ربيعة ، فساء ذلك العنزي ، فقال لغلامه سراً : اركب فرسي وجئني بأبي النجم ، فجاء به وعليه جبة خز وبت[4] في غير سراويل ، فدخل فأكل وشرب ، ثم قال العنزي : أنشدنا يا أبا النجم ورؤبة لا يعرفه ، فانتحى في قوله :

الْحَمْدُ لِلّهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ

---

(١) « بين » لم ترد في (أ) .

(٢) في الأغاني : فتحامى .

(٣) الأغاني ١٠/١٥٩

(٤) البتّ في اللسان : كساء غليظ مهلهل مربع أخضر .

ينشدها حتى بلغ :

تَبقَّلَتْ مِنْ أوَّلِ التَّبَقُّلِ   بَيْنَ رِماحَي مالِك وَنَهْشَلِ

فقال له رؤبة : إن نهشلاً من مالك يرحمك الله ! فقال : يا ابن أخي ، الكمر أشباه[1] إنه ليس من مالك بن حنظلة ، إنه مالك بن ضبيعة ! فخزي رؤبة ، وحيي من غلبة أبي النجم إياه ، ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم فاغتم رؤبة ، وقال اصاحب الدار : لا يحبك قلبي أبداً ، انتهى . وصوابه ما نقله أبو عبيد البكري في « معجم مااستعجم[2] » عن أبي عبيدة أنه قال : لما قتل عمرانُ بن خنيس السعدي رجلين من بني نهشل بن دارم اتهاماً بأخيه المقتول في بغاء إبله ، نشأت بين بني سعد بن مالك وبين بني نهشل حروب تحامى الناس من أجلها ما بين فلج والصمان . . إلى آخر ما ذكره صاحب « الأغاني » والصمان ، بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم : جبل يخرج من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكة ، وفلج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم : موضع في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحاج ، كذا في معجم البكري . واستشهد صاحب « الكشاف[3] » بقوله : « بين رماحي مالك ونهشل » عند تفسير قوله تعالى : (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً) [الأعراف/١٦٠] على جمع الأسباط ، مع أن مميز ما عدا العشرة لا يكون إلا مفرداً ، لأن المواد بالأسباط القبيلة ، ولو قيل : سبطاً لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة ، فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع أبو النجم رماحاً وهو جمع موضع جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة ، فالمراد لكل فرد من أفراد هذه التثنية جماعة ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع وهو أسباط قبيلة .

(١) في الأغاني ١٠/١٥٩ : « الكمر تشابه » الكمر : جمع كمرة ، وهي رأس الذكر .
(٢) ٣/١٠٢٧
(٣) تفسير الكشاف ٢/١٢٤

رفع المسابهم

وزعم خضر الموصلي في شواهد التفسيرين أن هـذا البيت في وصف رمكة[1] مرتاضة ، اعتادت ممارسة الحروب حتى تحسب أرض الحروب روضة تتبقل فيهـا ، هذا كلامه ، مع أنه أورد أبياتاً من هذه الأرجوزة ولم يتفهم المعنى ! .

وقوله : يدفع عنها العزُّ : هو فاعل يدفع ، وجهل الجهل : مفعوله ، أي : سفاهة السفهاء ، وضمير « عنها » وفاعل « تبقلت » ضمير كوم الذرى ، والعز : القوة والمنعة . وقوله : وقد جعلنا في وضين . . الخ ؛ هذا في وصف بعير السانية ، أي : الدولاب ، والوضين : سير عريض كالحزام يعمل من أدم ، قال صاحب « القاموس » : الوضين بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ولا يكون إلا من جلد ، انتهى[2] . والأحبل : جمع حبـــل ، والجوز ، بفتح الجيم وسكون الواو وآخره زاء معجمة : مفعول جعلنا ، وجوز كل شيء وسطه ، والخفاف ، بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفائين ، بمعنى خفيف ، وهو منون ، وقلبه : فاعله ، وهو صفة لموصوف محذوف ، أي : بعير خفاف ، والمثقل : الثقيل ، صفة ثانية ، يريد : شددنا الوضين في وسط بعير خفيف القلب ذكي ، مع ثقل بدنه وضخامته .

والأحزم : خلاف الأهضم ، وهو أن يكون موضع حزامه عظيماً ، وهو صفة ثالثة . والقوق ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطول ؛ وهو صفة رابعة ، والحَزَنْبَل ، بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير ، وقوله : موثق الأعلى . . الخ ، بالجر : صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ظهره ، وبالأسفل قوائمه ، وأمين بمعنى مأمون صفة سادسة .

وقوله أقب . . الخ ، مجرور بالفتحة : صفة سابعة ، وعريض : صفة ثامنة ، والقبب بفتحتين : الضمر ، يعني أن خصره ضامر ، والخصر تحت المتن وأن تحته

---

(١) الرمكة في اللسان : الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل .

(٢) القاموس المحيط (وضن) وفيه : « أو لا يكون . . » .

رفع المستهام

عريض وتحت مبني على الضم[1] ، وقوله : معاود كرة . . الخ ، معاود : اسم مفعول ، وهو بالجر صفة تاسعة ، أي : يعاد عليه مراراً قول : أقبل على البئر إذا تفرغت الدلو ، أدبر عنها إذا امتلأت . وكرة ، بالرفع نائب فاعل معاود ، وهو مضاف لما بعده .

وقوله : فصدرت[2] ، أي : رجعت ، والأصيل : الوقت الذي بعد العصر إلى المغرب ، والموصل : الراعي يوصل بعضها ببعض إذا تفرقت ، وقوله : تمشي من الردة ، قال صاحب « العباب » : الردة : امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج ، عن الأصمعي : وأنشد لأبي النجم يصف إبلاً : تمشي من الردة . . الخ[3] ، وقال الأصمعي : الردة : أن تشرب الإبل الماء وتبركْ وقد رويت بعد عطش ، فترم ضروعها وأحيتُها من غير لبن ولا حفل ، ولكنه من الارتواء ، انتهى . وقال السيرافي في « شرح أبيات إصلاح المنطق » : وصف إبلاً قد أكثرت من شرب الماء فأثقلها الري ، والردة تراد في أجوافها ، يقال : أردَّت فهي مُردٌّ : إذا انتفخت من الماء وانتفخ ضرعها من غير لبن ، يقول : تمشي من كثرة شرب الماء كمشي التي أثقلها كثرة ما في ضرعها ، والحافل : التي اجتمع في ضرعها اللبن ، انتهى . وقوله : مشي الروايا ، أي مشياً كمشيها ، وهي جمع راوية : البعير الذي يستقى عليه ، والمزاد : الوعاء الذي يستقى به الماء يقال له راوية أيضاً ، قال أبو عبيد : لا تكون المزادة إلا من جلدين تفأم بثالث بينهما لتتسع ، وتفأم ، بوزن تفعل ، مهموز العين ، بمعنى توسع ، تقول : أفأمته أي ، : وسعته ،

---

(١) هذا ، وقد جاءت القافية عند سيبويه ٤٦/٢ وغيره من المصادر مضبوطة بالضم وهو خطأ .

(٢) ورد الشعر آنفاً : « وصدرت » بالواو .

(٣) ورد النقل في اللسان أيضاً عن الجوهري . (ردد)

رفع المسهم

وقوله تثير أيديها . . الخ ، الضمير للإبل ، والقسطل : الغبار وما ارتفع من العجاج ، قال الجوهري : وعصبت الإبل بالماء إذا دارت ، وقال الفراء : عصَبَت الإبل وعصبت ، بالكسر ، أيضاً : إذا اجتمعت[1] ، والعطن بفتحتين : مبرك الإبل عند الماء لتشرب الشرب الثاني ، فإذا استوفت ردت إلى المرعى ، والمغربل : المنخول ، أي : أن تراب العطن كأنه منخول لكثرة ما انسحق منه بشدة الحركة .

وقوله : تدافع الشيب ، مصدر تشبيهي وعامله محذوف ، وهو معطوف على عصبت ، أي : اجتمعت وتدافعت تدافعاً كتدافع الشيوخ ، والشيب : جمع أشيب ، وهو الشيخ . ولم ِتقِتّلِ ، أصله : تقتتل ، فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر فصار : تَقِتّل ، ثم أتبع أول الحرف ثانية فصار : ِتقِتّل ، بثلاث كسرات ، واللجة ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات في الحرب ، وفي « الصحاح » : وسمعت لجة الناس ، بالفتح ، أي : أصواتهم وضجتهم ، وأنشد هذا البيت[2] و « في » متعلقة بتدافع ، وقوله : أمسك فلاناً عن فل ؛ هو على إضمار القول ، أي : في لجة يقال فيها : أمسك فلاناً ، قال ابن السيد ، وتبعه اللخمي ، كلاهما في شرح أبيات الجمل : شبه تزاحمها ومدافعة بعضها بعضاً بقوم شيوخ في لجة وشر ، يدفع بعضهم بعضاً فيقال : أمسك فلاناً عن فلان ، أي : احجز بينهم ، وخص الشيوخ لأن الشباب فيهم التسرع إلى القتال ، أي : هي في تزاحم ولا تقاتل كالشيوخ ، وكأن الأعلم لم يقف على ما قبله من الأبيات ، قال في « شرح شواهد سيبويه » : الشاهد فيه

---

(١) في اللسان (عصب) : عصبت الإبل بعطنها : إذا استكفت به ، قال أبو النجم : إذ عصبت بالعطن . . البيت .

(٢) الصحاح (لجج) .

رفع المستهمل

استعمال « فل » مكان فلان في غير النداء ضرورة ، ومعنى أمسك فلاناً عن فل : خذ هذا بدم هذا ، وائسر هذا بهذا ، انتهى[1] .

وفل : يستعمل في النداء خاصة ، واستعمله هنا في غير النداء للضرورة ، وقالوا في تأنيثه : فلة ، أنثوه على نقصه ، وليس فل مرخماً من فلان ، لأن المرخم لا يلحقه تأنيث ، وإنما هو بمنزلة دم ودمة ، قاله أبو حيان في « تذكرته » .

وقوله : تفلي له الريح .. الخ ، الفلي : مصدر فليت رأسه — من باب رمى — إذا نقيته من القمل ، وافتلى هو إذا نقاه ، ويفتل : مجزوم بلما ، يريد أن الريح تهب على رأسه ، فتفرق شعره كأنها تفليه ، وهو لم يفتل شعره لشعثه وقلة تعهده نفسه ، واللمة ، بكسر اللام : الشعر الذي يلم بالمنكب ، أي : يقرب منه ، وهو مفعول تفلي على التنازع . والقفر : بفتح القاف وسكون الفاء ، وأصله قفر ، بكسر الفاء ،وصف من قفر زيد ، من باب فرح : إذا قل لحمُه . وشعاع السنبل ، بفتح الشين المعجمة : سفاه[2] ، وقد أشع الزرع : أخرج شعاعه ، وأسفى الزرع إذا خشن أطراف سنبله ، والسنبل : سنبل الحنطة والشعير ونحوهما ، شبه شعره المنتفش بشوك السنبل .

وقوله : يأتي لها ، فاعله ضمير الراعي ، قال صاحب « الصحاح » أي : يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال ، وذهب إلى معنى أيمن الإبل وأشملها فجمع لذلك ، انتهى[3] . وأورده سيبويه على أن الشاعر لما جر أيمناً وأشملاً بمن أخرجها عن الظرفية ، وزعم الأعلم في « شرح شواهده[4] » أن هذا البيت في وصف ظليم

---

(١) طرة الكتاب ٣٣٣/١ ، ٣٣٤

(٢) في اللسان (سفا) : السفى : شوك البهمى والسنبل ، وكل شيء له شوك .

(٣) الصحاح (يمن) وروايته : « يبري » بدل « يأتي » ولم ينسبه .

(٤) طرة الكتاب ١١٣/١ وأنشده سيبويه أيضاً في ٤٦/٢ و ١٩٥

رفع
المسيرهما

ونعامة ، قال : يعني كلما أسرعت إلى أدحيتها وهو بيضتها[1] عرض لها يميناً وشمالاً مزعجاً لها ، وهذا كما ترى لا أصل له .

وقوله : وَبُدِّلَتْ والدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ . . الخ ، يأتي إن شاء الله شرحه في الباب الثاني[2] .

وقوله : بين سماطي شفق . . الخ ، السماط ، بالكسر : الصف والجانب ، والسماطان من الناس والنخل : الجانبان . يقال : مشى بين السماطين ، وأنشد القصيدة بين السماطين ، والمرعبل : المقطع ، وصغواء بالغين المعجمة : من صغت النجوم إذا مالت للغروب ، وقوله : قد كادت ، أي : قاربت الشمس أن تغيب ولم تغب بالفعل ، روى صاحب « الأغاني » أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهي على الأفق كعين . . وأراد أن يقول : « الأحول » فذكر حول هشام فلم يتم البيت ، وأرتج عليه ، فقال هشام : أجز [البيت] ، فقال : كعين الأحول ، فأمر هشام بإخراجه من الرصافة ـ ويقال لها : رصافة الشام ، وهي مدينة في غربي الرقة بينها أربعة فراسخ على طرف البرية ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبل من بناء الملوك الغسانيين ـ[3] ثم قال لصاحب الشرطة : [ياربيع] إياك وأن أرى هذا ! فكلم وجوهُ الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل ، فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي بالليل في المساجد . قال أبو النجم : ولم يكن بالرصافة أحد يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت أتغذى عند سليم ، وأتعشى عند عمرو ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فاغتم هشام ليلة وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخادم له : ابغني محدثاً أعرابياً أهوج شاعراً يروي الشعر ، فخرج الحاجب إلى المسجد ، فإذا هو بأبي النجم ، فضربه برجله وقال له : قم أجب أمير المؤمنين ،

---

(١) في الأعلم : « أدحيها وهو مبيضها » .

(٢) في الإنشاد ٦١٨ (٣) ما بين شرطتين لم يرد في الأغاني

رفع المسهم

فقال : أنا أعرابي غريب ، قال : إياك أبغي ، قال : تروي الشعر ؟ قال : نعم وأقوله ، فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب فأيقن بالشر ، ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق والشمع بين يديه ، قال : فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين طريدك ! قال : اجلس ، فسألني وقال : أين كنت تأوي ؟ فأخبرته الخبر ، قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلت : أما المال فلا مال لي ، وأما الولد فلي ثلاث بنات وبنيّ يقال له شيبان[1] ، قال : هل زوّجت [2] من بناتك [أحداً] ؟ قلت : نعم زوجت اثنتين ، وبقيت واحدة تجمز[3] في أبياتنا كأنها نعامة ، قال : وما وصيت به الأولى — وكانت تسمى برة — قال :

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قَلْباً حُرّاً ... بِالكَلْبِ خَيْراً وَالحَماةِ شَرّاً
لَا تَسْأَمِي ضَرْباً لَها وَجَرّاً ... حَتَّى تَرَى حُلْوَ الحَياةِ مُرّاً
وَإِنْ كَسَتْكِ ذَهَباً وَدُرّاً ... وَالحَيَّ عُمِّيهِمْ بِشَرٍّ طُرّاً

فضحك هشام وقال : فما قلت للأخرى ؟ قال : قلت :

سُبِّي الحَماةَ وَابْهَتِي عَلَيْها ... وَإِنْ دَنَتْ فَازْدَلِفِي إِلَيْها
وَأَوْجِعِي بِالفِهْرِ رُكْبَتَيْها ... وَمِرْفَقَيْها وَاضْرِبِي جَنْبَيْها
وَقَعِّدِي كَفَّيْكِ فِي صُدْغَيْها ... لَا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِذَاكَ ابْنَيْها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه . وقال : ويحك ، ما هذه وصية يعقوب ولده ! قال : ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ، قال : فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلت :

(١) في الأغاني : شيبان .

(٢) في الأصل « أخرجت » وما أثبتناه من الأغاني.

(٣) جمز : عدا وأسرع .

أُوْصِيكِ يابِنْتي فَإنّي ذاهِبُ أُوْصِيْكِ أنْ يَحْمدَكِ الأَقارِبُ
وَالجَارُ والضَّيْفُ الكَرِيمُ السَّاغِبُ لا يَرْجِعُ[1] المِسْكِينُ وَهُوَ خائِبُ
ولا تَنِي أظفارُكِ السَّلاهِبُ[2] لَهُنَّ[3] في وَجْهِ الحماةِ كاتِبُ
وَالزَّوْجَ إنَّ الزَّوْجَ بِئْسَ الصَّاحِبُ

قال : فأي شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال : قلت :

كَأَنَّ ظَلّامَةَ أُخْتَ شَيّانْ يَتيمَــةٌ ووالداهَا حيَّانْ
الجِيدُ مِنْها عُطُلٌ وَالأُذْنانْ وَلَيْسَ للرِّجْلَيْنِ إلاّ خيطانْ
وَفِضَّةٌ قَدْ شَيَّطَتْها النِّيرانْ تِلْكَ الَّتي يَضْحَكُ مِنْها الشَّيْطانْ

فضحك هشام ، وضحكت النساء لضحكه ، وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟ قال : ثلاثمائة دينار ، قال : أعطه إياها يجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطان[4] . وتقدمت ترجمة أبي النجم في الإنشاد السابع والستين[5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٣) كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من علِ[6]

(١) في الأصل : « ويرجع » وما أثبتناه من الأغاني .

(٢) السلاهب : الطويلة .

(٣) في (ب) : بهن ، وفي الأغاني : منهن .

(٤) الأغاني ١٠/١٦٣ – ١٦٥ وما بين معقوفين منه .

(٥) انظر ١/٣٠٣ من هذا الكتاب .

(٦) ديوان امرىء القيس ١٩ ، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ٨٣ ، البيت الرابع والخمسون من معلقته ، والثالث والخمسون بشرح التبريزي ص ٤١ أوضح المسالك ٢/٢٢١ ، الصبان ٢/٢٦٩ ، الهمع ١/٢١٠ والدرر ١/١٧٧ شذور الذهب برقم ٥٠ والخصائص ٢/٣٦٣

على أن «عل» هنا نكرة، قال ابن جني[1]: «عل» فيه نكرة، ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص، فالكسرة إذن في لام «عـل» هذه كسرة إعراب، ككسرة دال يد، وميم دم، ومن كان من العرب لغته تنوين أواخر الأبيات، نحو قوله:

أَقِلّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ [2]

وقوله:[3]

ياصاحِ ماهاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَنْ

وقوله:

مِنْ طَلَلٍ كالأَتحميّ أَنْهَجَنْ [4]

فإنه إذا نون بيت أوس فقال:

كَغِرْقِيءِ بَيْضٍ كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلُنْ [5]

فالتنوين عنده ليس تنوين الصرف، كالذي في قولك: رأيت زيداً، ومررت بجعفر، ألا ترى أن هذا التنوين إنما يلحق في الصحيح حركات الإعراب، وضمة اللام من قوله: «كنه القيض من عل» إنما هي ضمة بناء، فالتنوين فيه إذن هو التنوين اللاحق للفعل في «أنهجن» ومع لام المعرفة في: «الذرفن» ومع الضمير في قوله:

يا أَبَتا عَلَّكَ أو عَساكَنْ [6]

وأما التنوين من قوله:

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

---

(١) في إعراب الحماسة ورقة ١٧ و ١٨: مخطوط يقوم بتحقيقه الدكتور محمد علي سلطاني، وفي النقل تجاوز يسير. (٢) هو الانشاد ٥٥٧ الآتي.

(٣) وهو العجاج، من أرجوزة في مدح عبد العزيز بن مروان. ديوانه ص٤٨٨

(٤) هو الانشاد ٦٠٦ الآتي. (٥) سبق ص ٣٥٩

(٦) سبق في ص ٣٣٤

رفع المسـتهم

فينبغي أن يكون تنوين الصرف ، لأن الحركة قبله حركة إعراب ، ولا أنكر أيضاً أن يعتقد فيه أنه تنوين الإنشاد اللاحق للفعل ، ومع لام المعرفة والمضمر على ما قدمناه ، والوجه هو الأول . انتهى .

والمصراع من معلقة امرىء القيس ، وقبله :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

قوله : وقد اغتدي ، أي : أخرج غدوة للصيد ، والوكنات ، بضم الواو والكاف : جمع وكنة ، بسكون الكاف ، قال ابن جني في « المحتسب »: قرأ عبد الكريم الجزري (فَتَكِنْ في صَخْرة) [لقمان/١٦] بكسر الكاف [1] ، من قولهم : وَكَن الطائر يكِن وكوناً : إذا استقر في وكنته ، وهي مقره ليلاً ، وهي أيضاً عشه الذي يبيض فيه ، وكأنه من مقلوب الكَوْن ، لأن الكون الاستقرار ، انتهى [2] .

وقد استعمل امرؤ القيس هذا المصراع في عدة قصائد منها في اللامية ، وتمامه :

لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِي [3]

ومنها في الضادية ، وتمامه :

بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليَدَيْنِ قَبِيضِ [4]

---

(١) وهي قراءة قتادة كما في البحر المحيط ١٨٧/٧ والجزري : هو عبد الكريم بن مالك مولى بني أمية ، وهو الخضري ، ثقة ، مات سنة ١٢٧ هـ . تهذيب التهذيب ٥١٦/١

(٢) المحتسب ١٦٨/٢ مع شيء من الاختصار . (٣) ديوانه ٣٦

(٤) ديوانه ٧٥ ورواية شطره الأول : « وكراتها » بدل « وكناتها » .

رفع المسهم

ومنها في البائية ، وتمامه :

وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ [١]

وجملة : « والطير في وكناتها » حال من ضمير أغدو ، والمنجرد قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر ، والباء متعلقة بأغتدي ، والأوابد : الوحوش جمع آبدة ، يريد أن هذا الفرس من شدة سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد ، قال أبو علي في « التذكرة » : قيد الأوابد : صفة ، وهو مصدر كأنه قال : تقييد الأوابد ، ثم استعمل المصدر بحذف الزيادة فوصف به ، وقال التبريزي : تقديره ذي تقييد الأوابد[٢] ، قال الباقلاني في « إعجاز القرآن » : قوله : « قيد الأوابد » عندهم من البديع ، وهو من الاستعارة ، ويرونه من الألفاظ الشريفة ، وعنى بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار قيداً لهـا ، وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة عدوه ، وقد اقتدى به الناس ، واتبعه الشعراء فقيل : قيد النواظر ، وقيد الألحاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان ، قال الأسود ابن يعفر :

بِمُقَلِّصٍ عَتِدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ   قَيْدِ الأَوابِدِ والرِّهانِ جَوادِ [٣]

وقال أبو تمام :

لَها مَنْظَرٌ قَيْدُ الأَوابِدِ لَمْ يَزَلْ   يَروحُ وَيَغْدُو في خَفارَتِهِ الحبُّ [٤]

وقال آخر :

أَلْحَاظُهُ قَيْدُ عُيُونِ الوَرَى   فَلَيْسَ طَرْفٌ يَتَعَدَّاهُ

---

(١) ديوانه : ٤٦

(٢) شرح القصائد العشر ص ٤١

(٣) البيت الثاني والثلاثون من المفضلية ٤٤ وروايته : « بمشمّر » بدل « بمقلص » العتد : الذي عنده عدة للجري ، جهيز شده : سريع عدوه . الجواد : الكثير العدو .

(٤) ديوانه بشرح التبريزي ١/١٨٠

رفع المسهم

وقال آخر :

قَيَّدَ الْحُسْنُ عَلَيْهِ الحَدَقا [1]

والهيكل قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم [2] . وهذا البيت موجود في شعر علقمة الفحل وهو عصرِيُّه ومُشَاعِرُه [3] ، والله أعلم ، وقوله : مكر مفر ، بكسر ميمها وجرهما ، أي : جواد صالح للكر والفر ، والكر : العطف ، يقال : كر فرسه على عدوه ، أي : عطفه عليه ومفعل ، بكسر الميم ، يتضمن مبالغة ، كقولهم : فلان مسعر حرب ، وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلا يكون من أسماء الآلة ، فكأنه أداة للكر والفر ، وآلة لتسعر الحرب أي : تلهبها ، وآلة الكلام ، ومقبل ومدبر : اسما فاعل من الإقبال والإدبار ، والجلمود ، بالضم : الصخر العظيم الصلب ، والحط : إلقاء الشيء من علو إلى أسفل ، ومن عل ، أي : من مكان عال ، وهذا البيت عدوه من باب الاتساع ، قال ابن رشيق في « العمدة » : **الاتساع** : أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل ، فيأتي كل واحد بمعنى ، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى ، من ذلك قول امرىء القيس : مكر مفر مقبل . . البيت ، فإنه أراد أنه يصلح للكر والفر ويحسُن مقبلا ومدبراً ، ثم قال : معاً ، أي : جمع ذلك فيه ، وشبهه في سرعته وشدة جريه وحُضْرِهِ بجلمود حطه السيل من أعلى الجبل ، وإذا انحط من عل كان شديد السرعة ، فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه ! وذهب قوم منهم عبد الكريم إلى أن معنى قوله : كجلمود صخر . . الخ ، إنما

---

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ - ١٠٨ وانظر ص ٢٧٦ منه .

(٢) الجمهرة ٣/١٧١ .

(٣) انظر خبر تغليب أم جندب زوجة امرىء القيس لشعر علقمة على شعر زوجها في الشعراء ١/٢١٨

رفع المستهم

هو الصلابة ، لأن الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب .

وقال بعض من فسره من المحدثين : إنما أراد الإفراط ، فزعم أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند الكر والفر لشدة سرعته ، واعترض على نفسه فاحتج بما يوجد عياناً ، فمثله بالجلمود المنحدر من قنة الجبل ، فإنك ترى ظهره في النصبة على الحال التي ترى فيها بطنه وهو مقبل إليك ، ولعل هذا ما مر قط ببال امرىء القيس ، ولا خطر في وهمه ، ولا وقع في خلده ولا روعه ، انتهى[1] .

والمصراع الشاهد قد أنشده سيبويه في أواخر « كتابه » قال : وعل معناها الإتيان من فوق ، قال امرؤ القيس : « كجلمود صخر حطه السيل من عل » وقال جرير :

حَتّى اخْتَطَفْتُكَ يافَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ[2]

انتهى . قال الأعلم في شرحه : يريد أن معنى « عل » معنى « فوق » وأن الجر دخله لأنه قدره نكرة غير مضاف إلى شيء في النية ، وبناؤه على الضم أكثر لتضمنه معنى الإضافة كقبل وبعد ، انتهى[3] .

وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب[4] .

* * *

(١) العمدة ٩٣/٢ مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٢) ديوانه ٤٤٤ وصدره : « إني انصبَبتُ من السماء عليكم » قال الأعلم في شرحه : المعنى : أخذتك أخذ مقتدر ظاهر عليك ، يريد : ظهوره عليه في الشعر .

(٣) الأعلم : طرة الكتاب ٣٠٩/٢

(٤) انظر ١٣/١

عَـــلَّ

(بلام مشددة)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٤) لا تُهينَ الْفَقيرَ عَلَّكَ أن تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَه [١]

على أن « علّ » لغة في « لعل » وهما بمنزلة عسى في المعنى ، وفيه شواهد أخر :

أحدها : حذف نون التوكيد الخفيفة ، حذفت لالتقاء الساكنين والأصل : لاتهينَنْ الفقير ، فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلًا عليها لكونها مع المفرد المذكر ، فإن لم تلاق النون ساكناً فلا تحذف إلا للضرورة نحو ما أنشده أبو زيد في « نوادره »[٢] :

اِضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طارِقَها ضَرْبَكَ بالسَّوْطِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

ورواه الجاحظ في « البيان » : « لا تحقرن الفقير »[٣] . وروى ثعلب : « ولا تعاد الفقير » فلا شاهد فيه .

ثانيها : اقتران الفعل الواقع خبراً لـ « علّ » [بأن][٤] كالحديث : « لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض »[٥] .

ثالثها : وقوع الخرم بالراء المهملة في غير الوتد المجموع ، وذلك أن البيت من المنسرح ، وأول أجزائه مستفعلن ، وقوله : « لا تهي » وزنه : فاعلن ، حذف سين مستفعلن بالخبن ، فبقي متفعلن ، ثم حذف ميمه بالخرم فصار تفعلن ، فنقل إلى فاعلن ، ومثله شاذ ، كقوله :

---

(١) أوضح المسالك ١٣٧/٣ ، الصبان ٢٢٥/٣ ، العيني ٣٣٤/٤ ، ابن عقيل برقم ٣١٩ ، الهمع ١٣٤/١ والدرر ١١١/١ أمالي ابن الشجري ٣٨٥/١ ، الخزانة ٥٨٨/٤ الشعر والشعراء ٢٨٣/١ وروايته : «أن تخشع» بدل «تركع» زهر الآداب ٥٢٦/٢ برواية : ولا تعاد الفقير ، واللسان (هون) وفيه « ولا تهين » . تفسير القرطبي ٣٤٤/١ وفيه : « ولا تعاد الضعيف» والشريشي ٢٧٥/٢

(٢) ص ١٣ ، وفيه أن البيت مصنوع لطرفة وهو في ديوانه مع أبيات في القسم المنسوب إليه ص ١٥٥ والخصائص ١٢٦/١

(٣) البيان والتبيين ٣٤١/٣

(٤) تتمة تطلبها المعنى

(٥) صحيح أخرجه الستة ، انظر جامع الأصول ١٨١/١٠

رفع المستهم

قاتِلُوا القَوْمَ يا خُزاعُ وَلا   يدخُلْكُمُ في قِتالِهِمْ فَشَلُ

وروي : « ولا تهن » بالواو ، فلا خرم .

والبيت من أبيات للأضبط بن قريع السعدي ، أوردها القالي في « أماليه[1] » عن ابن دريد عن ابن الأنباري عن ثعلب ، قال ثعلب : بلغني أنها قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهي :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الهُمُومِ سَعَهْ   وَالمُسْيُ وَالصُّبْحُ لافَلاحَ مَعَهْ

ما بالُ مَنْ سَرَّهُ مُصابُكَ لو   يَملِكُ شَيئاً مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهْ

أَذُودُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُني   ياقَوْمِ مَنْ عاذِرِي مِنَ الخُدَعَهْ[2]

حَتّى إذا مَا انجلَتْ عَمايَتُهُ   أَقْبَلَ يَلْحَى وَغَيُّهُ فَجَعَهْ

قَدْ يَجْمَعُ المالَ غَيْرُ آكِلِهِ   وَيأْكُلُ المالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ

فاقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ ما أَتاكَ بِهِ   مَنْ قَرَّ عَيناً بِعَيْشِهِ نَفَعَهْ

وَصِلْ حِبالَ البعيدِ إنْ وَصَلَ الْ   حَبْلَ وَأَقْصِ القَرِيبَ إنْ قَطَعَهْ

وَلا تُعادِ الفقيرَ عَلَّكَ أَنْ   تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

انتهى . ورواها أيضاً ابن الأعرابي في « نوادره » والجاحظ في « البيان » والشريف الحسيني في « حماسته » وصاحب « الحماسة البصرية » وابن قتيبة في كتاب « الشعراء » والأصبهاني في « الأغاني »[3] وغيرهم بتقديم بعضها على بعض ، وطرح بعض أبيات منها .

---

(١) الأمالي ١٠٧/١

(٢) البيت في مجالس ثعلب ٤٨٠ وشطره الأول برواية : « أدفعُ عن نفسه ويخد عني » .

(٣) حماسة ابن الشجري ٤٧٣/١ الحماسة البصرية ٢/٢ و ٣ الأغاني ٦٨/١٨ وهي في زهر الآداب ٥٢٦/٢ ومنها في المعمرين ٥ أبيات ص ١١ ، ١٢ ليس منها للشاهد .

والمسي ، بضم الميم وكسرها وسكون السين : اسم من الإمساء ، والصبح اسم من الإصباح ، قاله الجوهري وأنشد البيت[1] ، والفلاح : البقاء ، وروي به أيضاً ، وقوله : ما بال من سره . . الـخ ، المصاب ، بالضم : المصيبة ، وروي أيضاً : « ما بال من غيه يصيبك » والغي : الخيبة والحرمان ، وجملة « لو يملك » من الشرط والجزاء : حال ، ووزعه يزعه وزعاً : كفَّهُ ومنعه ، يقول : ما بال من تتألم لفقره وخيبته ، فإذا وجد شيئاً كفه عنك ! وقوله : أذود عن حوضه ، هذا مثل للحماية ودفع المكروه عنه ، والخدعه ، بضم الخاء المعجمة وفتح الدال : بطن من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم قومه ، قاله صاحب « الأغاني » وغيره ، والعماية ، بفتح العين المهملة : الشدة التي تلتبس منها الأمور ، يقال : عمي عليه الأمر : إذا التبس ، وأقبل : شرع ، ويلحى : يلوم ، وغيه : الضلالة ، وفجعه : أصابه بمكروه ، والمراد بوصل الحبل : وصل حبل المودة والقيام بحقوقها ، أي : دُمْ على مواصلة الصديق البعيد في النسب القريب في الإخاء ما دام مواصلك في المودة ، والحبل استعارة ، لأنه من شأنه التمسك به ، وأقص : أمرٌ من الإقصاء وهو الإبعاد ، أي أبعد قريبك إذا قطع المودة ، وقوله : ولا تعاد : نهي ، من عاداه معاداة ، والمشهور : لا تهين الفقير ، والإهانة الإيقاع في الهُون ، بالضم ، والهوان بالفتح ، وهما بمعنى الذل والحقارة ، ومثله في المعنى قول الآخر :

عَسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ مَنَعْتَهُ ... مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ

واستشهد بهذا البيت في التفسير عند قوله تعالى : (وارْكَعُوا مَعَ الراكِعين) [البقرة/٤٣] على أن الركوع هو الخضوع والانقياد كما في البيت ، وجملة : « والدهر قد رفعه » : حال من ضمير تركع .

(١) الصحاح (مسا) .

رفع المسهم

وكان سبب هذا الشعر على ما في « الأغاني » عن أبي محلم أن أم الأضبط كانت عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطموح بنت دارم ، فحارب بنو الطموح قوماً من بني سعد ، فجعل الأضبط يدس إليهم الخيل والسلاح ، ولا يصرح بنصرهم خوفاً من أن يتحزب قومه حزبين معه[1] وعليه ، وكان لما يشير عليهم بالرأي نقضوه وخالفوا عليه[2] ، وأروه مع ذلك أنهم على رأيه ، فقال في ذلك هذه الأبيات . وروى المبرد في « الكامل » : « ولا تهين الكريم » بدل الفقير ، قال عند قول الشاعر :

وَأَكْرِمْ كَرِيماً إِنْ أَتاكَ لحاجَةٍ لعاقِبَةٍ إِنَّ العِضَاهَ يُرَوِّحُ[3]

يقول : الشجر يصيبه الندى في آخر الصيف ، فينشأ له ورق ، فيقول : لعلك تحتاج إلى هذا الكريم وقد قدر . ومثله :

وَلا تُهِينَ الكَرِيمَ عَلَّكَ أَن تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

أراد : « ولا تهينن » بالنون الخفيفة ، فحذفها لالتقاء الساكنين ، ومثل ذلك في المعنى قول عباد بن عباد بن حبيب بن الملهب :

إذا خَلَّةٌ نابَتْ صَديقَكَ فاغْتَنِمْ مَرَمَّتَها فَالدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّبُ

وَبادِرْ بِمَعْرُوفٍ إذا كُنْتَ قادِراً زوالَ اقْتِدارٍ أَوْ غِنًى عَنْكَ يُعْقِبُ

ومثل هذا كثير ، وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم :

---

(١) سقطت « معه » من (أ) .

(٢) في الأغاني : وكان يشير عليهم بالرأي ، فإذا أبرمه نقضوه .

(٣) قال المبرد : ٧٥/٢ : وقال رجل : أحسبه من بني تميم : . . وأنشد البيت مع أبيات ، وفيه : « تروح » بالتاء .

رفع المستهم

إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً من أن أرده فيستغني عني ، وقال رجل من العرب : ما رددت رجلًا عن حاجة فولّى عني إلا رأيت الغنى في قفاه . وقال عبد الله بن العباس : ما رأيت أحداً أسعفته في حاجة إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلًا رددته [عن حاجة] إلا أظلم ما بيني وبينه . وقال عبد الله ابن همام السلولي :

وَأَتْلِفْ فَأَخْلِفْ[1] إِنَّمَا المالُ عارَةٌ ... وَكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذي هُوَ آكِلُهْ

فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هالِكٍ ... عَلى الحَيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الحَيَّ[2] نَائِلُه

عارة أي : معارة ، ووزنه فعـلة ، انتهى[3] . ورأيت هذين البيتين في « إصلاح المنطق » لابن السكيت أنشدهما لابن مقبل لا لابن همام ، والله أعلم[4] .

وقائل الشعر هو الأضبط بن قريـع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقريـع ، بضم القاف ، هو أبو جعفر الملقب بأنف الناقة أيضاً ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : الأضبط بن قريـع السعدي : هو من عوف بن كعب بن سعد ، رهط الزبرقان بن بدر ورهط بني أنف الناقة ، وكان قومه أساؤوا مجاورته ، فانتقل منهم إلى غيرهم ، فأساؤوا مجاورته أيضاً ، فرجع إلى قومه وقال : « بكُلِّ وادٍ بنو سعْد »[5] وهو جاهلي قديم ، وكان أغار على بني الحارث بن كعب ، فقتل منهـم وأسر وجدع وخصى ، ثم بني أطماً ، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي اليوم قصبتها ، وهو القائل :

يا قومِ مَنْ عاذِري من الخُدَعَهْ

---

(١) في الكامل برواية : « فأخلف وأتلف » .

(٢) سقطت « الحي » من (أ) .

(٣) الكامل ٢/٢٨٠ وما بين معقوفين منه .

(٤) لم يرد هذا في المطبوع . (٥) انظر مجمع الأمثال ١/١٥٠

وأول الأبيات :

لِكُلِّ ضِيقٍ مِنَ الأُمورِ سَعَهْ

مع أربعة أبيات أخر . انتهى[1] . وقول صاحب « الحماسة البصرية » : إن الأضبط هذا من شعراء الدولة الأموية غلط ، والأضبط معناه في اللغة : الذي يعمل بكلتا يديه ، والمرأة ضبطاء .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٥) عَلَّ صُروفَ الدَّهْرِ أَوْ دُوْلَاتِها

يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِها

فَتَسْتَريحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِها[2]

على أنه يجوز نصب جواب لعل بعد الفاء عند الكوفيين ، قال الفراء في تفسيره : وقوله تعالى : (لعلي أَبْلُغُ الأسْبابَ أسْبابَ السموات فأطّلعُ) [غافر/٣٦ — ٣٧] بالرفع ، يرده على قوله : « أبلغ » ، ومن جعله جواباً للعل نصبه ، وقد قرأ به بعض القراء[3] ، وأنشدني بعض العرب :

عَلَّ صُروفَ الدَّهْرِ أَوْدُولاتِها يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِهَا

فَتَسْتَريحَ النَّفْسُ مِن زَفْرَاتِها

(١) الشعر والشعراء ٣٨٣/١ وانظر ما سبق ج ٣٢٣/١ من هذا الكتاب .

(٢) الجنى الداني ٥٨٣ ، الإنصاف ٢٢٠ ، اللامات ١٤٦ ، الخصائص ٣١٦/١ ، اللسان والتاج (لمم) (علل) ، الصبان ٥٧٠ ، شرح شواهد الشافية ١٢٩/٤ والاخير في ابن يعيش ٢٩/٥

(٣) قال أبو حيان في تفسيره ٤٦٥/٧ : وقرأ الجمهور « فأطلع » رفعاً عطفاً على « أبلغ » فكلاهما مترجى ، وقرأ الأعرج وأبو حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص « فأطلعَ » بنصب العين .

رفع المسهم

فنصب على الجواب بـ « لعل » ، انتهى[1] . وقال أيضاً في تفسير سورة عبس : وقد اجتمع القراء على (فَتَنْفَعَهُ الذِكْرَى) [عبس/٤] بالرفع ، ولو كان نصباً على جواب الفاء للعل كان صواباً ، أنشدني[2] بعضهم :

عَلَّ صُروفَ الدَّهرِ أو دُولاتِها ... يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِها

فَتَسْتَريحَ النفسُ منْ زَفْرَاتِها ... وَتَنْقَعَ الغُلَّةَ مِنْ غُلَّاتِها

انتهى[3] . وفيه أن عاصماً قرأ (فَتَنْفَعَهُ) بالنصب جواباً للعل ، وقول المصنف : وسيأتي البحث في ذلك ؛ إشارة إلى ما قاله في المسألة الرابعة من أقسام العطف من الباب الرابع من أن نصب « فأطلع » بالعطف على « أبلغ » على توهم « أن » ، فإن خبر لعل يقترن بأن كثيراً ، أو أنه عطف على الأسباب على حد قوله :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي[4]

وقوله : « عل صروف الدهر » روي بنصب صروف على أن لعل من أخوات إن ، وروي بالجر على أنها حرف جر ، قال الصاغاني في « العباب » : في لعل لغات : عل ولعل ، ويقال : أصله « عل » وإنما زيدت اللام ، ومعناه التوقع لمرجو أو مخوف ، وفيه طمع وإشفاق ، وهو حرف يعمل عمل إن ، وبعضهم يخفض بها ، وسمعه أبو زيد من بني عقيل ، ويقال : عل ولعل ، بسكون اللام ، وعلك ولعلك بمعنى : لعألك ، قال الفرزدق :

---

(١) معاني القرآن ٣/٩ وفيه « يدللنا » بدل « يدلننا » وهو تحريف مخل لا يستقيم معه الوزن .

(٢) في (أ) أنشد .

(٣) معاني القرآن ٣/٢٣٤

(٤) سيأتي وهو الإنشاد ٤٢٢

رفع المسهم

إذا عَـثَرَتْ بي قُلْتُ عَلَّكِ وانْتَهى

إلى بابِ أبْوابِ الوَليدِ كَـلَالُها

ويروى : عألك[1] ، قال الأزهري : شددت اللام في قولهم : « علك » لأنهم أرادوا : عل ، لك ، وكذلك [لعلك ، إنما هو] لعلْ لكَ[2] ، قال الكسائي : العرب تصير لعل مكان لعاً ، وتجعل لعاً مكان لعل وأنشد :

فَهُنَّ عَلى أكْتَافِهَا وَرِماحِنَا يَقُلْنَ لِمَنْ أدْرَكْنَ تَعْساً وَلا لَعَلْ

وقال في قوله :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أوْدُولاتِها يُدِلْنَنَا اللَّمَةَ مِنْ لَمَّاتِها

معناه : عاً لصروف الدهر ، فأسقط اللام من لعاً لصروف الدهر ، وصيّر نون لعاً لاماً لقرب مخرج النون من اللام ، وهذا على قول من كسر صروف الدهر ، ومن نصبها جعل عل بمعنى لعل فنصب ، انتهى .

وصروف الدهر حوادثه ونوائبه جمع صرف ، كفلس ، والدولة ، بالفتح والضم ، قال الأزهري : هي الانتقال من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور ، وقال ابن الأثير في « النهاية[3] » : والدولة الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء ، وقوله : يدلننا ، بضم الياء وكسر الدال وسكون اللام ، وبعدها نون مفتوحة ، هي ضمير جماعة المؤنث راجعة إلى صروف أو دولات ، ويوجد في كثير من النسخ : « يدليننا » ؛ بسكون الدال وكسر اللام بعدها ياء ، وهو تحريف من الكتاب ، لأنه من الإدلاء وهو غير مناسب[4] له ، والصواب الأول لأنه

---

(١) ديوان الفرزدق ١٤٩/٢ بهذه الرواية . وبرواية « أبيات » بدل « أبواب » وهو في التهذيب ١٠٧/١ واللسان (علل) .

(٢) التهذيب ١ / ١٠٨ ، وما بين معقوفين منه .

(٣) النهاية ١٤١/٢

(٤) في (أ) : « وهو مناسبة له » وهو خطأ .

رفع المسيهما

من الإدالة ، وهي التغليب والنصر ، وفي حديث [وفد] ثقيف : « ندال عليهم ويدالون علينا[1] » أي : نجعل منصورين عليهم ويجعلون منصورين علينا ، فهو يتعدى إلى مفعول واحد وهو « نا » في البيت وهو ضمير الجمع ، ويتعدى إلى المفعول الثاني بـ « على » كما في الحديث ، والأصل : يديلنا الله عليهم ويديلهم علينا ، فلما حول إلى البناء للمفعول صار المفعول نائب الفاعل ، فاللمة في البيت منصوبة على نزع الخافض وهو « على » ، فالتقدير : يدلننا على اللمة — بفتح اللام — وهي الشدة ، قال الجوهري : وأما قوله :

أُعِيذُهُ مِنْ حَادِثَاتِ اللَّمَّه

فيقال : هو الدهر ، ويقال الشدة ، وأنشد الفراء : « يدلننا اللمة من لماتها » مع البيت الذي قبله . [2] وضمير لماتها للصروف ، وقد غفل الدماميني عما قلنا من الحذف والإيصال فقال : واللمة الشدة ، كذا قال الفراء ، وأنشد هذا البيت شاهداً عليه ، وقد عداه فيه إلى مفعولين ، فكأن المعنى : لعل الحوادث تجعل لنا الشدة دولة ، فنستريح مما نحن فيه ، فانظره فلست على وثوق من صحته ! انتهى . ولو تنبه للحديث السابق ، أو لقول الجوهري : والإدالة : الغلبة ، يقال : اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه ؛ لجزم بما قلنا . وقوله : فتستريح من زفراتها ، جمع زفرة بسكون الفاء ، وهي تردد النفس في الجوف حتى تنتفخ الضلوع ، وكان يجب فتح الفاء في الجمع ، لأنه اسم غير صفة ، ثلاثي صحيح العين ساكنها غير مضاعف ، لكنه سكنت للضرورة ، بخلاف دولات ولمّات وغُلاّت ، فتسكينها على القياس .

وقوله : « وتنقع الغلة من غلاتها » بنصب تنقع بالعطف على تستريح . والنقع : قطع الحرارة بالماء ، وفي المثل : « الرَّشْفُ أنْقَع[3] » أي : أقطع

---

(١) انظر النهاية ٢/١٤١ والحديث بتمامه في سنن أبي داود ٢/٧٥ باب « تحزيب القرآن » وابن ماجه ١/٤٢٧ باب « في كم يستحب ختم القرآن » وما بين معقوفين زيادة منهم .

(٢) انظر الصحاح ٥/٢٠٣٣ (لمم) و٤/١٧٠٠ (دول)

(٣) مجمع الأمثال ١/٣٠٣ ، قال : والرشف : التأني في الشرب .

رفع
المسهما

للعطش ، يضرب في ترك العجلة ، والغلة ، بالضم : العطش ، وقيل شدته ، وقيل حرارة الجوف

وهذه الأبيات الأربعة أنشدها الفراء عن بعض الأعراب ، ولم يصرح بقائلها والله أعلم ، وقد بسطنا الكلام على هـذه الأبيات في شرح الشاهد الخامس والستين من شواهد شرحي « الشافية » للرضي[1] والجاربردي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٦) لَعَلَّ ٱلْتِفاتاً مِنْكَ نَحْوِي مُقَدَّرٌ
يَمِلْ بِكَ مِنْ بَعْدِ القَسَاوَةِ للرُّحْمِ

على أن ابن مالك أنشده في « شرح العمدة » شاهداً لجزم جواب لعل عند سقوط الفاء ، وهذا نصه في جوازم المضارع من « شرح العمدة » : وقلَّ من يذكر للترجي جواباً منصوباً مع الفاء ومجزوماً دون الفاء ، ويشهد للجزم قول الشاعر : لعل التفاتاً . . البيت ، كما هنا ، وأنشده ناظر الجيش في « شرح التسهيل » كذا :

لَعَلَّ التِفاتٌ مِنْكَ نَحْوِي مُيَسَّرٌ
يَمِلْ مِنْكَ بَعْدَ العُسْرِ نَحْوِيَ لِلْيُسْرِ

وقال[2] : إنه غريب ، أي : لا يعرف لغير ابن مالك ، وصريح كلام الرضي يشمله فإنه قال : اعلم أن كل ما يجاب بالفاء فينتصب المضارع بعد الفاء يصح أن يجاب بمضارع مجزوم إلا النفي ، لأن غير النفي فيها طلب ، والنفي خبر محض ، والطلب أظهر في تضمن معنى الشرط إذا ذكر بعده ما يصلح للجزاء من الخبر ، انتهى[3] .

---

(١) انظر ٤/١٢٨ من شرح شواهد الشافية .
(٢) أي : المصنف في المغني ١/١٥٤
(٣) شرح الكافية ٢/٢٦٥

وقوله : نحوي ، أي : جهتي ، وهو ظرف لمقدر وهو خبر لعل ، وقيل ظرف لالتفات ، وقوله : يمل بك ، الباء للتعدية ، تساوق الهمزة ، أي : يملك ، والقساوة : غلظة القلب ، والرحم ، بالضم : الرحمة ، قال تعالى : (وأقرب رحما) [الكهف/٨١] .

واسم الكتاب « عمدة الحافظ وعدة اللافظ[1] » وهي مقدمة في النحو مقدار كراسة ، وشرحها مقدار ثمانية كراريس وكلاهما لابن مالك ، وقد عبر عنه المصنف بـ « العمدة » بحذف المضاف إليه وإقامة « أل » مقامه كما يقال : « المغني » في « مغني اللبيب » وقد جوّزه ابن جني عند قول المتنبي[2] :

وَفِينا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذا لاقَى وَغارتُهُ لَجُوجُ

قال : أراد سيف الدولة ، فجعل أل التي للعهد عوضاً عن المضاف إليه بعد حذفه لما كان معروفاً بها ، وهو جائز ، انتهى . فقول بعضهم : لا يجوز التصرف في العلم ، وقولهم : السعد ، في سعد الدين ، خطأ ممنوع .

عنـــــــد

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٧) كُلُّ عِنْدٍ لَكَ عِنْدِي لا يُسَاوِي نِصْفَ عِنْدِي

على أن الحريري قال : هو لحن ، وليس كذلك ، أقول : إنما حكم بأنه ضرورة قال في « درة الغواص » : ويقولون : ذهبت إلى عنده ، فيخطئون فيه ، لأن عند لا يدخل عليه من أدوات الجر إلا « من » وحدها ، ولا يقع في تصاريف الكلام مجروراً إلا بها ، فأما قول الشاعر :

---

(١) انظر مقدمة تسهيل الفوائد وتكميل القاصد ص ٢٢

(٢) ديوانه بشرح الواحدي ٤٥١/٢

كلُّ عِنْدٍ لَكَ عِنْدِي لا يُسَاوِي نِصفَ عِنْدِي

فإنه من ضرورات الشعر ، كما أجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الأسماء المتمكنة ، فأعربها في قوله :

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتُ إنَّ لَيْتاً وإنَّ سَوْفاً عَناءُ

انتهى كلامه[1] ، وهو ليس من الضرورة في شيء ؛ فإن كل كلمة أريد بها لفظها تعرب وتحكى ، ويجوز فيها الصرف وعدمه باعتبار اللفظ والكلمة قياساً مطرداً ، قال ابن مالك في « الكافية » :

وَإِنْ نَسَبْتَ لِأَداةٍ حُكْما فَابْنِ أَوَ اعْرِبْ وَاجْعَلَنْها اسْمَا[2]

وقد وقعت كذلك في شعر المتنبي ، قال في مدح ابن العميد :

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بها عِنْدُ[3]

قال شارحه الواحدي : « عند » اسم مبهم لا يستعمل إلا ظرفاً ، فجعله المتنبي اسماً خاصاً للمكان[4] ، كأنه قال : يضيق بها المكان ، كما قال الطائي[5] في مدح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام :

---

(١) درة الغواص ص ١٤ و١٥ مختصراً .

(٢) ورد هذا الكلام في شرح درة الغواص ص ٤٩

(٣) البيت من دالية مضمومة في ديوانه بشرح الواحدي ٢٩٩/١ مطلعها :

أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أو لَمْ أَنَلْ جَدُّ

ورقع البيت المستشهد به عندنا بالكسر « عندي » وهو خطأ .

(٤) في الأصل : « خالصاً لمكان » وما أثبتناه من الواحدي .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٦٧/٢ البيت الخامس والعشرون من قصيدة مطلعها :

أَأَطلالَ هندٍ ساءَ ما اعتَضْتِ من هند أقايَضْتِ حورَ العِينِ بالعُونِ والرُّبْدِ

رفع المسيرهم

وَمَازِلْتُ مَنْشُوراً عَلَيَّ نَوَالُهُ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيتُ بِلَاعِنْدِ [1]

قال الإمام المرزوقي ، وتبعه الخطيب التبريزي في شرحها : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يريد قطعني عن الناس كلهم إلى نفسه إذ أغناني عن غيره ، فكل ما أملكه منه خاصة ، حتى ليس لي أن أقول : عندي كذا إذا كان ما عندي له .

والثاني : أنه لم يزل يخولني إلى أن لم يكن للنعمة والإحسان عندي مكان ، فبقيت بلا عند ، أي : لا سبيل إلى قبول الزيادة ، انتهى .

وحكى الأزهري عن الليث ، وتبعه صاحب « القاموس » أنه يقول القائل لشيء بلا علم : هذا عندي كذا وكذا ، فيقال : أو لك عند ، برفع عند .

وقوله : كل عند لك عندي . . الخ ، أراد بـ « عند » الأول والثالث المقدار ، أي : كل مقدار ثابت لك عندي لا يساوي نصف مقدار ، والمراد : أنه لا يساوي شيئاً ، ومحصل المعنى : أنه لا مقدار لك عندي .

والبيت لبعض المولدين ، والمولد والمحدث ـ كمكرم ـ من الشعراء : من لا يصح الاستشهاد بكلامه ، وهو من جاء بعد عصر المائتين ، وأولهم بشار بن برد وأبو نواس ، ومنهم أبو تمام والبحتري الطائيين والمتنبي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٨) لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ [2]

صـــدره :

صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ

---

(١) انتهى نقله عن الواحدي ١/٣٠٠

(٢) ابن الشجري ١/٢٢٣ ، الهمع ٣/٢١٥ والدرر ١/١٨٤ الأشباه والنظائر ٢/١٨٦

رفع المستهم

على أن « لدن » مضافة إلى جملة ، قال الرضي[1] : إن أضيفت « لدن » إلى الجملة تمحضت الزمان ، والبيت من قصيدة للقطامي[2] ، وهذه أبيات من أولها :

نَأَتْكَ بِلَيْلَى نِيَّةٌ لَمْ تُقَارِبِ وَمَا حُبُّ لَيْلَى مِنْ فُؤَادِي بِذَاهِبِ
مُنَعَّمَةٌ تَجْلُو بِعُودِ أَرَاكَةٍ ذُرَى بَرَدٍ عَذْبٍ شَتِيتِ المَنَاصِبِ
كَأَنَّ فَضِيضاً مِنْ غَرِيضِ غَمَامَةٍ عَلَى ظَمَأٍ جَادَتْ بِهِ أُمُّ غَالِبِ
لِمُسْتَهْلِكٍ قَدْ كَادَ مِنْ شِدَّةِ الهَوَى يَمُوتُ وَمِنْ طُولِ العِدَاتِ الكَوَاذِبِ
صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ
قُدَيْدِيمَةُ التَّجْرِيبِ وَالحِلْمِ إِنَّنِي أَرَى غَفَلَاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ

قوله : نأتك بليلى نيـة . . الخ ، قال شارح ديوانه : أي : بعدت عنـك ، وصوابه : أبعدتها عنك ، لأن الباء للتعدية تساوق الهمزة ، ونية : فاعل نأت ، وهي الوجه الذي ينويه الإنسان ، والمـراد السفرة ، ومثلها النوى ، وقوله : منعمة تجلو . . الخ ، روى الأصمعي : « مناعمة » أي : غذيت غذاء ناعماً ، وأراد بتجلو : تستاك ، والذرى : الأعالي ، والبرد ـ بفتحتين ـ حب الغمام ، شبه أسنانها في شدة بياضها بالبرد ، وإنمـا خص الذرى لأنهـا صحاح لم تتكسر ، وشتيت : متفرق ، أراد أن في أسنانها فلجاً ، والمناصب : حيث ركبت الأسنان[3] . وقوله : كأن فضيضاً . . الخ ، فضيض السحابة : ماؤها إذا انفض منها ، شبه

---

(١) شرح الكافية ٢/١٢٣

(٢) ديوانه ص ٤٣ – ٤٤

(٣) في (أ) « ركبة الإنسان » وهو خطأ وفي اللسان : المنصب : الأصل .

عذوبة ريقها بماء سحابة ، والغريض الطري . وقوله : لمستهلك . . الخ ، اللام متعلقة بجادت ، وأراد بالمستهلك نفسه ، لأنه هالك من حبها ومعرضها للهلاك . وقوله : صريع غوان ، بالجر : بدل من مستهلك ، ويجوز رفعه على إضمار المبتدأ ، والصريع : المصروع ، وهو المطروح على الأرض ، يريد أنه قد أصيب من حبهن حتى لاحراك به ، والغواني : جمع غانية ، وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة ، وقيل : هي التي غنيت بزوجها عن غيره ، وقيل : هي التي غنيت ، أي : أقامت في بيت أبويها ولم تتزوج ، وراق : أعجب ، أي : أعجبهن بجماله وشبابه ، وأعجبنه لحسنهن . وقوله : لدن شبّ ، أي : من أول زمن شبابه إلى وقت شيبه . فحتى بمعنى إلى ، والذوائب : الضفائر من الشعر ، جمع ذؤابة . وقد لقب القطامي صريع الغواني بهذا البيت ، وهو أول من لقب[1] به ، وقد ذكر في الأوليات ، ثم لقب به مسلم بن الوليد ، قال صاحب « زهر الآداب »[2] : لقب مسلم صريع الغواني بقوله :

هَلِ العيشُ إلّا أنْ تَرُوحَ مَعَ الصِّبا
صَريعَ حُمَيَّا الكَأْسِ وَالأَعْيُنِ النُّجْلِ

قال صاحب « الأغاني » : الذي لقب مسلماً بهذا اللقب هارون الرشيد لهذا البيت[3] .

وقوله : قديديمة التجريب . . الخ ، هو من شواهد « سيبويه[4] » « وجمل الزجاجي » وغيره ، استشهد به على تصغير قديديمة بالهاء ومثلها : وُرَيِّئة . وإنما

(١) في (أ) « وهو من أول لقب به » وهو خطأ من الناسخ .

(٢) ١٠٢٣/٤ وفي الأغاني ١٧٦/٢٣ نحو من ذلك .

(٣) لم نعثر على هذا النقل في ترجمته ٣١٥/١٨

(٤) لم نجده في سيبويه . وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل ١٢٨/٥

رفع المستهم

أدخلوا الهاء في تصغير قدام ووراء ، وإن كانتا قد جاوزتا ثلاثة أحرف ، لأن باب الظروف التذكير ، فلما شذتا في بابها فرقوا بينها وبين غيرهما فأدخلوا فيها علامة التأنيث ، قاله اللخمي . وقديديمة : منصوبة على الظرف ، والعامل فيها : راقهنّ ورقنه .

وقوله : أرى غفلات . . الخ ، يقول : إنما يستلذ بالعيش أيام الغفلة وفي أيام الشباب قبل التجارب ، والتجارب إنما هي في الكبر ، وهو وقت أن يزهد فيهن لسنّه وتجريبه ، وأن يزهدن فيه لشَيبه . وقد يحتمل أن يكون العامل في قديديمة محذوفاً دلّ عليه السياق ، كأنه أراد : تظن طيب العيش ولذته قدام التجربة والحلم ، أي : أمام ذلك ليس الأمر كذلك ، إنما يطيب العيش ويحسن قبل التجارب ، وفي عنفوان الشباب ، وحين الغفلة ، وأما بعد ذلك فلا ، فيكون العامل فيها « تظن » المقدر ، قاله اللخمي أيضاً . وقوله : أنني ، قال ابن السيد : يروى بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها ، وهو مفعول من أجله ، وقد تكون إن مكسورة وفيها معنى المفعول من أجله ، كقوله عز وجل : (وَيَصْلَى سعيراً . إنَّهُ كانَ في أهْلِهِ مَسرُوراً) [الانشقاق/١٢] وجاز ذلك لأن «إن» داخلة على الجمل والجملة قد يكون فيها معنى العلة والسبب موجوداً كما قال تعالى : (وَإنَّ هذهِ أمَّتُكُمْ أمةٌ واحِدَةٌ وأنا ربُّكُمْ فاتَّقُونْ) [المؤمنون/٥٢] ألا ترى أن المعنى : ولأن هذه أمتكم ، ولكوني ربكم فاتقون . انتهى . وقد أوردنا أكثر من هذه الأبيات في الشاهد الثاني عشر بعد الخمسمائة من شواهد الرضي[١] .

والقطامي : اسمه عمير بن شييم التغلبي ، وعمير : مصغر عمرو ، وشييم : مصغر أشيم ، وهو الذي به شامة ، وله لقبان ، أحدهما : صريع الغواني ، وتقدم . وثانيها : القطامي ، منقول من اسم الصقر ، لأن الصقر يقال له قطامي ، بفتح القاف وضمها ، والقطامي كان نصرانياً فأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل النصراني

(١) الخزانة ١٨٨/٣

المشهور ، وعده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام[1] . وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة من شواهد الرضي[2] .

غـير

أنشد فيه ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد المائتين :

(٢٥٩) لَمْ يَمْنعِ الشُّرْبَ مِنْها غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أوْقالِ[3]

على أن غير بنيت على الفتح جوازاً ، لإضافتها إلى مبني ، مع أنها فاعل يمنع ، وأراد بالمبني هنا « أن » فإن قلت : « أن » حرف ، والحرف لا يضاف إليه ، قلت : قال المصنف في حواشي « الألفية » إنهم جعلوا ما يلاقي المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ، ونظيره تعليل الزمخشري البناء في (يَوْمَ لا تَمْلكُ)[4] [الانفطار/١٩] إضافة يوم إلى « لا » والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحداً لا يتخيل الإضافة إلى الحرف . انتهى . وجعل بعضهم المضاف إليه بمجموع « أن نطقت حمامة » قال الدماميني : قال بعض الناس : كيف أضيفت غير لمبني ، مع أن هذا المضاف إليه في تقدير معرب ، فلم تضف في الحقيقة إلا لمعرب ؟ فقلت : المعرب إنما هو الاسم الذي يؤول به ، وأما الحرف المصدري وصلته فمبني ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا . انتهى . وقول المصنف[5] :

---

(١) انظر الطبقات ٥٣٤/٢

(٢) الخزانة ٣٩٢/١

(٣) سيبويه ٣٦٩/١ ونسبه لرجل من كنانة ، الخزانة ٤٥/٢ و ١٤٤/٣ ، ١٥٢

(٤) قال في الكشاف ٥٧٣/٤ « ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع » .

(٥) المغني ١٥٩/١

« إذا أضيفت لمبني » أحسن من قول الرضي : « إذا أضيفت إلى أن أو أنّ المشددة[1] » لشموله الضمير وغيره . وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بنــاء « غير » في كل موضع يحسن فيه « إلا » سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وقد بسط الكلام ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » على منهبهم ، وذكر ما ردّ به البصريون عليهم مفصلاً ، ومن أحب الاطلاع عليه فلينظره هناك[2] .

والبيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت ، وقبله :

ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَقَدْ طَالَ الوُقُوفُ بِنا فيها فَصِرْتُ إلى وَجْنَاءَ شِمْلَالِ

تُعْطِيكَ مَشْياً وَإِرْقالاً وَدَأْدَأةً إذا تَسَرْبَلَتِ الآكامُ بالآلِ

تَرْدِي الإكامَ إذا صَرَّتْ جَنادِبُها منها بِصُلْبٍ وَقاحِ البَطْنِ عَمَّالِ

لم يمنعِ الشُّرْبَ[3] منْها غيرَ أنْ نَطَقَتْ ... البيت

قوله : ارعويت ، أي : انزجرت ورجعت ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والشملال ، بالكسر : الخفيفة السريعة ، وضمير « فيها » للدار ، يريد أنه طال وقوفه على دار حبيبته ، وليس فيها أحد . والإرقال : مصدر أرقلت الناقة : إذا أسرعت ، وكذلك الدأدأة : مصدر : دأدأت ، بهمزتين بمعناه ، وقوله : إذا تسربلت ، إذا : ظرف لتعطيك ، يريد وقت اشتداد الحر في الظهيرة ، لأن الإكام ، وهي الجبال ، إنما تتسربل بالآل ، وهو السراب ، عند الظهيرة . والسربال : القميص ، وتسربل : لبس السربال ، والآكام : فاعل ، جمع أُكُم بضمتين ، كأعناق جمع عنق ، وأُكُم : جمع إكام بالكسر ، ككتب جمع كتاب ، وإكام جمع أَكَم ، بفتحتين ، كجبال جمع جبل ، وواحد الأكم أكمة . يقول : إنها نشيطة في

(١) في (أ) « المشدة » وهو خطأ .

(٢) الإنصاف ص ١٦٥ المسألة ٣٨

(٣) سقطت « الشرب » من (أ) .

السير وقت الهاجرة . وقوله : تردي الإكام ، من ردى الفرس ، بالفتح ، يردي رَدْياً ورَدَياناً : إذا رجم الأرض رجماً بين العَدْو والمشي الشديد . والإكام ، بالكسر : جمع أكم ، بفتحتين ، والأكمة : الجبل الصغير ، وإذا : ظرف لتردي وصرت : صوتت ، والجنادب : جمع جندب ، وهو نوع من الجراد يصوت عند اشتداد الهاجرة . وقوله : بصلب ، أي : بخف صلب شديد ، والوقاح : هو الصلب ، ومنه الوقاحة ، لصلابة الوجه ، يريد أن خفها ظهره وبطنه صلب . وعمال : مبالغة عامل ، وهو المطبوع على العمل .

وقوله : لم يمنع الشرب منها . . الخ ، وضمير منها للوجناء ، والشرب : مفعول يمنع ، وغير : فاعله بني على الفتح لما تقدم ، وروي بالرفع أيضاً . ونطقت : صوتت وصدحت ، عبر عنه بالنطق مجازاً ، وفي : بمعنى على ، وذات بالجر : صفة لغصون ، لا بالرفع صفة لحمامة كما وهم ابن المستوفي ، والأوقال : جمع وقل ، بفتح الواو وسكون القاف ، قال الدينوري في كتاب « النبات » : وقال أبو عبد الله الزبير بن بكار : المقل إذا كان رطباً لم يدرك فهو البهش ، فإذا يبس فهو الوقل . والدوم : شجر المقل ، وأنشد هذه الأبيات ، يريد أن الناقة ما منعها من شرب إلا صوت الحمامة ، فنفرت ، ومراده أنها حديدة النفس ، يخامرها فزع ، وذعر لحدة نفسها ، وذلك محمود فيها .

وأبو قيس بن الأسلت ، قال صاحب « الأغاني » : لم يقع إلي اسمه ، والأسلت لقب ، واسمه عامر بن جشم وينتهي نسبه إلى الأوس ، وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها يوم بُعاث وجعلته رئيسها ، فكفى وساد ، وأسلم ابنه عقبة بن أبي قيس ، واستشهد يوم القادسية . هذا كلام « الأغاني[1] » ، وقال ابن حجر في « الإصابة » : أبو قيس بن الأسلت اسمه

---

(١) الأغاني ١٧/٦٧

رفع المسيرهما

صيفي، وقيل: الحارث، وقيل: عبد الله، وقيل: صرمة، وقيل غير ذلك. واختلف في إسلامه، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس: له ولأبيه صحبة. وذكر عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحض قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه، وكان يتأله في الجاهلية ويدعي الحنيفية، وكان يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل، وكان يذكر صفة النبي ﷺ، وأنه يهاجر إلى يثرب، وشهد وقعة بُعاث، وهو يوم للأوس على الخزرج، وكانت قبل الهجرة بخمس سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ، يقول له: «قل: لا إله إلا الله، أشفع لك بها» فسُمع يقول ذلك، وقيل: قال: والله لا أسلم إلى سنة، فمات قبل الحول على رأس عشرة أشهر من الهجرة بشهرين. وقد جاء عن ابن إسحاق أنه هرب إلى مكة، فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح. انتهى باختصار[1]، وعلى هذا، فكان ينبغي لابن حجر أن لا يذكره في القسم الأول، وهم الذين جزم بصحبتهم.

وكون هذا الشعر له جزم به الدينوري، وصاحب «الأغاني» ونسبه الزمخشري في «شرح شواهد الكتاب» إلى أبي قيس بن رفاعة الأنصاري، ونقله السيوطي[2] عنه. وأقول: لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له: أبو قيس بن رفاعة، وإنما الموجود قيس بن رفاعة، وهو واحد أو اثنان أورده ابن حجر في «الإصابة».

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الستون بعد المائتين:

(٢٦٠) لُذْ بِقَيْسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ

تُلْفِهِ بَحْراً مُفِيضاً خَيْرَهُ

على أن غيراً بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبني وهو الضمير مع أنها فاعل.

(١) الإصابة ٧/١٥٨، ١٥٩ (الخانجي).

(٢) شرح الشواهد ١/٤٥٨

يأبى . واختار ابن مالك في شرح « التسهيل » أن حركات هذه الأسماء التي ادعي البناء فيها إعرابية ، قال : لأن[1] الإضافة فيها قياسية ، فلا ينبغي أن تكون سبب بناء ، لأنها من خصائص الأسماء ، فحقها أن تكف[2] سبب البناء وتغلبه ، لأنها تقتضي الرجوع[3] إلى الأصل ، والسبب الكائن معها يقتضي الخروج عن الأصل ، وما يدعو إلى مراجعة الأصل راجح على ما يدعو إلى مفارقته . وإذا ثبت هذا ، وجب توجيه ما أوهم بناء غير ، وشبهه بالإضافة إلى مبني بما لا يخالف الأصول ، ويؤول : « ما جاء غيرَكَ » على « ما جاء جاءٍ غيرك » فحذف جاء ، وانتصب غيرك على الحال ، أو على الاستثناء . و « لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت » وسوغ الحذف وهو فاعل ، لأنه بعد النفي ، والعموم فيه مقصود ، وحذف مثل هذا بعد النفي والنهي كثير ، فمنه : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن[4] » أي : ولا يشرب شارب[5] ومثله قول الراجز :

ما سَارَ في سُبُلِ المَعَالي سَيْرَهُ ... ولا كفى في النائبَاتِ غَيْرَهُ

أي : ما سار سائر ولا كفى كاف . ومثله :

فإنْ كانَ لا يُرضيكَ حَتَّى تَرُدَّني ... إلى قَطريٍ لا إخَالُكَ رَاضِيَا[6]

أي : لا يرضيك مرض . وقال تعالى : (ولا تحسبنَّ الذينَ قُتِلُوا في سبيلِ

---

(١) في (ب) : كأن

(٢) في (أ) : تكون .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة . انظر مسلم ٧٦/١ رقم (١٠٠)

(٥) سقطت من (أ) .

(٦) البيت لسوار بن المضرّب قاله مع جملة أبيات حين هروبه من الحجاج ، انظر الكامل ٤٤٥/٢

رفع المسهم

الله أمواتاً) [آل عمران/١٦٩] في قراءة الياء[1] ، أي : ولا يحسبن حاسب . انتهى المقصود منه .

وما قاله في الرجز لا يتأتى له في قوله :

لُذْ بقَيْسٍ حينَ يَأْبى غيرَهُ

إلا أن يؤوله حين لا يمتنع إلا غيره . وقال أبو حيان : وما ذهب إليه من حذف الفاعل ونحوه منزع كوفي وليس مذهب البصريين . انتهى . وقال تلميذه ناظر الجيش : هذا عجيب من الشيخ ، فإن المصنف استدل على حذف الفاعل بعد النهي بالآية الشريفة ، وبعد النفي بالحديث الشريف ، فكان الواجب أن يجيب عن الاستدلال المذكور ، ولا شك أن ما استدل به ظاهر الدلالة في المراد لا دافع له ، فوجب القبول ! انتهى .

وقوله : لذ بقيس . . الخ ، لذ : فعل أمر من لاذ به يلوذ ، أي : تحصن بقيس ، ويأبى : يمتنع ، وفي بعض الروايات « ينأى » أي : يبعد ، وتلفه : جواب الأمر ، وهو مضارع ألفاه ، أي : وجده ، قيل : ويجوز أن يكون بالقاف ، وخيره : مفعول مفيض .

تم بعونه تعالى الجزء الثالث
ويليه
الجزء الرابع وأوله
الإنشاد الواحد والستون
بعد المائتين

(١) وهي قراءة حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه ، انظر البحر المحيط ٣/١١٢